

قَلَائِدُ الْجَمَانِ

فِي فَرَائِدِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شُعْرِهِ هَذَا الزَّمَانِ

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشاعر الموصلي

المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

لكمال الدين أبي البركات

المجلد الثالث

الجزء الرابع

الطبعة الأولى

طبع في المطبعات الخيرية - طبع في المطبعات الخيرية

مستورات تحت رعاية

دار الكتب العلمية

منشورات محمد باي دون بيروت



بيروت
بشكل
دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي دون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - بشكل

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor

هاتف وفاكس: ٣٦٦٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (٩٦١ ١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧ ٢٢٩٠

هاتف ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢
فاكس ٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: فلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصلي

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

قَلَابِدُ الْجَمَانِ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودُ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الموصلي
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كامل سلمان البوري

المجلد الثالث

الجزء الرابع

المحتوى :

عبد العزيز بن إبراهيم بن علي - علي بن مسلم بن كامل



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد، وآله الطيبين، وصحبه المنتجبين.
وبعد:

هذا هو الجزء الرابع من كتاب:

قلاند الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف.

ويقع في ٢٧٥ ورقة، وجاءت ورقة الغلاف خالية من العنوان،
والأرجح أن الورقة الأصلية قد تلفت وأبدلت بالورقة الخالية من العنوان.
وقد كتب على الورقة الأخيرة عبارة نصها:

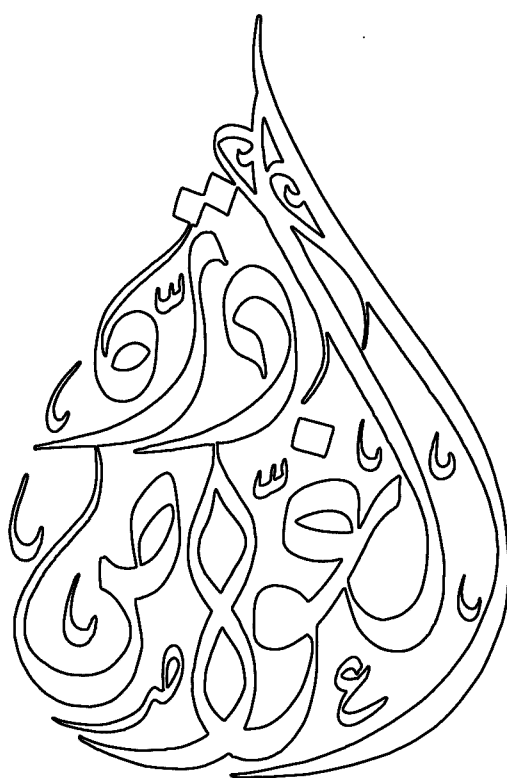
«تم الجزء الخامس، ويتلوه في السادس إن شاء الله تعالى من اسمه
علي...» ثم ينقطع الكلام لانتهاء الورقة، ولعل بقية هذه العبارة موجودة
في ورقة سقطت. والجدير بالذكر أن عبارة «من اسمه علي» مكتوبة بحبر
مختلف عن حبر الأصل. وفي هذه العبارة خطأ واضح، فالجزء المنتهي
هو الجزء الرابع وليس الخامس!!.

وفي هذا الجزء والجزء الخامس الذي يليه، حدث اختلاط بين أوراق
الكتاب، ويبدو ذلك بسبب تفرقها ثم تجليدها كيفما اتفق، وقد أعدنا
ما اهتدينا لمعرفة محله، وما استفدناه من قائمة الأستاذ المحقق إبراهيم
صالح.

المحقق

رسا الى العلويات باسم من لخطه فعدا ان قلته عن انه نابل
 قد بليت لنا بالابا الحامه فكل من سمح بوجهه نري بل
 كود ان فسوة قلبه من يذبل و كان حسن قوامه نابل
 سقي من الطرفا استقم و اني سالت على ان اعدا السابل
 اخضت حير نصبت انزل الى له فلعنا و فلي حير فاح ايلي
 فعلنا ان الدهر يغي نهم فيما اراد وزن هر خازلي
 فطفت اسال ال الورع ما جد جم العطا و حب الفياكل
 اشكوا اليه جوده و ما سئل المحي على ملكه و عا هـ
 فوجدت محي للذيل سخام بكا تشد دار فغم خطب نازل
 سمح اذا طوا حليم ان هو افعال محجة زعيم محافل
 فذرت حيزا يشتمس طابه في ليل منم فقال الفافل
 افلت نجم المكره ان و نجمه للطلالين نام لبسنا فل
 ومنها يقول في اخيرا

الله اسال ان يديم بقاء قديمي نعمي اذا ابغاه لي
 نعم الحبر اني مسر و نلني في اسار من نسا اسم محال مره عمي



[تنمة حرف العين]

تنمة ذكر من اسمه عبد العزيز

[٣٢٣]

عبدُ العزيز بنُ إبراهيم بن عليّ بن عليّ بن أبي حرب،
أبو الفضل بن أبي إسحق الموصلي^(١).

يعرفون بالموصل بيت الوالي .

كان والده يتقلد الوزارة بإربل، لسلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد
كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه -، ثم قبض عليه وعلى أولاده، وأواخر ذي
الحجة سنة ثمان وعشرين وستمائة .

وكان أبو الفضل ينوب عن والده في الوزارة، أيام ولايته، وأنفذه رسولا غير مرة إلى
الديوان العزيز ببغداد عظيماً، وأنعم عليه . ولما توفي الملك المعظم مظفر الدين
- رضي الله عنه - . أفرج عن والده وإخوته من الاعتقال، وكان في جملتهم؛ فرحل عن
إربل .

وكان عبد العزيز شاباً أبيض اللون، مُشرباً بحمرة، أشقر عبلاً وسيماً ذا جمال
ومنظر، مترفاً متجعلاً في زيّه من المتنعمين؛ يتأنق في مأكوله وملبوسه، ما لا يفعله أحد من
الرؤساء / ١٢ / في زمانه، يلبس الثياب المرتفعة الثمن، طلباً للصيت والحشمة، وكان فيه
كبر عظيم وتيه؛ مغرماً معجباً بنفسه ونعمته، حتى تجاوز في ذلك الحدود، وذلك الذي كان
يشينه عند الناس . اجتمعت بعبد العزيز سنة خمس وعشرين وستمائة في إربل بداره،
وأخبرني أنه ولد ليلة الأربعاء سابع عشر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالموصل .

(١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٦٩، نقلها عن القلائد . عيون التواريخ ٢٠/ ٣٥٥ .

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

لَا تُؤَلِّني مِنْ أَيْادِ طَالِمَا حَسُنَتْ حَتَّى أُؤَدِّيَ مَا أَسْلَفْتَ مِنْ نَعَمٍ
ذَرْنِي أَقْوَمُ بِحُسْنِكَ الَّتِي سَبَقَتْ فَقَدْ عَجَزْتُ عَنِ الْإِلَاءِ وَالْكَرَمِ

وأنشدني أيضاً لنفسه^(١) : [من الطويل]

إِذَا أَمَّتِ الْأُمَالُ كَعْبَةَ رَفْدُكُمْ فَلَا عَجَبٌ أَنْ تَتَّحِيَ بِالرَّغَائِبِ
وَمَنْ عَذِبَتْ مِنْهُ الْمَوَارِدُ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ رِجَالُ الْوَفْدِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

[٣٢٤]

عبدُ العزيز بن أبي علي بن أبي غالب بن أبي عبد الله بن أبي
المجدد، أبو الخير النحوي الأربلي .

شاب أحمر اللون أشقر، أخبرني أنه ولد بإربل في صفر سنة ٢٠٠ / ب / ثلاث وستمائة ؛ وهو من فتيانها الأذكياء في زمانه، برز بفضله على أشكاله وأقرانه، واشتغل مدة بفن النحو والعربية، وحقق معرفته، ونظر في مسائله وأصوله، ثم حفظ شعراً كثيراً من أشعار المحدثين وغيرهم، وله شعر يسير .

أنشدني لنفسه ما كتبه متشفعاً إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي ؛ في أقوام ألزموهم الولاية بإربل فامتنعوا منها، فنفاهم الملك المعظم ؛ مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - فأقاموا بظاهر البلد : [من الخفيف]

هَلْ لَطَعَنَ الْقَنَا وَوَقَعَ الْحَدِيدُ مَثَلُ فَعَلِ الْعُيُونُ بِي وَالْقُدُودُ
أَمْ لَشُرْبِ الطَّلَا وَيَلِ الْأَمَانِي مَثَلُ رَشَفِ اللَّمَّا وَلَثَمِ الْخُدُودُ
وَعَلَى رَامَةٍ فُتِنْتُ وَقَبْلِي (كَمْ قَتِيلَ كَمَا قَتَلْتُ شَهِيدَ)
نَقَضَ الْغَانِيَاتُ عَهْدِي وَلَكِنْ عَادَةُ الْغَانِيَاتِ نَقَضُ الْعُهُودِ
حَبَّذَا وَصَلْنَا بِنَجْدٍ وَطُوبَى لِي بَعِيشَ مَضَى بِجَبَلِي زُرُودِ
وَمَنْ الْعَيْشُ أَنْ يَزُورَكَ طَيْفُ أَوْ يَعُودَ الْوَصَالُ بَعْدَ الصُّدُودِ
/ ١٣ / أَوْ تَرَى طَلْعَةَ الْمُبَارَكِ تَبْدُو يُسْرِعُ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِلْسُّجُودِ

لَمْ أَجِدْ مَنْ رَأَيْتُ إِلَّا وَيَحْتَا
 جَهْلَ الْمَجْدِ فِي الْوَرَى فَهَوَ لَا يُو
 لَمْ يَزَلْ مَنْصَبُ الْوِزَارَةِ يَدْعُو
 حِينَ مَا بَشَرُوهُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ
 شَرَفَ الدِّينِ يَا كَثِيرَ الْعَطَايَا
 خَاطَبَ الْمَلِكَ فِي مَصَائِبِ قَوْمٍ
 أَخْرَجُوهُمْ مِنْ دَارِهِمْ مِثْلَ قَوْمٍ
 فَإِذَا كُنْتَ دُخْرَهُمْ صَارَ مِنْهُمْ
 كُلُّ هَذَا فَإِنْ صَفَحْتَ عَنِ الْعَبْدِ فَقَدْ حَلَّ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ
 رُلَهُ أَنْ يَكُونَ بَعْضَ الْعَبِيدِ
 جَدُّ إِلَّا وَأَهْلُهُ
 قَبْلَهُ اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ مَزِيدٍ
 وَحَدَّ اللَّهُ غَايَةَ التَّوْحِيدِ
 يَا مَلَاذَ الْمَلْهُوفِ وَالْمَجْهُودِ
 أَهْلَكْتُهُمْ مَقَالَةً مِنْ حُسُودِ
 عَقَرُوا النَّاقَةَ الَّتِي لَثُمُودِ
 طَيِّبُ الْعَيْشِ مِثْلَ حَبْلِ الْوَرِيدِ
 كَلَّ هَذَا فَإِنْ صَفَحْتَ عَنِ الْعَبْدِ فَقَدْ حَلَّ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

[٣٢٥]

عبد العزيز بن عمر بن يحيى السراج الإربلي، أبو العزّ.

كان شاباً سرياً جميلاً، لطيف العشرة مع أصدقائه، محباً لأهل الأدب والفضل، وكان ربما كلف خاطره وصنع قطعاً من / ٣ب / الشعر لأبأس بها، أنشدني منها جملةً، ولم تطل به الأيام حتى اخترمته المنون، أكمل ما كان شاباً؛ وذلك يوم الاثنين عاشر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بإربل. وكان مولده بها سنة خمس وستمائة - يرحمه الله تعالى - .

أنشدني لنفسه يهجو إربل : [من السريع]

لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي بَلَدَةٍ
 وَلَا أَقَامَ اللَّهُ رَايَاتَهَا
 يُدَحِّضُ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
 وَلَا سَقَاهَا مِنْ حَيٍّ هَاطِلِ

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

..... مُذْ صَدَّ الْكَرَى
 عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ خَانَنِي
 جُفُونِي وَأَنْحَلَنِي بَعْدَهُ
 هُوَ الْعَبْدُ لِي وَأَنَا عَبْدُهُ

[٣٢٦]

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن
علي بن المطهر بن أبي عصرون، أبو الفضائل بن
أبي البركات الموصلي الحموي^(١).

كانت ولادته بحماة، عاشر ذي القعدة سنة سبع وتسعين، له الحظ الموفور في إنشاء
المنظوم والمنثور، والبدئية / ١٤ / الحاضرة، والغريزة النادرة.

ومما أنشدني لنفسه، بلغه الله مناه، وأسعده في آخرته ودينه، وضاعف في إقباله،
بمحمد وآله؛ هذه القصيدة الفريدة في الباري - سبحانه وتعالى - ورسوله ﷺ وجعلها
خالصة لوجهه الكريم، عملها حين قصد بيت الله الحرام - حرسه الله تعالى :

[من الكامل]

أرسلت في الفلوات أنضاء السرى
نعم الميع ونعم ذلك المشتري
.....
عند الهنات وواهبي طيب الكرى
يممت بأبك أن أعود القهقري
أناضيئك الرجائي وأن
أرضي المقل حجي وراض المكثرا
..... غيرك مفتري^(٢)
تلك المكارم كثرة أن تحصرا
حتى أراك ولو وردت الكوثر

ملك الملوك إليك من دون الوري
..... ذا الثقلين منك بنظرة
قدمي لأول خطوة أسعى إليك بها
يا باعشي بعد الوفاة وصاحبي
إني أعوذ بنور وجهك بعدما
أنا جارك اللاجئ فهل أنا آمن
أنت الذي أغنى وأقنى والذي
[فوداك الحبل المتين
جلت صفاتك أن تحد وقدست
ظميت إليك حشاشه لا ترتوي

(١) في هامش الأصل: «فخر الدين». ترجمته في: مجمع الآداب في مجمع الألقاب ٢٣٢/١ وفيه: «... ذكره المبارك ابن الشعار في كتاب عقود الجمان وقال: سمع الحديث على والده وعلى قاضي القضاة أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي، ودرس الفقه بحلب، وسافر إلى دمشق ثم إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر، ولما توفي المستنصر بالله واستخلف ولده المستعصم بالله بعثه رسولا إلى بغداد ومدح الخليفة بقصيدة، وشرب منه شربة الفتوة، ولما أدى رسالته عاد إلى بلاده، توفي ببيت المقدس في شوال سنة ثلاث وأربعين وستمائة، وكان مولده بحماة سنة سبع وتسعين وخمسمائة». يقول المحقق: أن هذه الترجمة لم ترد في عقود الجمان هذا.

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لِلخَطَايَا غَافِرٌ
 / ٤٤ ب / أَضْعُ الْجَبِينِ عَلَى الثَّرَى مُتَدَلِّلاً
 وَأُقْبِلُ الْعَتَبَاتِ مَنْ شَغَفَ بِهَا
 فَلَعَلَّ لَيْلَ الْهَجَرِ يُقْضَى نَحْبُهُ
 وَيَعُودَ قَلْبِي بِالْمَسَرَّةِ أَهلاً
 يَا سَادَةَ هَزَمُوا جُمُوعِي فِي الْهَوَى
 بِكُمْ حَلَفْتُ لِيُظْفَرَنَّ مُؤَمِّلٌ
 يَا فَاطِرِي كُنْ حَاضِراً فِي خَاطِرِي
 الْقُلُوبِ عَلَى الْعُيُونِ وَإِنَّهَا
 هَاتِيكَ نَاطِرَةٌ إِلَيْكَ وَهَذِهِ
 لَا يَشْمَتُ الْأَعْدَا فَمَذْحِي فَائِزٌ
 بَعْدَ أَزْوَارِهِمْ زِيَارَةُ أَحْمَدَ
 بَلَدِ أَقْلَبَ مِنْ حَصَاهُ جَوَاهِرُ
 فِيهِ النَّهَارُ بَوَاكِرُ وَأَصَائِلُ
 تَمْلِي الرِّيَّاحُ رَسَائِلًا عَنْ بَرِّهِ
 وَمَتَى جَرَى مَرْكَبُ

/ ١٥ / مَا أَبْرَدَ الْحَرَّ الشَّدِيدَ لَغْلَةً
 وَالذَّخُوفَ الْخَيْفَ فِي قَلْبِ أَمْرِي
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودُ عَوَارِفُ
 صَفَرِ الرِّدَاءِ مِنَ التَّقَى وَسَلْبِنِّي
 أَيَّامَ طَيِّبَةٍ فِي خَفَاةٍ طَيِّبٍ
 لِمَا تَرَى الْأَبْصَارُ خَلْقاً مِثْلَهُ
 فَتَبَارَكَ الْمَلِكُ الَّذِي أَحْيَاهُ
 كَمْ أَبْغِيهِ وَعُدْتُ مُفْلِساً

فَخَطُوتُ نَحْوِكَ خَاضِعاً مُسْتَغْفِراً
 وَأَمْرُ خَدْيٍ فِي التُّرَابِ مُعَفِّراً
 وَأَقُومُ فِي أَفْنَائِهَا مُسْتَغْفِراً^(١)
 وَصَبَّاحَ يَوْمٍ وَصَالِنَا أَنْ يَنْشُرَا
 فَلَطَّالَمَا كَانَ الْيَبَابُ الْمُقْفِراً
 وَدَعُوا دُمُوعِي فَاسْتَجَابَتْ نَفْسُ
 بِكُمْ عَلَيْكُمْ قَدْ أَتَى مُسْتَنْصِراً
 فَمَتَى خَطَرْتُ يَحِقُّ لِي أَنْ أَخْطُرَا
 لَجَدِيرَةٍ بِمَكَانِهَا أَنْ تَفْخَرَا
 مَحْجُوبَةٌ مَمْنُوحَةٌ أَنْ تَنْظُرَا
 وَلِسَانُ شُكْرِي عَاجِزٌ أَنْ يَشْكُرَا
 وَخَرَجْتُ مِنْ حَلَبَ إِلَى أُمِّ الْقُرَى
 وَأَشْمُ مُسْكَاً مِنْ ثَرَاهُ أَذْفَرَا
 وَاللَّيْلُ لَا يَنْفَكُ فِيهِ مُقَمَّرَا
 فَتَمِيلُ مِنْ أَرْجٍ يَفُوقُ الْعَنْبَرَا
 نَاهِيكَ فِي الدَّارَيْنِ ذَلِكَ مَتَجَرَا
 / ١٥ / مَا أَبْرَدَ الْحَرَّ الشَّدِيدَ لَغْلَةً
 حَسِرَ الْأَمَانِي عِنْدَهُ أَنْ يَحْسِرَا
 عَرَفْتَنِي عَرَفَاتِهَا وَالْمَشْعَرَا
 ثُوبَ الرَّدَى كَرَمًا وَضَنَ الْمُزَرَا
 رَفَعَ الْمَنَارَةَ ذِكْرُهُ وَالْمُنْبَرَا
 مُذْكَنٌ فِي مُقَلِّ الْعُيُونِ وَلَا تَرَى
 مَيِّتَ الْهُدَى وَبِهِ أُمَاتُ الْمُنْكَرَا
 فَرَجَعْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ مُبْكَرَا

مِنْ دُونِ قُرْبِكَ لِي بِحَارٍ سَبْعَةٌ
 عَسِرٌ لِقَاؤُكَ غَيْرَ أَنِّي أَمِلُ
 [مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 وَاخْجَلَّتَا إِنْ زَاغَ عِنْدَكَ مَوْقفِي
 أَنْتَ الْخَلِيقُ مِنَ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
 مَنْ ذَا يُنَافِحُنِي وَذَكَرُكَ مِنْدُلُ
 ذِكْرِي عَارُ الْمُسْكُ طِيبَ عَرْفِهِ
 يَا سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ هَلْ مِنْ نَظَرَةٍ
 / ٥٥ هـ / قَدْ كَانَ عَبْدُكَ بِالْعَرَاءِ مُضِيعًا
 أَنَا لَأَنْدُ بَكَ مُسْتَجِيرٌ عَائِدُ
 لَا يَشْنِي أَمَلِي وَعَيْشِكَ عَنْ فَتَى
 مِنْ دُونِ بَهْجَتِهِ سَنَى شَمْسِ الضُّحَى
 أَفْنَى الضَّلَالِ بِصَارِمٍ وَبُضَامِرٍ
 فِي جَهْلٍ كَسَرِي إِذْ أَتَاهُ كِتَابُهُ
 وَخُمُودُ نَارِ الْفُرْسِ عِنْدَ سُفُورِهِ
 وَتَحْنُفُ الْفَارُوقِ بَعْدَ تَحْيُفٍ
 يَا مَنْ أَعَادَ الدِّينَ أَبْيَضَ نَاصِعًا
 وَأَقَامَ مُعْجَاجَ الْأُمُورِ وَقَامَ فِي
 لُورَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ ضَبْطَ مَنَاقِبِ
 لَمْ أَقْتَصِرْ حَتَّى عَلِمْتُ بِأَنْنِي
 وَلَرُبَّ بَيْتِ أَلْفِ بَيْتٍ دُونَهُ
 تَحَلَّوْا الْقَصِيدُ فَلَوْ تَعَادُ تَجَمَّعَتْ
 لَيْلُ الْمَدَادِ إِذَا دَجَّتْ آثَارُهُ
 / ١٦ أ / فَعَلَيْكَ صَلَّيْ اللَّهُ عِدَّةَ صَلَاتِهِ

أَرْجُو الشِّفَاعَةَ مِنْكَ فِيهَا مَعْبَرًا
 أَبْدَأُ بِفَضْلِ اللَّهِ أَنْ يَتَسَّرَا
 نَكْبَرُ إِذَا أَتَى وَالْمُنْكَرُ ^(١)
 فَمَدَدْتُ كَفًّا فِي نَدَائِكَ أَبْتَرَا
 بِحَقِيقَةِ الْبَيْتِ الْحَفِيفِ عَلَى السُّرَى
 أَوْرَدْتُهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرًا
 وَيَغَارُ مِنْهُ النَّيِّرَانِ إِذَا جَرَى
 فَلَعَلَّ كَسَرَ قُلُوبِنَا أَنْ يُجْبَرَا
 وَالْيَوْمَ عِنْدَكَ لَا يِيَالِي مَا عَرَا
 أَرْجُو الشِّفَاعَةَ يَوْمَ نَأْتِي الْمَحْشَرَا
 اللَّهُ فَضَّلَهُ عَلَى كُلِّ الْوَرَى
 وَالزَّبَرَقَانُ إِذَا تَبَدَّى مُبْدَرَا
 وَأَعَادَ يَضْمُرُ مَا أَتَاهُ مُظْهَرَا
 عَبْر [أ] وَفِي أَدَبٍ أَتَى مِنْ قَيْصَرَا
 وَالْمَاءُ مِنْ يَدِهِ الْكَرِيمَةِ إِذْ جَرَى
 لَمَّا أَتَاهُ لَنْ يَنْكَرَا
 وَدَعَا الْبَرِيَّةَ بِدَوَاهَا وَالْحُضْرَا
 ذَاتِ الْمُهَيْمَنِ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرَا
 لَكَ وَالْبَحَارُ تُمُدُّهُمْ لَتَعَذَّرَا
 أَبْدَأُ وَإِنْ طَوَّلْتُ كُنْتُ مُقْصِرَا
 قَدْ قِيلَ كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
 مَا كُلُّ شَعْرِ يَسْتَلِدُّ مَكْرَرَا
 أَبْدَى ثَنَاؤُكَ فِيهِ فَجَرًا مُسْفَرَا
 وَعَلَى ضَجِيعِكَ اللَّذِينَ تَوَزَّرَا

وَعَلَى الْقَرَابَةِ وَالصَّحَابَةِ مَثَلَمَا
وَكَسَا قُبُورُكُمْ سَحَابٌ أَعْيُنَ
عَدِمَ النَّظِيرَ فَلَا يَزَالُ مُكَلَّلًا
قَدْ كَانَ فَضْلُهُمْ لَدَيْكَ مُقَدَّرًا
تَهْوَى لِقَاءَكُمْ رَدَاءً أَخْضَرًا
بِالْقَطْرِ بِالنَّهْرِ النَّمِيرِ مُجَوَّهَرًا
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَسْعَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فِي اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ :

[من الطويل]

جَلَّالُكَ أَعْلَى أَنْ يُحَدَّلَهُ كُنْهُ
وَأَنْتَ الَّذِي كُلُّ الْأُمُورِ حَقِيقَةٌ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوبِي تَكْرُمًا
كَمَا صُنْتَ وَجْهِي عَنْ عِبَادَةٍ عَاجِزٍ
صَحَبْتُ أَنْاسًا أَخْلَفُوا الظَّنَّ فِيهِمْ
فَلَا تَقْبَلَنْ يَا صَاحِبَ الْحُبِّ حَبَّةً
وَجُودُكَ أَدْنَى أَنْ يُحَادَّ بِنَا عَنْهُ
إِلَيْهِ انْتَهَاهَا وَأَبْتَدَاءُ تَهَامُنْهُ
فَقُلْ لِي الَّذِي أَرْجُوهُ يَغْفِرُهَا مَنْ هُوَ
فَقَلْبِي الَّذِي يَخْشَاهُ أَوْ يَرْتَجِي صُنْهُ
فَمَا قَالَ قَلْبِي قَطُّ عَنْ وَاحِدِ خُنْهُ
جُزَافًا وَلَكِنْ بِالْوَفَا فِي الْخَفَازِنِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِمَا قَصَدَ الْحَجَّ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأُنْشِدُهَا عِنْدَ قَبْرِهِ

الشريف : [من الكامل]

٦٦ب/ عَظُمَ الْمُقَامُ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا
نُورُ النُّبُوَّةِ سَاطِعٌ مُتَلَالِيٌ
قَبْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَكَائُهُ
قَفٌّ بَيْنَ مَنْبَرِهِ الشَّرِيفِ وَقَبْرِهِ
وَأَذْكُرُ خَلَاتِقَهُ الْكَرِيمَةَ إِنَّهُ
سَلَّ إِلَالَهُ عَلَى الطُّغَاةِ
فَأَحْفَظُ جُفُونَكَ هَيْبَةً أَنْ تَطْرَفَا
فَاغْضُضْ لِحَاطِكَ خَشْيَةً أَنْ تُخْطَفَا
لِلَّهِ ذَلِكَ مَا أَجَلُّ وَأَشْرَفَا
وَاهْتَفْ بِشَعْرِكَ فِي مَدِيحِ الْمُصْطَفَى
يُغْنِيكَ صَدُوقُكَ فِيهِ عَنْ أَنْ تَحْلَفَا
صَلَّى إِلَالَهُ عَلَيْهِ سَيْفًا مُرْهَفَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ، فِي الْقَاضِي الْإِمَامِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ
عُلُوَانَ الْأَسَدِيِّ الْحَلْبِيِّ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مَتَوَلَّى الْحُكْمَ بِحَلْبِ الْمَحْرُوسَةِ، أَنْشِدُهَا بِعَظْمِ الْوَعَاظِ
بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهِيَ صُورَةُ دَعْوَى تُعْرَضُ فِيهَا بِمَدِيحِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ بْنِ غَازِي بْنِ يَوْسُفَ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - [من الخفيف]

إِدْعَى إِلَيْهَا الْإِمَامُ الْمُرَجَّى
حَاكُمُ الْمُسْلِمِينَ قَاضِي الْقُضَاةِ
أَنَّ هَذَا السُّلْطَانَ خَيْرُ مُلُوكِ الْأَرْضِ [طَرَا] وَوَاحِدِ الْعَزَمَاتِ

١٧/ مَالِكُ حَائِزُ قُلُوبِ رَعَايَاهُ بِإِحْسَانِهِ وَبِالْحَسَنَاتِ
وَلَهُ شَاهِدَانِ عَدْلَانِ عَدْلٌ فِي نَوَالِ كَنِيْلَتِهَا وَالْفُرَاتِ
لَمْ يَبْغِ مَنْصَبَ الشَّرِيعَةِ بِالْمَالِ وَلَا اعْتَاضَ عَنْهُ بِالثَّرَهَاتِ
فَاسْتَخَر رَبَّكَ الْمُهِمَّنَ وَاحْكُمْ لِعُلَاهُ بِأَشْرَفِ الدَّرَجَاتِ
حُكْمَ أَتَقَى الْوَرَى لِحَيْرِ بَنِي الدُّنْيَا جَمِيعًا بِأَوْضَحِ الْبَيِّنَاتِ
وَأُنشدني لنفسه أيضًا، في القاضي زين الدين، واتفق يوم جلس للقضاء جاء الغيثُ

متواليًا، وكثر مجيئه: [من المنسرح]

قَدْ عَجَبَ الْعَالَمُونَ إِذْ نَظَرُوا يَوْمَ تَوَلَّيْتَ كَثْرَةَ الْمَطَرِ
لَا تَعْجَبُوا إِنَّهَا لَمَنْقَبَةٌ خُصَّ بِهَا دُونَ سَائِرِ الْبَشَرِ
تَكْدَرُ الْجَوُّ مِنْ مُشَارِكَةِ أَمْلَها الْجَاهِلُونَ لَمْ تَصِرْ
فَهَذِهِ نِعْمَةٌ إِلَهِ عَلَى الْأَرْضِ طُهُورٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَضَرِ

وَأُنشدني لنفسه: [من الكامل]

أَنَا إِنْ عَجِبْتُ لِمَنْ أَضَاعَ مَوَدَّتِي فَمَنْ الْمُضْيِعُ وَفَعَلَهُ أَنَا أَعْجَبُ
مَا فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهِمْ مِنْ وَاحِدٍ يُرْجَى وَلَا فِي النَّاسِ شَخْصٌ يُصْحَبُ

١٧ب/ وَأُنشدني من شعره أيضًا: [من مجزوء الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ أَنْتِي فِي ظِلِّ شَمْسٍ لَا تَغِيْبُ
حَتَّى بَدَا بِقُدُومِهِ لِلْعَالَمِ الْعَجَبُ الْعَجِيبُ
الرَّيْحُ تَكْنَسُ طَرْفَهُ وَيَرُشُّهَا الْغَيْثُ السَّكُوبُ
وَيُرى فَيُحْسَبُ وَحْدَهُ وَعَلَيْهِ تَزْدَحِمُ الْقُلُوبُ

وَأُنشدني لنفسه، ما كتبه إلى صديق له وقد اجتمع به يوماً: [من مجزوء الكامل]

يَوْمَ سَرَقْتَ سُرُورَهُ مِنْ حَرْزِ صَرْفِ الدَّهْرِ حَرْصًا
لَيْقَوْمٍ عُدْرَكَ بَعْدَهَا فَإِذَا قَطَعْتَ قَطَعْتَ لَصًا

وَأُنشدني أيضًا قوله: [من الكامل]

جَاءَ الشَّاءُ وَلَيْسَ عِنْدِي جِبَّةٌ تُدْفِي وَلَا تَصْحِيفُهَا فِي الْكَيْسِ
الديون على كَلِّ جَمَلٍ مِنَ التَّنْجِيشِ وَالتَّدْلِيسِ

حَتَّى لَقَدْ أَلْبَسْتُ مِنْ نَسْجِيهِمَا عَمْدًا عَلَى شَرَفِ ثِيَابِ حَسِيْسٍ
مَا ضَرَّ فَقْرٌ يَدَ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ نَفْسٌ تَجُودُ غَنَى كُلِّ نَفِيسٍ
/ ٨ / ضاقت عليَّ يدي وصدري واسع ثَقَّةً بِمَنْ يَيْدِيهِمْ تَنْفِيسِي
وَلَا رَكْبَنَ الْعَيْسِ نَحْوَهُمْ عَسَى يُدْنِي لِقَاءَهُمْ رُكُوبُ الْعَيْسِ

[٣٢٧]

عبدُ العَزِيزُ بنُ عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن
علي بن الحسين بن محمد بن جعفر بن عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين بن مُصْعَب بن رُزَيْق - بتقديم الراء المهملة
وضمة على الزاي المعجمة -، أبو بكر الحموي، المعروف بابن
قرناصر^(١).

من بيت معروف بحمائه شاهدته بحلب المحروسة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة،
وهو نازل بخانقاه القاضي بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن نافع بن تميم بن شداد الأسدي
الموصللي.

وسألته عن ولادته؛ فقال: ولدت في ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الأول سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة؛ فرأيت رجلاً عاقلاً لبيباً فاضلاً متديناً ذا سمٍّ حسن وسكون، له يد
في النظم والنثر، يتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وله رسائل مدونة،
وشعر إلا أنه / ٨ ب / لم يثبت من أشعاره شيئاً، ولم يعترف بها لكونها غير مرضية عنده،
فاستملت منه أن أكتب شيئاً منها، فلم يُجب إليّ ذلك وأبى، ثم أملت عليّ هذه القصيدة
اللامية، يمدح بها النبي ﷺ وقال: لو لم تكن هذه الأبيات مديحاً في الرسول ﷺ لما
أنشدتك شيئاً من شعري: [من البسيط]

هَبَّتْ عِيُونُ الْقَوَافِي مِنْ كَرَى الْخَطَلِ لَهَا خُشُوعٌ وَإِغْرَاءٌ عَنِ الْغَزَلِ
وَأَصْلَتْ الْجِدُّ عَضْبًا مِنْهُ مُقْتَحِمًا حَمَى الْقَرِيضِ فَأُضْحَى مِنْهُ فِي وَهَلِ

(١) في هامش الأصل: «توفي في سنة أربع وخمسين وستمائة».

ترجمته في: مجمع الأداب ٣٦٧/٤ نقلاً عن القلائد. الوافي بالوفيات ٥١٩/١٨. ذيل مرآة الزمان

١٩/١. شذرات الذهب ٥/٢٦٥. عيون التواريخ ٩٨/٢٠ - ١٠٠.

وَنَافَسَتْ فِيهِ أَوْزَانُ الْعُرُوضِ فَمَا
وَأَقْبَلَتْ تَتَهَادَى شُرْعَاءَ ذُبُلِ الْيَرَاعِ تَهْزَأُ بِالْخَطِيئَةِ الدُّبُلِ
كُلُّ يَوْمٍ مَلِّ السَّعْيِ الْقَبُولِ لَدَى
فَذَرِ يَرَاعَكَ يُذِرِي أَدْمَعًا طَلَلًا
وَأَجْعَلْ تَوَسُّلَهُ بِالصَّفْحِ مُفْتَتِحًا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الطُّوْلِ الَّذِي قُصِرَتْ
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي خَشَعَتْ
/ ١٩ / حَتَّى قَضَاهُنَّ سَبْعَاهُنَّ مُمَسَّكَةً
وَزَيَّنَتْ بِالنُّجُومِ الزُّهْرَ مُوضَحَةً
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي مَقَازِنِهَا
يُزْجِي نَهَارًا فَلَا يَنْفَكُ يُولُجُ فِي
وَالْأَرْضُ بَعْدُ دَحَاهَا ثُمَّ فَجَّرَ فِي
وَبَثَّ فِيهَا صُنُوفًا مِنْ بَدَائِعِ مَا
وَلِلرِّيَّاحِ انْبِعَاطٌ حِينَ يَبْعَثُهَا
هَمَّتْ عَلَى الْأَرْضِ وَاهْتَزَّتْ لَهُ وَرَبَّتْ
فَتَبَدَّلَ الْبَشَرُ مِنْ بَعْدِ الْقُطُوبِ بِهِ
صُنِعَ الْإِلَهِ الَّذِي فِي كُنْهِهِ حَكْمَتُهُ
وَهَلْ تُحِيطُ بِهِ عِلْمًا وَفِي يَدِهِ
لَا فُطْرَ يَخُويُهُ فِي الْأَفْطَارِ أَنْشَاهَا
وَعَالَمُ السَّرِّ وَالتَّجْوَى وَغَامِضُ مَا
وَقُدْرَةُ أَحْكَمَتْ إِنْشَاءَ فُطْرَتِهَا
/ ٩ ب / سُبْحَانَهُ سَارَتْ الْأَفْكَارُ جَائِلَةً
فَبَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِالْعَجْزِ ذِي دَرَكٍ
عَنْتَ لِعِزَّتِهِ الْأَلْبَابُ خَاضِعَةٌ
بُنُورَ مَعْرِفَةٍ أَهْدَاهُ فَجَرَّ هُدًى
مُحَمَّدَ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَنْ

سَعَى السَّرِيعُ إِلَيْهِ سَابِقَ الرَّمْلِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِالْإِخْفَاقِ دُوَّ أَمَلٍ
عَلَى زَخَارِفِ هَذَرٍ لَا عَلَى طَلَلٍ
بِحَمْدٍ مِنْ حَمْدِهِ مَنْ أَفْضَلَ الْوَسْطِ
عَنْهُ يَدُ الشُّكْرِ مِنْ قَوْلٍ وَمَنْ عَمَلٍ
لَأَمْرِهِ فَعَنْتَ كَالْحُضْعِ الدُّلَلِ
بَغَيْرِ مَا عَمَدَ مِنْهَا وَلَمْ تَزَلْ
فِي كُلِّ بَرٍّ وَبَحْرٍ مُبْهَمِ السُّبُلِ
لِمُسْتَقَرِّ لَهَا جَرِيًّا إِلَى أَجَلٍ
لَيْلٍ وَيُولُجُ فِيهِ اللَّيْلُ بِالطُّفْلِ
أَنْهَارَهَا فِي أَدِيمِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
تَظَلُّ فِي فَهْمِهِ الْأَفْهَامُ كَالطُّلَلِ
لَوَاقِحًا مُنْشَآتُ الدَّرِّ فِي الْهَطْلِ
وَأَتَبَتْ كُلَّ زَوْجٍ رَائِقِ الْأَكْلِ
وَتَكْتَسِي وَشْيَ رَوْضِ مُعْلَمِ الْحُلِّ
تَظَلُّ عَنْ كُنْهِهِ الْأَفْهَامُ فِي شُغْلِ
زَمَانُهَا فَهِيَ تَسْرِي وَهِيَ فِي عَقْلِ
وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ إِذْ كَانَ فِي الْأَزَلِ
تَحْوِي الْبَحَارُ وَمُحْصِي الرَّمْلِ وَالسُّيْلِ
لِتُحْكَمَ الْعِلْمُ بِالتَّفْصِيلِ وَالْجُمْلِ
فِي كُنْهِهِ ثُمَّ عَادَتْ وَهِيَ كَالذُّهْلِ
وَمُدَّعٍ دَرَكًا بِالْعَجْزِ مُشْتَمِلٍ
وَتُفْقِتُ مِنْ ضَلَالِ الزَّيْغِ وَالْمَيْلِ
لِلنَّاسِ مَطْلَعُهُ مِنْ خَاتَمِ الرُّسُلِ
بِهَدْيِهِ أَفْتَرَّ نَعْرُ الدَّهْرِ مِنْ جَدَلِ

مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِالزُّلْفَى فَأَرْسَلَهُ فِي آخِرِ الرُّسُلِ ذَا فَضْلٍ عَلَى الْأَوَّلِ
 وَخُصَّ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ أَضَاءَتْ فِي الْبَصَائِرِ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي الْمُقَلِّ
 عَنَتَ لَهُ أَرْوُسٌ لِلْحَقِّ صَاغِرَةٌ لَمْ تَعْنُ مَنْ غَيْرِهِ لِلْيَبْسِ وَالْأَسَلِ
 فَجَاءَهُمْ بَكْتَابٍ أَخْرَسَ اللُّسْنَ الْفَصَاحَ مَنْ آخَرُ مِنْهُمْ وَمَنْ أَوَّلُ
 وَعَادَ عَنْهُ جُذَاذَا حَدُّ السَّنَةِ غَلِبَ إِذَا عَادَ حَدُّ السَّيْفِ ذَا فَكْلٍ
 وَحُلُّ مَنْ شَرَفَ الْإِسْرَاءَ مَنْزِلَةً يَمُوتُ شَأْوَ مَدَاهَا نَاطِرَ الْأَمَلِ
 وَأَنْشَقَّ فِي أَفْقِهِ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ لَهُ لَمَّا نَأَى عَنْ دُرَاهُ نَأَى مُتَقِلٍ
 فَضَمَّهُ رَحْمَةً مِنْهُ فَسَكَّنَهُ وَعَادَ يُبْدِي أُنَيْنَ الْمُدْنَفِ الْوَجَلَ
 وَأَخْجَلَ الشُّهْبَ لَمَّا فَجَّرَتْ عُدْرُ مِنْ بَيْنِ أَنْمَلِهِ كَالْوَاكِفِ الْهَمَلِ
 وَطَالَمَا كَفَلْتُ بِالرِّيِّ إِذْ بَسَطَتْ لِلْغَيْثِ تَبَسُّطٌ مِنْهُ السُّحْبُ كَالطَّلَلِ
 / ١٠ / وَطَالَمَا طَعِمَ الْجَيْشُ اللَّهُامُ بِهَا حَدَّ الْكَفَايَةِ مَا لَمْ يَكْفِ لِلرَّجُلِ
 وَطَالَمَا صَافَحَتْ مَنْ شَقَّهُمْ عَكْلُ لِلْوَقْتِ مِنْهُمْ شَقَتْ مَا كَانَ مِنْ عَكْلٍ
 وَلَوْ غَدَتِ السُّنُ الْأَقْلَامُ مُحْصِيَةً آيَاتِهِ نَالَهَا عِيٌّ وَلَمْ تَنْلِ
 إِلَى مَكَارِمِ أَخْلَاقٍ تُبَيِّنُ مَنْ نَقَصَ الْبَلِيغِ تَعَاطَى وَصَفَهَا الْكُمْلُ
 وَمُحْتَذٍ فِي الْعَلَا وَالنُّبُلِ أَثْبَتُ مَنْ طُودَ وَلَكِنَّهُ أُسْرَى مِنَ الْمَثَلِ
 وَمَا الَّذِي يَبْلُغُ الْمُشْنَى عَلَيْهِ وَقَدْ أَتْنَى إِلَاهَهُ عَلَى أَخْلَاقِهِ الْفُضْلُ
 فَلَمْ يَزَلْ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ يَذَابُ فِي إِنْصَاءٍ عَزَمَ لَصَوْنِ الدِّينِ مُبْتَذَلِ
 مُبْلَغًا كَلِمَاتِ اللَّهِ مُوَضَّحَةً سَبَلَ الرَّشَادِ بِقَوْمِ ضُلَلٍ غُفْلِ
 وَالشُّرْكُ يَجْمَعُ فِي فَضْلِ الْعَنَانِ فَمَا لَذِي يَدُ مِنْهُ مَنْ قَبَلَ
 حَتَّى تَزْحَزِحَ لَيْلُ الْغَيِّ يَذَابُ فِي السُّرَى بِفَخْرٍ هُدَى فِي إِثْرِهِ عَجَلَ
 أَفْدِيهِ مِنْ نَاصِرِ اللَّهِ مُتَنَصِّرِ أَبَادَ فَرْدًا عَدِيدَ الْجَحْفَلِ الزَّجَلَ
 وَقَلَّ ذَاكَ لَمَنْ كَانَتْ مَلَايِكَةُ الْأَ رَحْمَنِ أَنْصَارُهُ فِي الْحَرْبِ كَالْخَوَلِ
 وَلَيْتَ شَعْرِي إِلَى مَا يَنْتَهِي وَلَهَا طَرْفُ اللِّسَانِ غَيْرَ ذِي مَهَلِ
 وَكُلُّ نُبْلٍ مَقَالٍ رَامَ مَدْحَتَهُ يَغْدُو ضَيَالًا لَدَى أَوْصَافِهِ النُّبْلِ
 لَكِنَّ مَدْحِي لَهُ جَهْدُ الْمُقَلِّ عَسَى حُسْنَى مِنَ الْقَوْلِ تَمَحْوُ سَيِّئَ الْعَمَلِ
 / ١٠ / يَا خَيْرَ مَنْ أَعْمَلْتَ أَيْدِي الرُّكَّابِ لَهُ وَخَيْرَ هَادِي هَدَانَا أَشْرَفَ الْمَلِكِ

إِنَّ الشَّقَاوَةَ عَاقَتْ شَائِقًا فَلَهُ
 يَوَدُّ لَوْ كَانَ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ لَهُ
 كَمْ أَنْتَحَى مِنْكَ أَقْدَامًا مُكْرَمَةً
 وَقَلَّ ذَاكَ لِمَنْ لَوْ كَانَ مُتَّعَلًّا
 وَقَدْ سَرَتْ نَفْسَاتُ الصَّدْرِ يَحْمِلُهَا
 فَأَنْتَ خَيْرُ شَفِيعٍ لِلْأَنَامِ إِلَى
 فَسَلِّهِ لِي أَجَلًا إِحْمَادَ خَاتَمِهِ
 وَسَلِّهِ رِضْوَانَهُ عَنِ وَالِدِي إِذَا
 يَا مَنْ يُجِيبُ لِدَاعِيهِ وَقَدْ بَسَطَ
 أَدْعَاكَ دَعْوَةَ عَبْدٍ خَاشِعٍ فَرَقَ
 إِلَهَاهُ عَنِ رُشْدِهِ تَسْوِيفُ مُعْتَمِدٍ
 وَحُكْمُ أَشْتَاتِ أَهْوَاءِ مُصَرِّقَةٍ
 وَلَيْسَ تَعْنُو لَهُ نَفْسٌ لِحُكْمِ هُدًى
 فَكَيْفَ تُبْصِرُ رُشْدًا مَنْ مَذَاهِبِهِ
 / ١١١ / وَقَدْ أَتَيْتُكَ أَرْجُو لُطْفَ صُنْعِكَ فِي
 مُسْتَشْفَعًا بِشَفِيعٍ لَا يُرَدُّ إِذَا
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ زَادَهُ شَرَفًا
 وَخَصَّ رُوحَ ضَجِيعِهِ بِرُوحِ رِضَا
 وَسَائِرِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا هَتَفَتْ

نُزُوعُ ظَمَانٍ مَمْنُوعٍ مِنَ النَّهْلِ
 تَعْفِيرُ مُسْتَغْفِرٍ فِي الذَّلِّ مُنْجِدَلٍ
 فِي أَرْغَدِ الْحَلَمِ بِالتَّعْفِيرِ وَالْقَبْلِ
 وَجَهِي لَقَلَّ لَهُ فَعَلًا لِمُتَّعِلٍ
 رَجَاءٌ عَفْوٍ بِجَبَلٍ مِنْكَ مُتَّصِلٍ
 عَفْوُ الْإِلَهِ وَعَفْوُ النَّائِلِ النَّقْلِ
 وَعَاجِلًا لُطْفَ صُنْعٍ مُصْلِحٍ خَلَلِي
 دَعَاهُمَا لِيَحْلَا أَكْرَمَ النُّزُلِ
 الرَّجَاءُ مِنْهُ إِلَيْهِ كَفُّ مُبْهَلٍ
 مِمَّا تَكْتَفُهُ مِنْ سَالِفِ الزَّلِّ
 لِبُطْءِ تَوْبَتِهِ مَعَ سُرْعَةِ الْأَجَلِ
 عَنَانِ آرَائِهِ فِي مَهْمِهِ الْأَمَلِ
 إِلَّا لِحَظِّ لَهَا تَحْظِي بِهِ جَلَلِ
 أَحْكَامُهَا أَبَدًا مَدْخُولُهُ الْعَلَلِ
 مُبْرَأَ الْعِزْمِ مِنْ حَوْلِي وَمِنْ حَيْكَلِي
 مَا رُجَّتِ الْأَرْضُ وَالْأَلْبَابُ مِنْ وَجَلِ
 وَخَصَّهُ بِسَلَامٍ عَاطِرِ هَمَلٍ ^(١)
 يَرُوي ضَرِيحُهُمَا كَالْعَارِضِ الْهَمَلِ
 وَرُقِّ الْحَمَائِمِ بِالْأَسْحَارِ وَالْأَصْلِ

[٣٢٨]

عبدُ العزيز بنُ محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن
 خلف، أبو محمد بن أبي عبد الله الأنصاري، المعروف بابن
 الرِّقَاءِ ^(٢).

(١) ماء همَل: سائل لا مانع له.

(٢) في هامش الأصل: «شرف الدين».

من أهل دمشق، وجدّه عبد المحسن كان رَفَاءً، وكان والد عبد العزيز هذا، فقيهاً شافعيًا، يتولّى القضاء بمدينة حماة.

وأبو محمد عبد العزيز نزل حماة واستقرّ مقامه مرتزقًا بجرّاية المدرسة، يتناولها، وترقت به الحال إلى أن اتصل بصاحبها الملك المظفر أبي الفتح محمود بن محمد بن عمر بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي، واستخصه من بين نظرائه وأشكاله وقدمه، وكان ينفذه رسولاً إلى البلاد الرومية / ١١ب / والديار المصرية وغيرها، وجعله شيخ الشيوخ، وحظي لديه، وقُرّب منه، ومشت أحواله، واكتسب بالترسل وقرأ صالحاً، وصار له نعمة واسعة.

صار إليّ من شعره قصيدة، ثم بعد ذلك خبرت أنه قدم حلب المحروسة في رسالة، فمضيت إليه، وهو نازل بظاهر المدينة، واستصحبت القصيدة، وكان اجتماعي به يوم الأحد سادس صفر سنة خمس وثلاثين وستمائة.

وهو رجل ربّعة، كهّل إلا أن البياض غالب عليه، كثّ اللحية. وسألته عن ولادته، فذكر أنّه ولد بُكْرَةً يوم الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة بدمشق.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥٩٨ - ٦٠٧. الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٦ - ٥٥٦ وفيه: «توفي سنة اثنتين وستين وستمائة». ذيل الروضتين ص ٢٣١. ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٩ - ٢٧٧. تالي كتاب وفیات الأعيان ٩٧ - ٩٨. طبقات السبكي ٨/ ٢٥٨. العبر ٥/ ٢٦٨. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٤٣. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٤ - ٢١٥، ٢١٨. المنهل الصافي ٧/ ٢٩٣ - ٢٩٩ رقم ١٤٤٣ وفيه: «توفي ليلة الجمعة ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة بحماة». شذرات الذهب ٥/ ٣٠٩. بغية الوعاة ٢/ ١٠٢ رقم ١٥٤٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠). مسالك الأبصار - خ/ ج ٨. مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ١/ ٣٤٣ - ٣٥١ رقم ٣٧. منتخب المختار من ذيل تاريخ بغداد لابن رافع ١١٢ - ١١٤. المختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٩. دول الإسلام ٢/ ١٦٧ - ١٦٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٧. المعين في طبقات المحدثين ٢١١ رقم ٢٢٠٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٥٩ - ٣٦٠. السلوك ج ١ ق ٢/ ٥٢٣. ذيل التقييد ٢/ ١٣٣ رقم ١٢٩٤. الدليل الشافي ١/ ٤١٧ رقم ١٤٣٧. تاريخ ابن سباط ١/ ٤٠٩. بذائع الزهور ج ١ ق ١/ ٣١٩. الأعلام ٤/ ٢٥. عقود الجمان للزركشي ١٨٣.

له ديوان شعر «ديوان الشرف الأنصاري» مصور في مكتبة ليدن، وأخرى في مكتبة بيازيد الثاني رقم ٢٦٦٩.

وأخذ طرفاً من فقه الإمام الشافعي عن والده، ثم على تقي الدين عبد الله قاضي حماة، وسمع الحديث على جماعة كثيرة من المشايخ؛ كعبد المنعم بن الحراني وغيره، وتأدب وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وقال أشعاراً مستجادة في مدح وغزل وأوصاف، وغير ذلك، اشتهرت عنه، وتداولها / ١٢٢ / الناس، ولم يكن في الوقت مجال لأعلق عنه شيئاً من قبله غير أنني استنشدت القصيدة التي صحبتني فأنشدنيها، وهي مديح في الملك المظفر أبي الفتح محمود بن محمد بن عمر - صاحب حماة - ثم قال لي مخاطباً: أتيتني في وقت ضيق، ونحن على أهبة السفر غداة غد، فإن وفق الله تعالى بعد ذلك بالاجتماع علق لك مقطعات مختارة حسنة ما ينبغي أن تسطر في تاريخ.

وأنشدني مقطوعة لنفسه، كتبها إلى القاضي أبي الفضائل عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن أبي عصرون، وقد أهدى له ديوان أبي نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر، والقصيدة هذه: [من الكامل]

أَهْدَى إِلَيَّ لَوَاعِجَ الْأَشْوَاقِ	نَظَرَ الْغَرِيقِ وَقَدْ أَجَدَّ فِرَاقِي
لَيْسَ الْفَرَائِضُ بِالْمَقَاتِلِ إِنَّمَا	بَيْنَ الْجُفُونِ مَقَاتِلُ الْعُشَّاقِ
مَنْ لِي بَرِيَّانَ الْمَعَاطِفِ أَهْيَفُ	وَأَهْيَ عُقُودِ الْخَصَرِ وَالْمِشَاقِ
رَأَعْتُ حَلَاوَتَهُ وَرَأَقَ جَمَالَهُ	فَأَخَافُ كُلَّ مَيِّمٍ مُشْتَقِ
بَسَقِيمٍ صَدَّ مَالَهُ مِنْ مُبْرَىءٍ	وَسَلِيمٍ صُدِّغَ مَالَهُ مِنْ رَاقِي
/ ١٢٢ / مَلَكْتُهُ رُقِي وَعَفْتُ لِحَبِّهِ	ذَنَّبَ الْإِبَاقِ وَقُرْبَةَ الْإِعْتَاقِ
نَامَتْ عُيُونُ وَشَاتَنَا سَلْمًا فَكَمْ	قَامَتْ لِحَرْبِ عَتَابِنَا مِنْ سَاقِ
جَاذِبْتُهُ أَطْرَافُ كُلِّ طَرِيفَةٍ	فِي الْعَتَبِ لَمْ تَنْفَقْ سُوقَ نَفَاقِ
وَتَعَارَضَتْ أَقْوَالُنَا فَتَعَارَضَتْ	سَعَرُ الْقُلُوبِ وَأَبْحَرُ الْأَمَاقِ
فِي رَوْضَةِ النَّارِ مِنْ نُوَارِهَا	لَهَبٌ بِفَائِضِ مَائِهَا الرِّقَاقِ
رَاحِي بِهَا عَذْبُ الرُّضَابِ وَنَزْهَتِي	وَرَدُ الْخُدُودِ وَتَرْجَسُ الْأَحْدَاقِ
أَفْدِيهِ مِنْ حُلُو الْفُكَاهَةِ وَاللِّمَّا	أَضْحَى يُسَاقِينِي الْهَوَى وَأَسَاقِي
مُتَكَلِّوْنَ أَشْفَقْتُ عِنْدَ وَصَالِهِ	مَنْ هَجَرَهُ فَضْنَيْتُ مِنْ إِشْفَاقِي
بَدْرٌ يَزِيدُ سَنَى أَزِيدُ بِهِ ضَنْيَ	حَتَّى كَأَنَّ تَمَامَهُ لِمَحَاقِي

وَاللَّهُ لِلْمَلِكِ الْمُطَقَّرِ وَاقِي
وَفَخَّارِهِ وَالْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ
سَلَبِ النَّفْسِ وَقِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ
فِيذِيقُ طَعْمَ السُّمِّ وَالسَّدْرِ يَاقِ
لِلنَّارِ فِي الْإِنْصَاجِ وَالْإِحْرَاقِ
الْإِفْرَاقِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ
فَحَوَى عَقِيمَ الْمُلْكِ بِاسْتِحْقَاقِ
فَالنَّصْرُ تَحْتَ لَوَائِهِ الْخَفَاقِ
مَا شَاءَ مِنْ خَيْلٍ لَدَيْهِ عِتَاقِ
حُمَرَ الْقَوَائِمِ بِالدَّمِ الْمُهِرَاقِ
مَا زَالَ مَرَّاقًا مِنَ الْمُرَاقِ
الْخَطِّيِّ مِثْلَ الْخَطِّ فِي الْأَوْرَاقِ
رَقْرَاقَ مَاءِ الصَّفْحَتَيْنِ رُقَاقِ
وَلَهَا مَهَا فِي بَيْضِهَا فَلَاقِ
مَا لِلْعَدَا مِنْ بَاطِلٍ زَهَّاقِ
وَالْوَيْلَ وَالْإِرْعَادَ وَالْإِبْرَاقِ
رَهْنِي حَدِيدَ قَوَاضِبٍ وَوُثَاقِ
نَكَحَتْ كَرَائِمَهُمْ بَغَيْرَ صَدَاقِ
فِي خَيْسِهَا كَالصَّيْدِ فِي الْأَوْهَاقِ
زَاكِي الْفُرُوعِ مُطَهَّرُ الْأَغْرَاقِ
لَمْ يَطْمَعُوا الْعُبَارَةَ بِلِحَاقِ
مَا زَالَ فِيهَا أَسْبَقُ السُّبَاقِ
حَدَّ إِلَى غَايَاتِهَا تَوَاقِ
أَغْنَى الْعِبَادَ بِسَيِّئِهِ الدَّفَاقِ
وَنَهَابُهُ فِي الْبُشْرِ وَالْإِطْرَاقِ
ضَاقَتْ عَلَيَّ مَسَالِكُ الْآفَاقِ

فُبِحَ الصُّدُودُ تَقِيهِ عَيْنُ كَمَالِهِ
مَلِكُ تَكَامُلٍ فِي بَهَاةٍ وَحَدِّهِ
وَقَى تَحَلُّمَ سُخْطِهِ وَرَضَاهُ فِي
يُرْدِي وَيُحْيِي فِي وَغَاهُ وَسَلَّمِهِ
لِسَطَاهُ فِي التَّهْذِيبِ وَالتَّعْذِيبِ مَا
كَالْغَيْثِ فِي الْأَزْمَاتِ أَوْ كَاللَّيْثِ فِي
/ ١٣ / عَقَمَ الْحَوَاضِنُ عَنْ سَلِيلٍ مِثْلِهِ
وَأَمْدٌ ثَابِتٌ جَاشُهُ بَيَقِينِهِ
شَهْمٌ يَحْمِلُ فِي الْخُطُوبِ هُمُومَهُ
تَغْدُو مُحَجَّلَةً بِهِ فَيُعِيدُهَا
سَدَّ الثُّغُورِ بَصْدْرُ كُلِّ مُسَدِّدٍ
نَقَّازُ كُلِّ مُقَاضَاةٍ سَقَى بِهَا
وَبِكُلِّ مَطْرُورٍ الْغَرَارِ مُهْتَدٍ
عَصَبٌ لَا بَطَالَ الْفَرَنْجِ مُصْحَطِحٌ
وَكَتَائِبُ تَمْحُو بِثَابِتٍ حَقَّهَا
أَهْدَتْ إِلَى الصَّيْفِ الشَّتَاءَ بِسُجْبِهَا
تَرَكَّتْ جُمُوعُ الْمُشْرِكِينَ لَجْمَعِهَا
قَتَلَتْ كَرَامَهُمْ بِلَا قَوْدٍ كَمَا
حَتَّى أَعَادَ بِهَا ضِرَاعَهُمْ صَيْدَهُمْ
أُعْيَاهُمْ قَاضِي الْعَزِيمَةِ مَا جَدَّ
فَإِذَا جَرَى وَجَرَى الْمُلُوكُ إِلَى الْعَلَا
/ ١٣ ب / وَتَيَقَّنُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ حَلَبَةٌ
لَجَأُوا إِلَى الْيَأْسِ الْمُرِيحِ وَلَجَّ فِي
حَفَظَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ الْفَتَّاكَ إِذْ
نَرَجُوهُ فِي إِعْسَارِهِ وَيَسَارِهِ
رَحِبُ الدُّرَى لَمَّا مُنِيتُ بِبُعْدِهِ

وَالآنَ إِذْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِقُرْبِهِ
مَحْمُودُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ فُتَّتِ الْوَرَى
وَعَمَّتْهُمْ بِالْجُودِ ثُمَّ خَصَصْتَنِي
لَمْ يَرَمْ نُطْقِي بِالْفَهَاهَةِ عَنْ مَدَى
حَبَسْتُ مَنْ نَظْمِي عَلَيْكَ قَلَائِدًا
وَلَبَسْتُ مَنْ جَدُّوَاكَ أَنْفَسَ حُلَّةً
مَاذَا يَصُدُّ قَصَائِدِي عَنْ قَصْدِهَا
بَذَرُ النَّدَى عِنْدِي بِأَخْصَبِ مَنَبَتٍ
شَرَفْتُ بَنَاتِ قَرَائِحِي فَتَكْرَمْتُ
وَزَفَفْتُهَا زَفَّ الْهَدْيِ مَهْنًا
/ ١١٤ / قَلَدْتَنِي فِي النَّحْرِ دُرَّ مَوَاهِبِ
قَبِلْتُ ضَحَايَاكَ الْعُدَاةُ قُبُولَ مَا
فَأَسْعَدُ بِنَحْرِ الظُّلَمِ وَالْإِطْلَامِ
لَا زِلْتُ تُطْلِقُ عَانِيًا مَنْ حَبَسَهُ
وَبَقِيَتْ مَلَكًا لِلْخَلَائِقِ وَاحِدًا

فَالشَّامُ شَامِي وَالْعِرَاقُ عِرَاقِي
مَجْدًا يُقْصِرُ عَنْهُ جَهْدُ الرَّاقِي
فَأَطَاعَ دَهْرِي بَعْدَ طُولِ شِقَاقِي
شُكْرِي وَلَا مَسْعَايَ بِالْإِخْفَاقِ
أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَعْقَاقِ
لَكِنَّهَا تَفَنَّى وَمَذْحِي بَاقٍ
وَجَدَاكَ عَنْ بَرِّي وَعَنْ إِرْفَاقِي
وَالْمَذْحُ عَنْكَ نَافِقُ الْأَعْلَاقِ
فَعَرَضْتُهَا فِي أَشْرَفِ الْأَسْوَاقِ
بِقُدُومِ عَيْدِ سَيْقِ خَيْرِ مَسَاقِ
أَعْرِفْتُ فِيهَا غَايَةَ الْإِغْرَاقِ
ضَحَّاهُ إِبْرَاهِيمُ عَنْ إِسْحَاقِ
لَامَ وَالْأَعْدَاءُ وَالْإِنْعَامُ وَالْإِمْلَاقِ
بَلْهَى مُحَبَّسَةً عَلَى الْإِطْلَاقِ
تَرَعَاكَ عَيْنُ الْوَاحِدِ الْخَلَاقِ



[ذكر من اسمه عبد الغني]

[٣٢٩]

عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ نعمةَ بنِ مسرةَ بنِ كتائبَ ،
أبو محمد الخندقي الثوري لأمه ولأبيه الشافعي .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي ، بحلب ؛ قال :

أنشدني أبو محمد الخندقي لنفسه : [من الخفيف]

يَا دَعِيَ الْحَسَابَ سُحْقًا وَبُعْدًا
رُمْتَ بِالْجَهْلِ تَرْتَقِي رُبَّةَ الْفَضْ
وَالْإِمَامُ الرَّشِيدُ فِي الْأَرْضِ حَيٌّ
مَنْ لَهُ الْعُنْصُرُ الزَّكِيُّ وَمَنْ أَضْ
/ ١٤ ب / كَعْبَةُ الْوَافِدِينَ فِي كُلِّ فَنٍّ
مَا رَأَى خَطُّهُ أَبْنُ مُقْلَةٍ إِلَّا
وَكَذَا فِي الْحَسَابِ فَاقْ شُجَاعًا
كَمْ لَهُ طَالِبٌ جَوَى كُلِّ فَضْلٍ
فَاقْ سَخْبَانٍ فِي الْبَلَغَةِ وَالْفَضْ
فَدَعَ الْحُمُقَ إِنْ بَيْنَ دَعَاوِدَ
وَأَغْنَمِ الرِّبْحَ فِي السُّكُوتِ فَيَكْفِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

لَيْتَنِي كُنْتُ لَمْ أَبْصِرْ دَمَشْقَ وَحُسْنَهَا
فَحَسْبِي بِمَا قَدْ قُلْتُ عَنْهَا وَمَا بِهِ

وقال بالإسناد : [من الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْظِيَ بِرُؤْيَا جَنَّةٍ
وَحُورٍ مِنَ الْعَيْنِ الْحَسَانِ صَبَتْ لَمَّا
فَبَادِرْ إِلَيَّ تَلَقَّا دَمَشْقَ فَإِنَّهَا
عَلَى الْأَرْضِ فِيهَا كُلُّ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ
بَدَا مِنْ جَمَالِ حُزْنِهِ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ
مَحَلُّ سُرُورِ النَّفْسِ طَابَ بِهَا الْإِنْسُ

وَقُمْ وَاغْتَنِمْ طِيبَ الْحَيَاةِ بِهَا فَمَا تَرَاهُ مِنَ الْأَمْصَارِ مِنْ دُونِهَا حَبْسُ

/ ١١٥ / وقال بالإسناد: [من السريع]

يَا سَيِّدًا فِي عَصْرِنَا أَوْحَدُ وَقَدْرُهُ مِنْ دُونِهِ الْفَرْقَدُ
قُلْ لِي: أَفِي شَرْعِ الْهَوَى جَائِزٌ مُحِبُّكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ يُعْعَدُ

[٣٣٠]

عبدُ الغنيِّ بنُ يوسفَ بن عبد الواحد بن الحسن بن الحسين،
أبو محمد البكري المعروف بابن المؤذن.

من أهل حرّان، شابٌ لهجٌ بقول الشعر، واستكثر النظم منه، وامتدح به خلقاً من
الأكابر والرؤساء، ولم يكن له حرفة سوى عمله والارتزاق به.

أنشدني من شعره كثيراً بحلب، ومما أنشدني لنفسه بحرّان في أواخر سنة ثمان
وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَبَّرْدُ بَنَانِهِ عَلَى كَبْدِي كَانَتْ شِفَاءً مَنْ الْوَجْدِ
نَبِيُّ سِنَا فِي فِتْرَةٍ مِنْ جُفُونِهِ أَتَى وَصَلَالٍ فِي دُجَى شَعْرِهِ الْجَعْدِ
تَبَارَكَ مَنْ أَنْشَأَهُ لِلنَّاسِ فِتْنَةً وَصَيَّرَنِي فِي حُبِّهِ أُمَّةً وَخُدِي
جَرَى جَعْفَرًا سَقَّاحُ دَمْعِي تَشَوُّقًا إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي إِلَى سَنَنِ الرُّشْدِ^(١)

[٣٣١]

١٥/ب/ عبدُ الغنيِّ بنُ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية،
أبو محمد الخطيب بن الخطيب أبي عبد الله الحرّاني^(٢).

قاضي حرّان وخطيبها ونقيها وعالمها وفقهها على المذهب الأحمدى، له

(١) الجعفر: النهر.

(٢) في هامش الأصل: «هو سيف الدين الخطيب».

ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٤٠٤ رقم ٥٩٦. شذرات الذهب
٢٠٤ - ٢٠٥. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٧٠ - ٥٧١ رقم ٣٠٠٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧٩. الذيل على
طبقات الحنابلة ٢/ ٢٢٢ رقم ٣٢٦، ومختصره ٦٩. الدر المنضد ١/ ٣٧٥ - ٣٧٦ رقم ١٠٤٢. العبر
١٦١/ ٥. المنهج الأحمد ٣٧٦. المقصد الأرشد رقم ٦٧٢.

ولأسلافه مكانة عند أهل بلده وجاه طويل، سمع الحديث كثيراً، وقال الشعر الحسن، وتوفي بحرّان بكرة الأحد سابع عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وستمائة^(١).

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي - أيده الله تعالى - من لفظه، سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني القاضي الخطيب أبو محمد عبد الغني بن محمد بن تيمية لنفسه في الملك الناصر، صلاح الدين بن أبي المظفر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف - سلطان حلب، خلد الله ملكه - وقد فتح حديثة حرّان من أيدي الخوارزمية - خذلهم الله تعالى - سنة ثمان وثلاثين وستمائة. ووفد كبير الحرانيين عليه، مهنين له، وهو فيهم، فخلع عليهم وأحسن / ١٦ / إليهم، وأورد بين يديه في القلعة فصلاً في الهناء: [من الخفيف]

قَدْ شَفَى اللهُ غُلَّةَ الْأَكْبَادِ بُلُوغَ الْمُنَى وَنَيْلَ الْمُرَادِ
وَتَبَدَّى الزَّمَانُ غَضًّا جَدِيدًا حَيْثُ وَفَى سَوَالِفَ الْمِعَادِ
وَبَلَّغْنَا الْمُنَى وَعَايَةَ مَأْكُ نَأْنُرْجِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْيَادِي
أَخْصَبَتْ أَرْضُنَا بِكُلِّ مَرَامٍ وَأَضَاءَتْ لَنَا بُرُوقُ الْعَوَادِي
وَجَبَانَا بِجُودِهِ كُلِّ نَوَاءٍ وَأَتَانَا بِسَيْلِهِ كُلِّ وَادِي
وَقَضَى الدَّهْرُ حَاجَةَ طَالِمًا طَوَّلَ بِالْمَطْلِ وَعَنْدَهَا فِي الْفُؤَادِ
هَذِهِ ذُرُوءُ الْكَمَالِ وَقَدْ نِيلَتْ عَلَى رَغَمِ أَنْفُسِ الْحُسَّادِ
نَالَهَا دُورُ السَّعَادَةِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ كُفَى الْإِضْدَارِ وَالْإِيرَادِ

قال فيها:

فَتَهَنَّ السُّرُورَ فَالْوَقْتُ مَصْقُوعٌ الْحَوَاشِي مُحَبَّرُ الْأَبْرَادِ
إِنْ تَعَشْ فَعَشْ أَلْفَ عَامٍ كُلُّ يَوْمٍ عَيْنٌ مِنَ الْأَعْيَادِ
أَنْتَ شَبْلُ السُّلْطَانِ حَقًّا وَمَا الْأَشْدُّ بَالُ الْأَطْبَائِعِ الْآسَادِ
فَتَوَلَّ الْبِلَادَ وَانْهَضْ لِبِعْزَمِ الْإِ جَدًّا فَالسَّعْدُ فِي نَمًا وَازْدِيَادِ
وَأَبْسَطَ الْعَدْلَ وَاعْتَمَدَ هَمَمَ الْأَخْدِ يَارَ وَالصَّالِحِينَ وَالزُّهَادِ
/ ١٦ ب / وَاعْتَنِمَ مِنْهُمْ الدُّعَاءَ فَمَا نَصْرُكَ إِلَّا بِهَمَّةِ الْعِبَادِ

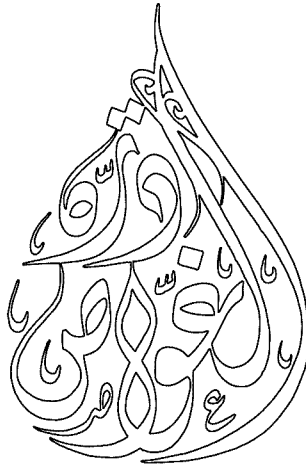
(١) في هامش الأصل: «كان مولده في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة».

وَتَحَقَّقْ إِنَّ الرِّعْيَةَ فِي حَرَّانَ قَدْ أَخْلَصُوكَ مَحْضَ الْوُدَادِ
فَتَوَخَّ الإِحْسَانَ جُهْدَكَ فِيهِمْ وَالْبَغْ قَوْلِ الْحُسَّادِ وَالْأَضْدَادِ
يَا لَهَا مِنْ سَعَادَةٍ تَمُّ بِشَرَاهَا وَيَا بَرْدَهَا عَلَى الْإِكْبَادِ
وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا؛ قَالَ: أَنُشِدْنِي لِنَفْسِهِ، وَقَدْ خَلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ

الدين - أدام الله دولته -: [من الطويل]

بِأَيِّ لِسَانٍ يَشْكُرُ الْعَبْدُ مَوْلَاهُ
وَكَيْفَ يُطِيقُ الْجَرْزُ أَنْ يَشْكُرَ الْحَيَا
وَأَنْتَى لِمَنْ أَضْحَتْ عَلَيْهِ سَوَابِغُ
عَقِيدَ النَّدَى لَا زَالَ جُودُكَ جَائِدًا
بَسَطْتَ يَدِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَابِضًا
وَعَلَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنْتَنِي
وَشَرَفْتَنِي طَوْلَ الزَّمَانِ بِخَلْعَةٍ
لَكِنْ كَانَ جَلْبَابُ التَّطَوُّلِ ضَافِيًا
كَأَنَّ جَلَائِبَ الْمَحَبَّةِ قَدْ حَوَتْ
/ ١١٧ / وَإِنْ كَانَ رَسْمُ الثُّوبِ بِاللُّبْسِ دَارِسًا
فَلَا قَلْبَ لِي إِلَّا وَأَنْتَ نَزِيلُهُ
بَقِيتَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَكَرَّهَا

وَتَقْصِيرُهُ فِي كُلِّ حَالٍ فُصَّارَاهُ
إِذَا جَادَهُ الْجَوْدُ التَّمِيرُ فَأُحْيَاهُ
مَنْ الْمَنْ مَمَّنْ عَرَفْتَنِي عَطَايَاهُ
وَكُفُّكَ وَكَفَّافًا عَلَى الْخَلْقِ جَدَّوَاهُ
يَدِ الدَّهْرِ عَنِّي مَعَ تَقَافَمِ بِلَوَاهُ
سَاعِبُرُ عَنْ بَرْجِ السَّمَاءِ وَمَأْوَاهُ
بَلَّغْتُ بِهِمَا مَنْ شَامَخَ الْعِزَّ أَقْصَاهُ
عَلَى بَادِيكَ الْكَرِيمِ مُحْيَاهُ
فُؤَادِي فَأَنْتَ الْيَوْمَ سَرِّي وَمَعْنَاهُ
فَرَسَمُ هَوَاكَ التَّدَهْرُ لَا أَنْتَ سَاهُ
وَلَا سِرِّي إِلَّا وَذَكَرُكَ مَأْوَاهُ
بَعِيشَ هِنِي يَحْمَدُ الْمَرْءُ عُقْبَاهُ



ذكر من اسمه عبد القادر

[٣٣٢]

عبدُ القادر بنُ إبراهيم بن شجاع بن بقاء بن علي بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عرفجة، أبو محمد البغدادي .

كان فقيهاً حنفياً، عالماً بالأصول، حسن النظر في الكلام، ومسائل الخلاف، وله معرفة بالمنطق والفرائض والحساب وعلم القراءات .

وجدتُ من شعره قصيدة مطولة بخط يده، يمدح بها أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه - .

وكانت وفاة أبي محمد في رجب سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ببغداد . أنشدني ولده

إبراهيم؛ قال: سمعت والدي ينشد لنفسه: [من البسيط]

وَصَاحَ حَادِي الْمَطَايَا زَمْتُ الْإِبِلَ وَجَدْتُ أَقَامَ غَدَاةَ الْجَبَرَةِ ارْتَحَلُوا
يَا بَنَسَ مَا عَوَّضُوا مِنْ بَعْدِ مَا رَحَلُوا وَوَكَّلُوا بِالْمَاقِي دَرَّ أَدْمُعُهَا
يَوْمَ النَّوَى سَالُوا مَنْ ذَا الَّذِي قَتَلُوا لَيْتَ الَّذِينَ أَلْفَنَاهُمْ وَمَا أَلْفُوا
قَلْبِي فَمَذَّ مَلَكُوا جَارُوا وَمَا عَدَلُوا نَفْسِي فِدَاءً أَصِيحَابَ وَهَبْتُ لَهُمْ
حُبِّي لَهُمْ فَطَعُوا حَبْلِي وَمَا وَصَلُوا وَطَالَمَا وَصَلُوا حَتَّى إِذَا عَلِمُوا
وَكَيْفَ يَخْفَى وَدَمَعُ الْعَيْنِ مُنْهَمِلُ أَرُومُ كَتَمَانِ مَا بِي مِنْ جَوَى وَهَوَى
بِأَنَّ بِي وَبِوَجْدِي يُضْرَبُ الْمَثَلُ أَمْ كَيْفَ أَكْتَمَهُ وَالنَّاسُ قَدْ عَلِمُوا
كَفُّوا الْمَلَامَ فَعَنْدِي مِنْكُمْ شُغْلُ بِاللهِ يَا مَعْشَرَ الْعُدَالِ حَسْبُكُمْ
حَرُّ الْمَلَامِ وَيُنْذِكِي جَمْرَهَا الْعَذْلُ نَارُ الْغَرَامِ بِقَلْبِ الصَّبِّ يُوقِدُهَا
جَارَتْ عَلَيْهِ لِحَاطُ الْغُنْجِ وَالْمَقْلُ قَدْ خَابَ مَنْ يَرْتَجِي سُلُوانَ مُكْتَسَبِ
وَشَمَلْنَا وَوُشَاةَ الْحَيِّ قَدْ غَفَلُوا لَهْفِي عَلَى زَمَنِي وَالِدَارُ دَانِيَّةُ
وَشَرَدَ اللَّهُمَّ عَنْ أَنْيَابِهِ الْجَدْلُ فِي مَجْلَسِ جَمَعَ الدَّهْرُ السُّرُورَ بِهِ
مُنْقَضَّةٌ فِي بُدُورٍ وَالْكَأْسُ كَالشَّمْسِ تَبْدُو مِنْ مَطَالِعِهَا
وَأَعْيَدَ طَرْفُهُ بِالسَّخْرِ مُكْتَحِلُ مِنْ كُلِّ أَحْوَى كَأَنَّ الْبَدْرُ طَلَعَتْهُ

إِذَا تَنَنَّى فُغْصَنُ الْبَانِ مَجْسَدُهُ
 / ١٨٨ / وَالْوَرْدُ وَالْأَسْرُ وَالْمَشُورُ مُخْتَلَفُ
 وَاللَّيْلُ مُنْسَدَلُ وَالْوَقْتُ مُعْتَدَلُ
 يَحْكِي زَمَانَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَهُ
 مُوَلَّى عَوَارِفِهِ عَمَّتْ رَعِيَّتُهُ
 مُوَلَّى تَفَنَّنَ فِي إِحْسَانِهِ فَآتَى
 مُوَلَّى إِذَا جَارَتْ الْأَيَّامُ قَوْمَهَا
 مُوَلَّى لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ يُذَرُّهَا
 مُوَلَّى إِذَا رَامَ أَمْرًا عَزَّ مَطْلَبُهُ
 يُقِيمُ فِي الْأَرْضِ حَدَّ اللَّهِ مُجْتَهِدًا
 مَاضِي السَّنَانِ شَدِيدُ الْبَاسِ لَا هَلْعُ
 ثُبْتُ الْجَنَانِ إِذَا نَارُ الْوَعَى اضْطَرَمَّتْ
 لَهُ بِدِيهَةٍ رَأَى لَا يَقُومُ بِهَا
 لَهُ أَيَْادٌ إِذَا قَابَلَتْ أَيْسَرَهَا
 كَانَمَا النَّاسُ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ
 إِذَا سَرَى جَيْشُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ
 / ١٨٩ ب / بِهِمَّةً لَوَبَدَتْ يَوْمَ الْوَعَى فَعَلَتْ
 سَوَابِلَ الْغَيْثِ فِي أَهْدَافٍ وَابِلَهَا
 يُرَاقِبُ اللَّهُ فِي أَدْنَى رَعِيَّتِهِ
 لَوْ أَنَّ أَدْنَى سَطَاهُ فِي الْوَرَى انْتَشَرَتْ
 لَوْ افْتَشَعَرَتْ فَجَاجُ الْأَرْضِ مِنْ ظَمًا
 أَوْ اسْتَطَالَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ قَوْمَهَا
 لَوْ قَالَ لِلدَّهْرِ لَا تُلْمِمْ بِحَادِثَةٍ
 أَوْ مَرَّ بِالْفَلَكَ الدَّوَارُ يَمْنَعُهُ
 أَوْ جَازَ فِي الدَّهْرِ يَوْمٌ حَائِرُهُ
 أَوْ رَامَ مِنْ قَدَرٍ حَتْمٍ فَمَانَعُهُ

أَوْ لَاحَ فَالشَّمْسُ يَعْلُو نُورَهَا حَجَلُ
 أَلْوَانُهُ وَرَبِيعُ الدَّهْرِ مُقْتَبِلُ
 وَالْوَرْدُ زَاهٍ وَشَمْلُ الْوَصْلِ مُتَّصِلُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ مُوَلَّى جُودِهِ جَلَلُ
 فَالْقَفَرُ مُرْتَبِعُ وَالْفَقْرُ مُرْتَحِلُ
 بِمَا يَضِيقُ التَّمَنِّي عَنْهُ وَالْأَمَلُ
 بَسْطُورَةٌ زَالَتْ عَنْهَا الْجَوْرُ وَالْمِيلُ
 وَهُمْ وَأَصْغَرُهَا بِالنَّجْمِ مُتَّصِلُ
 بَوَهْمِهِ كَادَ قَبْلَ الْكَوْنِ يَنْفَعِلُ
 يَنْغِي رِضَاهُ بِحِلْمٍ زَانَهُ عَمَلُ
 يَنْشِي عَنَانَ مَرَامِيهِ وَلَا وَجَلُ
 بِالْحَرْبِ فَهُوَ الشُّجَاعُ الْمُقَدِّمُ الْبَطْلُ
 فَكُرٌّ إِذَا ضَافَتْ الْأَرَاءُ وَالْحَيْلُ
 بِالْغَيْثِ زَادَتْ عَلَيْهِ حِينَ يَنْهَمِلُ
 لَجَنَّةِ الْخُلْدِ لَا صَابَ وَلَا وَشَلُ
 قِيدَتْ لَهُيَّتِهِ الْأَبْطَالُ وَالْخَوَلُ
 مَا لَيْسَ تَفْعَلُهُ الْخَطِيئَةُ الدُّبْلُ
 تَحْكِي عَطَايَاهُ لَا مَنَعُ وَلَا بَحْلُ
 وَلَا تَرَاهُ بَنَارَ الْحَرْبِ يَحْتَفِلُ
 عَادَ الرَّبِيعُ بَنَارَ الْبَاسِ تَشْتَعِلُ
 لَجَادَهَا مِنْ نَدَاهُ الطَّيِّبُ الْهَاطِلُ
 بِصَوْلَةٍ رَهْبَتِهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
 لَعَادَ أَسْرَعُ مَمْشَى وَهُوَ مُمْتَثِلُ
 عَنْ دَوْرِهِ لَمْ يَكْذِبْ الدَّوْرُ يَنْتَقِلُ
 أَوْ هَمَّ بِالْخَطْبِ وَلَّى وَهُوَ مُنْخَذِلُ
 كَادَتْ لَهُيَّتِهِ الْأَقْدَارُ تَنْفَعِلُ

أَوْ شَلَّ كَفَّ الْمَنَايَا بَعْدَ مَا اتَّصَلَتْ
يُخَبِّرُ اللَّحْظَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجُلٌ
يُعْطِي وَيُحْيِي بِلَا مَنْ وَلَا عَضَلٍ
طَابَتْ سِيرَتُهُ الدُّنْيَا وَزَاوِلَهَا
جُلُّ الْمُلُوكِ بِدُونِ الدِّينِ قَدْ شُغِلُوا
/١١٩/ مَا لَكَ اللَّهُ أَنْصَارُ لَهُ فَهُمْ
لَيْتَ هَزْبَرٌ مَكْرِبَاسِلٌ بَطَلٌ
قِيلَ شَجَاعٌ مُطَاعٌ ضَيْغَمٌ قُدُمٌ
بِهِ مِنَ اللَّهِ نَسْتَسْقِي الْغَمَامَ إِذَا
يَا نَائِبَ اللَّهِ حَقَّافِي بَرِيَّتِهِ
وَمَنْ أَوْامِرُهُ فَرَضَ بِهِ نَطَقَتْ
أَبَاؤُهُ خُلَفَاءُ اللَّهِ وَهَوَلَهُمْ
أَلِ الرَّسُولِ وَأَعْلَامُ الْوَرَى وَبِهِمْ
هُمْ النُّجُومُ وَلَكِنْ أَنْتَ شَمْسُهُمْ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي لَوْلَا خِلَافَتُهُ
أَنْتَ الَّذِي خَضَعَتْ هَامُ الْمُلُوكِ لَهُ
أَنْتَ الَّذِي طَاعَهُ الرَّحْمَنُ طَاعَتُهُ
لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ إِنْسَانٌ يَخَالِفُهُ
فَأَنْ تَدَارِكُهُ مِنْ جُودِ رَحْمَتِهِ
وَصَارَ لِلْوَحْشِ بَعْدَ الْعِزِّ مَأْكَلَةً
/١١٩ب/ أَمَا رَأَيْتُمْ أَحَادِيثَ الَّذِينَ عَصَوْا
رَمَوْا عَسَاكِرَهُمْ بِالْبَغْيِ وَاجْتَمَعُوا
وَأَحْكَمَ الشَّرُّ وَالشَّيْطَانُ بَعْثَهُمْ
فَفَرَّقَ اللَّهُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا جَمَعُوا
تَفَقُّوا بَعْدَ مَا حَلُّوا مَعَاقِلَهُمْ
تَزَلَّزَلَتْ بِهِمْ أَعْلَى جَوَاسِقِهِمْ

بِجَسْمٍ حَيٍّ لَكَادَتْ مِنْهُ تَنْفَصِلُ
وَلَوْ دَرَى لَمْ يَقُلْ إِلَّا هُوَ الرَّجُلُ
كَالْمَاءِ بِيَدِيهِ الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ
ظِلَامُهَا وَاسْتِنَارَ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
وَنَاصِرُ الدِّينِ بِالْإِسْلَامِ مُنْشَغِلُ
يَوْمَ الضَّرَابِ لَهُ بِالنَّصْرِ قَدْ كَفَّلُوا
مُسْتَبْشِرٌ وَلَيُّوْتُ الْحَرْبِ قَدْ ذُهِلُوا
غَيْثٌ مُغِيثٌ كَرِيمٌ الْخَيْمِ
ضَنْتٌ بَوَابِلَهَا الشَّحَاحَةُ الْهَاطِلُ
وَمَنْ بَدَوْلَتِهِ قَدْ عَزَّتِ الدُّوَلُ
آيُ الْكِتَابِ وَوَحْيُ اللَّهِ وَالرُّسُلُ
فَخَرُّ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ فَخْرِهِ بَدَلُ
يُهْدَى الْأَنَامُ إِذَا مَا اسْتَحْوَذَ الزَّلُّ
لَمَّا بَدَأَ نُورُكَ السَّارِي لَهُمْ أَفْلُوا
صَبَا الْأَنَامُ إِلَى الطَّاعُوتِ وَانْتَقَلُوا
طَوْعًا وَكَرْهًا وَدَانَتْ أَمْرُهُ الْمَلَلُ
فِي الْأَرْضِ لَوْلَاكَ عَمَّ الْخَطْبُ وَالْخَطْلُ
ضَاقَتْ عَلَيْهِ فَجَاجُ الْأَرْضِ وَالسُّبُلُ
لُطْفٌ وَإِلَّا اقْتَرَاهُ الذُّئْبُ وَالْوَعْلُ
وَالْمَيْتُ لِلْوَحْشِ فِي بَيْدَائِهَا أَكُلُ
رَأَى الْإِمَامَ وَفِيمَا آيَةٌ نَزَلُوا
فِي الْغَيِّ وَأَطْرَحُوا الْإِسْلَامَ وَاعْتَزَلُوا
وَعَانَدُوا اللَّهَ بِالطُّغْيَانِ وَاحْتَفَلُوا
وَرَدَّ بِأَسْهُمٍ بِالْخِزْيِ وَأَنْخَذَلُوا
أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ عَنْ بَأْسِكَ الْقَلَلُ
مَنْ بَعْدَ أَمْنٍ وَذَاقُوا سُوءَ مَا عَمِلُوا

لَا قُوا مَنِيَّتَهُمْ مِنْ دُونِ مَنِيَّتِهِمْ
 بَادَتْهُمْ حَادَثَاتُ الدَّهْرِ مَا نَفَعَتْ
 وَأَصْبَحُوا قَدْ أَبَادَ اللَّهُ مُلْكَهُمْ
 سُوءَ الصَّنِيعِ لَقُوا بَعْدَ النَّعِيمِ شَقُّوا
 أَتَاهُمْ اللَّهُ بِالْبِأْسَاءِ إِذْ جَحَدُوا
 تَنَعَّمُوا وَطَعُوا فِي عَيْشِهِمْ وَبَغَوْا
 يَا ابْنَ الْبَطَاحِ وَيَا غَيْثَ النَّوَاحِ وَيَا
 عَامُ الرَّمَادَةِ مَشْهُورٌ لَجَدُكُمْ
 عَمَّ النَّبِيُّ وَشَيْخُ الْمَازِمِينَ وَمَنْ
 / ١٢٠ / عَلَيْكُمْ نُزِّلَ التَّنْزِيلُ وَانْتَشَرَتْ
 يَا صَاحِبَ الدَّهْرِ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
 الْمُلْكُ فَيُكْمُ فَمَنْ مَلَكَتْهُمْ مَلَكَوا
 عَشَ وَأَبَقَ وَأَسْمُ وَصَلْ وَأَنْعَمَ وَدُمَ وَأَنْلَ
 أَيَّامُكَ الْغُرْلُ لَا زَالَتْ مُخْلَدَةٌ
 مَا غَنَّتِ الطَّيْرِ فِي غَنَاءِ مُورِقَةٍ
 بِالرَّغْمِ وَادَّرَعُوا بِالذَّلِّ وَاشْتَمَلُوا
 تِلْكَ الْأَسْرَةَ وَالتَّيْجَانَ وَالْحُلُلُ
 أَعَزُّ مَنْ فِيهِمْ بِالْهُونِ مُبْتَذَلُ
 فِي حَشْرِهِمْ حُرِّقُوا بِالنَّارِ وَاشْتَعَلُوا
 حُقُوقَ مَوْلَى عَلَى بَارِيهِ مُتَكَلُّ
 فَأَصْبَحُوا بَعْدَ رَغْدِ الْعَيْشِ قَدْ أَكَلُوا
 بَحْرَ السَّمَاحِ إِذَا أَجْوَادُهُ بَخَلُّوا
 سَرَى وَغَنَّتْ بِهِ الرُّكْبَانُ وَالرَّجُلُ
 لَهُ السَّقَايَةُ وَالْإِعْظَامُ وَالنَّقْلُ
 آيَاتُهُ وَإِلَيْكُمْ حَجَّتِ الرُّسُلُ
 فِي الْعَصْرِ قَوْلًا صَحِيحًا لَيْسَ يُتَحَلُّ
 وَالْفَضْلُ مِنْكَ فَمَنْ فَضَّلْتَهُمْ فَضَّلُوا
 فَلَا كَرَمُونَ لَمَّا أُولِيَتْ قَدْ خَجَلُوا
 يَقْضِي الزَّمَانَ وَلَا يَقْضِي لَهَا أَجَلُ
 وَحَنَّ صَبَّبَ بَرَاهُ الصَّدُّ وَالْمَلَلُ

[٣٣٣]

عبدُ القادر بنُ أميري بن بُختيار بن الحَلِّ بن محمد بن داود بن
 عبد الله، أبو محمد بن أبي الخير الأشهي والدًا وأصلًا، الإربلي
 مولدًا ومنشأً.

كانت ولادته بإربل تقديرًا سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفي بها حادي عشر
 جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وستمائة، ودفن شرقها بمقبرة تعرف بمشهد الكف.

وكان والده رجلًا صالحًا من الفقهاء المتعبدين، محدثًا يلقب قطب الدين؛ وابنه أبو
 محمد اعتنى بالحديث، فسمع منه كثيرًا على جماعة / ٢٠٠ / على جماعة من المشايخ،
 وكان ذكيًا مطبوعًا، له طبع في النظم من غير اشتغال بالأدب.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أرسلان بن لاجين الإربلي؛ قال: أنشدني عبد القادر بن أميري لنفسه من قصيدة يرثي بها والده - رضي الله عنه -: [من الطويل]

شَجَا قَلْبِي الْعَانِي فِرَاقُ الْحَبَائِبِ فَأُضْحَى عَلَيَّ الْهَمُّ ضَرْبَةً لَا زَبِ
وَسَحَّتْ جُفُونِي بَعْدَ بَعْدِ أُمِيمَةٍ بَدَمَعَ كَمَا سَحَّتْ جُفُونُ السَّحَابِ
وَكُنَّا جَمِيعًا فِي رِيَاضِ مُسَرَّةٍ وَطِيبَ أَمَانٍ مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ
فَلَمْ يَنْقُ إِلَّا حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ وَتَعْلِيلُ نَفْسٍ بِالظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
وَفُرْقَةُ فُطْبِ الدِّينِ وَالِدِي الَّذِي لَهَا بِفُؤَادِي مَثَلٌ وَقَعَ الْقَوَاضِبِ
تَبَاعَدَ عَنَّا بَعْدَ أَنْ كَانَ دَانِيَا بِنَفْسِي أَبِي مَنْ غَائِبٍ غَيْرِ آئِبِ
لَقَدْ كَانَ يَدْعُو لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ لِمَالِكِ أَعْنَاقِ الْوَرَى بِالْمَوَاهِبِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في إنسان: [من الوافر]

لَنَا جِيرَانُ سُوءٍ لَا نُبَالِي بَصَحَّتْهُمْ لَأَنَّهُمْ كَسَالِي^(١)
/ ١٢١ / رَجَوْتُ نَوَالَهُمْ مِنْ فَرْطِ جَهْلِي وَدُونُ نَوَالِهِمْ طَعْنُ الْعَوَالِي
لَقَدْ صَدَّقَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي مَقَالَةً رَبِّ صَدَّقَ فِي الْمَقَالِ
أَمِنْ دَارِ الْكِلَابِ تُرِيدُ عَظْمًا لَقَدْ أَطْمَعْتَ نَفْسَكَ بِالْمُحَالِ
رَجَوْنَاهُمْ يُعِينُونَا فَبَاعُوا هَدَايَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الضَّلَالِ
وَلَمْ أَنْسَ الْإِسَاءَةَ مِنْ أَنْاسِ وَزَجَرَهُمُ الصَّوْافِنُ بِالنَّعَالِ
عَتَبْنَاهُمْ لَأَنَّهُمْ جَوَارِي وَحَفِظَ الْجَارِ مِنْ شَيْمِ الْمَوَالِي

وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد السيد بن أحمد الإربلي البغدادي؛ قال: أنشدني أبو محمد عبد القادر لنفسه في الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - وكان قد خرج ليلاً، فوثب عليه شخص سوء فضربه بسكين ليقتله، وانهمز فصادف في طريقه إنساناً اسمه غزال، فقتله: [من الطويل]

عَجِبْتُ لَكَلْبٍ أَمَّ اللَّيْثَ بِالرَّدَى فَكَانَتْ فِدَاءَ اللَّيْثِ رُوحُ غَزَالِ
/ ٢١١ / بِإِحْسَانِكَ الْجَمِّ الْعَمِيمِ إِلَى الْوَرَى وَقَالَ الرَّدَى: رَبُّ الْوَرَى الْمُتَعَالِي

وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عِصْمَةٌ وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ أَكْرَمُ آلِ

[٣٣٤]

عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ أَبِي الْبُهَاءِ الْحَرَّانِيِّ^(١).

وقع إلي من شعره قصيدة مدح بها الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - أنشدنيها عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر الإربلي الحنفي؛ قال:

أنشدني عبد القادر بن مسلم لنفسه: [من الكامل]

الدَّمْعُ يُظْهِرُ مَا أُجِنُّ وَأُضْمِرُ وَالسُّقْمُ يَهْتِكُ فِي الَّذِي مَا أُسْتَرُ
لَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ بِي لَفَضَّلْتُهُ وَكَثِيرًا عَدَا يَقْلُ وَيَكْثُرُ
يَا مَنْ تُقَرُّ بِقَتْلَتِي وَجَنَاتُهُ حَتَّى مَ تَجْعَدُ مَقْلَتَاكَ وَتُنْكَرُ
كَمْ ذَا التَّمَادِي فِي الصُّدُودِ وَعَبْرَتِي بِمُدَى الْمَدَامِعِ فَوْقَ نَحْرِي تَنْحَرُ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ سَمَخْتَ بِزَوْرَةٍ زُورًا عَسَى بِالنُّومِ طَرْفِي يَظْفَرُ
مَنْ لِي بِمُرِّ الْهَجْرِ حُلُوٌّ وَضَلُّهُ يَصْحُو مِنْ الشَّوْقِ الْعَنِيفِ وَأُسْكَرُ
/ ١٢٢ / أَذْنُو فَيَعْدُ بَعْدَ وَضَلٍ جَافِيَا وَيَخُونُ عَهْدِي إِذْ وَقَيْتُ وَيَعْدُرُ
يَا مَنْ يَمِيلُ إِلَى الْمَلَالَةِ وَالْقَلَى وَيَنَامُ عَنْ لَيْلِي الطَّوِيلِ وَأَسْهَرُ
حَتَّى مَ لَا أَلْقَاكَ إِلَّا مُعْرَضًا مُتَجَنِّيًا عَنِّي تُصَدُّ وَتَهْجُرُ
أَلَا رَأَيْتَ لِرَثِّ حَالٍ لَمْ يَزَلْ يُصَفِيكَ مَحْضَ وَدَادِهِ وَتُكَدِّرُ
أَمْسَى غَرِيقًا فِي بَحَارِ دُمُوعِهِ وَالنَّارُ حَشُو حُشَاشَهُ تَتَسَعَّرُ
يَا غُصْنُ بَانَ شَعْرُهُ أَوْرَاقُهُ مِنْ فَوْقِ أَعْلَاهُ هَلَالٌ يُمْرُ
خَدَاكَ وَرَدُّو اللَّوَا حِظُّ نَرْجِسُ وَالصُّدُغُ آسُ وَالْمُقَبَّلُ جَوْهَرُ
حَكَّتِ الْغَزَالَةُ نُورَ وَجْهِكَ إِذْ بَدَتْ وَرَنَا لِمَقْلَتِكَ الْغَزَالُ الْأَخْوَرُ
مَا قُلْتُ إِنَّكَ قَدْ حَكَيْتَ بِجُودَرٍ بَلْ قُلْتُ إِنَّكَ قَدْ حَكَكَ الْجُودَرُ
وَيَلَاهُ مَنْ ثَمَلِ الْمَعَاطِفِ قَدُّهُ رُمُحٌ وَمَقْلَتُهُ الْكَحِيلَةُ خَنْجَرُ
فِي فِيهِ وَرَدُّكَ السُّلَافِ مَذَاقُهُ وَيَخْدُهُ وَرَدُّ جَنِّي أَحْمَرُ

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣١٠ - ٣١١. مجمع الآداب ٢/ ٢٢٧ رقم ١٣٧٨.

يَهْتَزُّ مِنْ مَرَحِ الشَّبَابِ وَيَخْطُرُ
لَمَّا بَدَا فِي مَشْيِهِ يَتَبَخَّرُ
فَحَلَّتْ شَمَائِلُهُ وَرَاقَ الْمَنْظَرُ
وَيَهْتَزُّ مِنْ عَطْفِيهِ لَدُنْ أَسْمَرُ
لَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ بَنَسَ الْمُنْذِرُ
مَا لُمْتَنِي وَلَكُنْتَ فِيهِ تَعَذَّرُ
يَا مَنْ أَطَالَ مَلَامَ مَنْ لَا يُقْصَرُ
أَبَا الْبَرَكَاتِ أَضْحَى يُنْصَرُ
عَنْهُ أَحَادِيثُ الْمَكَارِمِ تُسْطَرُ
عَذْبُ لَمَنْ يَرْجُو نَدَاهُ وَمَصْدَرُ
نَارٍ عَلَى حُسَّادِهِ تَسْعَرُ
إِلَّا قَتَّى يُثْنِي عَلَيْهِ وَيَشْكُرُ
صُحُفُ النَّدَى فِي كُلِّ نَادٍ تُنْشَرُ
لَا زِلْتَ تَعْمُرُ بِالنَّوَالِ وَتُعْمَرُ
مِنْهُ يَنَايِيعُ النَّدَى تَتَفَجَّرُ
فِي أَرْضِ عَافِيَةِ تَسُحُّ وَتَمْطَرُ
أَوْ صُلْتَ فِي الْبَاغِي فَإِنَّكَ عَتَرُ
بِإِلَاحَةِ مَعْرِوْفَةٍ لَا تُنْكَرُ
وَإِذَا نَثَرْتَ فَكَمْ رُؤُوسٍ تُنْشَرُ؟
بِيضُ الصَّفَائِحِ وَالْوَشِيحِ الْأَسْمَرُ
فِي النَّاسِ تُطْلُقُ مَنْ تَشَاءُ وَتَأْسَرُ
يُحْصَى الْحَصَى وَأَقْلُهُ لَا يُخْصَرُ
إِذْ كُلُّهُمْ عَرَضٌ وَأَنْتَ الْجَوْهَرُ

فُضِحَ الْقَضِيبُ بِقَدِّهِ لَمَّا بَدَا
وَعَدَا الْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ مِنْ أَسْرِهِ
فَاقَ الْغُصُونُ الْمَائِسَاتِ نَضَارَةً
مِنْ سُودِ جَفْنِيهِ يُجَرِّدُ أَيْضُ
/٢٢ب/ يَا مُنْذِرِي بِالْعَذْلِ فِي مَنْ خَدُّهُ
لَوْ عَايَنْتَ عَيْنَاكَ خَطَّ عِدَارِهِ
عَدَّ الْمَلَامَةَ فَهِيَ لَوْمْ وَأَقْتَصَرَ
لَا تَخْذَلْنِي يَا عَذُولُ فَإِنَّ بِالْمَوْلَى
الْمَاجِدِ الْحَبْرَ الْجَوَادِ وَمَنْ عَدْتُ
مَازَالَ مَنْ جَدَّوِي يَدِيهِ مَوْرِدُ
بَحْرٍ عَلَى قَصَادِهِ مُتَدَفِّقُ
عَمَّ الْوَرَى بِالْمَكْرُمَاتِ فَلَا تَرَى
وَلَقَدْ طَوَيْتُ الْبَيْدَ نَحْوَ قَتَّى لَهُ
يَا عَامراً بِالْمَالِ آمَالِ الْوَرَى
لَوْ أَنَّ كَفَّكَ صَافَحْتَ حَجراً غَدْتُ
يَا مَنْ سَمَاءُ نَدَى يَدِيهِ لَمْ تَزَلْ
إِ، جُدْتَ لِلْعَافِي فَإِنَّكَ حَاتِمُ
اللَّهُ خَصَّكَ دُونَ سَائِرِ خَلْقِهِ
فَإِذَا نَظَّمْتَ نَظَّمْتَ أَكْبَادَ الْعَدَا
/٢٣أ/ يَا مَنْ لَهُ الْقَلَمُ الَّذِي دَانَتْ لَهُ
يَا مَنْ إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُ كُتُبِهِ
فُقَّتِ الْوَرَى بِفَضَائِلِ وَفَوَاضِلِ
بِكَ قَامَتِ الْأَرْوَاحُ أَرْوَاحُ الْوَرَى

[وقال في غلام عليه قباء أزرق^(١): [من الوافر]

وَبَدْرٌ فِي دُجَى شَعَرَبَدَا يُقْلَهُمَا قَضِيبٌ فِي كُثِيبِ
غَرِيبُ الْحُسْنِ يَطْلُعُ فِي قَبَاءِ سَمَاوِيٍّ وَيَغْرُبُ فِي الْقُلُوبِ

وقال أيضاً وقد ودع محبوباً له : [من البسيط]

وَدَعَتْهُ وَحَشَايَ حَشْوَهَا حُرْقٌ وَمَدَمَعِي بِالَّذِي أَخْفِيهِ قَدْ نَطَقَا
فَمَا تَفَارَقَتِ الْأَجْسَامُ حِينَ سَرَى إِلَّا وَرَوْحِي وَجِسْمِي بَعْدَهُ أَفْتَرَقَا^(١)

[٣٣٥]

عبد القادر بن زنكي بن بُيْمان، أبو بكر الأشتري.

يُنسب إلى الأشر، أحد [أعيان] البلاد الجبلية.

فقيه شافعي المذهب، تفقه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان وغيره، وحصل طرفاً من المذهب والخلاف، وتكلم في المسائل وأعاد بالمدرسة النظامية، ثم درس بعد ذلك بالمدرسة التي أنشأها فخر الدولة أبو المظفر بن المطلب بعقد المصطنع، وولي النظر في أوقافها فلم تحمد طريقته، وعزل عن ذلك في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسائة.

وكان سمع الحديث من أبي المعالي بن الفراوي، وأحمد بن إسماعيل القزويني، ذكر لي أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش / ٢٣ب / الموصلي، أنه شاهده بمدينة السلام في سنة ثلاث وستمائة، على قدم البطالة.

وجدتُ له قصيدة مزدوجة، ترجمها بكتاب التبيان في ذكر الفتوة والفتيان، وقدم من مشاهير الفتیان آدم، ثم تلاه في فتوة إبراهيم، ثم إسماعيل، ثم يوسف، وفتوة يوشع؛ وذكر الفتوة والفتيان في آي القرآن، وفتوة أصحاب الكهف، وفتوة النبي المصطفى، والمرضى، وفتوة الأخيار من المهاجرين والأنصار، وختمه بفتوة الإمام الناصر لدين الله، والثناء على المواقف المقدسة الشريفة الإمامية - زادها الله عزاً وشرفاً - وذكر حقيقتها وشروطها وأركانها وحدها وأحكامها وأضدادها، وماهيّة

(١) ما بين المعقوفين من هامش الأصل. والبيتان الأخيران في تأريخ إربل ٣١٠ / ١. ومجمع الآداب ٢ / ٢٢٧.

محصولها، وقول العلماء الزهاد فيها؛ مثل: الجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم النصر اباذي، وعمرو المكي، والحارث المحاسبي، والفضيل بن عياض، وأبي القاسم القشيري، وافتتحها بقوله في الشاء على الله تعالى وعلى رسوله سيد / ٢٤ / الأنبياء ﷺ: [من الرجز]

ثَنَاءُ رَبِّ الْعِزَّةِ الْقَدِيمِ	أَوَّلَى لَدَى الْمَقَالِ بِالتَّقْدِيمِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَرَّانَا	ثُمَّ إِلَى تَوْحِيدِهِ هَدَانَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ النَّعَمِ	مُبْدِي الْأَقَالِيمِ وَيَادِي النَّسَمِ
مُصَوِّرُ الْأَفْلَاقِ وَالْأَمْثَلِكِ	مُقَدِّرُ الْإِخْلَاصِ وَالْإِشْرَاقِ
مُزَيِّنُ الْأَنْفُسِ بِالْعُقُولِ	مُقَسِّمُ الْفُضُولِ وَالْأُصُولِ
مُوشِّحِ الْأَشْبَاحِ بِالْأَرْوَاحِ	مُرَوِّحِ الْأَرْوَاحِ بِالْأَفْرَاحِ
بَاسِطِ أَرْضِ الْعَرْشِ فِي السَّمَاءِ	وَاضِعِ فَرْشِ الْأَرْضِ فَوْقَ الْمَاءِ
مُوجِدِ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَجِدَا	هُوَ الَّذِي حُقَّ لَهُ أَنْ يُعْبَدَا
مَنْ عَلَيْنَا بِفُتُونِ النَّعَمِ	مَقْسُومَةٍ وَلَمْ يَجْرِ فِي الْقَسَمِ
شَرَفْنَا بِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ	عَرَفْنَا تَجَنُّبَ الْأَثَامِ
نَحْمَدُهُ حَمْدًا كَمَا يَسْتَوْجِبُهُ	وَالْحَمْدُ مِنْهَا هُوَ أَيْضًا وَاهِبُهُ

وهي تربو على مائتي بيت، وآخرها ما هذا شرحه :

أقول معذراً إلى الحضرة الكريمة الشمسية - أكرمها الله تعالى : [من الطويل]

/ ٢٤ ب / خُرَانَةُ شَمْسِ الدِّينِ دَامَ ظِلَالُهُ	بِهَافِئَةٍ عَنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ نَدِرِ
هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَرُّ بِالْوَرَى	وَهَا أَنَا أَهْدَيْتُ الْجُمَانَ إِلَى الْبَحْرِ
بَعَثْتُ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَا مِنْهُ نُفْتَنِي	لِذَا الْبَحْرُ تَأْتِيهِ السَّحَابَةُ بِالْقَطْرِ

[٣٣٦]

عبدُ القادر بنُ يحيى بن أبي القاسم بن أبي المعالي بن هود بن
حماد بن أبي بكر بن خبير، أبو الفضل الحميري البوازيج^(١).

من أشهر بيت بالبوازيج، حفظ القرآن العظيم، وقال شعراً كثيراً، مدح به الناس، وما
مدح أحداً إلا وعاد هجاء؛ وهو شاعر مجيد، سخيף الهجاء، خبيث اللسان.

أنشدني لنفسه؛ يمدح الإمام العلامة حجة الإسلام كمال الدين أبا المعالي موسى بن
يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه المدرس، الموصلي الشافعي - رحمه الله -: [من
الطويل]

مَغَانِي الصَّبَا لَا زَالَ رُبُّكَ غَانِيَا وَأَصْبَحَ خَالِيهِ مِنَ الثُّورِ حَالِيَا
عَدَّتْكَ الْعَوَادِي مِنْ زَمَانِكَ وَاعْتَدْتُ إِلَى رُبُّكَ الْأَنْوَاءُ تُهْدِي الْعَوَادِيَا
نَثَرْتُ لَأَلِي الدَّمْعِ فِيكَ وَطَالَمَا نَظَّمْتُ بِوَصْلِ الْغَانِيَاتِ اللَّالِيَا

/ ٢٥٠ / ومنها:

يُسَائِلُنِي عَنْ عَلَّةٍ مَا شَكَّوْتُهَا إِلَيْهِ خَلِيلٌ لَيْسَ يَعْلَمُ حَالِيَا
وَيَأْبَى الْهَوَى أَنْ يَكْشِفَ السُّتْرَ بَيْنَنَا فَيُصْبِحَ سِرُّ الْحُبِّ لِلنَّاسِ بَادِيَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَسْمَاءَ زَائِرَا نَظَرْتُ يَمِينِي تَارَةً وَشِمَالِيَا
فَأَذْنُو وَلَمْ يَشْعُرْ مِنَ الْحَيِّ كَاشِحُ وَأَمْضِي وَقَدْ سَلُّوا عَلَيَّ الْمَوَاضِيَا
إِذَا رُمْتُ مِنْ أَسْمَاءَ فِي اللَّيْلِ خَلْوَةً تُبِّهَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ الْأَعَادِيَا
كَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ وَكُلَّ نَجْمِهِ عَلَيَّ رَقِيئاً أَوْ بِهِ مِثْلُ مَا يِيَا
كَأَنَّكَ يَا نَجْمَ السَّمَاءِ حَمَامَةٌ تُهَيِّجُ لَأَغْدَاءَ لَيْلٍ حَمَامِيَا
كَأَنَّكَ دَهْرٌ عَانَدْتَنِي صُرُوفُهُ فَكَدَّرَ مِنْ أَسْمَاءَ مَا كَانَ صَافِيَا
نَأَى النَّوْمِ عَنِّي بِالْهُمُومِ كَأَنِّي وَهَبْتُ لَطِرَاقِ الْهُمُومِ رُقَادِيَا
وَخِيفَاءَ كَلَّفْتُ الْمَطْيَ أَعْتَسَافَهَا دَمِيلاً وَقَدْ أَلْقَى الظَّلَامُ الْمَرَّاسِيَا
وَهَبْتُ لِنَارِيحٍ مِنَ الْأَرْضِ قَرَّةً وَلَا نَارٍ إِلَّا جَذْوَةٌ فِي فُؤَادِيَا

(١) البوازيج: بلد فوق ما يقابل نكرت، قريب من مصب الزاب الأسفل إلى دجلة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

أَضَاءَتْ بِهِ الْآفَاقُ لَمَّا أَضَالِيَا
وَقَدَّ بَلَّ بِالْعَلَلِ النِّسِيمَ رَدَائِيَا
مِنَ الطُّورِ أَمْ أَنْوَارُ مُوسَى أَمَامِيَا
إِلَى سُبُلِهِ أَضْحَى إِلَى الْحَقِّ دَاعِيَا
لَا عَجَزَ فِي الدُّنْيَا قَرِيبًا وَقَاصِيَا
فَإِنَّ كَمَالَ الدِّينِ مَا زَالَ هَادِيَا
عَلَى ظَهْرِهِ أَضْحَى كَلِيمًا مُنَاجِيَا
عَلَى سَمْعِ فِرْعَوْنَ لَمَّا كَانَ عَاصِيَا
وَيَسْعَى إِلَى أَكْنَافِهِ الْعِزُّ مَاشِيَا
إِلَى ظِلِّهِ أَضْحَى مِنَ الْمَوْتِ نَاجِيَا

وأنشدني أيضاً لنفسه ؛ يمدح الملك الناصر صلاح الدين داود بن عيسى :

[من الطويل]

تَبَلَّجَ وَجْهَ الْمُلْكِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ
بِدَاوُدَ عَنَّا رَاحِلَاتِ نَوَازِلُهُ
جَمِيلٌ مُحْيَاهُ كَرِيمٌ شَمَائِلُهُ
يَعْمُ الْبَرَايَا فَرَضُهُ وَنَوَافِلُهُ
فَيُضْ أَيْادِيهِ وَحُمُرُ مَنَاصِلُهُ
وَتُخْشَى عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ غَوَائِلُهُ
لِدَاوُدَ مِنْهُ حِينَ شَرَفَ كَامِلُهُ
يَهْنَى بِهِ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يُمَائِلُهُ
بِأَكْرَمَ مَنْ تَعَشَى الْأَنَامُ فَوَاضِلُهُ
فَمَا آمَنُ فِي الْعَالَمِينَ يُنَاضِلُهُ
مُسَائِلُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ مَسَائِلُهُ
وَعَارِضُ جُودِ طَبَقِ الْأَرْضِ وَابِلُهُ
وَفِي كُلِّ شُعْبٍ خَلَفَ الْحَمْدُ نَائِلُهُ
وَفِي السَّلَامِ تَهْمِي بِالْعَطَايَا أَنَامِلُهُ

وَلَا حَ لَنَا وَهَنًا مِنَ الْغُورِ بَارِقُ
فَقُلْتُ لَصَحْبِي حِينَ عَايَنْتُ وَمُضَهُ
أَمَا فِي الَّتِي لَاحَتْ لِمُوسَى بَدَتْ لَنَا
/ ٢٥ب / مِنَ الْفَضْلِ آيَاتُ لَهُ لَوْ دَعَا بِهَا
وَلَوْ أَنَّهُ يَوْمًا تَحَدَّى بِفَضْلِهِ
لَئِنْ كَانَ مُوسَى ضَلَّ طُورًا بِقَوْمِهِ
لَهُ طُورٌ فَكُرْ مِنْ حِجَاهُ إِذَا ارْتَقَى
وَلَوْ أَنَّهُ أَلْقَى عَصَاً مِنْ عُلُومِهِ
تَسِيرُ الْعُلَا أَنَّى سَرَى فِي رِكَابِهِ
وَلَوْ قَرَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْمَوْتِ هَارِبًا

بِالَاءِ ذَا الْمُلْكِ الَّذِي عَمَّ نَائِلُهُ
وَسَالَمَ دَهْرُكَانَ حَرْبًا وَأَصْبَحَتْ
وَأَقْبَلَتْ الْعِلْيَاءُ تَسْرِي إِلَى فَتَى
مِنَ الْقَوْمِ مَطْعَامِ الْعَشِيَّةِ وَالضُّحَى
فِيحْيِي وَيَرْدِي جُودُهُ وَأَنْتَقَامُهُ
/ ٢٦أ / كَذَا الدَّهْرُ يُرْجَى مِنْهُ لِلْمُعْدَمِ الْغِنَى
سَمَا بَحْرُ هَذَا الْمُلْكِ فَالْحِظْ وَأَفِرْ
تُهْنَى بِهِ الدُّنْيَا وَأَنْى لِمِثْلِهِ
وَلَكُنْتَنِي هَتَيْتُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
لِسَانُ نَضَالٍ أَفْحَمَ النَّاسَ نَطْقُهُ
وَدُوْ حَكَمَ لَوْ أَنَّ سُقْرَاطَ فِي النَّهْيِ
لَهُ سَطَوَاتُ تَمَلُّ الْأَفَقِ هَيْبَةٍ
فَفِي كُلِّ قَلْبٍ خَلَفَ الرُّعْبَ بِأَسُهُ
فَفِي الْحَرْبِ تَهْمِي بِالدِّمَاءِ سُيُوفُهُ

أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي سَارَ خَوْفُهُ
إِلَى مَعْدُو الدِّينِ تَهْجُرُهُ الْقَنَا
ذَرِ السِّيفَ يَرَوِي فِيهِمْ فَلْسَانُهُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ قَتْلَهُ
فَكَمْ مَلِكٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ تَصَادَمَتْ
شَهْرَتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا
٢٦ب/ أَقَلَّتْ رِيَّاحٌ مِنْ سَطَاكَ عَلَيْهِمْ
هَمَى فُحْدُوذُ الْمَشْرِفِيَّةِ سَيْلُهُ
وَأَعْمَلْتَ فِي اللَّبَاتِ كُلِّ مُثَقَّفٍ
فَلَوْ أَنَّ مُلْكَ الْأَرْضِ يَوْمًا دَعَوْتَهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ اللَّهِ فِي يَدِ قَهْرِهِ
وَمَنْ كَانَ فِي الْآفَاقِ بِالْجُودِ قَابِلًا
وَلَوْ لَمْ يُحَاوِلْ جُودَ كَفَيْهِ أَمَلٌ

وأشدني لنفسه يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - :

[من مجزوء الرمل]

يَا لَقَوْمِي الْأَقَارِبِ
قَتَلْتَنِي تَعْمُودًا
وَرَمْتَنِي بِأَسْهُمِ
ضَرَّهُ الشَّمْسُ لَوْبَدًا
مُنِعَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَى
تَتَعَاطَى لَقَوْمَهَا
١٢٧/ فَهِيَ لَا شَكَّ أَنَّهَا
كَيْفَ أَدُنُو وَدُونَهَا
وَحَرَابُ يَهْزُهَا
وَلَهَا مِنْ عَفَافِهَا
ظَلْتُ مِنْ فَرَطِ حُبِّهَا

لَلْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
لَحَظَاتُ الْكَوَاعِبِ
عَنْ قَسِيِّ الْحَوَاجِبِ
وَجْهَهَا فِي الْغِيَاهِبِ
مُشْرِفَاتُ الْكَوَاعِبِ
بِاجْتِنَابِ الْمَعَايِبِ
مَنْ لَوْيِّ بَنِ غَالِبِ
بِالْظُّبَا كُلِّ ضَارِبِ
كُلُّ لَيْثٍ مُحَارِبِ
حَاجِبُ أَيُّ حَاجِبِ
هَائِمًا فِي السَّبَاسِبِ

مُولَعٌ بِالرَّيَّارِ
تَظْفَرُوا بِالْمَوَاهِبِ
مَنْ حَمَاهُ وَرَاغِبِ
وَأَنْشَى غَيْرَ خَائِبِ
ئِبْ بَعْدَ الرِّكَائِبِ^(١)
فِي أَبْذَالِ الرِّعَائِبِ
كُلُّ مَاشٍ وَرَاكِبِ
لِلْمَنْشَى وَالْمَآرِبِ
مَنْ مُحِبٌّ وَصَّاحِبِ
فِي الْهَوَى غَيْرَ كَاذِبِ
ذَيْلُهُ كَالسَّحَائِبِ
وَالْعُلَا وَالْمَنَاصِبِ

هَكَذَا كُلُّ قَابِضٍ
نَجَلْ مَوْهُوبٌ يَمَّمُوا
لَوْ دَنَا كُلُّ رَاهِبِ
لَاغْتَدَى غَيْرَ خَائِفِ
[وَلَقَدْ قُلْتُ لِلرَّكَا
هُوَ مَا زَالَ رَاغِبًا
أَنْتَ يَمُّ يَوْمُهُ
وَمَعَانِيكَ كَعَبَّةُ
شَرَفَ الْبَدِينِ دَعْوَةً
فَاسْتَجَبَ دَعْوَةً أَمْرِي
بَنَوَالِ مُسَحَّابِ
٢٧ب/ وَأَبْقُ لِلْحَلِمِ وَالنَّدَى

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من مخلع البسيط]

وَقَدْ تَجَلَّيْتُ لَنَا الْمُدَامُ^(٢)
طَوْعًا وَمَنَّا لَهَا قِيَامُ
مَنْ لَوْنُهُ يُنْشَرُ الظَّلَامُ
عَلَيْكَ سَيِّدِي السَّلَامُ
بِمَعْزَلِ أَيُّهَا الْغُلَامُ
مَا هَكَذَا تَفْعَلُ الْكَرَامُ
فَقَالَ لِي: تَرْكُهَا حَرَامُ
أَفْثَاكَ فِي شُرْبِهَا الْإِمَامُ
يَمْزُجُ فِي لُجَّهَا الْأَنَامُ
وَمَرَّ عَامٌ، وَجَاءَ عَامُ

مَرَّ أَبُو مُرَّةَ عَلَيْنَا
فَظَلَّ مَنَّا لَهَا سَجُودُ
فِي زِيٍّ حَبَرَ عَلَيْهِ مَسْحُ
قَالَ: سَلَامٌ، فَقُلْتُ: مَنَّا
فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ عَنْهُمْ
رَغِبْتَ عَنْ مَذْهَبِ الْحُمَيَّا
فَقُلْتُ: شُرْبُ الْمُدَامِ حُلُّ
إِشْرَبْ فَقَالَ النَّدِيمُ: خُذْهَا
فَخُضْتُ بِالْإِثْمِ فِي بُحُورِ
كَمْ طَاحَ شَهْرٌ، وَرَاحَ دَهْرٌ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) أبو مرة: كنية إبليس .

وَنَحْنُ فِي جَنَّةِ الْحُمَيَّا يُدِيرُ كَاسَاتِهَا عَلَيْنَا
يُسْمَعُ فِي دَوْحِهَا الْحَمَامُ نَسْعَى إِلَى السُّكْرِ بَعْدَ سُكْرِ
بَذَرُ الدُّجَى زَانَهُ التَّمَامُ فَلَا صَّلَاةَ وَلَا صِيَامُ

/ ٢٨ / وأنشدني لنفسه يمدح السلطان الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب :

[من البسيط]

مَالِي وَذَكَرَ الرَّبِّي وَالْمَنْزِلَ الْخَرِبَ لَا أَبْتَغِي غَيْرَ رَشْفِ الْكَاسِ تَكْرِمَةً
وَتَرَكْتُ مَا رُمْتُ مِنْ لَهْوٍ وَمِنْ طَرَبٍ مِنْ كَفِّ رَاهِبَةٍ فِي الْوَصْلِ رَاغِبَةٍ
مَنْ الزَّمَانِ الَّذِي مَا زَالَ يَعْصِمُهَا شَمْسُ تَرَاءَتْ لَنَا لَيْلًا عَلَى غُصْنٍ
تَلِينَ مِنْ رَهَبٍ طَوْرًا وَمِنْ رَغَبٍ ظَلَّتْ مُصَفَّقَةً بِالرَّاحِ مِنْ طَرَبٍ
كَأَنَّهَُا طَلَعَتْ صُبْحًا وَلَمْ تَغِبْ بَنَتْ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يَعْصِمُهَا
وَالرَّاحُ تَرْفُصُ فِي ثَوْبٍ مِنَ اللَّهَبِ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْهَا غَفْلَةٌ بَرَزَتْ
مَنْ الْخُطُوبِ فَلَمْ تُفْرَعْ وَلَمْ تَشَبْ زَنَى بِهَا الْمَاءُ فَأَصْفَرَتْ لَهُ خَجَلًا
لِلنَّاسِ مِنْ خَذَرِهَا فِي مَنْظَرٍ عَجَبٍ رَفَّتْ فَلَا جَوْهَرَ أُمِسَتْ وَلَا عَرَضًا
مِنَّا وَبَرَقَتْ الْخَدِيدُ بِالْحَبَبِ حَتَّى تَحِيرَ فِيهَا الْوَاصِفُونَ فَلَمْ
وَلَيْسَ مِنْ فُضَّةٍ كَانَتْ وَلَا ذَهَبٍ تَحَالَ أَنْكَ فِي الْإِسْلَامِ تَشْرِبُهَا
يَحْظُ الْمُبَالِغُ فِي وَصْفٍ وَلَمْ يُصَبْ لَوْلَا تَنْصَرُّهَا فِي الْكَاسِ مَا سُبِيَتْ
لَوْلَمْ تَمَلْ بِرُؤُوسِ الشَّرْبِ عَنْ كَثَبِ وَلَا سَعَيْنَا إِلَى الْحَانَاتِ نَسْلُبُهَا
وَشَدَّ رَأُوفُهَا الْبَاقِي إِلَى الصُّلْبِ / ٢٨ ب / لَكِنَّهَا أَعْرَبَتْ عَنْ كُفْرِهَا وَعَدَتْ
بِالطَّاسِ لَا بِالْمَوَاضِي وَالْقَنَا السُّلْبِ صَالُوا عَلَيْهَا، وَصَالَتْ فِي عَقُولِهِمْ
حَرْبُ الْأَعَاجِمِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ تَحَكَّمَتْ فِيهِمْ سُكْرًا كَمَا حَكَمَتْ
فَلَيْسَ يَنْفَكُ بَعْدَ النَّهَبِ فِي نَهَبِ الْقَائِدُ الْجَيْشِ كَالَّذِي يَتَّبِعُهُ
أَشْيَاعُ مُوسَى عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْقُضْبِ وَفَتِيَّةَ سَبَقُوا بِالطَّعْنِ إِذْ عَلِمُوا
وَسَائِقُ الْجَيْشِ بِالْخَطِي فِي الْعَقَبِ الْمَقْدُمُونَ وَفِي الْإِفْدَامِ حَتْفُهُمْ
أَنَّ التَّأَخُّرَ لَا يُنْجِي مِنَ الْهَرَبِ لَوْ أَنَّهُمْ جَزَعُوا يَوْمَ الْوَعَى هَرَبُوا
يَوْمَ النِّزَالِ كَانَ الْخَيْرُ فِي الْعَطَبِ أَبَتْ تَقَرُّ عَلَى جِسْمِ رُؤُوسِهِمْ
إِلَى صُدُورِ الْقَنَا خَوْفًا مِنَ الْهَرَبِ

أَعْلَامُهُمْ وَدَعَتْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
صَوْنًا فَلَيْتَهُ بِالْفَيْلَقِ اللَّجْبِ
فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ آجَامًا مِنَ الْقَصَبِ
خَوْفًا فَكَأَنَّ الرُّضَا فِي ذَلِكَ الْعَضْبِ
ضَرْبًا عَلَى هَامِهِمْ أَهْلَى مِنَ الضَّرْبِ
قَرَى الْأَسْنَةَ وَالْهَنْدِيَّةَ الشُّطْبِ
جَاءُوكَ فَانْقَلَبُوا فِي خَيْرٍ مُنْقَلَبِ
آيَاتِ مُوسَى الَّتِي أُثْبِتْنَ فِي الْكُتُبِ
لِلْقَوْمِ فِي سَلْبِ الْأَرْوَاحِ وَالسَّلْبِ
وَعَلَّهُمْ مِنْ حِيَاضِ الرُّزْءِ وَالنُّوبِ
صَدَرَ الْمَجْرَّةِ أَجْرَاهَا عَلَى الْعَقَبِ
كَانَتْ لَهَا قَصَبُ الْحَطِيِّ كَالْعُشْبِ
كَانَتْ كَأَسَدِ الشَّرَى مِنْ شِدَّةِ الْكَلْبِ
مِنَ الْأَسْنَةِ لَمْ تَفْتُرْ عَنِ اللَّهَبِ
وَمَنْ إِلَيْهِ أَنْتَهَاءُ الْمَجْدِ وَالطَّلَبِ
لِي الظُّنُونُ وَأَشْكُو حَرْفَةَ الْأَدَبِ

كُؤُوسُ الرِّاحِ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
دَرَأَتْ بُنُورَهَا ظَلَمَ الْهُمُومِ
حَقِيرُ الْقَوْمِ فِي خُلُقِ الْعَظِيمِ
شَرِبْنَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحَطِيمِ
فَنَفَرَقْ مِنْهُ فِي لُجَجِ النَّعِيمِ

/ ٢٩ب / وأنشدني لنفسه ، وقد قصد بعض الرؤساء ، فحجبه البواب :

[من الكامل]

حَتَّى كَفَّانِي شَرَّهَا الْبَوَابُ
وَحَقِيرُ بَرِّكَ لِأَتِي حِجَابُ

فَاسْتَسَلَمْتُ لِلْعَدَا فِي الْحَرْبِ إِذْ نُصِرْتُ
نَادَاكَ وَالْمَلِكُ قَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ
فَزُرْتَهُ وَرَمَاحُ الشَّرِّ تَحْسِبُهَا
لَقِيْتُهُمْ مُغْضِبًا فَاِنْقَضَ جَمْعُهُمْ
ضَرَبْتُهُمْ بِالطُّبَا حَتَّى نَشَرْتُهُمْ
فَأَقْبَلَ الْوَحْشُ يَبْغِي مِنْ أَمَاكِنِهِ
عَلِمًا بِأَنَّكَ تُرْدِي مَا يَمِيرُهُمْ
/ ٢٩ / رَدَّتْ كِتَابَ عَيْسَى وَهِيَ طَائِعَةٌ
لَمْ يُحْيِي أَمْوَاتَهُمْ لَكِنَّهَا ظَهَرَتْ
فَأَنْهَلَ الْعُجْمَ فِي الْهَيْجَاءِ مَا نَهَلُوا
فَإِنَّ بَاسَكَ بَاسٌ لَوْ قَدْ ذُفَّتْ بِهِ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنْ لَمْ تَلْقَ خَيْلَهُمْ
إِنَّ الْكِلَابَ إِذَا لَمْ يَلْقَهَا أَسَدُ
وَجَمْرَةُ الشَّرِّ إِنْ لَمْ يَطْفُهَا غَدَقُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
إِنِّي أَتَيْتُكَ أَبْغِي مِنْكَ مَا ضَمِنْتُ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

إِذَا طَلَعَتْ وَلَيْلُ الْهَمِّ دَاجِي
وَدَارَتْ بَيْنَنَا خَمْسًا وَخَمْسًا
وَطَارَتْ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَمْسَى
تَبَسَّطْنَا عَلَى الْأَثَامِ حَتَّى
وَيَغْمُرُنَا عَلَى الْأَلْحَانِ بَحْرُ

مَا زِلْتُ أَكْرَهُ مِنْ جَنَابِكَ زُورَةً
وَأَرَاكَ تَتَّخِذُ الْحِجَابَ تَعْلِيلًا

قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي الْوَرَى أَلْ تُرْفَعُهُ رَبِّي وَهَضَابُ
لَكِنْ سَمِعْتُ بِأَنَّ جُودَكَ لُجَّةٌ فَإِذَا الَّذِي غَرَّ الْأَنَامُ سَرَابُ

وأنشدني لنفسه في مغن يهجوهُ : [من المنسرح]

غَنَى ابْنُ أُخْتِ الزَّعِيمِ وَالشَّرْبُ قَدْ دَارَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ فَأَنْشَعَبَا
فَمَا شَكَّكْنَا وَقَدْ مَضُوا فِرْقًا أَنَّ غُرَابًا عَلَيْهِمْ نَعَبَا
وَرَجَّعَ الْقَوْلَ فِي بَقِيَّتِهِمْ فَأُطْبِئُوا بِالْمَقَالِ وَأَحْرَبَا
وَهُوَ عَلَى جَهْلِهِ بِصَنَعَتِهِ يَظُنُّهُمْ قَدْ تَهَتَّكُوا طَرَبَا

وأنشدني لنفسه في مستنيب يهجوهُ : [من المتقارب]

كَأَنَّ ابْنَ أَفْشِينَ فِي زِيَرِهِ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ جَرَتْ بِالْأَصِيلِ
فَتَلُوكَ تَجَمُّدُ صَوْبِ الْغَمَامِ وَهَذَا يُجَمِّدُ صَوْبَ الْعُقُولِ
لَهُ نَفْسٌ بَارِدٌ يَابِسٌ يُرَدِّدُهُ فِي الْخَفِيفِ الثَّقِيلِ

/ ١٣٠ / وأنشدني أيضاً قوله : [من الوافر]

وَمُعْتَدِلُ الْقَوَامِ إِذَا تَنَتَّى أَرَاكَ مَعَاطِفَ الْعُضْنِ الرَّشِيقِ
كَأَنَّ عَذَارَهُ وَالْخَدُّ مِنْهُ غَضِيضُ النَّبْتِ أَحْدَقَ بِالشَّقِيقِ
إِذَا سَقَاكَ فِي دُرِّ عَقِيقَا تَقْبَلُ مِنْهُ دُرًّا فِي عَقِيقِ
فَفِي الْفَاطِظَةِ وَاللَّحْظِ سَحَرٌ يَرُدُّ الطَّائِعِينَ إِلَى الْفُسُوقِ
دَعَانِي فَاهْتَدَيْتُ إِلَى طَرِيقِ يُضِلُّ الْمُهْتَدِينَ إِلَى الطَّرِيقِ
رَشَفْتُ رُضَابَهُ وَشَرِبْتُ خَمْرًا فَفَضَّلْتُ الرَّحِيقَ عَلَى الرَّحِيقِ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]

قَدِمَ الرَّيِّعُ بَوْرْدَهُ وَبَهَارَهُ فَاسْتَجَلَ نَبْتَ الدَّهْرِ فِي أَزْهَارِهِ
وَتَوَقَّ غُرَّتَهُ إِذَا أَبْرَزَتْهَا لِلنَّاسِ إِنَّ الرِّاحَ مِنْ أَبْكَارِهِ
زَمَنُ أَعَارِ الْأَرْضِ ثَوْبَ سَمَائِهِ وَبَدَتْ كَوَاكِبُ لَيْلِهِ بِنَهَارِهِ
فَاخْلَعْ عَذَارَكَ فِي الْمَلَامِ لِأَهْيَفِ تَسِيْنِكَ مُقْلَتُهُ وَحُسْنُ عِذَارِهِ

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

بَعَثْتُ إِلَى الْمَوْلَى الْوَزِيرِ شِكَايَةً وَأَظْهَرْتُ فِيهَا مَا تُجْنِ الضَّمَائِرُ

وَأَنْتَ مِنْ بَعْدِ الْمَوَدَّةِ هَاجِرٌ
عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّأْيِ الْمُفَرَّقِ شَاكِرٌ
تَسَاوَى الْحَصَافِي جَوْهٌ وَالْجَوَاهِرُ
صَفَحَتْ عَنِ الْأَزْمَانِ وَهِيَ غَوَادِرُ
عَلَى كُلِّ مَكْرُوهِ مِنَ الْحُبِّ صَابِرُ

وأشدني لنفسه يمدح النقيب محيي الدين أبا طاهر محمد بن حيدر بن محمد بن زيد

الحسيني الموصلي : [من الطويل]

جَهَلْتُ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا أَنْتَ عَالِمُهُ
وَمَا هَاجَ وَجَدِي مَعْلَمُ بَانَ أَهْلُهُ
وَقَفْتُ بِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ هَزَمَ الدُّجَى
وَلِلطَّيْرِ فِي شَجَرَاتِهِ وَقُصُورِهِ
فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَالْعَقِيقِ وَأَسْلَمْتُ
سَقَتْ ثُرْبُهُ الْأَنْوَاءَ حَتَّى تَصَرَّمَتْ
وَأَغْيَدَ قَتَانَ اللَّوَا حِظْ لَوْرَتَا
أَغَارَ عَلَى أَلْبَابِنَا بِلِحَازِهِ
/ ٣١ / إِذَا الْبَرْقُ أَمْسَى تُغَرُّهُ مَبْسَمًا
أَرَى الدَّهْرَ لِلْحَرِّ الْكَرِيمِ مُحَارِبًا
فَيَخْفُضُهُ إِنْ رَامَ فِي النَّاسِ رَفْعَةً
وَلَكِنْ سَمَحًا تَسْلُبُ الدَّهْرُ حُكْمَهُ
يَخْوِضُ إِلَى الْعَلْيَاءِ كُلَّ كَرِيهَةٍ
لَأَجْدُرَ أَنْ يَلْقَى الَّذِي لَا يَسْوُوهُ
وَأَنَّ أَخَا الْإِعْدَامِ مَنْ بَاتَ طَالِبًا
وَمُظْلَمَةً الْأَرْجَاءِ قَفَرٍ قَطَعَتْهَا
تَجَهَّمَهَا وَاللَّيْلُ مُلِقَ جِرَانِهِ
كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ نَوْرُ خَمِيلَةٍ
كَأَنَّ الدُّجَى سَارٍ بِحِيٍّ تَقَادَفَتْ

إِذَا لَمْ تَزُرْ رُبْعًا تَعَقَّتْ مَعَالِمُهُ
وَلَكِنْ عَهْدًا فِي تَمَائِمُهُ
إِلَى الْغَرْبِ لِمَا سُلَّ بِالشَّرْقِ صَارِمُهُ
تَرْنُمُ زَنْجِي شَجْتَنِي طَمَاطِمُهُ
فُؤَادِي إِلَى أَيْدِي الْحَمَامِ حَمَائِمُهُ
وَحَيَاهُ مِنْ نَوَى السَّمَائِينَ رَازِمُهُ
إِلَى بَارِحٍ لَأَنْهَلُ بِالْمَاءِ قَائِمُهُ
فَرَّاحٍ وَالْبَابُ الرَّجَالُ غَنَائِمُهُ
حَكْتُهُ وَقَدْ لَاحَ الصَّبَاحُ مَبَاسِمُهُ
وَإِنْ كَانَ بِالرَّغْمِ الْكَرِيمِ يَسَالِمُهُ
وَيَصْرِفُهُ عَنْ حَقِّهِ وَهُوَ ظَالِمُهُ
إِذَا بَكَرَزَتْ آرَؤُهُ وَعَزَائِمُهُ
يَصَادُمُ أَطْرَافَ الْقَنَا وَتُصَادِمُهُ
مِنَ الدَّهْرِ أَوْ يَعْنُو لَهُ وَهُوَ رَاغِمُهُ
مَزِيدَ غِنَى فِي نَفْسِهِ وَهُوَ عَادِمُهُ
عَلَى خَاضِبٍ كَا تَتَرَوْ قَوَادِمُهُ
وَقَدْ لَاحَ رَامِيهِ وَطَارَتْ نَعَائِمُهُ
تَفْتَحُ وَهْنًا وَالنَّهَارُ كَمَائِمُهُ
بِرَاكِبِهَا الْأَمْوَاجُ وَالرَّكْبُ عَائِمُهُ

إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَوَّاسُهُ
 كَمَا انْهَلَّ مِنْ نَوَى السَّمَائِينَ رَازِمُهُ
 يُعَارِضُهُ ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ غَمَائِمُهُ
 يَزُورُ الْيَتَامَى قَائِمُ الدَّهْرِ صَائِمُهُ
 وَلَا الْبَرْقُ مِنَ الْآلِهَمِ خَابَ شَائِمُهُ
 كِرَامُ كَفْتِهِمْ فِي الْفَخَارِ مَكَارِمُهُ
 كَمَا فَضَّلَ الْحَيَّ الْيَمَانِي حَاتِمُهُ
 وَزَادَ عَلَى مَا شَيْدَ الْقَوْمِ هَاشِمُهُ
 لَدَيْهِ الْمَعَالِي وَأَشْمَخَرَتْ دَعَائِمُهُ
 يَدَاهُ وَمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ حَيَازِمُهُ
 عَلَى الْخَصْمِ عَضْبٌ فِي يَدِ النَّصْرِ قَائِمُهُ
 أَوَامِرُهُ أَصْلَتْهُ نَارًا جَرَّائِمُهُ
 وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّ جَبْرِيلَ خَادِمُهُ
 وَلَا خَطَبَتْ أُعْرَابُهُ وَأَعَاجِمُهُ
 وَمَنْ عِلْمُهُ دُونَ الْوَرَى قَالَ عَالِمُهُ
 بَوَارِكُهُ مَحْمُودُهُ وَهَمَاهِمُهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا: [من الوافر]

وَأَنْتَ الْحَيُّ تَخْدُمُكَ الدُّهُورُ
 فَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ هَزَمْتَ ظُهُورُ
 إِذَا افْتَرَعْتَ بَكَارَتَهَا الذُّكُورُ
 تَحْلِقُهُ بِأَنْفُسِهَا الصُّدُورُ
 جَبَالُ الرُّومِ قَابِلُهَا ثُبُورُ
 مِنَ الْأَغْمَادِ وَهِيَ لَهَا خُدُورُ
 وَكَانَ نَتَاجَهُنَّ دَمًا يَمُورُ

رَسَمْنَا الْبِلَادَ الْغَبْرَ لَمَّا تَغَشَّمَتْ
 إِلَى ذِي نَدَى يَنْهَلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 إِذَا مَا أَتَاهُ طَالِب
 نَدَاهُ يُعْصِمُ الْمُعْتَفِينَ وَبِرَّهُ
 / ٣١ب / مِنَ الْقَوْمِ لَا الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ بِمُنْكَرٍ
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَعْشَرِ طَابَ خِيَمُهُمْ
 وَإِنْ لَمْ يَحْيِ الدِّينَ فَضْلًا عَلَيْهِمْ
 لَكُنْ فَخَرْتُ أَبْنَاءَ فَهْرٍ بِمَا بَنَتْ
 بِكُمْ جَلَّ هَذَا الْبَيْتُ حَتَّى تَوَاضَعَتْ
 وَأَنْتُمْ مِنَ الْهَادِي إِذَا انْتَسَبَ الْوَرَى
 وَأَنْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ آلُ مُحَمَّدٍ
 أَبُوكُمْ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ فَمَنْ عَصَى
 إِمَامٌ لَهُ جَبْرِيلُ مَا زَالَ خَادِمًا
 وَلَوْ لَكُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ مَنِيرُ
 بِجَدِّكُمْ الْمَبْعُوثُ جَلَّتْ فُرُوعُهُ
 وَكُنْتُمْ عَلَى الْآفَاقِ عَارِضُ رَحْمَةٍ

وَأُنْشِدُنِي لَهُ: [من المنسرح]

رُبُعُ الْهَوَىٰ مَا وَقَفْتَ فِي كَتَبِهِ^(١) وَقَفْتَ عَنْ أَهْلِهِ تُسَائِلُهُ
أُضْحَىٰ خَلَاءَ قَمَابِهِ طَلَّلَ كَيْفَ يَلْذُ الْفَتَىٰ بَعِثْتَهُ
وَالْمَرءُ مَا زَالَ فِي تَقَلُّبِهِ وَقَدَّرَمَاكَ الْغَرَامُ عَنْ كَتَبِهِ
وَالدَّمَعُ قَدْ عَمَّهُ بِمُسْكَبِهِ يُعْرَبُ بَعْدَ الْمُحُولِ عَنْ عَذْبِهِ
وَالْعُمَرُ سَفَرُ وَالذَّهْرُ فِي نَهَبِهِ تُسَلِّمُ أَمَالَهُ عَلَىٰ عَطْبِهِ

ومنها:

وَأَهْيَفَ كَالْفَضِيبِ أَهْدَىٰ لَكَ السَّرَّ مِنْ كَأْسِهِ وَمَنْ شَبَّهَ
عَلَىٰ رِيَاضِ تَحَكِّيِ الظَّلَامِ وَيَحْكِي نَوْرَهَا النَّيِّرَانَ مَنْ شُهِبَ
/ ٣٢ب / يَلْتَمِنِي كَأْسَهَا وَالْثَمَةُ حُبًّا فَسُكْرِي بِهَا وَصَحْوِي بِهِ

[٣٣٧]

/ ٣٤أ / عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخِيَاطِ - والده من أهل دمشق -
الدمشقي .

كان شاباً ذكي القريحة في قرض الشعر، وقرأ شيئاً من الأدب على شيخه أبي اليمن
زيد بن الحسن الكندي .

أنشدني الخطيب عبد الرحمن بن منصور بن / ٣٤ب / جامع الدمشقي ؛ قال :
أنشدني عبد القادر بن العجيل لنفسه ؛ يمدح شيخه تاج الدين الكندي ، وهو زيد بن الحسن :
[من الكامل]

أَفْضُ الدِّمَا بِمَرَابِعِ الْأَدَمِ وَأَنْدُبُ مَعَالِمُهُنَّ بِالْعَلَمِ
بَرَزْتُ غُصُونًا فِي كَثِيبِ نَقَا وَبَدَتْ بُدُورًا فِي دُجَىٰ لَمَمِ
وَسَرُّوا بَلِيلَ مُدَلْجِينَ كَمَا تَسْرِي بُدُورُ التَّمِّ فِي الظَّلَمِ
مَا أَنْجَدُوا بَلَّ أَتَهَمُوا وَلَهَا بِالصَّبْرِ أَضْحَىٰ غَيْرُ مَتَّهِمِ
يَا وَقْفَةَ التَّوْدِيعِ طُلْتَ بِهَا وَمَدَامَعِي تَنْهَلُ كَالدِّيمِ
أُبْكِي وَأَنْدُبُ أَرْبَعًا دَرَسْتُ بَعْدَ الْفِرَاقِ بِأَذْمَعِ سُجْمِ

(١) الْكَتَبُ: الأولى، موضع بديار طيء، والثانية: عن قرب.

حَيِّ الطَّبَّاءَ بِحَيِّ كَاطِمَةِ وَأَقْرَ السَّلَامَ مَهَابِذِي سَلَمِ
 مَنْ سَافَرَ بِالْحُسْنِ مُلْتَمِمْ فَاقَ الْهَلَاكِ وَغَيْرَ مُلْتَمِمْ
 بِقَنَاءَةٍ قَدَّمَابَهَا خَوْرُ وَبَسِيفَ جَفْنٍ غَيْرَ مُثْلَمِ
 اللَّهُ لَيْلَكَةُ زَارَنِي وَلَهَا طَرَفُ الدَّجَى وَالصُّبْحِ لَمْ يَنْمِ
 بَاتَتْ مَضَاجِعُنَا حَشًا لِحَشًّا وَغَدَتْ مَرَاشِفُنَا قَمًّا لَقَمِ
 حَتَّى بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ بَطْلَعَةٍ زَيْدَ الْكُنْدِيِّ فِي الظُّلَمِ
 الْعَالَمِ الْحَبِيرِ الْجَوَادِ سَلِيلِ الْجُودِ رَبِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
 / ١٣٥ / نَذْبُ إِذَا انْتَدَبَ الْيَرَاعَ تَرَى فِي الطَّرْسِ يُبْدِي غَايَةَ الْحَكَمِ
 فَكَأَنَّمَا أَقْلَامُهُ أُسْدٌ بَيْنَ الْأَنَامِ مِنْهُ فِي أَجْسَمِ
 يَا كَعْبَةَ لِلْجُودِ قَدْ نُصِبَتْ لِلْوَفْدِ مَنْ قَاصٍ وَمَنْ أَمَمِ
 تَاللهِ مَا إِذْنِ إِلَّا لِمُلْتَمَسٍ وَمُسْتَسَلَمِ



[ذكر من اسمه عبد القاهر]

[٣٣٨]

٣٢ب / عبد القاهر بن الحسن بن عبد القاهر بن ثُمَامَةَ بن الحسين بن شجاع، أبو القاسم بن أبي علي الكَلْبِي، المعروف بابن المُطَهَّر^(١).

كان في أجداده من يلقب بالمطهر، أصله من حماة وجدّه عبد القاهر، كان خطيبها، وبنو عمّه قضاتها. وأبو القاسم ولد بدمشق في حدود سنة اثنتين وستين وخمسائة؛ قرأ الفقه بها على القاضي محيي الدين^(٢)، واشتغل بالخلاف على الخطيب الدُولعي، وسمع الحديث على أبي المفرج الثقفي وغيره، وعنده فضل، ويقول شعراً حسناً.

شاهدته بدمشق بمسجدها الجامع شرقيه، يكتب بها المشروط، وهو أحد عدولها المتميزين، شيخنا كبيراً، طلق اللسان، وذلك في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة.

ووجدته كثيراً ما يشكو من الزمان ويتظلم من أبنائه، وخُبرْتُ أنه كان في أيام الملك المعظم عيسى بن أبي بكر / ١٣٣ / ابن أيوب - صاحب دمشق - بخير وحسن حال، وله ثروة ويسار متجماً يتولى الأمر ناظراً فطمحت نفسه، وامتدت يده في مال السلطان، فتناول منه فوبخ عليه وحبس وصور، فاستوصل منه عشرة آلاف درهم، فتضعض أمره، وركت حاله، وأثر الفقر عليه، وهو يجتدي بشعره صدور دمشق فيثاب على ذلك بأنزر شيء وأطفه فيقنع به.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٧١ / ٥ نقلها عن القلائد. وفيه اسمه «عبد القاهر بن الحسين بن عبد القاهر». الوافي بالوفيات ٥١ / ١٩ - ٥٢. وفيه: «توفي بحماه سنة أربعين وستمائة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٤٤٢، رقم ٦٧٢، وفيه اسمه: «عبد القاهر بن المطهر بن أبي علي الحسن بن عبد القاهر بن شجاع».

(٢) في مجمع الآداب: «محيي الدين أبي المعالي، محمد بن علي بن [محمد] القرشي».

وقيل لي عنه : إِنَّهُ يَبِيعُ لِمَتَحَلِي صِنَاعَةَ الشَّعْرِ قِصَائِدَ مَنْ نَظَّمَهُ لِيَمْدَحُوا بِهَا النَّاسَ
بِأَحَقِّ ثَمَنٍ ، يَبِيعُهُ عَلَى ذَلِكَ قَلَّةُ ذَاتِ يَدِهِ ، وَالْحَاجَةُ وَالْإِمْلَاقُ ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَغْنِينَا بِفَضْلِهِ عَمَّنْ
سِوَاهُ ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

فارقته بدمشق وهو حيّ يرزق في سنة أربعين وستمائة ، وذكر لي أنه لحق باللطيف
الخير .

أُشَدِّنِي مِنْ شَعْرِهِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ : [مَنْ الْبَسِيطُ]

تَصَرَّفُ الدَّهْرُ فِي هَذَا الْوَرَى عَجَبُ تَصَرَّفُ فِيهِ مَنْ خُلِفَ بِهِ رَيْبُ
وَحُكْمُهُ فِي بَنِيهِ مَنْ تَنَاقَضَ أَنْ التَّنَاقُضَ مِنْهُ يَعْجَبُ الْعَجَبُ
يُعْطِي وَيَسْلُبُ مَا يُعْطِي مُفَاجَأَةً وَيَسْتَرِدُّ عَلَى الْفُورِ الَّذِي يَهَبُ
/ ٣٣ب / وَقَدْ تَدَبَّرْتُ مَا قَدْ قَالَهُ مَثَلًا دُوْ خَبْرَةَ قَوْلِ صَدَقَ مَا بِهِ كَذِبُ
فَقَالَ حَيْثُ أَجَادَ الْقَوْلُ مُتَخَبِّيًا مَعَانِيًا مِثْلَهَا فِي الشُّعْرِ يُتَخَبُّ
[مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبَهَا فَكَيْفَمَا انْقَلَبَتْ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعْظَمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَثَبُوا]
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ أَخْفَوْهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا
وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَخْشَى غَوَائِلَهُمْ وَمَنْ يُظَنُّ بِهِمْ شَرًّا فَيَجْتَنِبُ
وَلَا تُصَاحِبْ مِنْهُمْ صَاحِبًا أَبَدًا إِلَّا وَتَحَذَرُهُ طَبْعًا وَتَجْتَنِبُ
وَالصَّاحِبُ الْوَعْدُ يُغْدِي مَنْ يُصَاحِبُهُ كَأَتَمَّا هُوَ فِي إِعْدَائِهِ الْجَرَبُ
وَالْعَاقِلُ الْفُطْنُ النَّدْبُ اللَّيْبُ وَمَنْ فِي كُلِّ حَالَتِهِ مُسْتَيْقِظٌ دَرَبُ
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَرَاخَتْهَا لِلرَّاكِنِينَ إِلَيْهَا كُلُّهَا تَعَبُ
لَا نَهَهَا دَارُ أَفَاتِ سَلَامَتُهَا لَمَنْ تَسَالَمَهُ مِنْ أَهْلِهَا عَطَبُ
مَا إِنْ بَخِيرَ إِلَى مَنْ يَنْتَهِي انْقَلَبَتْ إِلَّا بِشَرٍّ إِلَيْهِ بَعْدَ تَنْقَلِبُ
تَاللَّهِ لَوْلَا عِيَالُ كُلُّهُمْ حُرْمٌ كَذِّي عَلَيْهِنَّ شَرْعًا بَعْضُ مَا يَجِبُ
طَلَّقَتْهَا قَبْلَ مَا فِيهَا يُطَلَّقُنِي هَذِي الْحَيَاةُ الَّتِي بِالْمَوْتِ تُغْتَصَبُ
بُئْسَ الْحَيَاةُ يُعَوِّدُ الْمَرْءُ مُسْتَلَبًا مِنْهَا وَمَا حَازَ فِيهَا لِلْعَدَا سَلَبُ
/ ٣٤أ / هَذَا سَجِيَّةُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ ذَهَبَتْ فِي أَهْلِهِ وَعَلَيْهَا أَهْلُهُ ذَهَبُوا

وَلَسْتُ عَنْهُ بِرَاضٍ، وَالرِّضَا خُلُقِي
وَالْعِلْمُ فِي صَغَرِي مَازَلْتُ أَطْلُبُهُ
وَمَا بَرَحْتُ حَلِيفَ الْفَضْلِ فِي كِبَرِي
وَقَدْ عَرَفْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَمَعْرِفَتِي
وَقَدْ خَبُرْتُ أَنْسَارَانَ مِنْ طَبْعِ
فِي الْقَوْلِ الَّذِي مَا كَانُوا إِذَا صَدَقُوا
عَيْدُ مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ فَإِذَا
وَأِنْ غَضِبْتُ عَلَيْهِ حَقٌّ لِي الْغَضَبُ
مَنْ أَهْلُهُ رَاعِيًا يَا حَبَّذَا الطَّلَبُ
لَمَّا تَكَسَّبَتْهُ وَالْفَضْلُ مُكْتَسَبُ
نَفْسِي إِلَى حَسَبِ التَّقْوَى لَهَا حَسَبُ
عَلَى قُلُوبِ حَوَوَهَا اللَّهُ وَاللَّعِبُ^(١)
وَالْفَعْلُ أَبْعَدُ مَا كَانُوا إِذَا قَرَّبُوا
وَلَّتْ عَنِ الْمَرْءِ وَلَّوْا عَنْهُ وَانْجَذَبُوا

[٣٣٩]

عبدُ القاهر بن الفضل بن عبد القاهر بن محمد القرشي،
أبو غانم^(٢).

من أهل حلب، كانت ولادته بها في شهر الله رجب سنة سبع وستين وخمسمائة، وهو
عدل من عدولها، ويتولَّى النظر في وقف المدارس، وهو شيخ طويل له حرمة وقدر سمع
حماد البزاعي، وابن أخيه أبا الفوارس البزاعي.

أنشدني لنفسه هذه الأبيات، وأوصى أن تكتب على قبره بعد موته: [من الرمل]

هَذِهِ تُرْبَةٌ عَبْدٌ مُذْنِبٌ بِخَطَايَاهُ تَوَى فِي لَحْدِهِ
تَرَكَ الْأَوْلَادَ وَالْمَالَ مَعًا لَيْسَ يَذَرِي مَا جَرَى مِنْ بَعْدِهِ
كَانَ إِنْ مَسَّ تُرَابٌ بُرْدَهُ خَافَ مَنْ تَأَثَّرَ فِي بُرْدِهِ
/ ٣٥ب / أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَقْبَرٌ مُوحَشٍ وَالثَّرَى مُلْتَصِقٌ فِي خَدِّهِ
يَسْأَلُ اللَّهُ نَعِيمًا وَرِضًا ثُمَّ يَرْجُو رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ

(١) في مجمع الآداب، بعده:

«إِذَا هُمْ سَمِعُوا مِنْ فَاسِقٍ عِيَا لِمُسْلِمٍ غِيَا عَنَّا بِهَاطِرِ بَوَا»

(٢) في هامش الأصل: «توفي بحلب في سنة ثلاث وخمسين أو أربعة وخمسين وستمائة».

[٣٤٠]

عبدُ القاهر بنُ محمد بن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن عبد
العزیز، أبو محمد البغدادي، المعروف بابن القُوطي.

من حفاظ القرآن الكريم، ومن أهل المعرفة، طلق اللسان في الكلام إذا شرع، وأخذ في المحادثة، وهو شاب أسمر ربع القامة.

اجتمعت به غير مرة بالموصل وبغداد، ولم ينشدني شيئاً من أشعاره، وبعد ذلك عثرت له على هذه القصيدة البائية؛ يقولها في شيخه حين لبس الحرير ومال إلى رئاسة الدنيا وزينتها، وحب المال والجاه والعز والحشمة والأمر والنهي، وطلب المناصب الدنيوية، وكان ينهى عن ذلك كله ويزري على من يروم بنفسه حبّ المراتب، وجمع المال ونهى أصحابه ومريديه عن التعرض للدنيا. وكان قبل ذلك فقيراً مملقاً / ٣٦٦ / على قدم التجرد، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، يلبس الصوف، ويسلك طريق الزهد، والانقطاع إلى الله - عز وجل - والاجتهاد والرياضة؛ فأنشأ أبو محمد هذه القصيدة، زارياً عليه فيما صدر عنه.

ثم اجتمعت به بمدينة السلام؛ بالمدرسة الشريفة المستنصرية، وذلك في أواخر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وستمائة، فاستنشدته القصيدة جميعها وغيرها من شعره، وسألته عن ولادته، فذكر إنّه ولد ببغداد ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

وسمع جملة من الحديث، ورأيت له طبعاً جيداً في الكتابة الإنشائية، وفصولاً أملاها علي، وتفقه على المذهب الأحمدى، وتأدّب، وتولّى في الأيام المستنصرية، مشرفاً على منشور التمور: [من المنسرح]

نَادَيْتُ شَيْخِي مِنْ شِدَّةِ الْعَجَبِ	وَشَيْخُنَا فِي الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ
فِي دُسْتِهِ جَالِسًا بِسَمَلَةٍ	يَبْنِي يَدِيهِ إِنْ قَامَ فِي أَرْبِ
وَرَكْبَةٍ مِنْهُ كُنْتُ أَعْهَدُهُ	يَذُمُّ أُنْبَاءَهَا عَلَى الرَّيْبِ
/ ٣٦٦ ب / وَكَانَ أَرْبَابُهَا لَدَيْهِ عَلَى	سُخْطِ مَنْ اللَّهُ شَامِلُ الْغَضَبِ
أَصَافِي الرَّأْيِ مَنْ دَعَاكَ لَهَا	وَأَنْتَ لَمَّا أَجَبْتَ لَمْ تُصَبِ

أَوَّلَ صَوْتٍ دَعَاكَ عَنْ عَرْضٍ
 قَدْ كُنْتَ ذَلِكَ الَّذِي يُطْلَنُ بِهِ
 إِنْ كَانَ مَا قَدْ مُنَحْتَ مُمْتَحَنًا
 أَوْ كُنْتَ مُسْتَخْفِيًا سَعَيْتَ لَهَا
 شَيْخِي أَيْنَ الَّذِي يُعَلِّمُنَا
 أَيْنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُسَلِّكُنَا
 أَيْنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُعَرِّفُنَا
 أَيْنَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يُرَعِّبُنَا
 وَأَيْنَ مَنْ كَانَ مُزْعَجًا أَسْفًا
 وَأَيْنَ مَنْ كَانَ قَابِلًا نُسْكًَا
 وَأَيْنَ مَنْ كَانَ فِي بَدَايَتِهِ
 وَأَيْنَ مَنْ غَرَّنَا بِزُخْرُفِهِ
 وَأَيْنَ ذَاكَ يُشْعِرُنَا
 / ١٣٧ / وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَذُمُّ لَنَا
 وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُوْهَمُنَا
 وَأَيْنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِأَدْمَعِهِ
 وَأَيْنَ تِلْكَ الْأَنْفَاسُ صَاعِدَةً
 وَأَيْنَ مَنْ كَانَ فِي مَوَاعِظِهِ
 وَيَقْطَعُ الْقَوْلَ لَا يُتِمُّمَهُ
 وَمَنْ يَرِ الشَّيْخَ بَعْدَ خُطْبَتِهِ
 فَيُقْسِمُ الْعُمَرَ أَنَّهُ رَجُلٌ
 لَوْ كَانَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبًا
 أَسْفَرَ ذَلِكَ النَّامُوسُ مُخْتَبًا
 وَكَانَ ذَلِكَ الصُّرَاخُ يُزْعِجُنَا
 لَوْ كَانَ مَوْلَى الْأَنَامِ عَايِنُهُ
 أَيقِنَ مِنْهُ بَعْدَ الْقَبُولِ إِذَا

لَبَّيْتَهُ مُقْبِلًا عَلَى السَّبَبِ
 لَوْلَمْ تَكُنْ مُسْرِعًا إِلَى الرُّتَبِ
 فَمَا صَبَرْتَ أَصْطَبَّارَ ذِي أَرْبِ
 يَا خُسْرَهَا صَفْقَةً عَلَى النَّصَبِ
 الزُّهْدَ وَيَعْتَدُّهُ مِنَ الْقُرْبِ
 إِلَى خُرُوجٍ عَنْ كُلِّ مُكْتَسَبِ
 فَضْلِ التَّعَرُّيِّ وَالْجُوعِ وَالسَّغْبِ
 فِي الصُّوفِ لُبَّالَهُ وَفِي الْجَشَبِ
 زَفِيرُهُ قَلْبَ كُلِّ مُرْتَغَبِ
 فَضْلَ قَمِيصٍ مِنْ أَكْثَفِ الْحُجْبِ
 يَهْيِجُ هَيْجَ الْجَمَالِ فِي الْجَرْبِ
 حَتَّى اعْتَقَدْنَاهُ زَاهِدَ الْعَرْبِ
 أَنْ سَوَاهُ فِي السَّعْيِ لَمْ يَجِبِ
 الدُّنْيَا وَقَوْلِ الْمَحَالِ وَالْكَذِبِ
 مِنْهَا فَرَارًا بِشِدَّةِ الْهَرَبِ
 يَخْدَعُنَا بِأَكْيَا عَلَى الْخَشَبِ
 مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَوْرَدَ الْخُطْبِ
 يَصُوكُ زَجْرًا عَنْ كُلِّ مُحْتَسِبِ
 مُنْقَلِبًا بِالسَّمَاعِ وَالطَّرَبِ
 يَرَأْمُرَ أَغَائِبًا وَلَمْ يَوْبِ
 لَيْسَ لَهُ فِي الْوُجُودِ مَنْ أَرْبِ
 أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَ مُكْتَسَبِ
 عَنْ رَاغِبٍ فِي الثَّرَاثِ مُسْتَلَبِ
 شَكْوَى فَقِيرٍ عَلَى الدُّنْيَى وَصَبِ
 يَخْطُبُنَا فِي خُشُوعٍ مُتَحَبِّ
 دَعَاهُ فِي رُتْبَةٍ عَلَى الرُّتَبِ

وَكَا نَ حَاشَاهُ حِينَ وَافَقَهُ
شَيْخِي بَعْدَ الدَّمِّ الصَّرِيحِ لَمَّا
/ ٣٧ ب / نَسِيتَ مَا قُلْتَهُ عَلَى وَرَعٍ
وَيَلُّ لَهُ إِنْ يَمُتَ بِخِدْمَتِهِ
مَا كَانَ مَالُ السُّلْطَانِ مُكْتَسَبًا
هَذَا وَرَزَقِي فِي وَقْفٍ أَرْبَطُهُ
وَلَسْتُ فِي نَرْوَةٍ أُسَرُّ بِهَا
فَلَيْتَ شَعْرِي مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ
فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالتَّشْرِفِ وَالْعِزِّ وَأَمْرٍ يُطَاعُ فِي النَّسَبِ
عَنْ طَلَبٍ كَانَ أَشْرَفَ الطَّلَبِ
دِينِكَ تَرْكًا يَكُونُ عَنْ كُتْبِ
لَجَامٍ مَنْ يَدَّعِي وَلَمْ يُنَبِّ
ثُوبًا قَصِيرًا مُجَاوِرَ الرُّكْبِ
تُسَحَّبُ مِنْ طَوْلِهَا عَلَى التُّرْبِ ^(١)
يَفْتَنُ نُسَاكِنًا عَلَى الرَّهَبِ
مَثَلِي الْغُلَمَانِ بِالْقُضْبِ
لَمْ تَرْضَ دُنْيَا الْغُرُورِ وَاللَّعِبِ
عَمَّا تَرَاهُ بَعِيْنٍ مُخْتَجِبِ
خَيْرٌ لَهَا مِنْ سُؤَالِ
بِمُحْسِنٍ فِي جَمِيلٍ مُطْلَبِ
بِحَالِ شَيْخِي الْمَفْتُونِ وَلَيْتَبِ

ذكر من اسمه عبد القوي

[٣٤١]

عبدُ القويِّ بنُ حَرَميِّ بنِ وُهيِّبٍ، أبو محمد الأنصاريُّ
الأرتَجيُّ.

من أهل مصر، كان شاباً أديباً ذكياً، روى عنه الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد
القوي المتقدي؛ أخبرني عبد العظيم المذكور آنفاً إجازة؛ قال: أنشدني الأرتاجي لنفسه:
[من مجزوء الرجز]

مَرَّبْنَا فَاسْتَعْبَرَتْ أَجْفَانُنَا إِذْ عَبَرَا
فَقُلْتُ: لَا غُرُوعَ عَلَيَّ دَمْعٌ عَلَيْهِ قَدْ جَرَى
فَالشَّمْسُ تُبْكِي الطَّرْفَ إِنْ كَرَّرَ فِيهِ نَظْرَا

[٣٤٢]

عبدُ القويِّ بنُ عبد العزيز / ٣٩ب / بن الحسين بن عبد الله بن
الجَبَّابِ السَّعْدِيِّ الأَغْلَبِيِّ، القاضي الأسعد، أبو البركات بن أبي
المعالِي^(١).

كان والده من المتصدرين في قرض الشعر، وإنشاء الرسائل بالديار المصرية، وابنه
أبو البركات هذا كان شاعراً لطيفاً فاضلاً مليح النظم، جيد الشعر، حسن الأدب؛ ذا ذكاء
وفطنة، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٢/١٩ وفيه: «توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات
٦٢١ - ٦٣٠) ص ٦٥ - ٦٧ رقم ٣٢. التكملة للمنزدي ١٣١/٣ - ١٣٢ رقم ٢٠٠٢. شذرات الذهب
٩٥/٥. حسن المحاضرة ١/١٧٦ - ١٧٧. لسان الميزان ٤٨/٤ - ٤٩. المشتبه للذهبي ١/٢٠٥. سير أعلام
النبل ٢٢/٢٤٤ - ٢٤٦ رقم ١٣٣. النجوم الزاهرة ٦/٢٥٩. المعين في طبقات المحدثين
١٩١ رقم ٢٠٢٩. نهاية الأرب ٢٩/١٣٠. مرآة الجنان ٤/٤٨. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. الإعلام
بوفيات الأعلام ٢٥٥. المسجد المسبوك ٢/٤٠٠ - ٤٠١. ذيل التقييد ٢/١٤٣ رقم ١٣١٣. تاريخ ابن
الفرات ١/٤٢. توضيح المشتبه ٢/٤٢ - ٤٣.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي بها، عن أبي البركات لنفسه: [من السريع]

أُسْكِرْنِي الْحُبَّ فَمَا إِنْ أَرَى يَصَاحِ مِنْ سَكْرَتِهِ صَاحِي
وَهَمْتُ بِالظُّبْيِ فَمِنْ خَدِّهِ وَرَدِي وَمِنْ رِيقَتِهِ رَاحِي

وأنشدني عن القاضي الأسعد لنفسه: [من البسيط]

وَضَبِيَّةٌ مِنْ ظَبَاءِ الْإِنْسِ هَائِمَةٌ بِحُبِّ ظُبْيٍ مَلِيحِ الدَّلِّ وَالْحَوْرِ
بَاتَتْ تُرْفَعُ أُسْتَارُ الْغَرَامِ لَهُ حَتَّى اغْتَدَى فِي هَوَاهَا غَيْرَ مُسْتَرٍ
فَبِتُّ أَعْجَبُ وَالْأَهْوَاءُ جَائِزَةٌ مِنْ مُهْجَةِ الشَّمْسِ يَحْوِيهَا سَنَى الْقَمَرِ

ومما وجدت من الشعر المنسوب إليه؛ قوله: [من الخفيف]

١٣٩/ يَبْنِ قَلْبِي وَبَيْنَ عَيْنِكَ سِرٌّ فِيهِ لِلْعَاشِقِينَ طَيٌّ وَنَشْرُ
كَلَّمَا مَسَّنِي لِأَجْلِكَ عَذْلُ قَامَ لِي مِنْ جَمَالِ وَجْهِكَ عُذْرُ
أَفْصَدْتَنِي سِهَامُ عَيْنِكَ حَتَّى صَرَعْتَنِي وَغَرَّنِي مَا يُغَرُّ
لِي قَلْبٌ وَنَاطِرٌ فَهُمَا بِأَلِ وَجَدَ مِنْ وَجَّتِيكَ مَاءٌ وَخَمَرُ
أَنْتَ كَالْبَدْرِ فِي وَصَالِكَ وَالْهَجْرُ وَحَالَ الْبُدُورِ مَا تَسْتَقِرُّ
لَيْنٌ فِي مِرَاسِهِ وَهُوَ صَعْبٌ عَسَلٌ فِي وَصَالِهِ وَهُوَ مُرُّ
وَكَذَا عَادَةُ الْمُحِبِّ مَعَ الْمَحْ بُوبَ فِي حَالَتِهِ يُسَرُّ وَعُسَرُ
لَكَ قَلْبِي وَنَاطِرِي وَلِسَانِي وَجَنَانِي فَأَيُّنَ مِنْكَ الْمَقَرُّ
قَصُرْتُ بِي مَحَبَّتِي عَنْ مَدَى سِحْرِ بَرَكِ إِذْ كُلُّ مَفْصِلٍ فِيكَ سِحْرُ
أَشْتَكِي عِلَّتِي إِلَيْكَ فَهَلْ قَدْ بَكَ يَإَيُّنَ الْمَعَاطِفِ صَخْرُ
كُنْ كَمَا نَشْتَهِي فَمَا مِنْكَ بُدٌّ مُذْ تَمَلَّكْتَنِي وَلَا عَنْكَ صَبْرُ
لَيْسَ لِي فِي الْخَلَاصِ مِنْكَ سِوَى الصَّبْرِ وَرَ عَلَيْكَ وَنَعَمَ ذَلِكَ دُخْرُ

ذكر من اسمه عبد الكريم

[٣٤٣]

عبدُ الكريم بنُ أبي السعادات / ٣٩ب / بنِ كرمِ بنِ كنصا،
أبو محمد البغدادي الحنفي^(١).

والد إبراهيم الذي تقدّم ذكره^(٢)، نزل الموصل ولم يزل بها مقيماً، إلى أن توفي عشية السبت ثامن جمادى الآخرة سنة ست عشرة وستمئة ودفن ذلك اليوم بمقبرة الجامع العتيق قبلية - رضي الله عنه - وكان قد جاوز الثمانين، وخدم الأمراء من بيت أتابك، وأنفذ رسولا إلى عدة جهات من قبلهم، وكان عندهم أثراً مقبولا ذا منزلة وحرمة.

وكان شيخاً طويلاً متواضعاً سخياً، حسن المروءة، واسع النفس تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله عنه -.

وكان يقول أشعاراً رائعة، في أغراض تقع له، ومنها ما أنشدني ولده أبو إسحاق إبراهيم رحمه الله تعالى. قال: أنشدني والذي لنفسه؛ ما كتبه إلى أتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - صاحب الموصل رضي الله عنه -
/ ٥ : ١٩٣ / [من الخفيف]

بعد سبعين حجة قد تفضت عند ملك جم النوال عظيم
ذهب الناس في الزيادة والنقد ص وعبد الكريم عبد الكريم
وأنشدني، قال: أنشدني والذي لنفسه ما كتبه في صدر كتاب إلى أتابك عز الدين بن مسعود بن مودود: [من الخفيف]

لا تضعني من بعد حفظك يا ما لك رقي في حادثي وقديمي
أنا عبد الكريم أنت ومن أع جب شيء ضياع عبد الكريم

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤ / ١٨٥ رقم ٣٦٣١، وفيه: «... بن كيصا...».

(٢) ترجم المؤلف لولده (إبراهيم بن عبد الكريم بن أبي السعادات) في الجزء الأول برقم ٢٩.

وقال أيضاً: [من السريع]

إِنْ مَسَّكَ النَّاسُ بِسُوءٍ فَكُنْ بِمَا قَضَى اللَّهُ بِهِ رَاضِيَا
وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَهُ تَجِدُهُ أَبَدًا كَافِيَا

وقوله: [من السريع]

كُنْ أَوْثَقَ النَّاسِ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ وَدَعْ مَا فِي يَدِ النَّاسِ
لَا تَقْطَعْ الْعُمُرَ وَلَا تُفْنِهِ لَا يَبْرَجَاءُ لَا وَلَا يَبَاسِ
لَا يُوحِشَنَّكَ الْبُعْدُ عَنْهُمْ وَإِنْ سَاءَ فَفِيهِ كُلُّ إِنْسَانِ

وله في الشيب: [من المتقارب]

٥: ١٩٣ / وقالوا: جَزَعْتَ لَفَقْدِ الشَّبَابِ فَقُلْتُ: وَمَالِي لَمْ أَجْزَعْ
نَعَانِي الْمَشِيبُ إِلَى أَسْرَتِي وَنَفْسِي بِصَوْتٍ لَهُ مُفْطَعٌ
وَنَادَى فَلَيْتَهُ سَامِعًا وَكُلُّكُمْ إِنْ يَعِشْ يَسْمَعُ

[٣٤٤]

٥: ١٩٣ ب / عبد الكريم بن يوسف بن الحسين بن محمد بن العباس،
أبو الكرم الموصلي المعروف بالمهذب الأفتس.

كان رجل زمانه في الدهاء والحيل، قد حاز كل فضل. وكان بصيراً بعلم النجوم،
وتعبير الرؤيا، عارفاً بأمور الناس وأحوالهم، ذا يد باسطة في صناعة الشعبة والنارنجيات
والسِّمياء والطلسمات والكيمياء، وما يتعلق بهذه الأجناس الغريبة مع حفظه للحكايات
الظريفة، والأشعار المستحسنة، وقول الشعر، ومعرفة الأدب.

وذكر لي عنه؛ انه كان مستهتراً بشرب الخمر، منعكفاً عليها. وكان متشيعاً مغالياً؛
شاهدته غير مرة. وهو شيخ يعلم نقرأ من الصبيان / ٥: ١٩٥ / الخطأ في حانوت، ولم آخذ
عنه شيئاً. وتوفي أواخر سنة ثلاث عشرة وستمائة.

أنشدني الشيخ الأديب أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن الخباز النحوي اللغوي
الضريير، قال: أنشدني أبو الكرم عبد الكريم بن يوسف بن الحسين الموصلي المعلم

لنفسه يرثي كبشاً كان له : [من الكامل]

لَهْفِي عَلَى كَبْشٍ أَنْسْتُ بِهِ رَبِّيُّهُ وَبَذَلْتُ مُجْتَهَدِي
قَدْ كَانَ لِي خَلًّا أَسْرَبَهُ يَجْرِي كَمَجْرَى الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ
حَتَّى إِذَا مَا أَشْتَدَّ هَيْكَلُهُ عِنْدِي وَصَارَ كَجَبْهَةِ الْأَسَدِ
أَوْدَتْ بِهِ أَيْدِي الْمُنُونِ ضُحَى وَالْمَوْتُ لَا يُقَيِّ عَلَى أَحَدٍ

[٣٤٥]

/ ١٩٥: ٥ / عبد الكريم بن محمد بن علوان بن مهاجر، أبو الفضل بن أبي المظفر الموصلي.

القاضي الفقيه المدرس الشافعي^(١).

كان والده من جلة الفقهاء الشافعية بالموصل وعلمائهم. وابنه أبو الفضل أخذ الفقه عن والده، وقام مقامه في / ١٩٥: ٥ ب / التدريس بعده، ونظر في المسائل وتلمذ له جماعة. وكان من قبل قد حفظ القرآن العزيز، وسمع الحديث على أبي الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العزّ الواسطي.

وهو من أكبر بيت في الموصل في الجاه وكثرة المال واليسار والعلم، وقلده المولى المالك الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام والمسلمين أتابك أبو الفضائل غرس أمير المؤمنين - خلد الله دولته - القضاء بالموصل سنة ثلاثين وستمائة بعد عزل القاضي أبي علي الحسن بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري.

لقيت القاضي أبا الفضل بالموصل في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسألته عن ولادته، فقال: ولدت بالموصل سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَأُضْمِرُ فِي نَفْسِي إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَبْتُ الَّذِي أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْوَجْدِ

(١) في هامش الأصل: «محيي الدين».
ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٧٣ - ٧٤.

فَتَبَرَّدُ أَنْفَاسِي وَيَخْفِقُ سَاكِنِي وَأُذْهِلُ حَتَّى لَا أُعِيدُ وَلَا أُبَدِي^(١)

[٣٤٦]

عبد الكريم بن منصور / ١٩٦: ٥ / بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم بن جابر، أبو محمد الأثري الباشناوي^(٢).

ينسب إلى قرية من أعمال الموصل اسمها باوشنايا^(٣)، وُلد بها في شهر الله رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. سمع الحديث الكثير واقتفى أثره؛ فلذلك يُسمّى نفسه بالأثري. سمع ببغداد والشام والموصل وديار مصر وغيرها من البلاد، ولقي جماعة من القراء والفقهاء والمحدثين والعلماء.

وهو من حفاظ القرآن العزيز وحملة العلم ورواة الحديث والمتفقهة، وله أشعار في الرقائق والزهديات؛ كتبت عنه بالموصل وبغداد^(٤).

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى كمال الدين أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصل في غرض له: [من الكامل]

أَكْمَالَ دِينِ اللَّهِ دُمْ فِي رَفْعَةٍ وَسَيَادَةَ وَسَعَادَةَ تَتَجَدَّدُ
فِي حِفْظِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَوْنِهِ عَنْ كُلِّ مَا أَمَلَ الْحَسُودُ الْأَبْعَدُ
تُسَدِّي إِلَى أَهْلِ الْعَقَافِ عَوَارِفًا وَمَكَارِمًا فِيهَا تُؤْمُ وَتُقْصَدُ
وَهَبَ إِلَيْهِ لَكَ الثَّقَى وَوَقَاكَ مَحْذُورَ الدُّنَى وَكَفَلَكَ مَوْلَى يُعْبَدُ
وَأَقَرَّ عَيْنَكَ بِالْمُعِينِ وَحَاطَهُ مِنْ شَرِّ ذِي شَرٍّ وَعَيْنِ تَحْسَدُ
/ ١٩٦: ٥ ب / وَأَنَالَهُ حِفْظَ الْكِتَابِ وَفَهَمَهُ وَمِنْ الْعُلُومِ سِوَاهُ مِمَّا يُحْمَدُ
خُذْهَا أَبْيَاتَ أَمْرٍ مَا شَأْنُهُ صَوْغُ الْقَرِيضِ وَلَا لَهُ يُتَعَمَّدُ
دَاعٍ لَكُمْ بِالصَّالِحَاتِ مُوَاصِلٌ لِلْمُسْلِمِينَ نَدَاكُمْ يُتَقَدُّ

(١) البيتان في مجمع الآداب ٥ / ٧٤.

(٢) ترجمته في: تاريخ إربل ١ / ٤٤٧ - ٤٥١. التكملة لابن الصابوني ص ١٤. شذرات الذهب ٥ / ٢٠٨. المشته ص ٣.

(٣) انظر: معجم البلدان / مادة (باوشنايا).

(٤) في هامش الأصل: «توفي في شوال من سنة إحدى وخمسين وستمائة ببغداد».

مَا رَغَبْتِي فِي حَاجَةٍ مِنْ رَغْبَةٍ عِنْدِي لِدُنْيَا بَلْ بِهَا أَتَزَهَّدُ
 قُصْدِي زِرَاعُهُ مَا يَحُلُّ لَطْعَمَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ أَمْرِيءٍ يَتَعَبَّدُ
 وَاللَّهِ لَوْلَا ذَا لِحُضَّتْ كَحَائِضٌ فِي كُلِّ مَوْرَدٍ شَهْوَةٌ تَتَوَرَّدُ
 لَكُنْتُ أَخْشَى الْإِلَهِ وَمَقْتَهُ وَعَقَابَ زَلَّاتِ لَهَا يَتَوَعَّدُ
 جَادَ الْإِلَهِ عَلَى الْجَمِيعِ بِجُودِهِ فَضْلًا فَذَلِكُمْ الْإِلَهِ الْأَجُودُ^(١)

وأنشدني لنفسه، وذكر أنه عمل هذه الأبيات بديهة عقيب درسه عقيدة لبعض أصحاب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - . وكان على منهاج السلف :

[من مخْلَع البسيط]

عَقِيدَةُ الْمَالِكِيِّ نُورٌ قَدُمٌ عَلَى دَرْسِهَا بِجَدٍّ
 وَأَعْمَدُ إِلَى مَالِهَا يَضَاهِي وَعَنْ سَوَاهُ أَخِي فَعَدٍّ
 / ٥ : ١٩٧ أ / مُخْرَجَةٌ مِنْ كِتَابِ رَبِّي وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى الْمُؤَدِّي
 عَنْ رَبِّهِ مَا إِلَيْهِ أَوْحَى بِيَذُلِّ وَسُوعٍ وَقَرُطِ جَهْدِ
 فَرَضَ عَلَى الْخَلْقِ قَفْوَهُ هَذَا مَعَ أَمْثَالٍ مِنْ غَيْرِ رَدٍّ
 فَأَعْقَدَ عَلَيْهِ وَارْفَضَ سَوَاهُ مِنْ قَوْلِ جَهْمٍ أَوْ قَوْلِ جَعْدِ
 أَوْ قَوْلِ مَنْ جَاءَ نَابِقُولُ مَمَّوَهُ فِي الضَّلَالِ يُرْدِي
 أَرَبِي عَلَى مَنْ وَصَفَتْ مَمَّنْ ذَكَرْتُ مَنْ أَخْوَةَ التَّعَدِّي
 قَوْلًا إِلَى مَقَالِ لَجَهْمِ الْمُعْتَدِي يُؤَدِّي
 أَبْنِ أَبِي بِشَرِّ أَنْتَقَدُهُ رَابِعَهُمْ يَا أَخَا التَّهْدِي
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ اللَّفْزِ تَهْدِي

وأنشدني أيضاً لنفسه، يحرّض على سماع سنن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب

النسائي : [من الكامل]

سَنَّ النَّسَائِيَّ وَاجِبٌ أَنْ تُسْمَعََا إِذْ كَانَ جَامِعَهَا إِمَامًا مُقْنَعَا
 فِيهَا أَحَادِيثُ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ فَجَزَاهُ رَبِّي الْخَيْرَ فِيمَا أُوْدَعَا

(١) القصيدة في تاريخ إبريل ١ / ٤٥٠ - ٤٥١، وبعد هذا البيت :

«صَلَّى عَلَى مَنْ بِالْمَدِينَةِ قَبْرُهُ ذَاكَ النَّبِيَّ أَخُو الْمُحَامِدِ أَحْمَدُ»

١٩٧: ٥ ب / الله أسأل أن يتم سماعها
يا طالبي سنن النبي ألا أبشروا
إن المجامع في العلوم كثيرة
فبهمة المولى الأجل تحصلت
إلا إذا ذهب شهور عدة
أعني بهاء الدين نجل الفاضل القاضي إلى الخيرات يلقى مسرعا
فالله يضحبه السلامة دائما

وأنشدني أيضا لنفسه^(١): [من السريع]

عاص هوى نفسك يا عاصي
لا تعقلن عن ذكر مولى الورى
وَأَذُنْ مِنَ الْخَيْرَاتِ يَا قَاصِي
وَلْيَكُنِ الذِّكْرُ بِإِخْلَاصٍ

وأنشدني أيضا لنفسه^(٢): [من المديد]

تُبْ عَلَى عَبْدٍ لَهُ عَمَلٌ
غَافِلٌ عَمَّا يُرَادُ بِهِ
لَوْ بِهِ جَازَيْتَهُ هَلَكَا
مَسْلَكَ الْعَاصِينَ قَدْ سَلَكَا

وقال يمدح الأئمة الثلاثة مالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل / ١٩٨: ٥ /

- رضي الله عنهم^(٣) -: [من الرجز]

وقائل عبد الكريم مالكا
وتمدح المطلبى بعهده
قلت له: فاسمع مديحي فيهم
وكيف لا أمدح أشياخ الهدى
أما الإمام الأصبحي مالك
فقيه دار الهجرة المفتي بها
لا تمدح الحبر الإمام مالكا
وأبن هلال أحمد المبارك^(٤)
فإنني لست لذك تاركا
وكلهم للحق كان سالكا
فجبه للقلب أمسى مالكا
ناهيك من فخر له بذلكا

(١) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤٥١.

(٢) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤٥١.

(٣) القصيدة في تاريخ إربل ١/ ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٤) المطلبى: الشافعي.

فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ لَدَيْهِ ضَاحِكًا
بِالْحَقِّ قَوْلًا بِهِ طُوبَى لَكَ
أَلْقَ لَمَذْحِيَهُ خَلِيلِي بِالْكَأ
مَعَ الْعُلُومِ كَانَ بَرًّا نَاسِكًا
عَنْ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ فَاَعْلَمَ ذَلِكَ
وَعَظَّمَ الْأَجْرَ لَهُ هُنَا لَكَ
قُدُوةُ أَهْلِ الْحَقِّ لَنْ يُشَارَكَ
لَجْسَمِهِ فِي اللَّهِ أَضْحَى نَاهِكًا
تَبَدَّلَ الْإِسْلَامُ كُفْرًا حَالِكًا
وَنَاصَحَ اللَّهُ الْكَرِيمَ الْمَالِكَا
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ لَهُ ثَوَابُكَ
نَبَّيْنَا وَآلَهُ سَلَامًا مَكَا
وَكُلَّ عَبْدٍ كَانَ مِنْ عِبَادِكَ
إِنْ لَمْ تَجِدْ كُنْتَ بِجُرْمِي هَالِكَا

نَجْمُ الرُّوَاةِ ذُو الْوَقَارِ لَا تَرَى
طُوبَى لَهُ مِنْ رَجُلٍ مُؤَيَّدٍ
وَالشَّافِعِي لَسْتُ أَنْسَى ذِكْرَهُ
ذَاكَ الشَّرِيفُ الْعَالِمُ الْحَبْرُ الَّذِي
حَوَى التَّقَى وَالْعِلْمَ غَيْرَ زَائِعٍ
جَزَاهُ رَبِّي الْخَيْرَ عَنْ صَنِيعِهِ
وَالثَّالِثُ ابْنُ حَبِيلٍ أَكْرَمَ بِهِ
فِي مَحَنَةِ الْقُرْآنِ وَالضَّرْبِ الَّذِي
/ ٥ : ١٩٨ ب / لَوَاتِهِ أَجَابُهُمْ فِي قَوْلِهِ
قَامَ مَقَامًا لَمْ يَقْمَهُ غَيْرُهُ
فَاعْظُمِ اللَّهُمَّ فِي جَوَارِكَ
وَبَلِّغِ اللَّهُمَّ عَنَّا أَحْمَدًا
وَصَحْبَهُ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُ
وَاعْفِرْ لِي اللَّهُمَّ ذَنْبِي كُلَّهُ

وقال أيضاً : [من الكامل]

مَذْحًا وَيُحْمَلُ فِي الْقَضَاءِ مَلَامُهُ
رِيٌّ لِمَنْ فِي الْجَهْلِ طَالُ أَوَامُهُ
شَرَعَ إِلَاهُ لَنَا وَهُمْ أَعْلَامُهُ
وَهُمُ الدُّعَاةُ لَهُ وَهُمْ حُكَّامُهُ
حَكَمَتْ بِحُكْمَتِهِمْ لَهُمْ أَحْكَامُهُ
وَالِىَ خِيَامَهُمْ تَضُمُّ خِيَامُهُ
ذَلِكَ أَمْرٌ حَازَ الْمَفَازَ فَجَنَّةُ الْفَرْدُوسِ مَسْكَنُهُ وَثَمَّ مَقَامُهُ
مِنْهُمْ عَلِيٌّ ذُو الْفَخَارِ مُبِيرُ الْفَجَارِ أَمَّ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامُهُ
حَسَمَ الضَّلَالِ لِسَانُهُ وَحُسَامُهُ

أَيْعَابُ مَنْ أَمْدَى لَيْتَ نَبِيَّهِ
بَيْتُ هُمْ سَفْنُ النِّجَاةِ وَحُبُّهُمْ
هُمْ أَنْجَمُ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ الَّذِي
وَهُمُ الْهُدَاةُ الْقَائِلُونَ بِحَقِّهِ
نَطَقَ الْكِتَابُ بِفَضْلِهِمْ حَتَّى لَقَدْ
طُوبَى لِمَنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ لَهُمْ
ذَلِكَ أَمْرٌ حَازَ الْمَفَازَ فَجَنَّةُ الْفَرْدُوسِ مَسْكَنُهُ وَثَمَّ مَقَامُهُ
مِنْهُمْ عَلِيٌّ ذُو الْفَخَارِ مُبِيرُ الْفَجَارِ أَمَّ الْخَيْرِ فَهُوَ إِمَامُهُ
/ ٥ : ١٩٩ أ / عِلْمٌ عَلِيمٌ بِالْعُلُومِ مُعَلِّمٌ

يُحْيِي قُلُوبَ الْعَارِفِينَ كَلَامُهُ وَيُمِيتُ أَجْسَادَ الطَّغَاةِ كَلَامُهُ^(١)
وَالْبَضْعَةُ النَّبْوِيَّةُ الطُّهْرُ الَّتِي إِنَّ عُدَّ طَيْبُ الذِّكْرِ فَهِيَ خَتَامُهُ
سَادَتْ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ كَذَا أَتَى فِي النَّقْلِ جَارِيَةً بِهِ أَقْلَامُهُ
وَكَذَلِكَ الْحَسَنَانِ نَجْلَاهَا لِلَّذَا بِهِمَا جَمَالُ الْعَقْدِ ثُمَّ نِظَامُهُ
صَلَّى إِلَاهَ عَلَيْهِمْ مَا أَوْرَقَتْ شَجَرٌ وَغَرَدَ فِي الْأَرَاكِ حَمَامُهُ

[٣٤٧]

عبدُ الكريم بن أحمد بن مُحَمَّد الضَّرِيرُ البَوَازِجِيُّ، أبو الفضلِ
المَقْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حَرَمِيَّةٍ^(٢).

نزِيلُ المَوْصِلِ وَحَرَمِيَّةٌ كَانَتْ امْرَأَةً يَعْرِفُونَ بِهَا.

تفقه على أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة الإربلي العقيلي، ومكث عنده اثنتي عشرة سنة، وقرأ عليه كتابي «التشبيه» و«المهذب» للإمام أبي إسحاق إبراهيم ابن علي بن يوسف الشيرازي - رضي الله عنه -.

ورأى القاضي أبا الفرج منصور بن الحسن بن علي بن عاذل بن يحيى البوازيجي / ١٩٩: ٥ ب/ البجليّ الفقيه الشافعي غلام الإمام أبي إسحاق الشيرازي، وسمع المقامات على أبي سعيد محمد بن علي الحلبي - صاحب الحريري - . وأخبر عنه أنه قرأها على الحريري ستين مرة. وقرأ للسبعة على أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي، وسمع الحديث على القاضي الإمام تاج افسلام أبي عبد الله الحسن بن نصر بن خميس الجهني. وروى عنه أكثر مصنفاته ونبدأ من مصنفات غيره.

وكان - رحمه الله - يقرئ القرآن الكريم، ويفيد الناس، وتخرج عليه عالم كثير إلى أن توفي بالموصل سنة إحدى عشرة وستمائة، ودُفن ظاهر البلد غربيه باب الميدان بمقبرة تعرف «بمكيكة»؛ وكان قد شارف المائة.

(١) الكلام: مفردة كَلَم وهو الجرح.

(٢) توفي سنة ٦١١ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٢٦٤. المشتبه ص ٥٩.

وحدثني الشيخ العالم أبو العباس أحمد بن الحسين الأديب النحوي، قال: كان شيخنا أبو الفضل قيماً بتفسير القرآن خيراً ديناً. وكان يقول لنا: إذا ألدتموني وحشتم عليّ التراب، وانصرف الناس عني، فقفوا عند القبر يسيراً وأنسوني بذلك، وخلّوا بين الكريم وبين عبد الكريم.

/ ٥: ٢٠٠ أ/ وكان ينشدني أشعاراً كثيرة لغيره ولنفسه، ولم يعلق من شعره بقلبي طائل، فمما التقطت منها قوله من قصيدة: [من البسيط]

وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمٌ وَالْدَّهْرُ مُلْتَمِّمٌ وَالْهَمُّ مُقْتَسَمٌ وَالْوَصْلُ مَأْمُولٌ
وَنَحْنُ بِالْمَوْصِلِ الْفَيْحَاءِ فِي زَمَنِ كَأَنَّهُ مِنْهُلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ

وقوله من قصيدة في مرثية: [من الطويل]

وَكُنْتُ لَهُمْ كَاللَّيْثِ وَالْغَيْثِ دَائِماً تُمِيتُ وَتُحْيِي بِالْوَعِيدِ وَالْوَعْدِ

[٣٤٨]

عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد الرحمن النفريُّ
الشاطبي القصار، أبو محمد المراكشي.

كان رجلاً جليلاً، ذا نعمة واسعة، وثروة ظاهرة. يرحل إلى الملوك فيسترفدهم بأشعاره ولديه فضل ومعرفة باللغة والأدب، وله قصائد مطولات كثيرة، ولم يكن شعره سائعاً بل متوسطاً يظهر فيه التعسف.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرياني بحلب المحروسة، قال أنشدني أبو محمد / ٥: ٢٠٠ ب/ عبد الكريم بن إبراهيم لنفسه: [من البسيط]

يَا مَنْ شَمَائِلُهُ أَحْكَى مِنَ الْقَمَرِ وَمَنْ فَضَائِلُهُ أَحْلَى مِنَ السَّمَرِ
سَمَوْتَ قَدْرًا، فَقُلْتُ: النَّجْمُ فِي فَلَكَ وَطُبْتَ ذُكْرًا، فَقُلْتُ: الرُّوْضُ بِالزَّهَرِ
يَا أَحُوذِي الْوَرَى، وَالْأَلْمَعِي وَمَنْ قَدَبَدَّ جَمْعُهُمُ بِالذَّاتِ وَالْقَدَرِ
أَمَّا النَّوَادِي فَقَدْ عَمَّرَتْ سَاحَتَهَا بَطِيبِ ذِكْرِكَ فِي الإِمْسَاءِ وَالسَّحَرِ
مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ أَلْبَسْتَنِي حُلًّا أَبْهَى فَوَاتِقَ مَنْ زَهَرَ وَمَنْ زُهِرَ
أَفْضَلَتْ أَفْضَلَتْ فِي سِرِّي وَفِي عِلْنِي أَحْمَيْتَ أَكْسَبْتَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ صُفْرِ

حَسُنْتَ أَحْسَنْتَ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ
 أَوْلَيْتَ مَنْ مَنَّ جَلَّتْ جَلَّتْ كُرْبِي
 مَاذَا لِيُؤْمِنَاكَ مَنْ يُمْنُ وَمَنْ مَنَّ
 جَادَتْ عَلَيَّ سَحَابٌ مِّنْ أَكْفَكُمُ
 مَا زَالَ وَآكُمَهَا يَنْصَبُ فِي عَدَقٍ
 يَا مُحْسِنًا كُلَّ إِحْسَانٍ بِلَا كَذِبٍ
 فُقِّتَ الْأَكَارِمَ فِي سِرٍّ خُصِّصْتَ بِهِ
 هَذِي أَيْادِيكَ لَا أَحْصِي لَهَا عَدَدًا
 / ٥ : ٢٠١ / قَدْ أَخَذَقْتَ وَأَحَاطْتَ بِي إِحَاطَةً مِّنْ لَّبَّى وَطَافَ بَيْتَ اللَّهِ وَالْحَجَرِ
 لَسَمِعَ شُكْرَ كَمَثَلِ السَّمُطِ بِالْدُّرِّ
 صَفَا صَفَاءً يَمِيزُ الْمَاءَ فِي الْغُدْرِ
 أَوْ مُقْتَرٍ لَغْنَى وَافَى عَلَى وَطَرٍ
 أَوْ شُكْرٍ حَامٍ لَصَفْوِ السَّلْسَلِ الْخَضِرِ
 أَوْ كَالطَّلِيْقِ لَمَنْ نَجَّاهُ مِّنْ ضَرَرٍ
 أَوْ كَالْكَرِيمِ لَضَيْفٍ جَاءَ مِّنْ سَفَرٍ
 أَوْ كَالنَّزِيفِ زَمَانُ النُّورِ لِلْسَّكْرِ (١)
 حَثًّا بِلَا مَهَلٍ نَصًّا عَلَى الْأَثَرِ
 يُرَى لَجِئْتُ بِهِ فِي أَحْسَنِ الصُّورِ
 شُكْرِي لَكَ الدَّهْرَ شُكْرُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
 وَالْعَيْنُ تَشْكُرُ طَوْلَ الدَّهْرِ لِلنَّظَرِ
 لَكِنَّهُ فِي ضَمِيرِي وَالْكَلامُ مُحَرِّكُ بِلْسَانِ الْخُبَرِ وَالْخَبَرِ
 لَوْ حَلَّ شُكْرِي وَسَطَ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
 أَوْ حَلَّ فِي فَلَوَاتٍ تُرْبَهَا حَجَرٌ

(١) مَالِكٌ : مَلِكٌ .

(٢) التزيف : السكران . السكر : الخمرة .

يُثْنِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
 نَصَّ الْحَدِيثَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ
 نَظَّمَتْ شُكْرًا لَهُ نَظْمًا عَلَى صُورِ
 أَوْصَافِهِ كَأَشْتَهَارِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(١)
 نَجَلْ لِأَحْمَدَ ذِي الْآثَارِ وَالْآثَرِ
 بِهِ الْكِتَابَةُ فِي الْإِيرَادِ وَالصَّادِرِ
 فَأَبْنَى الْعَمِيدَ وَمَا يَحْوِيهِ مِنْ غُرَرِ
 عَبْدَ الْحَمِيدِ وَكُلَّ قَالَهُ الْعُصْرِ
 لَمَّا أَنْارَتْ مِنَ الْإِبْدَاعِ وَالْغُرَرِ
 عَلَّتْ مُحَاجَّتُهَا لِلْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
 أَزْرَتْ بَوْشَى الرَّبِيِّ وَالرَّوْضِ وَالْحَبْرِ
 وَهُوَ النَّهْيَةُ فِيمَا شَاعَ مِنْ خَبَرِ
 حَكَّتْ أَتَمْلُهُ حَرْفًا مَعَ الْكَبَرِ
 كَمَا اللَّالِيَاءُ بَعْضُ مَنْ نَدَى الْبَحْرِ
 مَنْ قَدْ سَمَا وَعَلَا دَابًّا عَلَى السُّورِ^(٢)
 وَمُخْرِجُ الْعُسْرِ بِالْإِنْسَارِ وَالْيُسْرِ
 صُنُو الْعِمَامَةِ فِي صَوْبِ وَفِي هَمَرِ
 بَذَرُ أَحَاطَ بِهِ جَيْشُ مَنْ الزُّهْرِ
 وَجَالِبُ الْيُسْرِ فِي وَرْدِ وَفِي صَدْرِ
 وَأَرْبَعُ بِهَا تَأْمَنَنَّ مِنْ سَطْوَةِ الْغَيْرِ
 بُسْتَانُ أَمْنٍ بِلَا شَيْءٍ مِنَ الدُّعْرِ
 فَلَيْسَ يُدْرِكُهَا شَيْءٌ مَدَى الْعُمَرِ
 وَفَقَّ الطَّرَادِ بِلَا شَيْءٍ مِنَ الْكَدْرِ

٥/ ٢٠١ ب/ الشُّكْرُ أَحْسَنُهُ مَا كَانَ قَائِلُهُ
 يَنْصُصُهُ بِكَلَامٍ مُرْتَضًى حَسَنَ
 وَقَائِلَ قَالَ: فِيمَنْ ذَا الشَّاءُ فَقَدْ
 فَقُلْتُ فِي النَّدَسِ الْعَدَّ الَّذِي شَهَرَتْ
 مُحَمَّدَ بْنَ نَحِيلَ مَنْ سَمَا قَدْرًا
 لِلْعَالِمِ الْعَلَمِ الصَّنِيدِ مَنْ شَرُفَتْ
 فَاقَ الْبَدِيعَ بِمَا قَدْ حَازَ مِنْ بُدْعِ
 وَالصَّاحِبِ الْمَلِكِ وَالصَّابِي وَقَبْلَهُمْ
 رَاعَتْ بِرَاعَتِهِ الْكِتَابَ قَاطِبَةً
 إِنْ أَشْرَعَتْ فِي حِجَالِ الطَّرُسِ عَامِلَهَا
 وَإِنْ أَقَرَّتْ عَلَى صَفْحٍ
 أَنْسَى ابْنَ مُقْلَةٍ فِي أَعْمَالِ أُمْلَةٍ
 لَوْلَا يَدَيْهِ لِلْيَرَاعِ لَمَّا
 إِنَّ الْكِتَابَةَ بَعْضُ مَنْ مَنَاقِبِهِ
 الطَّيِّبُ الْخَيْمِ وَالْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
 ٥/ ٢٠٢ أ/ مُفَرِّجُ الضِّيقِ وَالْأَوَاءُ قَدْ حَمَيْتِ
 الْكَامِلُ الذَّاتِ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقِ
 كَانَ طَلَعَتْهُ وَالسَّعْدُ حَفَّ بِهَا
 يَا طَالِبَ الْخَيْرِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ
 يَمَّمْ لَتُونُسَ فَهِيَ الْآنَ مَرْبُعُهُ
 رَوْضُ أَرِيضُ بِلَا لَوْلَا لِمُعْتَذِرِ
 أَنْوَارُ أَسْعُدَهُ حَلَّتْ بِسَاحَتِهَا
 إِنْ تَلَقَّاهُ تَلَقَّ أَمَالًا مُجْمَعَةً

(١) الندس: الفهم، الكيس. العد: الماء الذي لا ينقطع.

(٢) السور: جمع سورة، ما طال من البناء.

مَنْ أُمَّهُ مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً أَلْقَى عَصَاهُ فَلَمْ يَبْرَحْ وَلَمْ يَسِرْ
لَا زَالَ يَصْعَدُ فِي سَعْدِ سَاعِدِهِ تَرَى عَلَيْهِ مَعَ الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ صَيًّا غَدَقًا مَا عَرَدَ الطَّيْرُ يَوْمًا فِي ذُرَى سَحَرِ

ثم ختم هذه القصيدة بهذه الآيات : [من مجزوء الكامل]

خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً بِالشُّكْرِ تَنْطِقُ وَالشَّنَا
قَدْ أَشْبَهَتْ فِي حُسْنِهَا طَرْفًا كَحَيْلًا قَدَرْنَا
أَوْ حُبَّ صَبٍّ مُدْنَفٍ بَعْدَ التَّبَاعُودِ قَدَرْنَا
/ ٥ : ٢٠٢ ب / كَلَّا وَمَا إِنِ أَشْبَهَتْ إِلَّا نَدَاكَ الْمُقْتَنِي

وقال : [من المنسرح]

لَا زَالَ ذَاكَ الْمَقَامُ الْأَسْمَى يَهْمِي عَلَى قَاصِدِيهِ هَمِيَا
مَا اكْتَحَلْتُ مُقْلَةً بَضْوَاءٍ وَأَقْبَلْتُ بِالشَّبَابِ لَمِيَا

وأشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبى بحلب، قال :

أنشدني أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم لنفسه : [من الكامل]

إِصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الزَّمَانِ وَعَضِّهِ فَالصَّبْرُ أَحْسَنُ مَكْسَبِ الْكَسَابِ
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى وَبِفَعْلِهِ وَالْحُرُّ لَا يَرْضُ بِغَيْرِ صَوَابِ
كَمْ مِنْ فَتَى فِي الْأَرْضِ حُرٌّ مُقْتَرٍ مُتَظَلِّمٍ مِنْ ظَالِمٍ غَضَابِ
لَمْ يَتْرِكْ مِنْ مَالِهِ مِنْ تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ شَيْئًا مِنَ الْأَنْشَابِ
مَنْ بَعْدَ ذَا جَبَرَ إِلَاهُ مُصَابَهُ فَأَتَابَهُ ضَعْفَيْنِ مِنْ
فَاصْبِرْ هُدَيْتَ وَلَا تَخَفْ مِنْ عُسْرَةٍ فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مَغْلَقَاتِ الْبَابِ
فَالصَّابِرُونَ هُمْ غَدَا فِي فَرْحَةٍ يُعْطَوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حَسَابِ
/ ٥ : ١٩٤ أ / يَكْفِيكَ أَنَّ اللَّهَ ذَاكِرُ فَضْلِهِمْ فِي الرَّعْدِ وَالتَّنْزِيلِ وَالْأَحْزَابِ

[٣٤٩]

٥/ ١٩٤: عبدُ الكريم بنُ أحمدَ بن مقلَّد بن أبي الفرج بن عبدِ المنعم بن جُلَيْق، أبو الفضلِ التَغَلْبِي الجَشْمِي^(١).

شاب قصير من أهل حماة، استوطن حلب. ورأيتُه بها ينسخ الكتب اللطاف والمتوسطة بالأجر. ويكتب القصص في باب مسجدِها الجامع؛ ومن ذلك معيشته وارتزاقه.

ويعاني قول الأشعار الغزلية، وله في نظمها طبع مُؤات، ويقول منها المقطعات والقصائد. وذكر لي: أَنَّهُ تَأَدَّب على أبي الحسن علي بن محمد السخاوي النحوي المقرئ، وربما أحوجه وقته إلى الاسترفاد بالشعر.

أنشدني لنفسه، وكتبه لي بخط يده: [من الكامل]

خَبَرُ الْغَضَا أَمْ نَشْرُهُ الْفِيَّاحُ	هَذَا الَّذِي عَبَثَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ
نَقَلْتُهُ عَنْ أَرْجِ الْخُزَامَى مُسْنَدًا	عَنْ سَاكِنِيهِ فَهُمْ لَهُ شُرَّاحُ
يُرَوَّى عَنْ الرَّشَاءِ الَّذِي سَكَنَ الْحَمَى	فِيهِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ وَجَمَّاحُ
٥/ ١٩٤ب/ إِنَّ قَدْ بَدَّلْتُ لَكَ التَّوَاصِلَ فِي الْكُرَى	فَأَقْنَعُ بِأَنْ تَتَوَاصَلَ الْأَشْبَاحُ
وَلَقَدْ طَرَفْتُكَ وَالْمُحَصَّبُ بَيْنَنَا	وَمَهَامَهُ مَجْهُوْلَةٌ وَبَطَّاحُ
وَمَقَاوِزُ لِلنِّيَرَاتِ مَجَاهِلُ	مَا دُونَهَا مَجْهُوْلَةٌ وَبَطَّاحُ
يَجْتَازُهَا الْمَرِيخُ شَاهِرَ سَيْفِهِ	وَيَمِيلُ عَنْهَا الْأَعْزَلُ الرَّمَّاحُ
أَهْلًا بِمُقْتَحَمِ الدُّجَى لَزِيَارَتِي	وَلَدَيْهِ مَنْ وَضَحَ الدُّجَى إِيضَاحُ
وَلَهُ دَلِيلٌ عَارِفٌ مِنْ عَرْفِهِ	جَوَّابٌ كُلِّ مَقَازَةٍ فَتَّاحُ
يَا طَيْبَ الْعَبَقَاتِ مَا لِقُلُوبِنَا	أَبْدًا إِلَيْكَ صَبَابَةٌ تَرْتَّاحُ
طُبِعَتْ كَذَاكَ عَلَى هَوَاكَ فَمَا لَهَا	كَفٌّ عَنِ التَّبْرِيحِ فِيكَ بَرَّاحُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٧٣ نقلها عن القلائد. وذكر فيها أنه أصله من حلب، بينما يذكر ابن الشعار - المصدر - أنه «من أهل حماة، استوطن حلب». ولد بدمشق سنة ٥٦٢، وتوفي بحماة سنة ٦٤٠هـ.

وَأَعْنَنْ نَسْتَجْلِي مَحَاسِنَ وَجْهِهِ
كَالشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ يَجْلُو كَأْسَهَا
نَزَلْتُ بِأَرْجَاءِ الصُّدُورِ فَرَحَلْتُ
شُرْبَتُ لِحُسْرَانِ الْعُقُولِ وَلَمْ يَزَلْ
وَوَشَى بِأَسْرَارِ الْغَرَامِ لَشُرْبِهَا

وقال أيضاً: [من الوافر]

حَدِيثُكَ أَيُّهَا النَّشْرُ الْعَلِيلُ
/ ١٨٣: ٥ / أَهَجْتَ بِذِكْرِهِمْ ثَمَلًا بِعَقْلِي
نَسِيمٌ هَبَّ مِنْ هَضَبَاتِ نَجْدٍ
سَرَى مَسْرَى الْخِيَالِ لَهُ حَيْثَا
وَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا الْعَتَبِ
فَلَمْ يَشْعُرْ لَوْ جَدَّ كَيْفَ يَشْكُو
وَلَكِنَّا سَأَلْنَاهُ حَدِيثًا
فَرَوَى مَا رَوَى مِنْ بَيْنِ رِيَا
وَعَرَضَ بِالطُّلُولِ فَجَدَا وَجْدِي
سَقَى جِبَلِي حَمَاءَ وَالْمُصَلَّى
إِذَا ضَحَكْتَ بِوَارِقِهِ بُكْنَهَا
فَكَمْ شَقَّتْ بِهَا لَحْيَا جُيُوبُ
لَهَا وَادَّ عَزِيزُ الْجَارِ يُرْعَى
تَرَى الْأَحْزَانَ تَطْرُدُهَا حُزُونُ
تُعَازِلُ أَعْيُنَ النُّوَارِ فِيهَا
كَأَنَّ الْمَسْكَ ضَوْعٌ فِي قَرَاهَا
/ ١٨٣: ٥ ب / فَهَذَا الطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ يُغْنِي

لَهُوَ أَوْ يُجَلِّي مِنْ يَدَيْهِ الرَّاحُ
لِلشُّهْبِ مِنْ شُهْبِ الْحَبَابِ مُبَاحُ
هَمًّا تَحَلُّ مَكَانَهُ الْإِفْرَاحُ^(١)
فِي الرَّاحِ خُسْرَانُ الْعُقُولِ رِبَاحُ
ثُمَّ لَاسْرَارِ الْهَوَى فَضَّاحُ

إِلَيَّ فَلَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ
فَأَنْتَ لَهُ شَمَالُ أُمِّ شَمُولُ
لَهُ أَرْجُ تَفْتَقُّهُ الْقُبُولُ^(٢)
وَمَا لِلْبَدْرِ لَوْلَاهُ دَلِيلُ
تَشَابَهَتْ الصَّبَابَةُ وَالنُّحُولُ
وَلَا أَنَا لِلتَّشْوِقِ مَا أَقُولُ
عَنِ الْأَحْبَابِ إِذْ أَزَفَ الرَّحِيلُ
مَعَاهِدَهَا السُّيُولُ
لَأَنِّي مَنْ تَتِمُّهُ الطُّلُولُ
أَجَشُّ الرَّغْدِ مَوَارِطُ هُطُولُ
عُيُونُ سَمَاءٍ مَدَامَعُهَا هُطُولُ
وَجُرْتُ بِالنَّسِيمِ لَهَا ذِيُولُ
وَيَعْدُبُ فِي خَمَائِلِهِ الْخُمُولُ
وَأِنْ صَعِبَتْ تَسْهَلُهَا السُّهُُولُ
فَهَنْ بِهَا صَحِيحَاتُ وَحُولُ
وَسَلْسَلُ فِي الْبُطُونِ السَّلْسِيلُ
وَهَذَا الْغُصْنُ مِنْ ثَمَلٍ يَمِيلُ

(١) هذا البيت والبيتين اللذين سبقاه في مجمع الآداب ٧٣ / ٥ .

(٢) القبول : ربح الصبا .

يُعَاصِي أَرْضَهَا الْعَاصِي فَتَشِي
يَنْحَن وَمَا أَصْبَنَ بَقْدَ الْف
فَتَسْفَحُ دَمْعَهَا فِي خَدِّ رَوْضٍ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

أَتَرَانِي مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ نَاجِي
أَمْ لِقَلْبِي مُجَبَّرٌ بَعْدَ كَسَرٍ
فَوَحَقَّ الْهَوَى وَعَهْدَ التَّدَانِي
مَا دَهَانِي إِلَّا صُدُودُكَ عَنِّي
وَالَّذِي عَدَا أَسْمُهُ كَفَّ صَبْرٍ
يَا عَزَا لَا كُنَاسُهُ فِي فُؤَادِي
عُدْ إِلَيَّ وَصَلِي الْقَدِيمَ وَلَا

لَا تُطْعَ فِي لَأْتَمًا مِنْ بَنِي الدَّهْرِ مُسَرًّا حَدِيثُهُ أَوْ مُفَاجِي
وَأَتْنِ عَطْفَ الْوَصَالِ نَحْوِي وَقَلِّلْ
ثُمَّ زَرْنِي عَسَى تُسَكِّنُ مَا بِي

/ ١٨٤ : ٥ / وَتَعَلَّمْ مِنْ لُطْفِ أَخْلَاقِ نَجْمِ الدِّينِ رَبِّ الْفَضَائِلِ بْنِ سِرَاجٍ
فَهُوَ كَالرَّاحِ صُفِّقَتْ فَكْسَاهَا

لَوْ دَعَيْ لَوْلَاهُ قَدْ كَانَ بَابُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ مُحْكَمَ الْإِرْتِجَاجِ
دُوْبَنَانِ يَنْسَى الْعُلَا وَيَبَيَانِ
هُوَ لِي قُدُوءٌ بَنَظْمِ الْقَوَافِي
غَيْرَ أَنِّي أَخَافُ مِنْهُ عَتَابًا
حِينَ أَهْدَى إِلَيَّ عَذْبًا فُرَاتًا

لَيْسَ هَذَا عَادَاتِ مِثْلِي وَحَاشَايَ وَلَكِنْ دَهْرِي أَحَالَ مَزَاجِي
كَلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ مَنَجَى أَتَانِي
وَرَمَانِي بَنُوهُ مِثْلَ أَبِيهِمْ

سَوَّدُوا أَوْجُهُ الْمَحَامِدِ وَالْأَعْرَاضِ فِي رَدِّ قَاصِدٍ بِأَحْتِيَاجِ
ثُمَّ صَانُوا تِلْكَ الْجُسُومَ الْحَسِيسَاتِ

أَعْتَنَّهُ مُرْنَاتُ تَكْوُلٍ
وَلَا أَوْدَى بِهِنَّ جَوَى دَخِيلٍ
أَرِيضُ دُونَهُ الْخَدُّ الْأَسِيلُ

بَعَزَالِ مُمَرِّضِ الطَّرْفِ سَاجِي
كَيْفَ يُرْجَى أَنْجَبَارُ صَدْعِ الزُّجَاجِ
وَأَفْتَقَارِي إِلَى الْوَفَا وَأَحْتِيَاجِي
بَعْدَ مَا كُنْتُ لِلتَّوَاصُلِ رَاجِي
حِينَ أَضْمَرْتُهُ بَلْفَظِ الْأَحَاجِي
فَهَوْفِيهِ مُصَوَّرٌ وَمُنَاجِي
تَعْدِلُ عَنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمُنْهَاجِ

مَنْ صُدُودِي فِي اللَّجَاجِ
مَنْ حَيْنٍ وَلَوْعَةٍ وَأَنْزَعَا
نَجْمِ الدِّينِ رَبِّ الْفَضَائِلِ بْنِ سِرَاجِ

سَاطِعِ النُّورِ مُسْتَطَابِ الْمَزَاجِ
كُلُّ دَرٍّ مِنْ يَخْرَهُ الْعَجَاجِ
حِينَ أَضْحَى مُثَقَّفًا لَا عَوَجَا
يُورِثُ الْقَلْبَ شُعْلَةَ الْإِنْضَاجِ
ثُمَّ قَابَلْتُهُ بِمُلْحِ أَجَاجِ

لَكِنْ دَهْرِي أَحَالَ مَزَاجِي
مِنْهُ ضَيْقٌ وَلَمْ يَجِدْ بَانْتِجَا
قَدْ شَغَلْنَا عَنْ مَذْهَبِهِم بِالْأَهَاجِي
سَوَّدُوا أَوْجُهُ الْمَحَامِدِ وَالْأَعْرَاضِ فِي رَدِّ قَاصِدٍ بِأَحْتِيَاجِ
بَلْبَسِ الْحَرِيرِ وَالْدِيَّاجِ

بَلْبَسِ الْحَرِيرِ وَالْدِيَّاجِ

وَلَأَنْتَ الْمَنْجَىٰ وَفِي ظِلِّكَ الْمَلْجَا
فَاغْفِرِ الذَّنْبَ وَأَعْفُ عَنْ زَلَّةِ الْعَبْدِ وَدُمَّ فِي مَسْرَّةٍ وَأَبْتَهَاجِ
إِلَىٰ حَيْثُ يَسْرَةُ مَنْ نَتَاجِ
أَدِيْبًا مَنْ نُطْفَكَةُ أَمْشَاجِ
غَيْرَ مَا قَدْ بَعَثَتْهُ بِالرَّوَّاجِ
يَا رَجَائِي وَعُمْدَةَ الْمُحْتَاجِ

وقال أيضاً: [من الكامل]

ذَكَرُ التَّلَافِي بِالطَّبَاءِ تَلَا فُ
أَيَّامَ لَهْوِكَ مَعَ جَادِرِ جَاسِمِ
إِذْ رَوْضُ أَرْضِ حَمَاةٍ زَاهٍ زَاهِرُ
تَعْدُو الْكُؤُوسُ مِنَ الْمُدَامِ خَفِيفَةُ
وَمُهَفِّهِفِ صَبَحَتْهُ لَصْبُوحُهُ
حَمَرَاءُ مُشَبَّهَةٌ تَوْرُدُ خَدَّهُ
مُزَجَّتْ فَرَأَقَتْ فَهِيَ نُورٌ سَاطِعُ
وَسَبَقَتْهُ حَتَّىٰ غَدَا وَلَقَدَّهُ
وَتَنَزَّجَسَتْ لِحَظَاتِهِ فَقَتَّلَنْ فِي الْعُشَّاقِ مَا لَا تَقْتُلُ الْأَسْيَافُ
مَذْقُ وَكُلُّ وَعُودِهِ إِخْلَافُ
وَيَسِيرُ لَيْلًا وَالْمَطْيِ عَجَافُ
لَا يَعْتَرِيهِ النَّقْصُ وَالْإِجْحَافُ
أَحْشَايَ صَرَفَ السُّمِّ وَهَوَزَ عَافُ
بِالْوَصْلِ لَكِنْ وَأَوْهَا أَسْتَنَافُ
مَنْ تَيْهَكَ لَمُتَيْمٍ إِنْصَافُ
فَكَأَنَّهُمَا الْقَوَامُ إِخْلَافُ
وَجَنَىٰ عَلَيْهِ الْبَارِقُ الْخَطَافُ
بَعْضًا وَكُلُّ عَتَابِنَا الطَّافُ
وَمَعَ الْعِنَاقِ بِنَاتَقِي وَعَفَافُ

ذَكَرُ التَّلَافِي بِالطَّبَاءِ تَلَا فُ
أَيَّامَ لَهْوِكَ مَعَ جَادِرِ جَاسِمِ
إِذْ رَوْضُ أَرْضِ حَمَاةٍ زَاهٍ زَاهِرُ
تَعْدُو الْكُؤُوسُ مِنَ الْمُدَامِ خَفِيفَةُ
وَمُهَفِّهِفِ صَبَحَتْهُ لَصْبُوحُهُ
حَمَرَاءُ مُشَبَّهَةٌ تَوْرُدُ خَدَّهُ
مُزَجَّتْ فَرَأَقَتْ فَهِيَ نُورٌ سَاطِعُ
وَسَبَقَتْهُ حَتَّىٰ غَدَا وَلَقَدَّهُ
وَتَنَزَّجَسَتْ لِحَظَاتِهِ فَقَتَّلَنْ فِي الْعُشَّاقِ مَا لَا تَقْتُلُ الْأَسْيَافُ
رَشَاءُ مِنَ الْأَثَرِ كُلِّ حَدِيثِهِ
/ ١٨٥: ٥ / لَا يَسْتَقِرُّ عَلَىٰ رَيْعٍ وَاحِدٍ
مُتَنَقِّلٌ كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ
يَا مَنْ عَقَارُبُ صُدْغِهِ تَهْدِي إِلَىٰ
لَوْ أَنَّ صُدْغَكَ وَأَوْعُظُفَ جُدَّتْ لِي
لِلَّهِ أَسْمَرُ أَحْوَرُ مَا عِنْدَهُ
تَحْمِيهِ سُمْرُ السَّمْهَرِيَّةِ فِي الْوَعَى
فَسَقَى الْحَيَاةَ نَمَاتٍ نَعْمَتٍ بِوَصْلِهِ
وَلِيَالِيَا بَتْنَا نَعَانِقُ بَعْضُنَا
وَمَعَ الْهَوَى لَا يَسْتَخِفُّ بِنَاهَوَى

أَشْكُو إِلَيْهِ فَيَشْكِي مِنْ مِثْلِهِ
لَا مِنْ مُحِبٍّ لَهُ بِوَصْلٍ مُسَعَفٍ
يَا حُسْنَهُ ثَمَرًا وَلَكِنْ كَيْفَ لِي

وقال أيضاً: [من الطويل]

هُوَ الْبَرْقُ يَبْدُو فِي الدُّجْنَةِ مِنْ ذَوِي
إِذَا أَفْدَحَتْ أَيْدِي الْعَمَامِ زَنَادَهُ
/ ١٨٥: ٥ / تَبَعْتُهُ نُوءًا مِنَ الْجَنَنِ مَاطِرًا
أَرَى كُلَّ مَنْ يُعْزَى إِلَيَّ الْوَجْدَ قَلْبُهُ
وَوَجْدِي يَنْمَى وَالْغَرَامُ مُجَدَّدٌ
وَنِيرَانٌ حَيٍّ مِنْ حِمَاةٍ بَدَتْ لَنَا
عَلَى كُلِّ مُعْتَادِ الْوَحْيِ ضَامِرِ الْحَشَا
تَذَكَّرَ مَنْ ظَلَّ الْكُثِيبَ وَصَالَهُ
بِلَادٌ إِذَا مَا دُبَّتْ مِنْ شِدَّةِ الْجَوَى
أَعَاصِي بِهَا الْعَاصِي فَيَعْطِفُنِي لَهُ
كَأَنِّي مُذْفَرَفْتُهُهَا آدَمٌ وَقَدْ
وَأَنِّي لَمْشَتَاقٌ إِلَيَّ هَضْبَاتِهَا

شَعَفًا وَنَحْنُ لَدَى الْغَرَامِ كَفَافُ
يَوْمًا وَلَا لِي عَنْدَهُ إِسْعَافُ
بِقُطُوفِهِ تُعْطَى يَدَيَّ قُطَافُ

دَانَ لَذِكْرَاكُمْ بِهِ كَبْدِي يُكْوَى
فَلَا حَ عَلَى بُعْدٍ مِنَ الْعَايَةِ الْقُصْوَى
يَشْحُ إِذَا مَا شَحَّ مُنْبَجِسُ الْأَنْوَا
..... مَعَ الْأَيَّامِ الْأَدْوَا
بِهَا وَلَعَمْرِي مَا الصَّبَابَةُ كَالِدَعْوَى
وَنَحْنُ عَلَى الْأَكْوَارِ نَرْتَقِبُ الْأَضْوَا
دَعَاكَ إِلَيَّ التَّيْسَارُ فِي مَهْمِهِ أَلْوَى
وَعَهْدَ الصَّبَا وَاللَّهُوَّ وَالْأَهْلَ وَالْمَثْوَى
إِلَيْهَا فَلَا لَوْمَ عَلَيَّ وَلَا عَدْوَى
نَوَازِعُ شَوْقٍ قَادِرَاتٌ عَلَى اللَّأْوَى
نَأَى كَارِهًا بِالرُّغْمِ عَنْ جَنَّةِ الْمَاوَى
فَجُدِّ لِي بِهَا يَا عَالَمَ السَّرِّ وَالنَّجْوَى

ذكر من اسمه عبد اللطيف

[٣٥٠]

عبدُ اللطيف بن عليّ بن عليّ بن هبة الله بن محمد بن أحمد،
أبو الفتوح بن أبي طالب، المعروف بابن البخاري^(١).

وأهل العراق يصغرونه فيقولون / ٥ : ١٨٦ / ابن البخيري.

كان من أبناء القضاة العلماء؛ مولده بأقصر من بلاد الروم في يوم الثلاثاء سلخ ذي
الحجة سنة خمس وسبعين وخمسائة. ونشأ بمدينة السلام وقرأ الفقه على مذهب الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - على أبي القاسم يحيى بن فضالان البغدادي، واشتغل بالأدب على
أبي العباس أحمد بن هبة الله الزاهد النحوي البغدادي.

قلده أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبو العباس أحمد - رضي الله عنه - قضاء بغداد
شرقيها وغربيها مع قاضي القضاة عماد الدين بن الدامغاني. ثم انتقل إلى النظارة في البلاد
العراقية؛ ثم صار صاحب المخزن المعمور، ولم يزل على ولايته إلى أن مات يوم الجمعة
ثالث وعشرين ربيع الآخر سنة سبع عشرة وستمائة ببغداد.

وكان متجاهراً بالفساد والفسق متظاهراً بهما، كثير الظلم للكبراء وأصحاب الثروة
والمال من المتصرفين والرؤساء، شديد السطوة عليهم؛ مصرّاً على الشرب والإنعكاف
عليه؛ لم تكن له سيرة محموددة في ولايته. يرتكب المحارم، ويستبيح / ٥ : ١٨٦ /
الأموال، ويقتل النفس التي حرّمها الله، قليل الرحمة للمسلمين. قد نزع الله الرأفة من قلبه؛
إلا أنه كان مع ذلك متميّزاً في علم الحساب والمساحة، مليح الخط. كتب على أمين الدين
أبي الدرّياقوت بن عبد الله الموصلّي - رضي الله عنه -.

وله شعر مشهور والذي وجدت منه قصيدة خمريّة يغني بها المغنون، وتداولها

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١٠ - ١١ رقم ١٧٣٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠) ص ٣٥٤
رقم ٤٥٨. المختصر المحتاج إليه ٣/ ٦٦ رقم ٨٦٤. تأريخ الحكماء ٤١٢.

الألسن ببغداد - وفيها ألفاظ ساقطة - أولها : [من البسيط]

عَرَجٌ بَدِيرٌ حَنِينًا أَيُّهَا الْجَانِي وَلَجٌ فَإِنْ عَذُولِي فِيهِ يَلْحَانِي
وَأَنْزَلَ بِقَلَابَةِ الْمَطْرَانِ بَطْرَشَ وَأَفْرَثَهُ السَّلَامَ وَلِلشَّمَّاسِ مُرَّانٌ^(١)
وَأَسْأَلَ عَنِ الشَّيْخِ مَتَّى وَالْأَسَاقِفِ وَالْحَمَّارِ مَارِي وَشَمْعُونُ وَشَمْعَانُ
وَحُصَّهُ بِالتَّحِيَّاتِ الْكَرَامِ وَلِلرَّبَّانِ يُوشَعُ فَالرَّبَّانُ رَبَّانِي
وَلَيْلَةَ بَتٍّ أَسْتَجْلِي الْعُرُوسَ عَلَى أَيْدِي الْقُسُوسِ بِإِكْلِيلِ وَصْلَانِ
وَقَدْ أَتَى الْجَائِلِقُ الشَّيْخَ يَحْجِبُهُ الْقَسُّ بْنُ مُرَّانَ وَالْقُدُوسُ مَرَّانِي
ومنها يقول :

وَجَاءَ بَلِيُوسُ وَالْإِنْجِيلُ فِي يَدِهِ يَتْلُو الزَّبُورَ بِإِطْرَابٍ وَالْحَنَانِ
/ ١٨٧: ٥ / وَمَعَهُمُ الطَّاسُ وَالْكَاسُ الْمُرُوقُ وَالِدُنَّ الْمُعْتَقُ مِنْ عَهْدِ ابْنِ كُنْعَانَ
وَأَبْرَزُوا إِبْنَةَ الْبَطْرِيْقِ فِي يَدِهَا الْإِبْرِيْقُ تَسْكُبُ مِنْهُ أَحْمَرُ أَقَانِي
وَابْزَلُوا الدَّنَّ حِينَ اللَّيْلِ جَنَ وَدَارَ الْكَاسُ وَأَفْتَحَ السَّاقِي وَسَقَّانِي
يَغِيبُ رُشْدِي فَلَا أَدْرِي أَمِنْ طَرَبِ الصَّهْبَاءِ أَمْ خِيفَةِ الْحِنَاءِ تَغْشَانِي

[٣٥١]

عبد اللطيف بن أحمد بن عبد اللطيف بن بدل القاضي التبريزي .

من أبناء القضاة .

كان إماماً بارعاً فقيهاً فاضلاً في صناعة النظم والنثر ؛ عربيّه وفارسيّه .

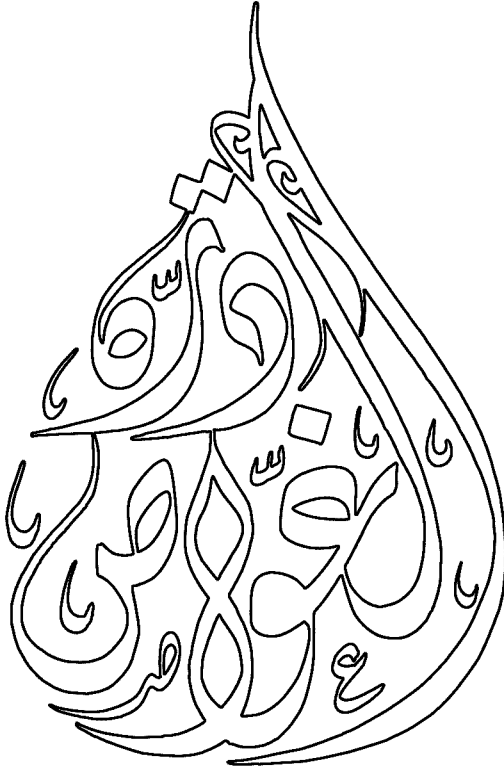
ومن شعره من صدر كتاب يشتمل على نظم ونثر ما كتبه إلى جلال الدين أمجد بن عبد الملك الوركاني جواباً له في شعبان سنة ثمانى عشرة وستمائة :

[من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ فَرِيدِ زَمَانِهِ حَقِيقٌ بِإِفْهَامِ الْمَعَانِي مَقَالُهُ
إِمَامٌ خَيْرٌ سَابِقُ فِي بَيَانِهِ جَلَالٌ لِدِينِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

كَتَابٌ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ يُبْصِرُ مَا حَوَى
وَقَدْ مَتَّ عَطْشَانًا مِنَ الشَّوْقِ نَحْوَكُمْ
/ ١٨٧: ٥ ب / فَقَامَ وَأَحْيَانِي وَأَمِنَ مُهْجَتِي
فَلَا زَالَ فِي طُودٍ مِنَ الْمَجْدِ شَامِخٍ

.....
كَمَنْ غَاصَ فِي قَلْبِ الْبَوَادِي زُلَّالُهُ
كَمَا أَنْصَبَ مِنْ بَعْدِ الْأَوَامِ سَجَالُهُ
يُعَدُّ عَنْ عَيْنِ الْكَمَالِ كَمَالُهُ



[٣٥٢]

عبدُ المجيدِ بنُ الحسنِ بنِ الخطَّابِ بنِ بدلٍ، أبو الحسنِ
المُراغيّ.

من فضلاء أذربيجان، وأفراد أدبائها، كان غزير الحفظ، عالماً بالأدب، مبرزاً في اللغة والشعر، ولم يكن أحد في زمانه يضاهيه، فيما يتعاطاه من الفنون الأدبية، وصناعة النظم والنثر والتصنيف.

وكان أوحده وقته في معرفة شعر أبي الطيب المتنبّي، وعلمه بمعانيه وتفسيره، وشرح عدّة كتب منها شرح اللمع، وشرح ألفاظ عبد الرحمن، وشرح سقط الزند، وشرح الأنموذج لأبي القاسم الزمخشري، وشرح / ٤٠ ب / كتاب أفكار الأبيكار للرشيد وطواط، وشرح كتاب لأبي النضر العتبي.

وشرع في شرح سرّ الأدب لأبي منصور الثعالبي، لم يتمه. استشهد في شوال سنة سبع وعشرين وستمائة، بقرية من قرى أربل - رحمه الله تعالى -.

أنشدني الفقيه زين الدين محمد بن أشكري بن محمد بن أشكري المراغي؛ قال:
أنشدني عبد المجيد بن الحسن المراغي لنفسه، من قصيدة طويلة يذكر فيها خراب مُراغة حين قدمها التتار - خذلهم الله تعالى - وتغلبوا عليها وخرّبوها، وانتهبوا أموالها، وسبوا الذراري، وقتلوا عالماً عظيماً: [من الكامل]

وَصَمِيمٌ قَلْبِي مِنْ نَعِيمٍ قَرَارٍ	حُرِمْتُ جُفُونِي مِنْ هَدْوٍ غَرَارِي
بِمَدَامِيعِ حَالِ الْبُكَاءِ غَزَارٍ	وَنَقَادُ دَمْعِي مِنْ بُكَائِي دَائِمًا
وَبِهَاتِنَاهِي أَكْثَرُ الْأَعْمَارِ	وَعُقُودُ عُمْرِي الْيَوْمَ تَمَّتْ خَمْسَةٌ
لَطْلِيْعَةٌ طَلَعَتْ بِجَيْشِ بَوَارٍ	وَالشَّيْبُ شَامِلٌ عَارِضِي وَمَقَارِقِي
فَالْجَيْشُ يُقَدِّمُهُ مُثَارُ غَبَارٍ	مَا صَارَ لَوْلَا تِلْكَ رَأْسِي أَغْبَرًا
أَخَذَ الْمَرَاغَةَ مِنْ هَجُومِ تَتَارٍ	أَوْ مَا رَأَيْتُمْ أَنَّ طُوفَانَ الرَّدَى

١٤١/ جَيْشٌ لَهُمْ مَشْرِقِيٌّ أَقْبَلُوا
كَانَ الْمِرَاعَةُ كَالسَّفِينَةِ أَغْرَقَتْ
فِي النَّصْفِ مِنْ يَوْمَيْنِ قَدْ ظَفَرُوا بِهَا
فَظْهِيرَةُ الْأَحَدِ ابْتَدَأُ حَصَارَهُمْ
هَجَمُوا وَقَدْ أَخَذُوا أَعَالِي سُورِهَا
نَصَبُوا الْمَجَانِقَ تَحْتَ بَرْجٍ وَاحِدٍ
أَحْجَارُهَا رَقَّتْ وَشَقَّتْ حَرَمَةً
وَالنَّقَبُ يَأْخُذُ مِنْ حَجَارَةِ أُسِّهِ
بَسْقُوطُهُ ارْتَفَعَ الْغُبَارُ وَرَاعَ أَهْدَ
لَمَّا رَأَى الْكُفَّارُ سُورًا خَالِيًا
صَعَدُوا إِلَيْهِ رَافِعِينَ لَوَاءَهُمْ
لَجَأَتْ إِلَى دَارِ الْهَمَامِ إِمَامٌ دِي
فَأَجَارَهُمْ وَوَقَّاهُمْ فِي دَارِهِ
وَأَطَابَ قَلْبَهُمْ بِطَيِّبٍ وَغَدَهُ
فَحَمَاهُمْ يَوْمًا وَلَيْلًا كَامِلًا
١٤١ب/ وَغَدَا الثَّلَاثَةَ اسْتَدَارُوا حَوْلَهَا
فَسَمَاءٌ غِيْثُ السَّهَمِ تُمْطِرُ دَارَهُ
وَعَلَا لِيَمْنَعَهُمْ أَعَالِي دَارِهِ
دَخَلُوا وَقَدْ ظَفَرُوا بِهِ فِي دَارِهِ
قَتَلُوا جَمِيعَهُمْ بِأَذْنَى لِحْظَةٍ

وقال أيضاً: [من الكامل]

رَحَلَ الشَّبَابُ وَمَا عَتَبَتْ مِنَ الْعَبْرِ
وَأَخُو الصَّبَا تَصْفُو مَشَارِبَ عَيْشِهِ
أَيْنَ الطَّرَاوَةِ وَالطَّلَاوَةِ وَالصَّبَا
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْغُصْنَ عِنْدَ رَبِّيعِهِ
حَتَّى يُغَيِّرَهُ خَرِيفٌ خَرِيفِهِ

مَمَّوَجِينَ تَمَوْجُ الْأَبْحَارِ
فِي لُجَّةٍ مِنْ عَسْكَرٍ جَرَّارٍ
فَهَرَأَ بِحُكْمِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
وَالْأَخَذُ فِي الْإِثْنَيْنِ شَرُّ نَهَارٍ
بِمَجَانِقٍ يَمْطُرْنَ بِالْأَحْجَارِ
لَيْلًا وَيُوفِي شُغْلَهُمْ بِحَصَارٍ
كَالثُّوبِ تَحْتَ مَدَقَّةِ الْقَصَّارِ
فَأَنْهَارُ فِي بَدَنٍ كُجِرَفَ هَارٍ
لِلْحَقِّ فَأَنْحَدَرُوا إِلَى الْأَسْوَارِ
وَهُوَيُّ بَرْجٍ سَاقِطٌ مِنْ هَارٍ
فَصَادَ قَتْلُ الزُّمَرَةِ الْأَبْرَارِ
— مِنَ اللَّهِ آلَافٌ مِنَ الْأَخْيَارِ
قَاضٍ لِحَقِّ إِجَارَةٍ وَجَوَارِ
إِذْ قَالَ أَحْمِيكُمْ أَنَا فِي دَارِي
عَنْ نَابِ قَوْمٍ كَالْكِلَابِ ضَوَارِي
كَأَحَاطَةِ الْهَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ
مَطَرِ السَّمَاءِ بِالصَّيْبِ الْمُمْطَارِ
فَلَهُمْ تَيَسَّرَ فَتَحُ بَابِ الدَّارِ
فِي نَسْوَةٍ وَمَشَايِخٍ وَدَّرَارِي
مَا مِنْ مُجِيرٍ عِنْدَهُمْ وَمُجَارِ

وَأَتَى الْمَشِيبُ وَمَا انْتَبَهَتْ عَلَى الْكَبَرِ
وَإِذَا تَزَعَزَعَ شَانِهَا شَوْبُ الْكَدَرِ
هِيَهَاتَ مِنْكَ أَعَارَهَا جَيْشُ الْقَدَرِ
يَحْلُو بِزِينَةِ زَهْرِهِ فَوْقَ الشَّجَرِ
عَنْ حَالِهِ بَيْدِ الْحَوَادِثِ وَالْغَيْرِ

وَإِذَا تَوَلَّى الْأَرْبَعُونَ وَقَدْ دَنَا
يَا أَيُّهَا الرُّفَقَاءُ حَانَ رَحِيلُنَا
دُنْيَاكُمْ لَيْسَ الْمُنَاخَ لِرَأَكَبِ
عَزَمَ الرِّحِيلُ بِنَازِرٍ مُتَزَوِّدِ
/ ٤٢ / هَانَحْنُ سَفَرُنَحْوَ أَبْعَدْ غَايَةٍ
سَارَتْ قَوَافِلُنَا إِلَيْهَا قَبْلُنَا
بَقِيَتْ لَدَيْنَا بَعْدَهُمْ أَثَارُهُمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

إِعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا أَبَالَكَ فِي الَّذِي
يَا عَامَرَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَنْزِلًا
إِنَّ الْمُنْمِيَّةَ لَا تُؤَامِرُ مَنْ أَتَتْ
وَالْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
وَالْمَرْءُ يَسْكُنُهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِرًا وَعَهْدَتْهُمْ
وَرَأَيْتَ سُكَّانَ الْقُصُورِ وَمَالَهُمْ
جَمَعُوا فَمَا انْتَفَعُوا بِذَلِكَ وَأَصْبَحُوا

خَمْسُونَ صَاحِبُهَا يَقُولُ عَلَى غَرَرٍ:
فَتَاهَبُوا فَالآنَ مِيقَاتُ السَّفَرِ
مَا حَلَّ حَتَّى فِيهِ أَشْعَرُ بِالْخَطَرِ
نَظَرَ الْمُودِعَ وَالْمُقَارِقَ لِلْحَضَرِ
فِي كُنْهَهَا حَارَتْ عَيُونُ ذَوِي النَّظَرِ
مِنْهُمْ إِلَيْنَا قَطُّ مَا رَجَعَ الْخَبَرُ
وَكَذَلِكَ يَبْقَى بَعْدَنَا مِنَ الْأَثَرِ

أَصْبَحْتَ تَمْلِكُهُ لِعَيْرِكَ خَازِنُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمَنِيَّةِ سَاكِنُ
فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَسْتَأْذِنُ
حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ تَتَهَاوَنُ
عَنْهَا إِلَى وَطْنِ سَوَاهَا ظَاعِنُ
فَمَضُوا وَأَنْتَ مُعَايِنُ مَا عَايَنُوا
بَعْدَ الْقُصُورِ سِوَى الْقُبُورِ مَسَاكِنُ
وَهُمْ بِمَا اكْتَسَبُوا بِذَلِكَ رَهَائِنُ

[٣٥٣]

عبد المجيد بن محمد بن منكديم بن عبد العزيز، أبو المعالي بن
أبي الفرج الرزودباري الهمداني.

/ ٤٢ ب / كان فقيهاً شافعي المذهب، مناضراً فاضلاً، أخذ بأطراف من العلوم
الدينية؛ كعلم الأصول والخلاف والفقه وغير ذلك.

وله شعر كثير؛ أنشدني بإربل في شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة:

[من الوافر]

أَحْنُ هَوَى إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ حَنِينَ الْمُسْتَهَامِ إِلَى الْعِرَاقِ

مَرَّتْ نَارُ الْأَسَى مَاءَ الْمَاقِي^(١)
 نَهَارُ وَصَالِهِمْ لَيْلُ الْفِرَاقِ
 مَمَاتٌ عَيْشُنَا مُرُّ الْمَذَاقِ
 سِوَاهُمْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ رَاقِي^(٢)
 فَقَدْ فَنَى الصَّبَا وَالْحُبُّ بَاقِي
 بَقِيضُ مَدَامَعِي جَرَّتِ السَّوَاقِي
 وَأَحْمَلُ فِي الْهَوَى غَيْرَ الْمُطَاقِ
 وَلَا عَهْدُ اشْتِيَاقٍ كَاشْتِيَاقِي
 وَلَا لَاقِي الْأَقَارِبِ مَا أَلَا قِي
 وَتَطْلُعُ شَارِقًا شَمْسُ التَّلَاقِي

إِذَا حَمَلَ التَّرَابَ الرِّيحُ مِنْهَا
 رَعَى اللَّهُ الْأَحْبَةَ ثُمَّ جَلَّى
 بِهِمْ تَحَلُّو الْحَيَاةُ وَفِي نَوَاهُمْ
 تَنَاسَوْا سَالِمِينَ لَهُمْ سَلِيمًا
 أَلْفَتْ عَلَى الصَّبَا حُبَّ التَّصَابِي
 سَقِيَتْ مُدَامَةَ الْأَشْوَاقِ حَتَّى
 أَضَامَ عَلَى النَّوَى ظُلْمًا صَرِيحًا
 فَمَا وَجَدُ أَكْتَابَ كَأَكْتَابِي
 فَلَا قَاسِي الْأَبَاعِدُ مَا أَقَاسِي
 سِيرَجُ غَارِبًا نَجْمُ التَّنَائِي

/ ١٤٣ / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

وَقَلْبِي سَقِيمٌ مِنْ أَلِيمِ سُومِهِ
 مِنْ دِمَاءِ كُرومِهِ

يُجَرِّعُنِي دَهْرِي سَمُومٌ هُمُومِهِ
 سَأُطْفِئُهُ إِنْ عُمِّرْتُ نِيرَانِ ظُلْمِهِ

وأنشدني لنفسه: [من الكامل]

يُرَوِّى بَعْدَ زُلَالِهَا حَوْدَانُهُ
 تَصْطَادُ أَسَادَ الشَّرِّ غَزْلَانُهُ
 يَحْكِي رِشَاقَ قُدُودِهِمْ أَفْنَانُهُ^(٣)
 تَحْكِي رِشَاقَ قُدُودِهِمْ أَفْنَانُهُ
 عَقَدَتْ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى تَيْجَانُهُ
 تُجْرِي شَايِبَ الْغَمَامِ بَنَانُهُ
 تَجْلُوهُ غُرَّةُ وَجْهِهِ وَسَنَانُهُ
 أَصْمَى لَأَفْئِدَةِ الْبَرَايَا شَانُهُ

هَذَا الْعَقِيقُ وَهَذِهِ غُدْرَانُهُ
 يَرْعَاهُ سَرَبٌ مِنْ ظَبَاءِ تَهَامَةِ
 يَحْمِيهِ حَيٌّ نَازِلُونَ بِرَوْضِهِ
 وَقَدْ اسْتَعَارَ مِنَ الْوُجُوهِ نَضَارَةَ
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا
 طَلَقَ الْمُحْيَا وَالْيَدَيْنِ تَحَالُهُ
 لَيْلُ الْعَجَاجِ إِذَا دَجَا يَوْمَ الْوَعَى
 وَبِمَلْتَقَى الْهَضْبَاتِ مِنْهُمْ شَادُنْ

(١) مَرَّتْ: استدرت وأرسلت.

(٢) سَلِيمًا: لدبغاً.

(٣) تكرر هذا الشطر في البيت السابق.

فِي حُسْنِهِ ثَمَلُ الصَّبَا نَشْوَانُهُ
كَالْبَانِ مَاسَ سَحْرَةٍ أَغْصَانُهُ
وَحَيًّا عَلَى عُشَّاقِهِ أَجْفَانُهُ
لِلْعَاشِقِينَ مَحَا الدُّجَى لِمَعَانُهُ
دَنَفُ الْهَوَى طُمَأْنِينُهُ
بِالْمَسْكِ مِنْ أَصْدَاغِهِ أُرْدَانُهُ
نَعْمَ الْعَذِيبُ [وَحَبَّذَا سَكَّانُهُ
عَهْدًا يُذِيعُ سَرَائِرِي هَطْلَانُهُ
تَسْكِينِ قَلْبِ دَائِمِ خَفَقَانُهُ
شَوْقًا تَسَاهَرُ نَاطِرِي شُهْبَانُهُ
شَبَّتْ عَلَى قَلْبِ الرُّبَى نِيرَانُهُ

رَيَانُ مَنْ مَاءِ الْمَلَا حَةِ فَائِقُ
يَخْتَالُ فِي حُلَلِ الْبَهَاءِ وَقَدُّهُ
تُمْلِي وَقَدْ سَحَرَ الْقُلُوبَ بِطَرْفِهِ
/ ٤٣ ب / دُرِّي تُغْرِ لَوْ تَكْشَفَ مَوْهِنَا
عَسَلِي رِيْقُ بَارِدٍ يَشْفِي بِهِ
طَابَتْ مَسَاحِبُ دَيْلِهِ وَتَارَّجَتْ
سَكُنُوا الْعَذِيبَ فَقُلْتُ مَنْ شُغِلَ بِهِمْ
أُخْفِي هَوَاهُ غَيْرَ أَنَّ لَمَدَّمَعِي
أُبْغِي وَلَيْسَ سِوَى الْحَبِيبِ طَبِيبُهُ
يَارُبَّ لَيْلٍ بَتُّ مَطْرُودِ الْكَرَى
وَالصَّبْحُ وَرَدِي النُّقَابَ كَأَنَّمَا

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ أُبْيَاتِ قَصِيدَةٍ: [مِنْ الْكَامِلِ]

مَنْ تَغْرِهَا وَكَلَامُهَا لَمْ يُمَزَجْ
مَلَأَ الْحَشَّانَارَ وَلَمَّا يُفْرَجْ
بَرْدُ ظَمَاهَا هَذَا الْحَشَا الْمُتَوَهِّجْ
مَهْمَا جَرَى ذِكْرَاهُمْ تَتَأَجَّجْ
أَرْجَتْ كَنَفَ الْعَنْبَرِ الْمُتَارِّجْ
طَرَبَ الْحُلِيِّ وَمُقَلَّةَ الصَّبِّ الشَّجِي (١)
لَوْلَمْ تَمُرَّ بِصُدْغِهَا لَمْ تَأْرَجْ (٢)
بِعَزِيمَةٍ تَحْكِي ضِيَاءَ تَبْلُجْ
تُثَرَّتْ عَلَى صَخْنٍ مِنَ الْفَيْرُوزِجْ
فِي وَسْطِ رَوْضٍ مِنْ رِيَاضِ بَنْفَسَجْ
صَبُّ يَرُومِ الْحَبِّ بَيْنَ الْأَبْرِجْ (٣)

وَلَكَمْ رَشَفْتُ رُضَابَهَا وَمُدَامَهُ
فَرَجَ الْهُمُومِ بِهَا وَبِي مِنْهَا الْأَسَى
يَا مَوْرِدَ الْمَاءِ الزُّلَالِ حُرْمَتُهُ
بَيْنَ الضُّلُوعِ مِنَ الصَّبَابَةِ جَذْوَةٌ
خَطَرَتْ بِنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ نَفْحَةٌ
فَغَمَّتْ خِيَاشِيمَ الرِّفَاقِ وَنَبَهَتْ
/ ٤٤ أ / شُعْفَ الْفَوَادِ بِهَا لَعَلَّمِي أَنَّهَا
وَلَرُبَّ لَيْلٍ جُبْتُ سِتْرَ ظَلَامِهِ
ضَاهَتْ كُؤَاكِبُهُ بَنَادِقَ عَسَجَدَ
أَوْ زَهْرَ أَزْهَارِ الْعَرَارِ تَفْتَقَتْ
وَالْبَدْرُ يَنْفُجُ فِي السُّرَى فَكَأَنَّهُ

(١) فغمت: ملأت.

(٢) شعف: شُغِفَ، أي أَحَبَّ.

(٣) ينفج: يثور ويسرع.

وَاللَّيْلُ مَسْدُودٌ عَلَيْهِ طَرِيقُهُ
وَالشُّهْبُ حَيْرَى فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي خَبَايَا مُزْنَةٍ
حَتَّى بَدَا ضَوْؤُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ

وَأُنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

لَقَدْ أَبْرَزُوا أَسْرَارَ عَيْنِي وَأَحْرَزُوا
فَهُمْ حَلَّلُوا بِالْبَيْنِ حَيْنِي وَحَرَّمُوا
كَمَا أَوْقَدُوا بِالْهَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي
فَمَنْ ذَا رَأَى مِثْلِي مِنَ النَّاسِ هَائِمًا
/ ٤٤ب / وَمَنْ أَيْنَ مِثْلِي فِي هَوَاكُم مُتِمِّمٌ

وَأُنْشَدَنِي مِنْ شِعْرِهِ مِنْ أَبْيَاتٍ : [من الكامل]

سُقِيًّا لِأَيَّامِ الرِّبْعِ فَإِنَّهُ
وَشَى الْحَيَا قَطَعَ الرِّيَاضِ كَأَنَّمَا
حَكَتِ الْبُرُوقُ وَمِیْضَ بِيْضٍ فَارَقَتْ

ومنها يقول :

وَتَرَى هَزِيمَ الرَّعْدِ فِي جَنَبَاتِهِ
وَالْقَطْرِ فِي وَسْطِ الشَّقِيقِ كَعَبْرَةٍ

ومنها قوله :

تَرَنُّحُ الْأَغْصَانِ مِنْ نَفْسِ الصَّبَا
كَتَرَنُّحِ الشَّوَانِ مِنْ صَهْبَاءِ

(١) الصدي : العطش .

(٢) شأنه : مفرد شؤون ، عروق الدمع .

ذكر من اسمه عبد المحسن

[٣٥٤]

عبدُ المحسن بنُ عبد الله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن
عبد الله بن رواحة، يكنى أبا الخير بن أبي محمد الحموي
الأنصاري.

وقد تقدّم نسبه . / ٤٥ / على الاستقصاء، عند ذكر ابن أخيه^(١)، وهم بمدينة حماه
من بيت جليل في العلم والأدب، دخل حلب في أيام سلطانها الملك الظاهر غياث الدين
غازي بن يوسف بن أيوب، وقلّده كتابة الجيش والعرض والأقطاع، وكان عنده شيء من
علم الفقه؛ ويقول اليسير من الشعر.

أنشدني أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة الحموي؛ قال: أنشدني عمّي أبو
الخير لنفسه: [من السريع]

فِي حَلَبٍ أَصْبَحْتُ مُسْتَضْعَفًا لَا مَالَ لِي فِيهَا وَلَا جَاهُ
يَسْتَنْصِرُ الْأَبْعَدُ مُسْتَضْرِحًا سَفَاهَةً وَالنَّاصِرُ اللَّهُ

[٣٥٥]

عبدُ المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن
هشام، أبو القاسم بن أبي الفضل الطوسي الموصلي الخطيب.
وقد مرّت أشعار أخيه^(٢) وولديه^(٣) متقدماً.

كان أسلافه خطباء الموصل، وكذلك أولاده، وهو من بيت العلم والخير

(١) وهو (عبد الله بن الحسين بن عبد الله) ترجم له المؤلف في الجزء الثالث برقم ٢٥٩.

(٢) ترجم المؤلف لأخيه (أحمد بن عبد الله) في الجزء الأول برقم ٤٥.

(٣) ترجم المؤلف لولديه: (عبد الله بن عبد المحسن) في الجزء الثالث برقم ٢٦٠، و(عبد الرحمن بن عبد المحسن) في الجزء الثالث أيضاً برقم ٢٨٦.

/ ٤٥ ب / والخطابة .

وأبو القاسم كان شيخاً بهياً لطيفاً ، حسن المنظر ، متواضعاً للناس ، من صلحاء أمة محمد - ﷺ - سمع حديثاً كثيراً من أبيه وعمّه وغيرهما ، وحدث بالموصل ، وحمل عنه الحديث .

وكان له قبول عند الناس وقدر جليل ، وحرمة وافرة ، ولي منه إجازة كتبها بخطّه ، وله أشعار حسنة .

وكان مولده بالموصل ليلة الثلاثاء عاشر رجب سنة ثمان وخمسمائة ، وتوفي بها ضاحي نهار يوم الخميس منتصف شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة - رضي الله عنه - .

أنشدني الخطيب أبو الفضل عبد الله ؛ قال : أنشدني والدي من شعره ما قاله على لسان أتاك نور الدين أرسلان شاه تبين مسعود بن مودود ، وقد جاءته سفينة من أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنهما - : [من الكامل]

إِنْ كَانَ اتَّحَفَنِي الْإِمَامُ سَفِينَةً تُنْجِي مِنَ الْبَحْرِ الْخَضَمِ الزَّائِرِ
فَتَمْسُكِي بَعْرِي الْوَلَاءِ لِيَيْتِهِ سَفْنِ النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ الْآخِرِ
/ ٤٦ أ / وقال يهنّي القاضي حجة الدين أبا منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري

بمجلس الحكم : [من البسيط]

تَهَنَّهُ مَجْلِسًا لَمَّا قَعَدَتْ بِهِ قَامَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي عَنْكَ تَرْتَحُلُ
بِهِ مِنَ الْعَدْلِ أَبْوَابٌ قَدْ أَفْتُتَحَتْ كَمَا بِهِ سُدَّ خَرَقُ الدِّينِ وَالْخَلَلُ
مَنْ كَانَ يَبْسُطُ أَمَالًا وَيَقْبُضُهَا فَأَنْتَ لَا زِلْتَ مَبْسُوطًا لَكَ الْأَمَلُ

وقال يهنّيه بالعيد : [من مخلع البسيط]

تَهَنَّنْ بِالْعِيدِ يَا جَوَادُ مَا مِثْلُهُ قَطُّ مِنْ جَوَادِ
عَادَتْ عَلَيْكَ الْأَعْيَادُ حَتَّى تَنَالَ مَا شِئْتَ مِنْ مُرَادِ
وَدُمْتَ فِي نِعْمَةٍ وَخَفِضَ رَغْمًا عَلَى أَنْفِ الْأَعَادِ

وقال يهنّي بمولد : [من البسيط]

لَكَ الْهِنَاءُ بِمَيِّمُونَ نَقِيَّتُهُ
وَلِي هِنَاءٌ بِمَا بَلَغْتُ مِنْ أَمَلٍ

وقال يمدح : [من الطويل]

وَكُلُّ بَنِي مَجْدٍ لِمَجْدِهِمْ بِمَا
/٤٦ب/ وَأَنْتَ بَنَيْتَ الْمَجْدَ حَتَّى سَمَتْ بِهِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

مُدَّةُ الْوَرْدِ مُدَّةٌ لَيْسَ تَبْقَى
وَأَطْرَحُ مَا يَكُونُ مِنْ فَضْلِ عَيْشٍ
وَأَنْتَهَزَ فُرْصَةَ التَّوَاصُلِ فِي الدُّنَى

وله إلى ولده أبي أحمد يستوحش له عند انتقاله إلى المدرسة : [من الطويل]

لَقَدْ مَلَكْتَنِي مِنْ فِرَاقِكَ وَحْشَةً
تَنَكَّرَ فِي عَيْنِي لَهَا كُلُّ مَا أَرَى
فَلَا كَانَتْ الدُّنْيَا وَلَا أَنْتَ حَاضِرٌ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

عَيْشُنَا طَيِّبٌ وَلَكِنْ بَعْدَ الدَّالِ
أَنْتُمْ جُنَّتِي إِذَا أَعْظَلَ الْخَطُّ

دَارَ عَنْكُمْ لَا عَيْشَ فِيهِ يَطِيبُ
بَبْ وَأَنْتُمْ بِكُلِّ دَاءٍ طَيِّبُ

وله إلى أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود، وقد شرف أرباب الدولة، ولم

يُشْرِفُهُ : [من السريع]

/٤٧أ/ مَاذَا الَّذِي أَوْجَبَ نِسْيَانِي
أَخْدَمْتَنِي تُوجِبُ لِي مِيزَتِي
أَعِيدُ بِخِرَازِ خِرَازِ مَنْكَ أَنْ
إِنْ كَانَ سُلْطَانُ الْوَرَى مَانَعِي
كُلَّ الْبَرَايَا رَفَلُوا الْأَسْيَ
فَلَمْ أَنَا وَخَدِي حُرْمَتُ الْمُنَى
لَا زِلْتُ فِي أَوْجِ الْعُلَا صَاعِدًا

يَا مَلِكًا لَيْسَ لَهُ ثَانِي ؟
أَمْ تَقْتَضِي مَنَعِي وَحَرَمَانِي ؟
تَجْعَلَنِي مِنْهُ بِطُورٍ فَإِنْ
فَأَنْتَ فِي الْعَالَمِ سُلْطَانِي
تَشْرِيفَ نُورِ الدِّينِ رُسُلَانِ
مُبَدَّلًا رُبْحَانِي بِخُسْرَانِ
بِرَغْمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ الشَّانِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الخفيف]

كَيْفَ ادَّعَى الْحَقَّ قَوْمٌ
مَا حَازَ مُلْكُكَ قَوْمٌ
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقًّا
كُلُّ الْخَلَائِقِ ثَوْبٌ
خَلِيفَةُ اللَّهِ وَعَوْدِي
فِي الْبُعْثِ أَنْتَ إِمَامٌ
وَفِي يَدَيْكَ يَرَاعُ

٤٧ب/ وقال أيضاً: [من الطويل]

أَشَاقَّكَ بَرْقٌ بِالْحِجَازِ لَمُوعٌ
وَهِيَّاتٌ لَيْسَ الدَّمْعُ فِي الرَّبْعِ مُقْفَرٌ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

مَجْلِسُنَا قَدْ حَوَى مِنَ النُّجُبِ
خَيْمَتُنَا هَذِهِ لَهَا شَرَفٌ
بِهَا أَنْاسٌ أُولُو حِجَى وَنَدَى

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

يَا سَائِقَ الْأَطْعَانِ إِنِّي
رَفَقْتُ أَفْقِي أَثَارُكُمْ
يَنْشُدُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ
وَالْعَيْنُ تَرْجُو قُرْبَهُمْ
هَذَا غَرَامِي بِهِمْ
فَكَيْفَ بِي إِنْ شَطَطَتِ الْ
يَا دَارُهُمْ أَيَّنَ هُمْ الْ
٤٨أ/ مُذْ طَعَنُوا أَقَامَتِ الْ
وَأَضْرَمَتِ لِبْنَهُمْ

مَنْ سَارَتِ الْأَطْعَانُ
مَدْلَلُهُ حَيْرَانُ
فِي وَسْطِهِ سَكَّانُ
وَهُمْ لَهَا أَنْسَانُ
وَهُمْ لَنَا جِيرَانُ
دَارُ بِهِمْ أَوْ بَانُوا
حُلَالُ وَالْقُطَّانُ
أَحْزَانُ وَالْأَشْجَانُ
فِي كِبِيدِي نِيرَانُ

هَـذِي أُثِيْلَاتُ النَّقَا
وَذَاكَ رَمْلٌ عَالِجٌ
وَهَذِهِ أَثَرُهُمْ
وَجَدِي بِهِمْ مُشْتَهَرٌ
إِنْ أَعْوَزَ الْمَاءُ لَهُمْ
أَوْ كَانَ وَجَدِي خَافِيَا
هَذَا الْحَمَى وَالْبَنَانُ
وَهَذِهِ أَطْيَارُهُ
فَأَخْبِسْ وَسَلْ دِيَارَهُمْ
هَلْ عَائِدٌ وَلَنْ يَعُو
قَدْ اسْتَوَى فِي حُبِّهِمْ
هَلْ عَائِدٌ وَلَنْ يَعُو
مَرَابِعٌ كَانَتْ بِهَا
٤٨ ب / لَكُنَّمَا يَقْضِيهِ

وَهَذِهِ الْكُثْبَانُ
وَرَنْتُهُ وَالْبَنَانُ
وَهَذِهِ الْأَوْطَانُ
سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ
فَأَذْمَعِي غُذْرَانُ
فَهَيَّ لِي عَنْوَانُ
وَهَذِهِ نُعْمَانُ
مَالَتْ بِهَا الْأَغْصَانُ
أَيْنَ هُمْ السُّكَّانُ
دَذْلِكَ الْكَزْمَانُ
سَرِّي وَالْإِعْلَانُ
ذَلِكَ الْكَزْمَانُ
أَرَامُ وَالْغَزْلَانُ
عَنْ ذَلِكَ الْحَرَمَانُ

وله إلى قاضي القضاة أبي الفضائل في إيوان استجده : [من البسيط]

إِنْ كَانَ إِيوَانُ كَسْرِي عَالِيَا فَلَقَدْ
أَوْعَمَ إِحْسَانُ بَانِيهِ الْوَرَى فَلَقَدْ
أَشْبَهَتْ بَذْرَ الدُّجَى لَمَّا جَلَسَتْ بِهِ
قَدَمٌ لَشْمَلِ الْهُدَى وَالِدَيْنِ تَجْمَعُهُ

وقال أيضاً : [من السريع]

أَنْتُمْ سُرُورُ الْقَلْبِ وَالْخَاطِرِ
لَا تَكْمُلُ النَّزْهَةُ إِلَّا بِكُمْ
كُلُّ الْمَسَرَّاتِ إِذَا مَا خَلَتْ
وَالْأَرْضُ قَفْرٌ مَا خَلَتْ مِنْكُمْ

وقال يمدح شاعراً : [من الطويل]

أَيَانَاثِرًا دُرًّا وَنَاطِظَمَ عَقْدَهُ
شَاوَتْ الْأَلَى فَأَقْوَا الْأَنَامَ فَصَاحَةً
/ ٤٩ / فَتَهْ كَيْفَ مَا شَاءَتْ قَوَائِفُكَ مُصْعَدًا
مَعَانِ تَرُوقُ السَّامِعِينَ كَانَمَا
لَهَا أَرْجُ فِي الْحَيِّ إِنْ هِيَ أَنْشَدَتْ
فَصَاحِبُهَا يُنْبِئُكَ قَسًا وَجَرُولًا
يُرِيكَ إِذَا مَا فَاهَ بِالنَّظْمِ نَاطِقًا

وله في شمس الدين علي بن أبي غالب السَّلَامِيّ: [من السريع]

قَالَ فُرَاتُ الشَّامِ لَمَّا جَرَى
مَنْ ذَا الَّذِي يَعْلُو عَلَى صَهْوَتِي
وَقَدْ عَلَا مَنْ فَوْقَ حَرَّاقَةِ
ذَاكَ الَّذِي إِنْ نَقَصَ الْبَحْرُ فِي
فَجْوَدِهِ لَا يَأْتِلِي زَائِدًا
وَكَيْفَ لَا يَعْلُوكَ مَنْ جُودِهِ
تَجُودُ بِالْمَاءِ وَتُخْفِي الَّذِي
وَجُودُ شَمْسِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَا

وقال في صبيّ: / ٤٩ ب / صعد المنبر تجاه الكعبة الشريفة وأذن العشاء:

[من الوافر]

تَبَدَّى بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ
بَدَا وَاللَّيْلُ قَدْ أَرَحَى سُدُولًا
عَلَا فَوْقَ الْحَظِيمِ لِحُسْنِ لَفْظِ
فَعَادَ اللَّيْلُ حَيْثُ ذَبَّهَارًا
وَأَغْنَانَا جَبِينُكَ إِذْ تَبَدَّى
تَصِيدُ قُلُوبَنَا وَالشَّرْعُ يَا بِي
وَتَشْهَرُ سَيْفَ لَحْظِكَ فِي مَقَامِ
بِأَيَّةِ جُرْأَةٍ وَبِأَيِّ أَيْدٍ
لِنَا بَدْرٌ حَكَى بِدْرَ التَّمَامِ
حَكَّتْ صُدْغِيهِ مِنْ نُونٍ وَلَا مِ
حَكَى الدَّرَّ الْمُنْصَدَفِ فِي النَّظَامِ
بِوَجْهِكَ إِذْ سَفَرْتَ عَنِ اللَّثَامِ
عَنِ الْمَصْبَاحِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ
جَوَّازَ الصَّيْدِ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ
نُهَيْنَا فِيهِ عَنْ سَلِّ الْحُسَامِ
تُحَلِّلُ حُرْمَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

وَتَقْتَنُ بِالْقَوَامِ اللَّذْنَ قَوْمًا
وَتَنْهَرُ سَائِلِيكَ وَقَدْ نَهَاكَ الـ
أَفِي شَرْطِ الْمَحَبَّةِ أَنْ تُجَازِي
مَلَكَتِ الْحُسْنَ أَجْمَعَهُ فَهَلَا
نَجُودُ بِأَنْفُسٍ مِّنَا غَوَالِ
/ ١٥٠ / رَمِيتِ الْجَمْرَ لَا جَمَرَاتِ حَجٍّ
وَتَكْرَعُ مِنْ حِيَاضِ الْحُسْنِ رِيًّا
فَلَا تَلِمِ الْحَجِيجَ إِذَا اشْرَأَبُوا
وظَنُّوا أَنَّهُ رُكْنٌ فَمَالُوا

غَدَوَا يَتَحَرَّجُونَ عَنِ الْأَثَامِ
إِلَيْهِ عَنِ انْتِهَارِ الْمُسْتَضَامِ
مُحِبِّكَ بِأَنْقَطَاعِ وَأَنْصِرَامِ
عَدَلْتَ مَعَ التَّحَكُّمِ فِي الْأَنَامِ
وَتَبَخَّلَ أَنْتَ حَتَّى بِالسَّلَامِ
فَأَصْبَحْتَ الْقُلُوبَ بِهَا دَوَامِي
وَنَجْرَعُ فِيكَ كَاسَاتِ الْمَلَامِ
إِلَيْكَ مُسَابِقِينَ بِالْأَزْدَحَامِ
بِتَقْيِيلِ إِلَيْهِ وَاسْتِئْلَامِ

وله عند وداع والده إلى الحج : [من السريع]

جَرَّعَنِي الدَّهْرُ مِنْ فِرَاقِكُمْ
وَدَدْتُ أَنَّ الْحَمَامَ عَاجَلَنِي
قَدْ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلُ وَاسِعَةً
وَأَبْتَهَجْتَ مِنْ مَنَى مَرَابِعُهَا

كَأَسَاءَ مَرِيرِ الْحَمَامِ أَعْدْبُهَا
مَنْ قَبْلَ يَقْضِي عَلَيَّ أَشْرُبُهَا
فَضَاقَ بِي مُذْبَانُ أَرْحَبُهَا
وَخِيفُهَا وَأَزْدَهَى مُحْصَبُهَا

وله إلى ولده بكة - حرسها الله تعالى - [من الطويل]

إِذَا مَا سَرَتْ رِيحُ الصَّبَا مِنْ دِيَارِكُمْ
أُنَاشِدُهَا إِنْ زُرْتَ أَرْضَ أَحِبَّتِي

وَجَدْتُ لِمَسْرَاهَا عَلَى كَبْدِي بَرْدًا
فَقُولِي لَهُمْ وَاللَّهِ مَا نَقَضَ الْعَهْدَا

وله إليه أيضاً من أبيات : [من الطويل]

بَعُدْتُ فَلَا عَيْشُ يُسْرُ وَلَا حَشَا
/ ٥٠ هـ / وَخَلَقْتَنِي فَرْدًا أُنَيْسِي وَحَدَتِي
فَإِنْ كُنْتَ أَوْحَشْتَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا
وَإِنْ كُنْتُمْ غِيَّتُمْ عَنْ نَوَاطِرِي
وَأَوْحَشْتُمْ الْأَوْطَانَ فَهِيَ عَوَاطِلُ

تَقَرُّ وَلَا مَرَأَى يَرُوقُ لِنَاطِرِي
إِذَا مَا دَجَالِي وَفُكْرِي مُسَامِرِي
لَقَدْ أُنْسَتْ أَرْجَاءُ تِلْكَ الْمَشَاعِرِ
فَإِنْ كُنْتُمْ الْحُلَالَ وَسَطَ الضَّمَائِرِ
عَفَا رَسْمُهَا مِنْ دَمْعِي الْمُتَحَادِرِ

ومنها قوله :

وَلِلَّهِ ذَاكَ الشَّعْبُ لَمَّا حَلَلْتَهُ
وَمَاذَا حَوَاهُ مِنْ غُلَا وَمَآثِرِ

وله إلى مَنْ عاتبه على أكل القطائف : [من الخفيف]

مَا تَقَرَّدْتُ بِالْقَطَائِفِ عَنْكُمْ حَاشَ لِلَّهِ كَيْفَ ذَاكَ وَأَنْتَى ؟
لَا تَنْظُنُّوا أَنْتَى يَطِيبُ لِي الْعَيْدُ شُ إِذَا كُنْتُمْ بَعِيدِينَ عَنَّا
أَوْ إِذَا مَا سَقِيتُ مِنْ دُونِكُمْ مَا ءَزُلَا لَا أَنْتَى بِهِ أَتَهَنَّا

وله إلى القاضي بهاء الدين بن شداد : [من الكامل]

لَمْ يُخْطِنِي دَهْرِي بِخُلُوءِ سَاعَةٍ حَتَّى أَبِثَّ إِلَيْكُمْ أَشْجَانِي
فَتَأْمَلُوا مَا فِي ضَمِيرِي تُدْرِكُوا بِصَفَاءِ ذَهْنٍ سَرَّ ذَا الإِدْهَانَ
بَيْنَ الْقُلُوبِ تَفَاوُتٌ وَتَنَاسُبٌ لَا تَعْبَأُوا بِتَبَاعُودِ الأَبْدَانِ

وله في غرض : [من الرمل]

/ ٥١ / أَكْتُمُ الْحُبَّ وَلَكِنْ أَدْمُعِي كَلَّمَا نَمَّتْ عَلَيْهِ ظَهْرَا
يَا هَلَالًا لَوْ تَجَلَّى فِي ضَحَى أَخْجَلِ الشَّمْسِ قَوْلَتْ قَهْقَرَا
يَا خَلِيَّ الْبَالِ قَلْبِي مُمْتَلِ مِنْكَ وَالْعَيْنُ تُعَانِي السَّهْرَا
نَمْ هَنِيئًا فَرَقَادِي نَافِرٌ مُدْهَجَرْتُمْ لِحُفُونِي هَجَرَا

وله على وزن ما ذكرت : [من الرجز]

لَا يُبْعَدُ اللَّهُ لُيُئِلَاتٍ مَضَتْ فِيهَا كَرَعْنَا الْعِيشَ صَفْوَارِيْقَا
إِذْ حَادَثَاتُ الدَّهْرِ عَنَّا نَوْمٌ وَشَمَلْنَا الْمَجْمُوعَ مَا تَفَرَّقَا
يَا حَادِي الْأَطْعَانَ رَفَقًا إِنَّمَا مَنَاسِمُ الْعِيشِ يَطْأَنَّ الْحَدَقَا
تَمْشِي الْهُوَيْنَى فِي السُّرَى فَإِنْ بَدَتْ كُنْتَ الْحَمَى لَهَا تَسِيرُ الْعَنْقَا
لَا تَحْسَبُوا أَنَّا نَقْضُنَا عَنْكُمْ بَعْدَ الْفِرَاقِ أَوْ حَلَلْنَا مُوْتَقَا
أَشْفَقْتُ إِذْ سَارُوا عَلَى رِكَابِهِمْ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي أَنْ تَحْتَرَقَا
مُتُّوا بِوَصْلٍ فَلْيَالِي هَجْرِكُمْ لَمْ تُبْقِ مِنْ رَوْحِي إِلَّا رَمَقَا
أَكَابِدُ الْهَمِّ نَهَارِي كُلُّهُ حُزْنًا وَفِي اللَّيْلِ أَعَانِي الْآرَقَا
كَأَنَّ مَا كَانَ مِنْ اجْتِمَاعِنَا حُلُمٌ تَقْضَى أَوْ خَيَالٌ طَرَقَا
/ ٥١ ب / إِنْ غَرَبُوا كَانَ الْهُوَى مُعَرَّبًا أَوْ شَرَقُوا كَانَ الْهُوَى مُشْرِقَا
إِنْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ لَكُمْ غَدْرًا فَلَا مُنِيتُ بَعْدَ الْبَيِّنِ مِنْكُمْ بِاللَّقَا

أَسْأَلُ جَرْعَاءَ الْحَمَى وَالْأَبْرَقَا
لَوْ وَعَدُوا أَوْ وَدَّعُوا بِالْمُلْتَقَى
لِعَهْدِكُمْ مِنْ بَعْدِ تَفْرِيقِ بَقَا
وَأَفْتَرَقَ الْعَالَمُ فِينَا فِرْقَا

بَشْمَلْنَا وَسَهْمُهَا قَدْ رَشَقَا
بِجَسْرَةٍ تَعْدُو بِالْأَفْقَا
خَالِطُهَا طَيْفُ جُنُونٍ طَرَقَا

وَشَفَيْتَ قَلْبًا بِالصَّبَابَةِ مُكَلِّمًا
وَبَخَلْتَ حَتَّى بِالْجَوَابِ مُسَلِّمًا
وَهَنَّا وَهَجَ عَلَى الرَّبِيِّ مَتَسَنِّمًا

مَنْ بَعْدَ مَا كَانَتْ كَلِيلَ عَاتِمِ
عَبَقْتُ نَوَاحِيهَا بِنَشْرِ لَطَائِمِ

نَوَتْ عَنْ أَرْضِنَا بُعْدًا
وَكَانَتْ تَحْفَظُ الْعَهْدَا
وَشَى وَاشِ بْنِ عَمْدَا
رَقْرَعَا كَأَنَّ مُسْوَدَا
وَبَانَاتِ اللَّوَى قَدَا
وَوَرْدَا قَنَانِيَا خَدَا
كَ مِثْلِي فِي الْهَوَى قَرْدَا
مَنْ كَمَ مِنْ عَاشِقٍ أَرْدَى
وَكَمَ مِثْنٍ كَامِنٍ أَبْدَى

وَقَفْتُ فِي الْأَطْلَالِ مَنْ بَعْدَهُمْ
الْجِيرَةُ الْعَادُونَ مَا ضَرَّهُمْ
نَحْنُ عَلَى الْعَهْدِ مُقِيمُونَ فَهَلْ
تَحَزَّبَ السَّوْاشُونَ أَحْزَابًا بِنَا

ومنها :

حَتَّى رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ أُحْدَقْتُ
يَا رَاكِبًا يَقْطَعُ أَجَوَازَ الْفَلَا
تَمْرَحُ فِي زَمَانِهَا كَأَنَّهَا

وقال من أبيات : [من الكامل]

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ بِزُورَةٍ
أَعْرَضْتَ حَتَّى قِيلَ إِنَّكَ هَاجِرٌ
أُصْبُوا إِذَا بَرَقَ تَأَلَّقَ بِاللَّوَى

وقال في قدوم صديق له : [من الكامل]

١٥٢ / ضَاءَتْ بِكَ الْحَدْبَاءُ حِينَ قَدَمْتَهَا
وَتَضَوَّعَتْ أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّمَا

وقال أيضًا : [من مجزوء الوافر]

سَلِ الْأَطْلَالَ لِمِ سُعْدَى
وَلِمِ مَالَتْ عَنْ الْعَهْدِ
أَصْدَدْتُ عَنْ مَلَالِ أُمِّ
أَمْ أَزُورَتْ كَشَيْبِ زَا
حَكَيْتِ الرِّيمَ الْحَاطِظَا
وَعُضُنَ الْبَانِ أَعْطَا فَا
وَأُضْبَحْتَ عَلَى حُسْنِ
أَلَا اللَّهُ يَوْمَ الْيَوْمِ
وَكَمْ مِنْ مَذْمُوعٍ أَجْرَى

تَزَوَّدَ مَنْ صَبَا نَجْدًا فَهَيْهَاتَ تَرَى نَجْدًا
وَرُحْ رَائِحَةَ الضَّالِّ وَجَدَّ بِاللَّوَى عَهْدًا
فَلَنْ تَشْتَقَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَ لَا ضَالًّا وَلَا رَنْدًا
/ ٥٢ب / أَبَا سَعْدَ عَدَاكَ لَدَمْ إِنْ جُرْتَ عَلَى سَعْدِي
فَسُفَّ إِذَنْ تُرَابُ الرِّبِّ عِ حَتَّى تَلْتَمِ الصَّلْدَا
وَبَلَّغْ بَعْضَ أَشْوَاقِي عَسَاكَ الْيَوْمَ أَنْ تَهْدَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

والله مالي أنيسٌ بعدُ فُرْقَتُكُمْ إِلَّا الْبِكَاءُ وَقَرْعِي السَّنَّ مِنْ نَدَمِي
وَلَا ذَكَرْتُ لِيَا لَيْنَا الَّتِي سَلَفَتْ إِلَّا جَرَتْ أَدْمُعِي مَمْرُوجَةً بِدَمٍ

وقال من أبيات: [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الْعَادِلُ رَفَقَا كُفَّ عَنِّي لَا تَلْمَنِي
عَدَّ عَنْ عَذْلِي فَيَكْفِينِي كُفَّ عَنِّي لَا تَلْمَنِي
أَنْتَ خَلَوُ مِنْ سَهَادِي وَغَرَامِي الْمُسْتَكْنِ
أَنْتَ دُوقَلَبِ خَلِيٍّ وَفَوَادِ مُطْمَئِنِّ
لَيْتَ تُصْغِي يَا عَدُولِي لَمَلَامٍ فِيهِ أَذْلِي
لَوْ شَهِدَتِ الْعَيْشَ لَمَّا ثَوْرٍ وَهَالِكَم تَلْمَنِي
إِنْ يَوْمًا فِيهِ سَارُوا قَطُّ لَمْ يَخْطُرْ بِذَهْنِي
أَقْطَعُ إِلَيْكَ بِفَكْرٍ وَنَهَارِي بِالتَّمَنِّي
/ ٥٣أ / يُوسُفِيُّ الْحُسَيْنِ وَالْأَعْدُ طَافَ غُصْنِي التَّنَّي
إِنْ بَدَتْ أَطْلَالُ سَعْدِي سُفَّ تُرْبِ الرِّبِّ عَنِّي

وقال أيضاً: [من البسيط]

شَوْقِي إِلَيْكُمْ يَفُوقُ الْحَضَرَ وَالْعَدَا لَا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ الْوَجْدَ وَالْكَمَدَا
وَجَفْنُ عَيْنِي غَضِيضٌ مِنْذُ فَرَقَكُم أَلَيْتُ أَنْ لَا أَرَى مِنْ بَعْدِكُمْ أَحَدَا
لِلَّهِ أَيَّامُنَا وَالْأَدَارُ جَامِعَةٌ وَنَحْنُ فِيهَا نُقْضِي عَيْشَةَ رَغَدَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُبْعِدُنِي عَنْكُمْ فَلَا كُتْبًا مِنْكُمْ وَلَا صَدَدَا

هَلَّا الدِّيَارُ بِنَا تَدْنُو فَيَتَّظِمُ الشَّمْلُ الشَّيْتُ بِكُمْ فِيهَا كَمَا عُهُدَا
 أَمْ هَلْ أَرَاكُمْ وَعَبْدُ اللَّهِ يُقَدِّمُكُمْ عِنْدِي فَيَرْجِعَ قَلْبٌ كَانَ قَدْ فُقِدَا
 إِذَا تَذَكَّرْتُكُمْ وَهَنَا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى حَرَارَةِ قَلْبٍ كَلَّمَا بَرَدَا
 أَرَاكِبُ النَّجْمِ لَا طَيْفٌ فَيَطْرُقُنِي أَنْتَى وَجَفَنَانِي بَعْدَ الْبَيْنِ مَا هَجَدَا
 بِاللَّهِ عُودُوا يَعْدُ غُصْنِي بِقُرْبِكُمْ غَضَّارِطِيًّا فَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ نَقَدَا

[٣٥٦]

عبد المحسن بن حمود؛ هو أبو الفضل عبد المحسن بن
 حمود بن المحسن بن علي / ٥٣ب / بن يوسف التنوخي^(١).

من إنشاء حلب، كانت ولادته بها في سنة سبعين وخمسائة^(٢).

يُعرف والده بالحجَّار، كان عامياً يقطع الحجارة، ويبيعها ويرتزق بها، ومنها كانت معيشته، وكذلك أخوه ولم يكن من بيت فضل ونشأ أبو الفضل هذا مُحباً للعلم، راغباً في تحصيله، استظهر أولاً الكتاب العزيز، وقرأه للِسبعة، وجوّد قراءته ثم إلى غيره من الكتب الأدبية والشعرية، كالمقامات الحريية وحماسة أبي تمام، ودرس الأدب والنحو، واطلع على كثير من أخبار الناس وأيامهم، وسمع الحديث النبوي كثيراً، ولقي المشايخ وأخذ عنهم بحلب، وتولّع بقول الشعر فبلغ فيه مبلغاً لم يبلغه أحد من أبناء زمانه، وتقدّم على عامة معاصريه فيه.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٨/١٩ - ١٤٠. فوات الوفيات ٢٣ - ٢٥. تأريخ الإسلام (السنون ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٨١ - ١٨٢ رقم ٢٠٨. العبر ١٧٧/٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/٢١٥ - ٢١٦ رقم ١٣٣. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٢. النجوم الزاهرة ٦/٣٥٣. شذرات الذهب ٥/٢٢٠. مرآة الزمان ٨/٧٥٧. ذيل التقييد للفاقي ٢/١٥٣ رقم ١٣٣١ وفيه: «عبد المحسن بن محمود» وهو خطأ. تأريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٢. إيضاح المكنون ١/٤٩١ - ٢/٥٢٣. كشف الظنون ١٧٥٨. إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهاء ٤/٣٨١ - ٣٨٣ رقم ٢٠٣. هدية العارفين ١/٦٢١. معجم المؤلفين ٦/١٧٢. تأريخ الأزمنة للدويهي ٢٢٦. الأعلام ٤/٢٩٥.

(٢) في هامش الأصل: «توفي إلى رحمة الله تعالى؛ عبد المحسن المذكور بدمشق المحروسة في نهار السبت الرابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بظاهر باب توما.

ثم تعاطى الكتابة الإنشائية، وصناعة الترسل، فبرز في ذلك، وأجاد وفتح مكتباً بحلب، يعلم فيه الصبيان، فبقي مدة في التعليم ثم عزله والسفر عن الوطن، فتوجه إلى دمشق طالباً لخدمة / ١٥٤ / الملوك، في سنة تسع وتسعين وخمسمائة، فاستقرّ مقامه بدمشق، وتردّد إلى الإمام تاج الدين الكندي، فقرأ عليه جملة، وصحبه مدة واستفاد منه أدباً وفضلاً كثيراً، فنبغ بدمشق واشتهر أمره، فحينئذ استكتبه الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب لدولته، فلم يزل يكتب له الإنشاء إلى أن توفي المعظم، فخدم بعده مولاه الأمير عز الدين إيبك المعظمي واستوزره.

ثم طلبه الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب، فصار غليه، فأكرمه وقرّبه وصحبه إلى الديار المصرية، ثم انفصل عن خدمته، وانضاف إلى الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن أبي بكر بن أيوب، ثم فارقه، واتصل بخدمة الملك المنصور ناصر الدين أبي طاهر إبراهيم بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي - صاحب حمص - وهو الآن في خدمته، وكاتب الإنشاء لدولته.

واجتمعت به بحلب، يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

/ ٥٤ ب / وأنشدني جملة وافرة من أشعاره، أنا أذكرها بعد ذلك - إن شاء الله تعالى - وسمعت عليه جزءاً من الحديث النبوي، وأجازني جميع رواياته ومقولاته، وكان قدومه صحبةً مخدومه الملك المنصور حين وردها معاوناً ومساعداً، ومنجداً للسلطان صلاح الدين يوسف بن محمد بن غازي - صاحب حلب - لما تغلب الخوارزمية - لعنهم الله تعالى - على أكثر البلاد الشامية والفراتية، ونهبوا واستباحوا حريمها، وكذلك وجملة من القرى وأفسدوا وعاثوا فيها، فنصره الله عليهم، وبدد شملهم، وأكثر منهم القتل والأسر؛ فكان الله له ناصراً ومعيناً بمحمد وآله أجمعين.

وذكر لي أنه؛ اعتنى بتأليف كتاب عجيب في فنّه، حسن الترتيب، لم يسبقه أحد من الأوائل الذين عُنيوا بهذا الشأن إلى ما وضع؛ وهو عشرون كتاباً؛ كل كتاب يشتمل على أغراض وفصول وأبواب، ويكون مجموع ذلك الكتاب ستين مجلداً، سمّاه:

«أخاير الذخائر من جواهر الجواهر» .

/ ١٥٥ / وذكر لي أنه ألّف كتباً غير ذلك منها كتاب «الروضة الممرعة في فضائل الأئمة الأربعة» وكتاب «مفتاح الأفراح في امتداح الراح» قصره على شعره، ورتبه على توالي الحروف، وديوانا أشعاره ورسائله مدخلات في عشرة أجلاذ .

وهو رجل قد حاز فضيلتي الكلام؛ نظماً ونثراً، وبرز في صناعتهما، من أكتب الناس في وقته، وأعلمهم بقوانين الترسّل، وأساليب الكتابة، وأجود الكتّاب شعراً، نقي في نفسه، يميل إلى أهل الصلاح والدين؛ حسن الطباع كريم الأخلاق .

أنشدني عبد المحسن بن حمّود لنفسه : [من الخفيف]

عَدَّ عَنْ زَيْنَبٍ وَعَنْ أَسْمَاءَ واسْقِنِي مِنْ سُلَاقَةِ صَهْبَاءَ
خَنْدَرِيسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَثَرَ الْمَرْزُ جُ عَلَيْهَا كَوَاكِبَ الْجَوَازِ
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الزُّجَاجَةِ لَكِنْ فَاتَهَا الْكَفُّ فَهِيَ مِثْلُ الْهَبَاءِ
وَكَأَنَّ الْمُدَامَ دَوْبٌ عُقُود فِي كُؤُوسٍ قَدْ جُمِدَتْ مِنْ هَوَاءِ
وَكَأَنَّ الْجُبَابَ حِينَ عَلاهَا عَرَقٌ فَوْقَ وَجْنَةٍ حَمْرَاءِ
مَنْ يَدِي شَادِنٌ إِذَا مَا تَجَلَّى غَارَ مِنْ وَجْهِهِ هَالِكُ السَّمَاءِ
/ ٥٥ / خَضِبَتْ كَفَّهُ الْمُدَامَةُ فَاسْتَعْدَّ نَبِيَّ بِلَالِئِهَا عَنْ الْحَنَاءِ
بَنَيْتُ كَرَمٌ إِذَا اللَّيْمُ احْتَسَاها عَلِمَتْهُ خَالَئِقُ الْكُرْمَاءِ
وَأَتْلُ مِنْ وَصْفِهَا عَلَى الشُّرْبِ ذِكْرًا نَفَحَتْهُ قَرَائِنُ الشُّعْرَاءِ
كُلُّ مَعْنَى يَكَادُ يَضْحَكُ بِالصَّهْهِ بَاءَ فَعِلِ الصَّهْبَاءِ بِالنَّدْمَاءِ
إِنَّمَا لِدَّةُ الْحَيَاةِ شَبَابٌ وَشَرَّابٌ عَلَى غِنَى وَغِنَاءِ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

لَا تُطْعُ فِي الْمُدَامِ قَوْلُ مُدَاجِي وأدْرِهَا صَرْفًا بَغِيرَ مَزَاجِ
قَهْوَةٍ تَصْرِفُ الْهُمُومَ عَنِ الشُّرِّ بَ إِذَا أَشْرَقَتْ وَرَاءَ الزُّجَاجِ
وَمَتَى مَا دَجَا الظُّلَامُ كَفَّانَا نَوْرُهَا فِي الزُّجَاجِ نَوْرَ السَّراجِ
تَبَرُّزُ الشَّمْسُ حِينَ تَبَرُّزُ فِي الْكَأِ سَاتِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمُ الْجُنْحِ دَاجِي
تَوَجَّهَ يَدُ الْمَزَاجِ بِتَاجِ مِنْ جُبَابٍ يَا حَبْدًا مِنْ تَاجِ

عَالَجَ الْهَمَّ حِينَ يَعْرِضُ لِلْأَرْحِ
تَفْتَحُ الرِّيحُ حِينَ تُجَلِّيْ إِلَى الْأَفْ
إِنْ تَكُنْ أَفْسَدَتْ صَلاَحَ الدِّيَانَا
وَأَسْقَنِيهَا مِنْ كَفِّ ظُبْيِي غَرِيرِ
٥٦/ دَبَّ مَنْ فَوْقَ وَجْتِيهِ عَذَارًا
كَلَّمَا مَاسَ قَدَّهُ كَادَ يَنْقُ
وَإِذَا الرِّيحُ هَزَّ عِطْفِيهِ سُكْرًا

وقال أيضاً وأنشدنيه : [من الخفيف]

يَا مُدِيرَ السُّلَاقَةِ الصَّهْبَاءِ
وَأَدْرَهَا صَفْرَاءَ صَرْفًا إِذَا
فَهْوَةٌ إِنْ يُصْبِكَ مَنْ شُرْبَهَا دَا
يُقْبَلُ الْكَاسُ حِينَ يُقْبَلُ مِنْهُ
كَلَّمَا أَطْلَعَ السُّقَاةُ شُمُوسًا
مَا الْحَيَا بِالزُّبَى بِأَنْفَعِ مِنْهَا
فَإِذَا مَا شَرِبْتَ مِنْهَا ثَلَاثًا
فَعَلْتُ فِي لُبِّكَ مَا يَفْعَلُ
لَذَّةُ الْعَيْشِ الْمُدَامِ وَمَا اللَّذَّةُ إِلَّا فِي سَاعَةِ الْإِنْتِشَاءِ
سَرُّ بَيْنِ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ

وقال أيضاً وأنشدنيه : [من المنسرح]

٥٦ب/ وَافِي وَجْنُحِ الظَّلَامِ قَدْ جَنَحَا
وَلِلنَّسِيمِ الْعَلِيلِ طَيْبٌ شَذَا
وَبَلَّلَ الْقَطْرُ دَيْلَهُ فَلَوَّالِ
وَالدَّيْكَ يَدْعُو مَنْ فَوْقَ مَنَبَرِهِ
فَبَادَرُوا الصَّبْحُ بِالصَّبُوحِ فَقَدْ
أَهْيَفُ كَالْغُصْنِ آدَهُ كَفَّلُ
لَوْلَا ظِلَامٌ فِي لَيْلِ طَرَّتِهِ

وَاحٍ بِالرَّاحِ فَهِيَ خَيْرُ عِلَاجِ
رَاحٍ لِلشَّارِبِينَ كُلِّ رَتَاجِ
تَفَقَّدَ أَصْلَحَتْ فِسَادَ الْمَزَاجِ
أَكْحَلَ الطَّرْفَ أَغْيَدَ مَغْنَجِ
هَ كُنْمَلٍ بَدَتْ مَنْ فَوْقَ غَاجِ
دُبُرْدُفٍ مُوَفَّرٍ رَجَرَجِ
جَادَلِي بِالَّذِي أَنَا مِنْهُ رَاجِي

لَا تُكْدِرُ صَفَاءَهَا بِالمَاءِ
. . . . تُجَلِّي حَنَادُسُ الظُّلْمَاءِ
عُخْمَارٍ قَدَاوَهُ بِالْإِدَاءِ
مَا تَوَلَّى عَنَّا مِنَ السَّرَاءِ
مَنْ مُدَامَ غَرْبِنَ فِي النُّدْمَاءِ
بَعْدَ مَحَلٍّ فِي الرُّوحِ وَالْأَعْضَاءِ
وِثْلَاثًا يَأْتِيَنَّ غَيْرَ بَطَاءِ
لُ بِالطَّرْفِ أَوَّلَ الْإِعْقَاءِ
لَذَّةُ الْعَيْشِ الْمُدَامِ وَمَا اللَّذَّةُ إِلَّا فِي سَاعَةِ الْإِنْتِشَاءِ
سَرُّ بَيْنِ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ

وَطَائِرُ الدَّوْحِ فِيهِ قَدْ صَدَحَا
عَطَّرَ جَوَّ السَّمَاءِ إِذْ نَفَحَا
مَخْمُورُ أَغْمَا فِي بُرْدِهِ لَصَحَا
هَبُّوا فَوَجَّهُ الصَّبَاحِ قَدْ وَضَحَا
أَفْلَحَ مَنْ رَاحَ فِيهِ مُصْطَبَحَا
كَالدَّعْصِ أَغْيَى فِي وَصْفِهِ الْفُصْحَا
يَسْتُرُهُ عَنْ وَشَاتِهِ أَفْضَحَا

لَغَيْرِ ذَاكَ الْفَعَالِ مَا صَلَحَا
أَرْقُلُ فِي بُرْدَةِ الصَّبَا مَرَحَا
..... الْفَرَحَا
خُذَهَا مُدَامًا كَالْبَرْقِ إِذْ لَمَحَا
مَا بَاخُلُ الْقَوْمِ ذَا قَهَا سَمَحَا
تُومِي بِهِ كَالزَّنَادِ إِذْ قَدَحَا
يَلْتَمُ مِنْهَا فِي الْكَأْسِ شَمْسٌ ضُحَى
مِنْهُ نَسِيمٌ يُعْطِرُ الْقَدَحَا
وَرَأَى بِالسُّكْرِ مِنْهُ مَا جَمَحَا
كَنتُ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ مُقْتَرَحَا
أَقْبَلُ فِي الْحُبِّ قَوْلَ مَنْ نَصَحَا

ابْنُ ثَمَّانٍ وَأَرْبَعُ غَنَجُ
فَقُمْتُ مِنْ سُكْرِ خُمْرَةٍ وَكُرَى
أَخْطَبَ بِنْتَ الْكَرُومِ
فَقَالَ : هَاتِ اسْقِنِي فَقُلْتُ لَهُ
حَمْرَاءَ تَحْكِي دَمَ الْغَزَالِ إِذَا
تُرِيكَ فِي حَالٍ مَزْجَهَا شَرَرًا
فَعَبَّ مِنْهَا فَقُلْتُ بِدْرُ دُجَى
أَشْرَبُ مِنْ سُورِهِ فَيَنْقُضُنِي
/ ١٥٧ / حَتَّى إِذَا مَا الْمُدَامُ رَنَحَهُ
غَنَى بَيْتَ ابْنِ هَانِيءٍ وَلَقَدْ
يَا صَاحَ لَا أَتْرُكُ الْمُدَامَ وَلَا

وقال أيضاً وأنشدنيه : [من مجزوء الرمل]

وَأَجِبْ دَاعِي الصَّبُوحِ
قَدْتُ وَلَّى لِلْجُنُوحِ
نَبَدْتُ فِي الْمُسُوحِ
فِي يَدَيَّ سَاقَ مَلِيحِ
بَسَنَى الْبَرْقِ اللَّمُوحِ
قَبْلَ نَوْحِ قَوْمِ نُوحِ
كِي دَمَ الظُّبَى الدَّبِيحِ
أَوْ يُوَارِيَنِي ضَرِيحِي

لَا تَطْعُ قَوْلَ النَّصُوحِ
مَا تَرَى نَجْمَ الثُّرَيَّا
وَبَدَا الصَّبْحُ كَرُهْبَا
فَكُؤُوسُ الْإِرَاحِ تُجَلَّى
بَدْرَتَمَّ قَامَ يَسْعَى
قَهْوَةً عَتَقَهَا مِنْ
فَهِي فِي كَاسَاتِهَا تَحُ
فَأَشْرَبْنَهَا وَأَسْقَيْنَهَا

وقال أيضاً وأنشدنيه : [من الوافر]

عَلَيْنَا قَهْوَةُ الْقَسَسِ
فَ حَتَّى مَطْلَعِ الشَّمْسِ
بَرَبِّ الرُّوحِ وَالْقُدْسِ
سِ أَحْلَى مِنْ مَنَى النَّفْسِ
أَنْشُرُوْنَا لِلْفُرْسِ

/ ٥٧ ب / أَدْرِيَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ
وَصَرَفَ لَيْلِنَا بِالصَّرِّ
وَلَا تَمْزِجْ بِهَا مَاءً
فَإِنَّ الْإِرَاحَ عِنْدَ النَّفْسِ
مُدَامًا صَانَهَا كَسَرِي

فَأَفْنَى الدَّهْرُ جَدَّتْهَا وَطَهَّرَهَا مِنَ الرَّجْسِ
وَلَطَّفَهَا إِلَى أَنْ دَقَّ مَعْنَاهَا عَنِ الْحَسِّ
تَرَاهَا حَيْثُمَا حَلَّتْ نَظَامَ اللَّهِ هُوَ وَالْأَنْسِ
فَإِنَّ الْكَأْسَ قَدْ صَحَّتْ لَطُولِ الْمُكْثِ وَالْحَبْسِ
وَطِيرُ السَّعْدِ قَدْ وَافَى وَوَلَّى طَائِرُ النَّحْسِ

وقال أيضاً، وأنشدنيه: [من الطويل]

أَلَا فِي الرَّاحِ قَدْ جِئْتُ بِالْإِفْكِ
أَتْنَهَيْنَ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ
تَقُولِينَ لِي أَتْرَكُهَا وَتُبْ وَهِيَ تُجْتَلَى
أَفْدِيهِ مَنْ سَاقَ إِذَا مَارَ مَقْتُهُ
/٥٨/ حَكَى كَأْسُهَا خُذًا وَتَغْرًا وَمُقْلَةً
إِذَا فَضَّ بَيْنَ الشَّرْبِ عَنْهَا خَتَامُهَا
وَإِنْ مُزِجْتَ أَبَدْتَ بِصَفْحَةِ كَأْسِهَا
وَلَوْ تَبْتُ مِنْ شُرْبِي لَهَا وَتَرَكْتُهَا

وقال أيضاً، وأنشدنيه: [من الوافر]

نَدِيمِي قُمْ إِلَى شُرْبِ الْحُمَيَّا
وَقَدْ أَهْدَتْ صَبَا نَجْدِ الْإِنَّا
وَعَنْتَ فِي فُرُوعِ الْإِيكَ عُجْمٍ
وَحَيْثَنَّا بِهِمَا خَوْذَرْدَا
إِذَا هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا أَرْتَنَّا
تُمِيتُ الْحَيَّ مِنْ سُكْرٍ وَتَشْدُو
وَتُبْدِي مِنْ ثَيَابِهَا أَقْحَوَانًا
مُجَاجَةً تَغْرِهَا الْوَضَاحُ أَحْلَى
جَلَّتْهَا فِي الزُّجَاجِ لَنَا عَرُوسًا
يُرِيكَ مُدِيرُهَا فِي الْكَأْسِ
/٥٨ب/ كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْهَا

فَقَدْ جَنَحَتْ إِلَى الْغَرْبِ الثُّرَيَّا
بَطِيبِ نَسِيمِهَا مَسْكًا ذَكِيًّا
تَرْوُحُ بِهَا عَنِ الْفُضْحَى غَنِيًّا
نَرَى بِدْرِ الدُّجَى مِنْهَا حَيًّا
قَوَامًا يُخْجَلُ الْغُصْنُ الرَّوِّيَّا
بِتَلْحِينِ يُعِيدُ الْمَيِّتَ حَيًّا
وَمَنْ وَجَنَاتِهَا وَرَدًّا جَنِيًّا
وَأَعْدَبُ مِنْ مُعَاطَاةِ الْحُمَيَّا
وَنَظَّمْتَ الْحُبَابَ لَهَا حُلِيًّا
وَقَدْ غَسَقَ الدُّجَى
رَجَاءٌ مِنْ بِهِيَا

إِذَا نَسَمْتُ حَسَبْتَ الرِّيحَ هَبَّتْ عَلَى رَوْضٍ فَأَهْدَتْ مِنْهُ رِيًّا
وقال أيضاً، وأنشدنيه^(١): [من المجتث]

بِاللَّهِ هَلْ يَأْمُلُوْا إِلَى الْوُصَالِ وَصُورُ
أَمْ هَلْ إِلَى سَلَسِيلِ مَنْ رِيْقٍ فِيكَ سَبِيلُ
صَلْنِي فَمَاذَا التَّجَافِي؟ مَنْ ذَا الْجَمَالِ جَمِيلُ
سَاءَتْ لُبْعَدِ خَالِي وَلَسْتُ عَنْكَ أَحْوَلُ
قَضَى اعْتَدَاكَ فِينَا أَنْ لَيْسَ عَنْكَ عُذُولُ
يَمِيلُ كُلُّ فَوَادٍ إِلَيْكَ حِينَ تَمِيلُ
فَهَلْ تَنْتَبِهُ قَدَّكَ أَلَّا دَنْ شَمُّ لَمْ أَمْ شَمُّوْا
مَوْلَايَ هَا أَنَا مَنْ خَصُّ رَكَ النَّحِيلِ نَحِيلُ
وَهَا فَوَادِي مَنْ طَرُ فَكَ الْعَلِيلِ عَلِيلُ
إِنْ كُنْتُ تُنْكَرُ أَتُنِي بِمُقْلَتِيْكَ قَتِيلُ
فَهَا دَمِّي كَادَ مَنْ خَدَّكَ الْأَسِيلِ يَسِيلُ
وَذَا الدَّلَالِ عَلَى مَا بِيْ مَنْ هَوَاهُ دَلِيلُ
/ ١٥٩ / لَكِنْ يَهُونُ عَلَى الْغَمِّ رِ الْهَوَى مَا يَهُوْا^(٢)

وله من أبيات: [من المديد]

وَأَهْيَفُ كَقَضِيبِ الْبَانِ مَيَّاسٍ رَقِيقُ جَسْمٍ وَلَكِنْ قَلْبُهُ قَاسِي
نَادَيْتُ لِمَا بَدَا وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ وَافِي بِنِيرَاسٍ

وأنشدني لنفسه، بحلب المحروسة تاسع عشر جمادى الآخرة، سنة ثمان

وستمائة من قصيدة مطولة، امتدح بها النبي - ﷺ - يقول فيها - في وصف الناقة بعد أبيات كثيرة -: [من البسيط]

حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ قَبْرَ النَّبِيِّ فَلَا رَحْلٌ عَلَى ظَهْرَهَا مِنْ بَعْدِ مُحْمُولٍ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ [مِنْ] هَذَا الْمَقَامِ مَطًّا وَيَغْتَدِي وَهُوَ لِلتَّرَحَالِ مَرْحُولٍ

(١) في الوافي ١٩ / ١٤٠، أحد عشر بيتاً منها.

(٢) الغمر: الكريم، الواسع الخلق.

يَا طَيْبَ طُبْتُ بِقَبْرِ فَيْكَ سَاكُنُهُ
 قَبْرَ تَلْقَى بَيْتًا حَلَّ فِيهِ رَضَا
 فِيهِ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا بُبُوَّتُهُ
 / ٥٩ هـ ب / فِيهِ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا هِدَايَتُهُ
 فِيهِ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَا شَفَاعَتُهُ
 هُوَ الْوَلِيُّ فَمَنْ وَالَاهُ مُنْتَصِرُ
 ذُو الْحَشْرِ يُورِدُهُ فِي الْحَشْرِ أُمَّتُهُ
 أَبَادَ أَهْلَ التَّمَاثِيلِ الَّذِينَ بِهَا
 لَقَدْ هَدَانَا إِلَى دِينٍ لَهُ شَهِدَتْ
 وَجَاءَنَا بِكَلَامٍ لَا يُبَدِّلُهُ
 فِيهِ بَيَانٌ وَأَمْثَالٌ وَمَرْحَمَةٌ
 تَلَا عَلَى النَّاسِ وَحْيًا جَلَّ قَائِلُهُ
 كَلَامُهُ الصِّدْقُ لَا رَيْبَ يُخَالِطُهُ
 إِلَيْكَ جِئْتُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ بَلَدٍ
 وَلَيْسَ شَاغِرُ تَسْلِيمِي عَلَيْكَ وَتَقَرُّ
 لَعَلَّ وَزُرِّي إِذَا مَا زُرْتُ قَبْرَكَ أَنْ
 عَسَاكَ تَسْأَلَ رَبَّ الْخَلْقِ فِيَّ فَمَا
 فَقَدْ تَدَنَسَ عَرْضِي بِالذُّنُوبِ عَسَى
 / ٦٠ أ / يَا صَفْوَةَ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَمَنْ
 أَوْضَحَتْ سُبُلَ الْهَدَى وَالْدِّينِ فَاتَّضَحَتْ
 فَالْحَقُّ مُتَّبَعٌ وَالصِّدْقُ مُسْتَمَعٌ
 طَابَتْ خَلَاتُكَ الْلَاتِي حُيِّتَ بِهَا
 وَرُضْتَ بِاللُّطْفِ أَخْلَاقًا جَمَحْنَ إِلَى
 لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِظَ الْقَوْلُ مَا اتَّبَعَ الْ

لَهُ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ اللَّهُ تَقْضِيلُ
 مِنَ الْإِلَهِ وَتَكْرِيمٌ وَتَبَجِيلُ
 لَمَّا أَفْتَقَى الرُّشْدَ قَابِيلُ وَهَابِيلُ
 لَمَّا انْجَلَى عَنْ ذَوِي التَّضْلِيلِ تَضْلِيلُ
 مَا فُكَّ مِنْ رُبْقَةِ الْعَصِيَانِ مَغْلُولُ
 عَلَى الْعُدَاةِ وَمَنْ عَادَاهُ مَخْذُولُ
 وَذُو الشَّفَاعَةِ مَا فِي دَيْنِ تَأْوِيلُ
 ضَلُّوا فَذَلُّوا وَلَمْ تُغْنِ التَّمَاثِيلُ
 بِالصِّدْقِ وَالْحَقِّ تَوْرَةً وَإِنْجِيلُ
 خَلَقَ وَهَلْ لِكَلَامِ اللَّهِ تَبْدِيلُ
 وَحُكْمَةٌ وَمَوَاعِيظُ وَتَفْصِيلُ
 كَمَا تَلَاهُ أَمِينُ اللَّهِ جَبْرِيلُ
 لِأَنَّهُ عَنْ إِلَهٍ الْعَرْشِ مَقُولُ
 نَاءُ تَخْبُ بِي الْقُدُودُ الْمَرَّاسِيلُ
 سِيلِي الضَّرِيحَ الَّذِي يَحْوِيكَ تَأْمِيلُ
 يَرْوَحُ وَهُوَ بَعْفُو اللَّهِ مَشْمُولُ
 يَخِيبُ مَنْ فِيهِ رَبُّ الْخَلْقِ مَسْئُولُ
 أَنْ يَغْتَدِي وَهُوَ بِالْغُفْرَانِ مَغْسُولُ
 مَرِيرُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَجْدُولُ
 وَبَانَ لِلنَّاسِ تَحْرِيمٌ وَتَحْلِيلُ
 وَالْعَدْلُ مُتَّسِعٌ وَالنُّصْحُ مَبْدُولُ
 وَفِي الْخَلَائِقِ مَمْرُورٌ وَمَعْسُولُ
 أَنْ رَاضَهَا لَكَ أَصْحَابُ وَتَذْلِيلُ
 قَوْلُ الَّذِي قُلْتَ جِيلٌ بَعْدَهُ جِيلُ

وَانْقَضَ مِنْ حَوْلِكَ الْأَقْوَامُ وَارْتَجَعَ الـ
 دَانَتْ لَدِينِكَ أَجْبَارُ الْيَهُودِ وَرُهِدَ
 وَلَيْسَ فِيهِ عَلَى أَرْبَابِهِ حَرَجٌ
 أَنْارَ شَرْعُكَ فِينَا كُلَّ دَاجِيَةٍ
 مَا يُنْكَرُ الْبَعْثَ وَالْإِرْسَالَ غَيْرُ عَمٍّ
 وَلَيْسَ يَجْحَدُ آيَاتِ أَتَيْتَ بِهَا
 وَكُلُّ نَاقِضٍ أَمْرًا أَنْتَ مُبْرَمُهُ
 يَا طَيْبَ طُوبَى لِمَنْ أَدْنَاهُ فَيْكَ إِلَى
 قَوْلِي لِلْيَلَى بِأَنِّي حَيْثُمَا بَرَزْتُ
 / ٦٠ ب / مَا حُبُّ قَلْبِي لَهُ دَعْوَى أَنْمَقُهَا
 مَدِيحُهُ الْيَوْمَ تَفْضِيلُ لِقَائِهِ
 بِهِ أَرْجَى إِيَابِي سَالِمًا وَخَطِيءَ
 جَاءَ الرَّسُولُ بِآيَاتٍ مُبَيَّنَةٍ
 مَنْ ذَا يُكَذِّبُ مَا جَاءَ النَّبِيُّ بِهِ
 هُوَ الَّذِي خُتِمَتْ رُسُلُ الْإِلَهِ بِهِ
 مِنْ مَعَشَرٍ قَدْ وَقَى أَعْرَاضَهُمْ كَرَمٌ
 إِذَا احْتَبَّوْا فَهُمْ الْأَطْوَادُ رَاسِيَةٌ
 وَهُمْ غِيُوْثٌ لَهُمْ أَحْوَالُهُمْ مَطَرٌ
 قَوْمٌ إِذَا فُوضَلُوا كَانَ الْأَفْضَلُ مَا
 دَوَّوْا عَمَائِهِمْ قَدْ ذَلَّتْ لِعَزَّتْهَا
 هُمْ أَيْدُوهُ عَلَى تَأْيِيدِ مَلَّتِهِ
 وَمَهَّدُوا الدِّينَ وَالْإِسْلَامَ وَانْحَسَمَتْ
 وَدَوَّخُوا كُلَّ مَلِكٍ لَمْ يَدْنِ لَهُمْ
 مِنْ كُلِّ قَرَمٍ إِذَا مَا الْقَرْنُ بَارَزَهُ

وَلَيُّ عَنْكَ وَوَلَّى وَهُوَ إِنْجِيلٌ^(١)
 بَانَ النَّصَارَى وَأَقِيلَ بِهِ الْيَلِ
 بَلْ فِيهِ رَفَقٌ وَتَيْسِيرٌ وَتَسْهِيلُ
 كَمَا أَنْارَ دَجَى الظُّلُمَاءِ قُنْدِيلُ
 مُنَافِقٌ قَلْبُهُ بِالْغَشِّ مَدْخُولُ
 إِلَّا أَمْرٌ وَكَافِرٌ بِاللَّهِ ضَلِيلُ
 فَإِنَّمَا دَيْنُهُ شَكٌّ وَتَعْطِيلُ
 تُرَابِ قَبْرِ نَبِيِّ اللَّهِ تَقْبِيلُ
 عَنْهَا بِمَذْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَشْغُولُ
 وَلَا مَدِيحٌ لِسَانِي فِيهِ مَنُحُولُ
 وَفِي غَدَاهُ فِي الْمِيزَانِ تَثْقِيلُ
 آتِي مَكْفَرَةٌ وَالْحَجُّ مُقْبُولُ
 لِلْجَاحِدِينَ لَهَا وَيْلٌ وَتَنْكِيلُ
 وَقَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ الصَّدَقِ مَجْبُولُ
 عَنْ شَرْحِ جُمْلَتِهِ تَعْيَا التَّفَاصِيلُ
 كَمَا تَقِيهِمْ لَدَى الْهَيْجَا السَّرَابِيلُ
 وَإِنْ حَبَّوْا فَهُمْ الدَّمَاءُ وَالنَّيْلُ
 وَهُمْ لِيُوْثٌ لَهُمْ سُمْرُ الْقَنَا غِيلُ
 فِيهِمْ وَإِنْ أَطْنَبَ الْحُسَادُ مَفْضُولُ
 دَوَّوْا الْأَكَالِيلَ قَسْرًا وَالْأَكَالِيلُ
 لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَى الْحَقِّ الْأَبَاطِيلُ
 بِحَدِّ سَيْفِهِمْ عَنْهُ الْأَضَالِيلُ
 فَمُلْكُهُمْ أَيْلٌ وَالْعَرْشُ مَثْلُولُ
 لَمْ يَنْشَنِ الْقَرْنُ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُولُ

رَمَاحَ لِلطَّعْنِ تَسْلِيمٌ وَتَخْذِيلٌ
 قَدْ جَاءَ فِي مَدْحِهِمْ وَحْيٌ وَتَنْزِيلٌ
 وَافَاهُ قَوْمٌ عَصَاةً فِيهِمُ الْفِيلُ
 وَأُرْسَلَتْ فَوْقَهُمْ طَيْرٌ أَبَايِلُ
 إِذَا رَمَتْهُمْ كَعَصْفٍ وَهُوَ مَأْكُولُ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ تَائِيلُ
 مَا شَانَ شَاهِدَهُ جُبْنٌ وَتَبْخِيلُ
 أَدْرَكْتُمْ مَا وَنَتْ عَنْهُ الْبَهَائِيلُ
 تُنْمَى فَيَعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْقِيلُ
 فَمَا الَّذِي بَعْدَهُ تُنْثِي الْأَقَاوِيلُ
 يَسْرِي وَمَنْزِلُهُ قَلْبٌ وَإِكْلِيلُ
 قَدْ كَانَ لِلدِّينِ تَتْمِيمٌ وَتَكْمِيلُ
 أَرْضَوُهُ وَالْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ مَكْفُولُ
 وَلِلْمَلَائِكِ تَكْبِيرٌ وَتَهْلِيلُ
 وَلَا مَعَاذِيلَ فِي الْهَيْجَا وَلَا مِيلُ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعْمُورٌ وَمَاهُولُ
 غُيُوثٌ سَائِلَةٌ بِالْجُودِ إِنْ سِيلُوا
 حُرُوبٌ لَدَمْ مَقَاوِيلُ مَفَاضِيلُ
 غُرٌّ مَيَّامِينُ أَمْجَادٌ مَبَاجِيلُ
 وَلَا يَنَالُهُمْ حُزْنٌ إِذَا نِيلُوا
 فَرَبَّمَا شَانَ بَعْضَ الْقَوْلِ تَطْوِيلُ
 فَإِنَّ حُبَّهُمْ أَجْرٌ وَتَنْوِيلُ
 فَإِنَّهُمْ نَعَمَ يَوْمَ الْفَاقَةِ السُّوْلُ

/ ١٦١ / أَمْضَى سِلَاحٍ مَعَادِيهِمْ إِذَا اعْتَقَلُوا
 مَنَازِلَ أَقْوَالٍ وَإِنْ أَسْهَبَتْ فِي مَلَأْ
 لَوْلَاهُمْ هَدَمَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَقَدْ
 عَادُوا وَقَدْ عَادَ فِي التَّضْلِيلِ كَيْدُهُمْ
 تَرْمِي بِأَحْجَارِ سَجِيلِ تَغَادَرُهُمْ
 هَلْ مِثْلُ مَجْدِكُمْ آلَ النَّبِيِّ لَهُ
 مَجْدٌ مَشِيدٌ فُرَيْشٌ شَيْدَتُهُ لَكُمْ
 فَخْرًا بِذَلِكَكُمْ آلَ النَّبِيِّ فَقَدْ
 أَدْرَكْتُمْ مِنْ دُرَى الْعَلْيَاءِ مَنْزِلَةً
 إِذَا صَفَّائِكُمْ أَتَى الْقُرْآنُ بِهَا
 صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ مَا بَدَأَ قَمَرٌ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِيهِمْ
 وَعَنْهُمْ رَضِيَ الرَّحْمَنُ إِنَّهُمْ
 هُمْ الْأَلَى بِأَيُّوهِ تَحْتَ أَيْكْتِهِ
 أَنْصَارُ دِينِ الْهُدَى مَا فِيهِمْ كُشْفٌ
 / ١٦٢ ب / بَشَدَهُمْ شَيْدَرِيعُ الدِّينِ وَهُوَ إِلَى
 هُمْ الْغِيَاثُ إِذَا مَا اسْتَجْدُوا وَهُمْ أَلِ
 شُوسٌ مَغَاوِيرُ خَوَاضُونَ فِي لُجَجِ أَلِ
 صَيْدٌ صَنَادِيدُ أَنْجَادُ جَحَاجِحَةٌ
 إِذَا يَنَالُونَ لَا يَزْهَاهُمْ فَرَحٌ
 خَوْفَ الْإِطَالَةِ مَا اسْتَوْعَبَتْ مَدْحَهُمْ
 أَرْجُو مِنَ اللَّهِ إِسْعَافِي لِحُبِّهِمْ
 وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَزْوِيدِي التَّقَى بِهِمْ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا: [من الطويل]

كَظَمْتُ لَهُ غَيْظِي وَأَوْسَعَنِي حُلْمَا
 إِذَا قَالَ لِي شَتْمًا فَقُلْتُ لَهُ شَتْمَا

إِذَا مَا سَفِيهِ الْقَوْمِ أَوْسَعَنِي شَتْمَا
 وَمَا الْفَرْقُ عِنْدَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

وله وأنشدني: [من المجتث]

لَا تَعْتَبِ الدَّهْرَ حَمَلًا / وَأَنْمَأِ النَّاسُ سَاءُوا
فَمَا عَلَى الدَّهْرِ عَتَبُ / وَلَيْسَ لِلدَّهْرِ ذَنْبُ

وأنشدني له: [من الوافر]

١٦٢/ تَجَنَّبْ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ الْخَلَائِقِ / فَأَعْوِزْ مَا تَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا
فَهَجِرُ الْخَلْقِ مَنْ كَرَّمَ الْخَلَائِقُ / خَلِيَّ الْقَلْبِ أَوْ خِلًا مُوَافِقُ

وأنشدني لنفسه: [من المنسرح]

حَيَّاهُ مَحْبُوبُهُ بَنَرَجَسَةَ / كَأَنَّ مُصَفَّرَهَا خُدُودُ مُجِبِّ
مَنْ بَعْدَ طُولِ الْجَفَا فَأَحْيَاهُ / يَهْ وَمُبَيَّضَهَا ثَنَائِيَاهُ

وقال أيضاً: [من السريع]

لَا تُطْلِعِ النَّاسَ عَلَى سِرِّكَ / إِنْ تُفْشِيهِ كُنْتَ أَسِيرَ أَلَيْهِ
يَوْمًا وَلَا تُخْرِجْهُ عَنْ صَدْرِكَ / وَإِنْ تَصْنُفُهُ كَانَ فِي أَسْرِكَ

وقال وأنشدني: [من الكامل]

رَشَقْتَ فُؤَادِي عَنْ قَسِيِّ حَوَاجِبِ / فَكَأَنَّ حَاجِبَهَا الْأَرْجُ وَقَدْ بَدَا
فَفَعَلَنْ فِيهِ وَفِي غَيْرِ الْوَاجِبِ / نُونُ أَجَادَتِهَا صِنَاعَةُ كَاتِبِ

وقال في غلام راكب أشهب، وأنشدني: [من مخلّع البسيط]

وَلَا بَسَّ حُلَّةَ الْجَمَّالِ / أَعْنَتُ عَنِ الْقَوْسِ حَاجِبَاهُ
يَمِيسُ فِي حَلِيَّةِ الدَّلَالِ / ٦٢ب/ وَافْتَرَسَ النَّاسَ مِنْهُ لَيْثُ
وَمَقْلَتَاهُ عَنِ النَّبَالِ / يَنْظُرُ عَنْ مَقْلَتَيْ غَزَالِ
تَبَارَكَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ / مَرَّ عَلَى أَشْهَبِ فَقُلْنَا
وَسَخَّرَ الصُّبْحَ لِلْهِلَالِ / مَنْ أَنْبَتَ الْغُصْنَ فِي كَيْثِ

وكتب وهو بدمشق، يتشوق حلب وأنشدني: [من البسيط]

عَرَّجَ عَلَى حَلَبٍ وَاسْأَلَ مَغَانِيهَا / سَقَى رَبِي حَلَبٍ سَحْبٌ رَوَائِحُهَا
بِمَ اسْتَحَلَّتْ دَمِي ظُلْمًا غَوَانِيهَا / تَهْمِي إِذَا أَقْلَعْتَ عَنْهَا غَوَادِيهَا

مِنْ كُلِّ وَطْفَاءٍ دَانَ فَضْلُ هَيْدَبَهَا
 كَمْ قَدْ نَعْمْنَا بِلَذَّاتِ الشَّبَابِ بِهَا
 أَبَدَى لَنَا مَلِكٌ غَاثَ مَحَاسِنُهُ
 تَدَبَّرَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ وَاعْتَصَمَتْ
 أَعْطَاهُ قَلْعَتَهَا الشَّهْبَاءُ خَالِصَةً
 عَلَتْ عَلَى سَائِمِهَا قَبْلَهُ وَعَلَتْ
 فَلَيْسَ يَحْكِيهِ فِي خَلْقٍ وَلَا خُلُقٍ
 أَبَتْ عَلَى خَاطِبِهَا فَهِيَ شَامِخَةٌ أَلْ
 /٦٣/ بِسْمَاءِ الْجَوْ وَاعْتَجَرَتْ
 مُنَحَّلَةٌ فِي نَضْوَا حِيَا عَزَالِيهَا
 فِي عَيْشَةٍ طَابَ مُخْلِيهَا لِحَايِيهَا
 مَا يُطْرِفُ الطَّرْفَ مَنَاعًا عَنْ مَسَاوِيهَا
 بِهِ الْعَوَاصِمُ وَاعْتَزَّتْ صِيَاصِيهَا
 دُونَ الْمُلُوكِ فَأَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيهَا
 تَبَارَكَ اللَّهُ مُغْلِيهَا وَمُغْلِيهَا
 مَلِكٌ وَلَا قَلْعَةٌ فِي الْأَرْضِ تَحْكِيهَا
 عَرْنَيْنِ بَاد
 بِسُحْبِهَا فَهِيَ أَحْمَى مِنْ دَرَارِيهَا

[٣٥٧]

عبد المحسن بن إسماعيل بن حمدان، أبو علي الجزري.

شاعر كاتب عند شيء من علم النحو والأدب، وهو يكتب الإنشاء لصاحب الجزيرة المعمورة، الملك المعظم محمود بن سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي:

ومن شعره: [من الطويل]

سُوِّفَ بَدَتْ أُمُّ سَحْرٍ بِأَبْلِ عَيْنَاهُ
 وَصَبَحُ تَجَلَّى أُمُّ ضِيَاءٍ جَبِينِهِ
 رَشَا قَدُّهُ غُصْنٌ مِنَ الْبَانِ نَاضِرٌ
 رَمَانِي فَأُضْمَانِي بِسَهْمٍ لِحَاطِهِ
 رَمَى وَمَمَاتِي لِحِظَةً مِنْ جُفُونِهِ
 وَاسْتَنْجَدُ الْعَيْنَ الْقَرِيحَةَ لِلْكَرَى
 وَأَهْوَى نَسِيمًا هَبَّ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ
 بِرُوحِي أَفْدِيهِ وَمَا مَلَكَتْ يَدِي
 /٦٣ب/ بَعَثْتُ إِلَيْهِ فِي النَّسِيمِ تَحِيَّةً
 أَرَاهُ بَعَيْنِ الْحُبِّ وَالْبَيْنِ بَيْنَنَا
 وَوَرْدُ زَهَا أُمُّ ذِي الشَّقَائِقِ خَدَاهُ
 وَلَيْلُ دَجَى أُمُّ قَدْ تَعَقَّرَبَ صُدْعَاهُ
 نَسِيمُ الصَّبَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ سُكْنَاهُ
 وَكَمْ عَاشِقٌ مِثْلِي رَمَاهُ فَأُضْمَاهُ
 نَأَى وَحِيَاتِي نَظْرَةً مِنْ مُحْيَاهُ
 لَعَلِّي أَحْظَى فِي الرُّقَادِ بِرُؤْيَاهُ
 عَسَاهُ رَأَاهُ أُمُّ تَحَمَّلَ رِيَّاهُ
 تُنَاضِلُ الْعَدَاةَ وَأَهْوَاهُ
 فَمَرَّبَهُ فِي اللَّيْلِ وَهَنًا فَحْيَاهُ
 وَأَنْظَرُهُ حَقًّا عَلَى بُعْدِ مَعْنَاهُ

وما أتمناه لفُحْشٍ ولا خناً ولكنني أهوى مَلاحَةً مَعْنَاهُ
 لقد كَذَبَ الواشون بي وتَقَوَّلُوا وقاهوا بأنِّي بَتُّ مُرْتَشِفًا فَاهُ
 لبسنا عَفَافاً وارْتَدَيْنَا بِمِثْلِهِ وعَفْنَا الخَنَافِي حُبًّا وَأُنْفَنَاهُ
 سألزِمَ نَفْسِي حَمَلٌ مَالَا تُطِيقُهُ وأَحْمَلُ فِي مَا لَيْسَ أَقْوَاهُ
 وأرْكَبُ أَهْوَالًا تَجُوبُ بِي الْفَلَا إِلَى بَلَدٍ لَا تَعْرِفُ الرِّيحُ مَسْرَاهُ

[٣٥٨]

عبدُ المحسن بنُ أحمدَ بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن
 جامع، أبو محمد بن أبي العباسِ العَقْرِي.

وقد مرَّ شعر والده^(١)؛ وهو موصلِي المولد والمنشأ.

أخبرني أنه ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة ست وتسعين وخمسائة، درس فقه
 الشافعي - رضي الله عنه - على جماعة بالموصل وبغداد، وقرأ الأصول والخلاف والفرائض
 والحساب، وتميَّز على أقرانه، وجلس بعد أبيه لتدريس / ٦٤ / الفقه، وقام مقامه.

وله شعر؛ أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الأمير الكبير أمين الدين أبي الماكرم لؤلؤ بن
 عبد الله البدري: [من الوافر]

أَمِنْتُ بِوَأَيْقِ الزَّمَنِ الْخَوُوفِ وَنَلْتُ مُنَايَ بِالْمَوْلَى الْأَمِينِ
 وَهَلْ أَخْشَى وَقَدْ عَلِقْتُ يَمِينِي بِحَبْلِ مَنْ مَوَدَّتْهُ مَتِينِ
 فَتَى حَازَ الْفَضَائِلَ وَالْمَعَالِي بِجُودِ سَابِغٍ وَتُقَى وَدِينِ
 تَفَرَّدَ بِالْعَلَاءِ وَلَا نَظِيرُ لَهُ فِيمَنْ تَقَدَّمَ فِي الْقُرُونِ
 فَأَصْبَحَ جَامِعًا لَجَمِيعٍ فَنُّ تَفَرَّقَ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْفُنُونِ
 أَمِينَ الدِّينِ لَا زِلْنَا نُهَيَّي بِكَ النَّيْرُوزَ حِينًا بَعْدَ حِينِ

[ذكر من اسمه عبد الملك]

[٣٥٩]

٥ : ١٨٧ ب / عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن أبي علي الحسن بن علي بن يزيد الكرابيسي ، أبو المظفر صاحب الشافعي - رحمه الله ^(١) . -

وهو من أشهر أصحابه ، وله قول في مذهبه ، له في سيف كتب هذه الأبيات عليه ،
وقدم للسلطان الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ، في سنة
ثلاث وثلاثين وستمائة - ومولده سنة إحدى وتسعين وخمسمائة - : [من الخفيف]

برق متني إذا سنأه تبدى من سحاب العمود سحت دماء
بيمين الغياث خفيت حتى ظن ما خفيت أني هواء
كاد نهري يفيض ماء في يد من ندى بهافي ماء

وقال أيضاً في دبوس حديد خالي الباطن وفيه قطعة حديد إذا نكس

(١) في هامش الأصل : «قرأ الفقير إلى الله تعالى ، علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر الشافعي عفا الله عنه ، هذه الترجمة على صاحبها . . . الشيخ الإمام العالم الصدر الكبير زين الدين عبد الملك بن عبد الله المذكور مد الله في عمره . وذلك . . . المحروسة في خامس رمضان سنة أربع . . .» .

يقول المحقق : علي بن المظفر : أديب متفنن شاعر ، عارف بالحديث والقراءات ، من أهل الإسكندرية ، ولد سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م وأقام بدمشق وتوفي فيها سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م . له : «التذكرة الكندية» خمسون جزءاً في الأدب والأخبار والعلوم ، و«ديوان شعر» في ثلاثة مجلدات .

ترجمته في : عقود الجمان للزركشي ٢٢٧ . الدرر الكامنة ٢ / ٢٠٤ . فوات الوفيات ٢ / ٨٧ . النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٤ . شذرات الذهب ٦ / ٣٩ . البداية والنهاية ١٤ / ٧٨ . لسان الميزان ٤ / ٢٦٣ . الأعلام ٥ / ٢٣ .

وفيه أيضاً : «توفي المذكور - رحمه الله - بالقاهرة في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة أربع . . . وستمائة ، ودفن شمالي الشافعي - رحمه الله - بترية كان قد أنشأها» .

/ ٥ : ١٨٨ / تمشي فيه فيسمع لها حسٌ ، وكذا إذا استوى . . . في التاريخ :

[من البسيط]

حس حديد ولكن بأس ماله
خلاف لم يبق إلا ظاهر حسن
أذابه فقوادي بعده قلق
وباطن كله من ذوبه طرق

وقال في الورد في شهور سنة ست وعشرين وستمائة : [من البسيط]

كأنما أحمر الورد الذي نظمت
نار ماردة ترمي مضرمها
حباته الصفر فيه عند ذي النظر
إذا تناهت بمكفوف من الشرر

وقال في اللينوفر في التاريخ : [من البسيط]

لينوفر خصل يحكي لرامقه
نجوم جوبدت في الأرض ساطعة
عند الصباح إذا ملاح في الورق
والماء من تحتها ينساب كالشفق

وقال في دمل أصابت الأمير شهاب الدين بن مجلى بن مروان الهكاري - رحمه الله -

في ركبته في شهور سنة عشرين : [من البسيط]

/ ٥ : ١٨٨ ب / أظن دمل موسى عند رؤيته
وعند ما عاينته عينا سجدت
خافته فاجتمعت من عظم هيته
وقبلكت شفتاهما عين ركبته

وقال في الدواة والأقلام في التاريخ : [من الطويل]

ووالدة أولادها ليس فيهم
إذا ظمئوا روتهم من رضاها
دماء ولا لحم عليهم ولا جلد
فيتج منه في الوري الحل والعقد

وقال في العذار في التاريخ : [من الرجز]

واعجباً من عقله الحضار
كأنه والخد ذو أحمرار
إذ لم يروا معجزة العذار
بنفسج منضد في نار

وقال في قوار في شهور سنة اثنتين وعشرين وستمائة : [من المتقارب]

وقوارة ماؤها كاللجين
تصعده كفضيب قويم
جماداً تذوبه فهو يجري
وتنثره نثر منظم در

وقال في مليح اسمه عيسى في التاريخ : [من السريع]

وقال في لوزة مروود بعثها مُحِبُّ لحبيب: [من السريع]

وقال في دير سمعان - وهو دير كبير، كثير الآثار، هائل البنيان، وهو ببلد حلب من

يَا دَيْرُ سَمْعَانَ دَارَتْ فِيكَ دَائِرَةٌ
أُخِنْتُ عَلَيْهِمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوا
هِيَ الرَّدَى طَحَنَتْ فِيكَ الْأَلَى ذَهَبُوا
صَرَعَى فَلَا فَضَّةً أَغْنَتْ وَلَا ذَهَبُ

يا أَيُّهَا الْحَبِيرُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ
مَا بِنْتُ دَهْرٍ فِي الصَّبَا عُمْرُهَا
٥/ ١٨٩ ب/ وَنَاتَتْهَا فِي صَدْرِهَا مِنْ جِسْمِهَا
وَنَوْدُهَا فِي بُعْدِهَا وَبِقُرْبِهَا
زَارَتْ بِـ.....
كَشَفَ الرُّمُوزَ وَحَلَّ عَقْدَ الْمُشْكَلِ
نَزَرُ وَتَهَرَّمُ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبَلِ
يَأْكُلْنَ وَهِيَ تُرِيدُ شَرَّ الْمَأْكَلِ
نَلْتَذُّ لَكِنْ مَعَ تَنَائِي الْمَنْزَلِ
..... أَكْهَلْ

[من السريع]

وقال في يوم غيم وثلج كثير، هبَّت فيه ريح شديدة باردة كشفت السماء ونبت الثلج

وَكَانَ عَنَّا السُّحْبُ مُخْتَجِبًا
بِهِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ إِقْبَاعِهِ طَرِبًا

وقال أيضاً في نزول الثلج في التاريخ: [من المنسرح]

/ ٥ : ١٩٠ أ / كَأَنَّمَا التَّلَجُ فِي الْفَضَاءِ إِذَا
رَجُلٌ جَرَادٌ أَثَرٌ سَاكِنَهَا
بالريح منه الجَنَاحُ يَتَشَرُّ
فَهِيَ حَيَارَى تَعْلُو وَتَنْحَدِرُ

وقال أيضاً في الثلج ونزوله في التاريخ : [من البسيط]

الْجَوْتُوبُ لُجَيْنٌ مَرْمُوتِيَا
وَحِينَ أَمْسَكَهُ بُخْلًا وَمَا وَصَلَتْ
أَثَارَتِ الرِّيحُ مِنْهُ سَاكِناً فَلَهُ
يَتَّحَالُ فِيهِمْ بِأَنْصَافٍ وَأَرْبَاعٍ
فَحُفَّ مِنْ مُجْتَدِي الدُّنْيَا بِأَطْمَاعٍ
إِلَى تَنَاوُلِهِ الْأَهْوَاءُ بِالْبَاعِ

وقال في كمة صقر أو بازي كُتِبَ عليها هذان البيتان، وقدمت للسلطان الملك العزيز

- تغمده الله برحمته - في شهور سنة تسع وعشرين : [من الكامل]

أَنَا كَمَّةٌ صَغُرْتُ وَجَلَّ مَحَلُّهَا
وَبَلَمَسَهَا الْمَلِكُ الْعَزِيزُ تَعَزَّزْتُ
فَبَدَتْ لَوَامِعُهَا كَنَجْمٍ زَاهِرٍ
فَكَأَنَّمَا لِلْعَزِّزِ فَوْقَ النَّظَرِ

وقال في مليح في عنقه خال، في شهور سنة سبع وعشرين : [من البسيط]

/ ٥ : ١٩٠ ب / الْعُزُّ بَذْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ شَامَتُهُ
وَإِنَّمَا حَبَّةُ الْقَلْبِ الَّتِي احْتَرَقَتْ
مَسْرُوقَةٌ مِنْ دُجَى صُدْعِيهِ وَالْغَسَقِ
فِي حُبِّهِ عُلِقَتْ لِلظُّلَمِ فِي الْعُنُقِ

وقال في مغن حاذق في الضرب للدف في التاريخ : [من المنسرح]

كَأَنَّمَا الْعَزُّ حِينَ يَضْرِبُ بِالْكَاسِ ضَرْبًا تَطِيرُ بِالنَّفْسِ^(١)
بَذْرٌ مُنِيرٌ عَلَى قَضِيبٍ نَقًّا
يَخْطِفُ بِالْبَرْقِ بِهَجَّةِ الشَّمْسِ

وقال في مليح يحزُّ بطيخاً ويفرقه على جماعة يهوونه في التاريخ :

[من المتقارب]

أَيَا عَاذِلًا عَدَّ عَشْقِي لَمَنْ
أَتَعَذَّلَ فِي عَشْقِ بَذْرِ عَاذَا
هُوَ لَطْلَعَتِهِ الشَّمْسُ ذَلَّةُ
يُقَسِّمُ فِي عَاشِقِيهِ أَهْلُهُ

وقال في مليح كان بين جماعة، وفيهم خادم أسود فأخذ يده وجعلها في يده، في

التاريخ : [من السريع]

لَا تَعْجَبُوا لِلْبَذْرِ إِنْ صَافَحَتْ
كَفَّاهُ جَوْرًا كَفَّ ذَا الْعَبْدِ

فَالدَّهْرَ لَا يَبْعُدُ عِنْدِي بِأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الرَّيِّمِ وَالْقِرْدِ

/ ١١٩١: ٥ / وقال في مליح في عنقه حرز ذهب في التاريخ : [من الوافر]

إِشَارَةُ حَرْزِ عَزِّ الدِّينِ لَمَّا بَدَا لِلنَّاطِرِينَ مِنَ النَّضَارِ
مُتَرْجِمَةً بِأَنِّي سَوْفَ أَرْمِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِسَهْمِ نَارِ

وقال فيه ، في التاريخ : [من البسيط]

لَا تَحْسَبُوا حَرْزَ عَزِّ الدِّينِ حِينَ بَدَا فِي جِيدِهِ مِنْ لُجَيْنٍ صَيْغَ أَوْ ذَهَبِ
لَكِنْ شَهَابٌ بِأَفْقِ الْحُسْنِ أَرْصَدَهُ لِرَجْمِ شَيْطَانِ قَلْبِ الْعَاشِقِ الْوَصْبِ

[٣٦٠]

عبدُ الملك بن عليّ [بن] أبي صالح بن عبد الكريم بن
المفضل بن أبي شيبَةَ القرشيّ العبدريّ^(١).

من بني شيبَةَ أصحاب السدانة لبیت مكة - حرسها الله تعالى - من أهل منبج .

كان رجلاً من الرؤساء الأجلاء ، رفيع القدر ، عالي المحل ، كبير المنزلة عند السلاطين ، كثير الاحترام ؛ واستوزره الملك المنصور أبو المعالي محمد بن عمر بن شهنشاه - صاحب حماة - وقرب من قلبه . وكان ينفذه إلى / ١٩١: ٥ ب / أطراف البلاد رسولاً ، فيكرم لأجله ويبجل ويحترمونه . وكان أولاً قد خدم الملك الظاهر غياث الدين وتمكن منه ، وعرض عليه عدّة ولايات فلم يجبه إلى ذلك . وكان وزيره سرّاً وسيّره رسولاً إلى عدّة جهات ، وبعده اتصل بالملك المنصور .

وبعد موته ارتحل إلى مدينة منبج . وكان مع ذلك واسطة خير عند من يلوذ به ، كثير المروءة والعصبية ، كريماً أريحياً ذا نفس واسعة ، ونعمة وافرة . ومات ولم يدخر شيئاً إلا قليلاً ، لم ببعض ما كان عليه من الديوان . وكان مقصد من يرد عليه ، لا يردّ أملاً ، ولا يخيب سائلاً .

وكانت ولادته في حدود سنة خمس وخمسين وخمسمائة . وتوفي في ربيع الآخر

سنة ثلاث وعشرين وستمائة بمَنبج - رحمه الله تعالى - .

فمن شعره قوله : [من الخفيف]

حَيَّ حَيَّا بِمَنْبَجٍ فِيهِ هُنْدُ بَابِلُ مَنْ لِحَاطِهَا وَالْهِنْدُ
إِنَّمَا يَبْعَثُ التَّحِيَّةَ مَنْ نَحْدُ سَوِي إِلَى مَنْبَجٍ غَرَامٌ وَوَجْدُ
وَتَوَخَّ الحَنِينَ فِيهَا فَمَنْ تُرُ ب حَمَاهَا تَشْفِي الْعُيُونُ الرُّمْدُ^(١)
/ ١٩٢ : ٥ / مَرْبُعُ الْحَيِّ بِاللَّدَانِ وَلَدًا تَي دَوَانِي الْجَنَى قَطَافُ شَهْدُ
وَالْغَوَانِي فِيهَا ظَبَاءُ عَيْنُ وَالْمَغَانِي بِهَارِكَابٍ وَجَرْدُ
أَلْفَ الْجِسْمِ تُرْبَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْلَفَ لَحْمِي وَالْعَظْمُ مَنِّي جَلْدُ تَي دَوَانِي الْجَنَى قَطَافُ شَهْدُ
وَتُرَانِي أَحُومُ شَوْقًا إِلَيْهَا حَوْمَةَ الْهَيْمِ حِينَ يُشْرَعُ وَرْدُ
هَلْ لَنَا عَوْدَةٌ إِلَى طِيبِ رِيَا كَ فَرُؤْيَاكَ بُغْيَتِي وَالْقَصْدُ
يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي فَمَا طَا بَ وَصَالُ إِلَّا تَعَرَّضَ صَدْدُ
أَسْلَمَانِي إِلَى الْغَرَامِ بَسْلَمِي وَدَعَانِي لِلْوَجْدِ هَاتِيكَ دَعْدُ
يَا لَيْلَاتِنَا بِمَنْبَجٍ هَلْ يَرُ جَعُ مَاضٍ مُكْنَنَ لِي أَوْ يَرْدُ
أَمْ يَرُوحُ الرِّكَابُ بِالْمَلِكِ الْمَدُ صَوْرَ يَوْمًا إِلَى ذُرَاهَا وَيَغْدُو

[٣٦١]

عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم بن محمد بن علي، أبو الوليد الديلمي الحلبي .

كانت ولادته في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ست وستين وخمسمائة؛ [شيخ كبير السن به عرج، شيعي المذهب من المغالين في الولاء، يميل إلى نوع الأدب والشعر؛ وعنده محفوظ جيد من نظم ونثر. وكان في بدء أمره يسافر تاجراً إلى الديار المصرية .

وهو ذو طبع مؤات في عمل الأشعار . غير أن أكثرها مرذول نازل يحذو فيها حذو ابن الحجاج في السخف والهجاء، فلم أثبت منها شيئاً لسقوطها ورداءة ألفاظها سوى

أبيات كتبها إلى الملك الظاهر^(١).

أشدني لنفسه . وكان قد قفل من الديار المصرية عقيب الغلاء الشديد الذي أصاب الناس / ٥ : ١٩٢ ب / سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وفي صحبتته ملاعق من أهداها للسلطان الملك الظاهر غياث الدين - رحمه الله تعالى - ويسأله قضاء حاجة عرضت له فكتب المملوك عبد الملك يقبل الأرض ، وينهي أن هذه الملاعق الأربع : [من الطويل]

شَكَتْ ظَمًا لَمَّا ثَوَتْ فِي فَنَائِنَا وَجُوعًا فَقَالَتْ: لَيْتَ رَبِّعُكُمْ قَفْرُ
رُزْءُ تُمْ بِمَوْتِ أُمِّ رُزْءُ تُمْ بِفَاقَةِ أَمْ ائْتَهَكْتُكُمْ بِالْغَلَا وَالْجَلَا مَضْرُ
قَضَى الْجُودُ وَالْأَجْوَادُ وَالزَّادُ نَحْبَهُمْ أَمْ ارْتَحَلُوا وَاسْتَوْطَنَ الْجُوعُ وَالْفَقْرُ
فَكَمْ أَنَا فِي ضَنْكِ مِنَ الْجُوعِ لَيْتَنِي قَضَيْتُ وَلَنْ يُقْضَى عَلَيَّ بِهِ شَهْرُ
وَبِالْرُبْعِ لَا أَرَى فِيهِ مَتَجَرًّا سَوَى بَاخِلٍ فِي رِبْحِ رُؤْيَيْهِ خُسْرُ
فَقُلْتُ لَهَا كُفِّي سَاعُطِيكَ مَالِكَا مَوَائِدُهُ فَاسْتَطْعِمِي وَاطْعِمِي
مَعَ الْفَلَكِ الدَّوَّارِ دَارَتْ بِرُزْقِنَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهَا حَضْرُ
هُوَ الْمَلِكُ الْغَازِي الْغِيَاثُ بْنُ يُوسُفَ فَاِقْطَاعُهُ جَمٌّ وَإِصَالُهُ وَفْرُ
هُوَ الْمَلِكُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ بِيَأْسِهِ وَنَائِلُهُ لَا رَاعَنِي فِيهِمَا الدَّهْرُ
مَلِيكَ يَرَى فِي الْحَرْبِ أَسْهُمَ عَزْمِهِ تَأَجَّجُ نِيرَانًا وَمَنْبَعُهَا بَحْرُ
فَقَالَتْ ، وَقَدْ أَطْلَقْتُ طَوْعًا سَرَاحَهَا وَقَدْ حَفَّهَا إِذْ خَفْتُ فِي
/ ٤٠ / وَمَا عُسْرَةُ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَتَابَعْتَ إِلَّا سَيَبَّعُهَا يُسْرُ
لَيْنُ نَلْتَمَسَ مَا مَتَيْتَنِي مِنْ طَعَامِهِ فَبُشْرَاكَ إِذْ لَا قُلَّ مِنْ مَالِكَ الْبُشْرُ
وَعَشْتُ سَعِيدًا لَا تُضَامُ بِدَوْلَةٍ غِيَاثِيَّةً بِالسَّعْدِ يَخْدُمُهَا النَّصْرُ
وَكُنْتُ الَّذِي أَهْدَى بُكُورًا عَرَائِسًا قَلَائِدُهَا مِنْ دُرٍّ مَنْظُومِهِ بِكْرُ

[٣٦٢]

عبدُ المنعم بنُ عمرَ بن عبد الله بن أحمدَ بن خضر بن مالك بن حسان، أبو الفضلِ الغساني السندي الجلياني^(١) الحكيم الأديب.

كانت ولادته بقرية، تدعى جليانة من قرى غرناطة من مدن الأندلس، في سابع المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

/٦٤ب/ وكان صاحب رياضة وحكم ومعرفة قوية بالطب والأدب والعروض والنحو؛ وله تصانيف في علم الرياضيات والتشريح.

وكان شاعراً مطيلاً متوسعاً في الشعر، متمكناً من القول، طاف البلدان واخترق الآفاق، ثم سكن بأخرة في دمشق في أيام الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه -، وتوفي بها في صفر سنة إحدى وستمائة.

أنشدني شيخنا أبو الخير بن أبي المعمر التبريزي المحدث؛ قال أنشدني الحكيم أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني - رحمه الله - لنفسه، يمدح الملك الناصر صلاح الدين، ويهنئه بفتح بيت المقدس؛ وكان فتحه ليلة السبت السابع والعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - حرسه الله تعالى وحماه بمنه ولطفه - : [من البحر الطويل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٢٢٤ - ٢٢٦. فوات الوفيات ٢/ ٣٥ - ٣٧. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٧٤/ ١٧٦. التكملة لكتاب الصلة ٢/ ٦٥٢ - ٦٥٣. صلة الصلة ص ١٥. الذيل والتكملة ٥/ ٥٧. تحفة القادِم (جمع إحسان عباس) ص ١٢٨ - ١٢٩. المقتضب من تحفة القادِم ص ٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٢٠ - ١٢١ رقم ١٣٥ وص ٣٩٦ رقم ٥٥٦. سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٧٦ - ٤٧٧ رقم ٢٤٠. نفح الطيب ٢/ ٦١٤، ٦٣٥ - ٦٣٧. طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢/ ١٥٧.

طبع من مؤلفاته: «ديوان المبشرات والقدسيات»، جمع وتحقيق عبد الجليل عبد المهدي، عمان ١٩٨٩، وحقق عبد الله علي ثقفان بجامعة الرياض كتابه: «ديوان الحكم وميدان الكلم» - لم يطبع بعد.

وَحَيَّسَ مِنْهَا الْمُضْعَبَ الْمُتَأَبِّدًا^(١)
 بِأَنَّ اخْتِصَاصَ الْحَظِّ لِلَّهِ مَوْحِدًا
 وَهَزَمَ مِنَ الشُّهْبِ الذُّوَائِبَ مُضْعِدًا
 وَنَقَّبَهُ نُورَ الْمَهَابَةِ سَيِّدًا
 وَفَهَّمَهُ أَسْمَى الْفَضَائِلِ مُحَمَّدًا
 وَيَدْنُو عَلَى بُعْدِ الْمَقَامِ تَوَدُّدًا
 حُلَى مَالِكٍ قَدْ أَتْلَعَ فَرَقْدًا
 وَيَقْطَعُ أَنْاءَ الدُّجَى مُتَهَجِّجًا
 وَيُنْفِقُ أَمْوَالَ فَتَنَقَّدًا
 وَحَاطَ ضُرُوبَ الْخَلْقِ خَيْرًا وَمَرْفَدًا^(٢)
 وَأَصْفَى لِكُلِّ مَنْ عَطَايَاهُ مَوْرِدًا
 فَلَمْ أَدْرِ بَحْرًا مَدًّا لِلنَّاسِ أَمْ يَدًا
 وَمَا الْمَجْدُ إِلَّا فِي الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 فَيُعْجِزُنَا شَأُوًا وَيَشَأَى مُمَجَّدًا
 بِدَائِعِ نَظْمٍ وَامْتِدَاحًا مُخَلَّدًا
 كَمَا لَمْ نَجِدْ مُلْكًا يَضَاهِي الْمُقَلَّدَا
 تَفَاصِيلَ إِعْجَازٍ وَوَشْيًا مُنْجَدًا
 مَعَانٍ كَمَا تَرْمِي الْأَشْعَةُ أَنْجَدًا
 وَحُكْمَةً أَمْثَالَ وَعِلْمًا مُنْضَدًا
 جَعَّاجِعَ أَصْوَاتٍ وَلَغَوًا مَفْنَدًا
 لِيَحْضُرَ فِي مِيدَانِ سَحْبَانَ مُنْشَدًا
 تُعَلِّمُ طُلَّابَ النِّجَاحِ التَّارِدَدًا
 فَمَارَاقَ وَصَفًا فَاقَ صَيْتًا مُنْدَدًا

لَقَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ الْفُتُوحَ بَعَامِنَا
 أُمُورٌ نَبَتْ عَنْهَا الْعُقُولُ وَأُدْعَنْتْ
 / ١٦٥ / تَحْرَكَ شَخْصًا حَرَكَ الْأَرْضِ جَائِلًا
 وَلَقَّبَهُ بِالنَّاصِرِ الْمَلِكِ يَوْسُفَ
 وَالْهَمَّةُ حُسْنُ الشَّمَائِلِ مُجْمَلًا
 يَزِيدُ عَلَى عَظَمِ الْمَرَامِ تَوَاضُعًا
 أَتَتْهُ وَفُودُ الْخَافِقِينَ فَعَايُنُوا
 يُنَوِّعُ أَثْنَاءَ النَّهَارِ سِيَاسَةً
 وَيَرْمُقُ أَحْوَالَ الْمَدَائِنِ حَافِظًا
 أَحَاطَ بِمُلْكِ الْأَرْضِ خُبْرًا وَفُؤَةً
 فَوْقَى بِفَضْلِ مَنْ قَضَايَاهُ مُتَرَعًا
 وَأَرَوَتْ نَفُوسَ السَّائِلِينَ بَنَانُهُ
 سَطَا بِحُسَامٍ وَاسْتَرَقَ بِأَنْعَمٍ
 فَمَدَحُهُ حُبًّا وَيُعْطِي تَبَرُّعًا
 رَأَيْتُ غُلَاهُ مَالَهَا مِثْلَهَا
 فَقَلَّدَتْهُ سُلُكًا عَزِيزًا وَجُودُهُ
 كَذَا فَلْيَكُنْ صَوْنُ الْقَرِيضِ مُسَمَّطًا
 / ٦٥ ب / وَلَفْظًا كَمَا تَحْكِي الدَّرَارِي تَحْتَهُ
 قَرَائِنَ أَحْوَالٍ وَمَعْلَمَ سِيرَةٍ
 إِذَا الشَّعْرُ لَمْ يَحْكُ الْعُلُومَ فَقَدْ حَكَى
 وَلَوْ لَا اضْطِنَاعُ الْحَلَمِ لَمْ يَكُ بِاقِلٍ
 لَا وَجْهَ أَرْبَابِ السَّمَاحِ طَلَاوَةٌ
 وَقِيَمَةٌ قَدَّرَ الشَّيْءَ قِيَمَةً ذِكْرِهِ

(١) المتأبد: المتوحش.

(٢) المرفد: المعونة.

فَسِيرْتُهُ تَبْقَى حَيًّا مُتَوَرِّدًا
وَيَرْقَى لَهَا الدِّيَانُ فِي الْحُكْمِ مُسْنَدًا
وَكَمْ جَاهِدَ فِي الْحَرْصِ مَا نَالَ مَقْصَدًا
إِذَا انْتَشَرَتْ أَعْيَتْ نَجِيًّا وَمُنْجَدًا
فَلِلَّهِ ذَاكَ الْقَسْمُ مَا كَانَ أَسْعَدًا!
لَقَدْ طَابَ مَوْلُودًا وَبُورِكَ مَوْلَدًا
بَنِي أَصْفَرِ سَبِيًّا وَقَتْلًا تَعْمُدًا
فَمَا كَانَ لَوْ لَا اللَّهُ يَخْلُصُ مَعْبَدًا
وَلِلنَّاصِرِ الْمَنْصُورِ غَبَطُهُ غَدًا
وَأَسْعَدَ مَمْنُوحٍ وَأَبْهَرَ مَحْتَدًا
وَمَنْ طَعِمَ بَرْدَ الْمَاءِ عَذْبًا عَلَى الصَّدَى
يَلِدُ لَهَا عَهْدَ الصَّبَا مُتَجَدِّدًا
فَأَبْطُطُهُ بَسْطَ الْحِمَى فِي النَّدَى
وَكُلُّ قَصِيدِ أَلْفِ حَزْبٍ تَرَدُّدًا
وَقَدْ بَدَّ غَايَاتِ السَّوَابِقِ فِي الْمَدَى
وَحَلَّ بِنَا صَوْتَ الْعَلَا فَتَجَسَّدَا
سَمَا كُلَّ عَالٍ وَهُوَ يَرْتَادُ مُضْعَدَا
وَكُلُّ انْتِهَاءٍ فِي تَعَالِيهِ مُبْتَدَا

وَأُنْشَدَنِي قَاضِي الْيَمَنِ لِعَبْدِ الْمَنْعَمِ بْنِ حَسَّانَ: [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]

بَخَطَبٍ مِنْهُ مَقَامٌ مُحْكَمٌ
بَلْ وَسَّعَ الْكُفْمُ ثُمَّ عَمَّمُ
وَاعْقَدَهُ بِالْمَنْكِيِّينَ وَاخْتَمَّ
لَا بِالْبُخَارِيِّ وَلَا بِمُسْلِمٍ
وَجَمَعَ لَا لَا وَعَقْدَ لَمْ لَمْ
أَكْثَرَ مَنْ لَا وَلَا أَسْلَمَ

وَهَذَا مَلِكٌ أَمْرُهُ غِيْثٌ عَصْرُهُ
فَيُسْقَى بِهَا الظَّمَانُ لِلْعِلْمِ مُسْتَنًا
يُنَالُ الْفَتْى بِالصَّبْرِ مَقْسُومَ حَظِّهِ
عَجِبْتُ مِنَ الْأَيَّامِ تُطْوَى كَمَائِنًا
وَكُنْتُ أَرَى ذَا الْفَتْحِ مَنْ قَسَمَ يَوْسُفَ
وَلِلَّهِ يَوْمٌ هَلَّ فِيهِ وَلَادَةٌ
لَفَى مَطْهَرًا مَنْ طَهَّرَ الْقُدُسَ وَاحْتَوَى
هُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى وَهُمْ شَوْكَةُ الْوَعْيِ
/٦٦/ هَنِئَا لَيْتَ الْقُدُسُ أَلَّا نَ طَهَّرُهُ
فِيَا خَيْرَ مَمْدُوحٍ وَأَطْهَرَ مُجْتَبَى
مَدِيْحُكَ أَحْلَى فِي قَمِيٍّ مِنْ جَنَى الْمُنَى
وَأَشْهَى سَمَاعًا مِنْ حَدِيثِ حَبَائِبِ
أَسَامِرُ فَيْكَ الشَّعْرُ مُسْتَمْتَعَابُهُ
أَوْ ذُلُّ لَوْ أَنَّ الْبَيْتَ أَلْفُ قَصِيدَةٍ
وَكَيْفَ اقْتَصَارٌ فِي مَدَائِحِ يَوْسُفَ
سَرَى وَهُوَ نَوْرٌ قَاهَرٌ بِلَطَافَةٍ
وَلَوْلَمْ يَلْخُ لِلنَّاسِ مَا عَلَّمُوا فَتَى
فَكُلُّ ابْتِدَاءٍ فِي مَعَالِيهِ مُنْتَهَى

يَا سَاهِرًا فِي اقْتِنَاءِ عِلْمٍ
لَا تَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي كِتَابٍ
وَالْبَسْ مَنْ طِيلَسَانًا
وَاقْعُدْ مَعَ الْقَوْمِ فِي جَدَالٍ
/٦٦ب/ إِلَّا صِيَا حَاً وَنَفْضَ كُمْ
وَمَا أَرَى بَيْنَهُمْ عُلُومًا

وقال أيضاً: [من الوافر]

عَجِبْتُ لَخُطْوَةِ حَصَلَتْ لِقُومٍ تَعَاثُ سُلُوكُهُمْ هَمَمَ الرَّجَالِ
لَهُمْ زَيٌّ وَالْقَبَابُ عَظَامٌ وَهُمْ فِي الْجَدِّ مِنْ هَمَجِ الرَّجَالِ
وَنَالُوا مَا أَرَادُوا بِالِدَعَاوِي كَمَا نَالَ الْمُبَرِّزُ فِي الْخَصَالِ
فَقَدْ ضَاعَ اجْتِهَادُ أَخِي التَّحَرِّي إِذَا حَصَلَ التَّقَدُّمُ بِالْمُحَالِ

وقال وأنشدني عنه الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي؛ قال أنشدني عبد المنعم لنفسه؛ وقد سئل عن إعراض زيارة الأكابر والرؤساء^(١):

[من الكامل]

قَالُوا نَرَاكَ عَنِ الْأَكْبَابِ تُعْرَضُ وَسِوَالِكَ زَوَارٍ لَهُمْ مَتَعَرَضُ
قُلْتُ الزَّيَارَةُ لِلزَّمَانِ إِضَاعَةٌ وَإِذَا مَضَى وَقْتُتُ فَمَا يُتَعَوَّضُ
إِنْ كَانَ يَوْمًا لِي إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ فَبَقْدَرٍ مَا ضَمِنَ الْقَضَاءُ تُقَيَّضُ

/١٦٧/ أنشدني شهاب الدين القوسي، بمنزله المعمور بدمشق في المحرم سنة

أربعين وستمائة. أنشدني عبد المنعم الحكيم لنفسه: [من المتقارب]

أَشَدُّ بَلَاءَ الرِّجَالِ النِّسَاءُ بِهِمْ أَبْدَا الدَّهْرِ مِنْهُنَّ دَاءُ
إِذَا مَا بَعُدْنَ فَعَيْشٌ يَسَوُءُ وَمَهْمَا قَرَّبْنَ فَنَفْسٌ تُسَاءُ
يَكْلُفُنَ ذَا الْمَالِ مَا لَا يُطِيقُ وَيُلْزِمُنَ ذَا الْحَالِ مَا لَا يَشَاءُ
وَيَقْضِينَ لَا بُدَّ مَا يَشْتَهَيْنَ وَلَوْ كَانَ حَارِسَهُنَّ الْقَضَاءُ

وأنشدني، قال أنشدني لنفسه: [من البسيط]

قَالُوا نَرَى نَفْرًا عِنْدَ الْمُلُوكِ سَمَوَا وَمَا لَهُمْ هَمَّةٌ تَسْمُو وَلَا وَرَعُ
وَأَنْتَ ذُو هَمَّةٍ فِي الْفَضْلِ عَالِيَةٌ فَلَمْ ظَمُنْتَ وَهُمْ فِي الْجَاهِ قَدْ كَرَعُوا؟
فَقُلْتُ بَاعُوا أَنْفُسًا وَاشْتَرَوْا ثَمَنًا وَصُنْتُ نَفْسِي فَلَمْ أَخْضَعْ كَمَا خَضَعُوا
قَدْ يُكْرَمُ الْقِرْدُ إِعْجَابًا بِخِسَّتِهِ وَقَدْ يَهَابُ الْقِرْطُ النَّخْوَةَ السَّبْعُ

وأنشدني: قال أنشدني من شعره: [من الكامل]

إِنْ قِيلَ مَنْ فَحَلَ الرِّجَالَ فَقُلْتُ فِي
دَرْبٍ بِتَقْلِيلِ الْقُلُوبِ مُجَادِبٍ
مُسْتَحْكَمِ الْأَقْصَالِ وَالْآرَاءِ
لِلنَّافِرَاتِ بِالْأَطْفِ اسْتِهْوَاءِ

٦٧ب/ وأنشدني أبو الفتح بن أبي الغنائم بن أبي بكر البغدادي؛ قال أنشدني عبد

المنعم بن عمر الجلياني لنفسه بحلب: [من الطويل]

وَصَفْرَاءَ لَوْلَا نَفْحُهَا وَمَذَاقُهَا
مِنْ الْمَاءِ فِيهَا لِلْحَبَابِ عَمَائِمُ
لَقُلْتُ نَضَارُ فِي الْأَبَارِيقِ ذَائِبُ
وَلِلنُّورِ مِنْهَا فِي الْأَكْفِ ذَوَائِبُ

وقال أيضاً: [من الكامل]

حَاوِلْ مَفَازَكَ قَبْلَ أَنْ تَتَحَوَّلَا
إِنَّ الْمَنِيَّ مِنَ الْمَنِيَّةِ لَفُظُهُ
فَالْحَالُ آخِرُهَا كَحَالِكَ أَوَّلَا
لِيَدُلُّ فِي أَصْلِ الْبِنَاءِ عَلَى الْبَلَا

ومن شعره يقول: [من الطويل]

وَقَائِلَةٌ كَيْفَ اسْتَطَعْتَ تَجَلُّدًا
فَقُلْتُ لَهَا يَا هِنْدُ لَوْ كُنْتُ نَاطِرًا
جَعَلْتُ بَنِي الدُّنْيَا جَمِيعًا لَوَاحِدٍ
وَمَاذَا عَسَى أَنْ يُغْنِيَ الْمَوْتُ وَهُوَ فِي
فَشْمَرْتُ ذَيْلِي عَنْهُمْ مُتَحَلِّيًا
وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِنْ أَعْرَضُوا أَوْ تَعَرَّضُوا
١٦٨/ أَرَى مَدَحَهُمْ سَهْوًا وَذَمَّهُمْ سُدًى
فَلَوْ حَصَّنُوا الْأَوْقَاتَ كَانَ سُلُوكُهُمْ
وَلَوْ شَعَرُوا فِي خَصْلَةٍ بِفَضِيلَةٍ

وقال أيضاً: [من البسيط]

قَالُوا رَمَوْكَ بَبْهَتَانٍ فَقُلْتُ لَهُمْ
مَا الْعَاقِلُ الْحَرُّ مَنْ تُسَيِّعُ مَعَائِبُهُ
قَالَتْ: فَمَا لَكَ لَا تُتَفِي اعْتِرَاضَهُمْ
فَقُلْتُ لِي شُغْلٌ عَنْهُمْ وَلَوْ شُغِلْتُ
إِنْ كَانَ دِينُهُمْ يَقْضِي لَهُمْ حَسَدًا
يَا هِنْدُ لَوْ عَقَلُوا لَمْ يَرْتَضُوا الْفَنَادَا
وَقَدْ حَضَرْنَ وَيُعْتَابُ الَّذِي بَعْدَا
وَتَدْفَعُ الْوَهْمَ عَمَّنْ سَاءَ مُعْتَقَدَا
نَفْسِي بِهِمْ صُرَفْتُ عَنْ نَهْجٍ مَنْ رَشَدَا
فَدِينُنَا يَقْتَضِي أَنْ نُنْفِيَ الْحَسَدَا

إِنْ أَدْرَكَ الْمَرْءُ مَا الْإِحْسَانُ مَا وَعَدَا
وَلَيْسَ مَنَافَتِي لِلْعَرَضِ مُتَّصِرٌ
فَمَا نُبَالِي بِمَنْ رَامَ الْأَذَى وَعَدَا
لِسُوءِ سَعْيِي وَلَا مَنَافَتِي حَقْدَا
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا شَأْنٌ وَمُنْبَعَثٌ
وَعَايَةٌ نَصَبَتْ لَهَا أَمْدَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

قَالُوا نَحْجُ الْبَيْتَ قُلْتُ يَجُوزُ
لَوْلَا الرِّيَا مَا حَجَّ أَكْثَرُ مَنْ تَرَى
قَالُوا نَحْجُ الْبَيْتَ قُلْتُ يَجُوزُ
لَوْلَا الرِّيَا مَا حَجَّ أَكْثَرُ مَنْ تَرَى
/ ٦٨ ب / فِي الْحَجِّ أَخْطَارٌ غَنِيٌّ رَبَّنَا
حُشْرَ اللَّصُوصِ لَهُ كَحُشْرِ حَجِيجِهِ
فِي يَثْرِبَ جَهْرًا وَفِي أُمِّ الْقُرَى
وَعَلَى الطُّوُفِ وَفِي الْآلِ وَالْوَرَى
حُرْمَ لَدَى حَرَمٍ
وَعَزِيزُ وَفَرَجَاءُ مَكَّةَ فَاثْنَتْنِي
وَتَشَاغُلُ وَقَتِ الصَّلَاةِ وَفَتْنَةُ
وَلَوْ أَنَّهُ أَمِنُ وَبَرٌّ خَالِصٌ
قَالُوا مَتَى قُلْتُ الْقَضَاءُ عَزِيزُ
مَنْ ذَا بِإِخْلَاصِ الضَّمِيرِ يَفُوزُ
عَنْ فَعْلُهَا وَالشَّرْعُ وَالتَّمْيِيزُ
فَبِكُلِّ شَبْرٍ قَاطِعٌ مَرْكُوزُ
يُسَبِّى كَرِيمُ الْمَالِ وَهُوَ حَرِيزُ
. لِلصُّوَصِ حَفِيزُ
فَتَصُدُّ عَنْ صَدْرِ الْكَعَابِ عَجُوزُ
وَالْعَزُّ عَنْهُ وَالْعَنَاءُ مَحْجُوزُ
وَتَقَاطِعُ وَتَدَابِيرُ وَنُشُوزُ
فَبِعُشْرَةِ الْجَمَّالِ لَيْسَ يَحُوزُ

ورأيت له كتاباً مشجراً، ترجمه: ب «منادح الممادح، وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر» يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - وهو يحتوي على نظم ونثر، جعله منظوياً على اثنتي عشرة مدحة وهو غريب في وضعه جداً.

/ ٦٩ أ / حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي - أيداه الله تعالى - قال: أخبرني السديد بن عمر القفصي؛ قال كان عبد المنعم الجلياني قليلاً ما يمتدح الناس، وكان يمدح الملك الناصر جالساً، وعمل له كتاباً في مدائحه مشجراً، وكان السبب الذي دعاه إلى عمله، أنه لزمه دين مقداره ثلاثمائة دينار، وعمل في هذا الكتاب مشجرات في مدحه، وحمله إليه، فلما وقف عليه لم يهتد إلى قراءته، فطلب عبد المنعم ليحلّ المشجرات، وكان بحضرته إنسان يقصده، فلم يسعه عند طلبه إلا إحضاره. فلما حضر حلّ له المشجرات، فاستحسنها وسأله عن حاجته؛ فقال: علي

دين أطلب قضاءه، فتقدم إلى الديوان أن بدينه، فلما خرج؛ قال له ذلك الرجل الذي يقصده: هذا عليه ثلاثمائة دينار! فأمر الديوان أن ثلاثمائة دينار، ويطلق له ثلاثمائة دينار أخرى. فأراد ذلك الرجل أن يضره فنفعه.

وقال القاضي؛ وسألت السديد عمر عن حاله فوصفه بالفضل والعلم؛ قال لي: وكان يميل إلى الحكمة.

٦٩ب/ وكان كاتباً في بلاد المغرب للوزير عمر، فوجد عليه فضربه ثمانين سوطاً، فكان ذلك سبب خروجه إلى هذه البلاد.

وحدثني القاضي أبو القاسم، قال: حدثت عن عبد المنعم أنه كان في مجلس الملك الناصر صلاح الدين؛ فقال له القاضي الفاضل ليغض من قدره نسبته إياه إلى قرية: كم بين جليانة والمرية؛ فقال مجيباً له في الحال: مثل ما بين بيسان وبيت المقدس.

قال أبو محمد عبد الرحمن بن بركات بن شحانة، سمعت الأمير أبا الحسن علي بن إيداش يقول: سمعت عبد المنعم الجلياني يقول: لبست البلاس فعاتبني بعض أهلي على ذلك؛ فقلت: [من المتقارب]

وقائلـة لم لبست البـلاسا	ولم تره قبل هذا لباسا؟
فقلت لها لورأيت الذي	رأيت لخالفت هذا القياسا
ولي بالرياض ورب الحمى	حيب حمى مقتلتي النعاسا
أخاف إذا ما رأيت لبستي	سوى جبة أن يراها التباسا
ويحسبني ناسياً عهدـه	وبئس الحبيب حبيب تناسى

١٧٠/ قال أبو الحسن القطيعي: أنشدنا عبد المنعم لنفسه في الشوق:

[من الخفيف]

عَيروني بأنني مُستهام	ولمثلي يكد فيك الهيام
شوقوني إليك ثم تولوا	عجبا كيف أيقظوني وناموا
ونديم سقاني السر صرفاً	فسكرنا وليس ثم مدام
حت كاساً ممّا هناك دهاقاً	فاستطارت لدورها الأحلام

أَيْنَ أَهْلِ الْأَذْوَاقِ قَوْمُوا فَشَقُّوا كُلَّ جَيْبٍ فَالآنَ طَابَ الْمَقَامُ
نَسَمْتُ مِنْ حَبِيبِنَا نَفَحَاتُ فَعَلَى الْعَيْشِ بَعْدَهُنَّ السَّلَامُ

[٣٦٣]

عبدُ المنعم بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الحسين،
أبو محمد بن أبي البركات الموصلي، المعروف بابن الشيرجي.

كان والده متقدماً في الفقه، على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وابنه هذا أبو محمد كان فقيهاً جيداً، عالماً فاضلاً من أهل الصلاح والدين، قرأ على والده الفقه، وروى شيئاً من الحديث عن أبي بكر محمد بن علي / ٧٠ب / بن ياسر الجياني الأنصاري، وسمع عليه جماعة، وكان يقول المقطعات من الشعر في الآداب والحث على طلب العلم، وغير ذلك مما يتعلق بهذا الفن.

أنشدني الخطيب أبو النجا سالم بن عمر بن سالم الموصلي، قال: أنشدني أبو محمد عبد المنعم لنفسه: [من السريع]

قَوْلُ الْفَتَى لَا عِلْمَ لِي بِالَّذِي سَأَلْتَنِي مِنْ جُمْلَةِ الْفَضْلِ
وَمَا عَلَى الْعَالَمِ فِي قَوْلِ لَا أَعْلَمُ مَنْ قَوْمٌ وَلَا عَذْلُ
وَالْجَاهِلُ الْآنْفُ مَنْ قَوْلُ «لَا» مُخَالَفٌ لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ
قَدْ قَالَ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِبْنِ عَبَّاسٍ أُولُو النَّقْلِ
إِنَّهُمْ مَالَمْ يَأْتُوا قَوْلَهَا فَكَيْفَ يَأْبَى قَوْلَهَا مِثْلِي

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من الخفيف]

لَيْسَ لِلْعِلْمِ غَايَةٌ يَقِفُ الطَّالِ بُعْدُ عِنْدَ التَّحْصِيلِ يَوْمًا عَلَيْهَا
طَالِبُ الْعِلْمِ كُلَّمَا زَادَ عِلْمًا أَبَسَّتْهُ الْعُلُومُ شَوْقًا إِلَيْهَا
شَرُفَتْ نَفْسُ عَالِمٍ تَطْلُبُ الْعِلْمَ لِمَ لَتَحْوِي عِلْمَ الرِّجَالِ لَدَيْهَا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

١٧١/ سَأَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي الْآفَاقِ مُجْتَهِدًا أَسَائِلُ النَّاسِ لَا أَبْقِي وَلَا أَذْرُ
لَعَلَّ يَوْمًا أَلَا قِي مَا أَوْمَلُّهُ فَالْعِلْمُ بَحْرٌ وَفِيهِ الدَّرُّ مُسْتَرُّ

يا صاحبَ العلمِ لا تبغي بهِ بدلاً فالمالُ يفنى وكنزُ العلمِ مُدَّخَرُ
وأشدني ؛ قال : أشدني لنفسه : [من السريع]

صغيرُ ما تجهلُهُ عندما تسأل عنه بينَ جَمْعِ كبيرُ
لا تحْتَقِرْ فائدةً لمْ تَكُنْ عندَكَ أنْ تأخُذْها منْ صغيرُ
فالعلمُ مثلُ القطْرِ في لُطْفِهِ ثَمَّتَ يَنمو منه بحرٌ غزيرُ

[٣٦٤]

عبدُ المنعم بن عبد العزيز أبي بكر بن عبد المؤمن ، أبو الفضل
القرشيُّ العبدريُّ الأسكندريُّ ، المعروفُ بابنِ النُّظرونيِّ^(١) .

والنظرون هو البُورق ، يكون بنواحي مصر .

كان فيها عالماً فاضلاً فرضياً حاسباً خيراً ، متفنناً في علم العربية والتصريف ، قيماً
بعلم الأدب واللغة ، شاعراً مداحاً إماماً في الشعر .

سافر إلى الملوك ، وامتدحهم وسير فيهم مدحاً كثيراً ، وكان قد مضى / ٧١ ب / إلى
... في رسالة بإفريقية ، فحصل له منه عشرة آلاف دينار مغربية ، فرقها جميعها على
معارفه وأصدقائه .

وتوجّه إلى العراق ، فأقام ببغداد مسترفداً على عادة الشعراء ، فمدح الإمام أمير
المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وأنعم عليه إنعاماً وافراً ، وتعلّق بخدمة ديوان
الخلافة ، وصار أحد شعرائه ، ووليَ رباطاً بجانبها الغربي ، يعرف برباط العميد شيخ
الصوفية ، وناظراً في وقفه ومصالحه ، إلى أن مات ليلة السبت خامس جمادى الآخرة سنة
ثلاث وستمائة ، ودفن في الشُّونيزيِّ - رحمه الله تعالى - .

ووجدت له كتاباً بخط يده ، ترجمه «النُّبذ الأبريزية في المدائح العزيرية» تحتوي

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٩ / ٢٢٠ - ٢٢١ . فوات الوفيات ٢ / ٣٣ - ٣٥ . ذيل تاريخ بغداد لابن النجار
١٥٨ / ١ - ١٦٣ . الغصون اليانعة ص ٨٩ . الكامل لابن الأثير ١٢ / ٢٥٨ . التكملة لوفيات النقلة ٢ / ١٠٦ رقم
٩٦٤ . الجامع لابن الساعي ٩ / ٢١٠ - ٢١٢ .

على ذكر نفر من الشعراء الذين امتدحوا الملك العزيز أبا الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذي، وختم الكتاب بقصيدة من قبّله .

أنشدني أبو يوسف يعقوب بن علي بن نصر الله الموصلي ؛ قال : أنشدني أبو الفضل عبد المنعم بن النطروني لنفسه يمدح / ٧٢ / أتأبك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر - صاحب الموصل رضي الله عنه :

[من السريع]

مَا قَبْلَ الْعَاشِقِ مَمَّنْ نَهَاهُ
وَلَوْ دَرَى مَنْ تَاهَ فِي حُسْنِهِ
هِيَهَاتَ يَبْقَى جِسْمُهُ بَعْدَ مَا
يَا قَوْمُ مَا أَقْرَبَ يَوْمَ النَّوَى
لَيْتَ زَمَانًا كَانَ عَهْدِي بِهِ
يَزُورُنِي وَهَنًا فَأَشْكُو لَهُ
وَكَيْفَ لَا يَشْكُو الْهَوَى مُدْنَفُ
وَمَنْ يَبْتَ ثَمْلِي قَرِيحَ الْحَشَا
وَفِي الْحَمَى ذُو عَبَثٍ لَمْ تَزَلْ
ظَبِيٍّ مَنْ التُّرْكُ لَهُ مُقْلَةٌ
كَأَنَّمَا قَامَتْهُ صَعْدَةٌ
لَوْ أَنَّهُ قَابَلَ شَمْسَ الضُّحَى
/ ٧٢ ب / شَهِدْتُ أَنَّ الشَّهْدَ فِي ثَغْرِهِ
لَكُنْتُ نِيَّ أَعْلَمُ أَنَّ الْجَوَى
يَا حَادِيًا بَاتَ بِنَا سَارِيًا
فِي جُنْحٍ لَيْلٍ لَوَبَدَا صُبْحُهُ
وَمَهْمَهُ مُتَسَّعٌ خَرْقُهُ
قُلْ لِمَطَايَانَا إِذَا مَا اشْتَكَّتْ
إِذَا وَصَلْنَا الْمَوْصَلَ اسْتَبْشَرِي
أَتَأَبُكَ الْمُلُوكَ الَّذِي لَا يَرَى

وَلَا دَرَى الْعَافِلُ مَا قَدْ جَنَاهُ
أَنَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ جِسْمًا أَتَاهُ
ضَاعَفَ فِي يَوْمٍ نَوَاهُ جَوَاهُ
وَأَبْعَدَ الْمُشْتَقَ مِمَّنْ نَوَاهُ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَجْفُو جَفَاهُ كَرَاهُ
وَأَنَّمَا يَشْكُو الْمُعْنَى عَنْهُ
هَوَانُهُ أَيْسَرُ مَا فِي هَوَاهُ
لَمْ يَرِ يَوْمًا لَأْسَاهُ أَسَاهُ
جَوَارِحِي مَجْرُوحَةً مَنْ أَذَاهُ
تُعْنِيهِ فِي يَوْمٍ الْوَعَى عَنْ طَبَاهُ
أَوْ غُصْنٌ مُعْتَدِلٌ مَنْ نَقَاهُ
رَأَيْتَهَا فِي خَجَلٍ مَنْ سَنَاهُ
وَلَمْ أَكُنْ بِاللَّهِ مِمَّنْ جَنَاهُ
شَفَاؤُهُ مَا قَدْ حَوَتْهُ الشِّفَاهُ
وَالْعَيْسُ لَا تَسْأَلُهُ عَنْ سُورَاهُ
لَكَادَ يُخْفِيهِ عَلَيْنَا دُجَاهُ
فِيهِ عَزِيفُ الْجَنِّ عَالِ صَدَاهُ
طُوكَ السُّرَى أَوْ قَطَعَ عَرْضَ الْفَلَاهُ
وَيَمَّمِي دَارَ أَرْسَلَانَ شَاهُ
خَيْرَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مَنْ لَا يَرَاهُ

العالم العادل بين الوري
 مَنْ قَاسَ بِالْبَحْرِ نَدَى كَفُّهُ
 وَمَنْ يُشَبِّهُهُ بِأَسَدِ الثَّرى
 مَلِكٌ إِذَا عَدَدَتْ أَهْلَ الْعُلَا
 رَاحَتُهُ فِيهَا لَمَنْ أَمَّهُ
 وَكَفُّهُ كُفَّتْ صُرُوفَ الرَّدَى
 مَهْمَا ذَبَّ الْآرَاءُ ذُو هَمَّة
 /١٧٣/ سَارَ عَلَى سِيرَةِ آبَائِهِ
 وَقَامَ بِالْمُلْكِ قِيَامَ الْأَلَى
 فَالنَّاسُ فِيهِ بَيْنَ دَاعٍ لَهُ
 يَا مَلِكًا مَوْطِنُهُ فِي الثَّرى
 وَمَنْ إِذَا أَقْبَلَ فِي مَوَكِبِ
 أَنْتَ الَّذِي لِلَّهِ فِي مُلْكِهِ
 أَنْتَ الَّذِي لَمْ يَخَوْ مَا قَدْ حَوَى
 أَنْتَ الَّذِي اخْتَارَ صَلاَحَ الْوَرَى
 مَوْلَايَ نَوْرَ الدِّينِ خُذْ ضَرْمَةً
 وَقَدْ أَتَتْ بِاسْمِكَ مَوْسُومَةً
 وَمَا أَرَاهَا بَلَغَتْ مُقْتَضَى
 فَاَبْسُطْ لَهَا عَفْوَكَ إِنْ قَصَّرَتْ
 وَاهْنًا بَعِيدًا أَنْتَ عَيْدُ لَهُ

وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ قَوْلَهُ يَمْدَحُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ أَبَا الْفَوَارِسِ /٧٣ب/ طَغْتَكِينَ بْنَ أَيُّوبَ بْنَ

شاذي: [من الخفيف]

مَا لِدَاءِ الْهَوَى الدَّافِينَ دَوَاءُ
 كَيْفَ أَسْلَوْ الْهَوَى وَلِلْبَيْضِ
 صَاحٍ إِنْ كُنْتَ بِالْمُدَامَةِ غَرًّا
 بَادِرِ الْعَيْشَ فَالتَّفَاوُتُ فِي الْفُرِّ
 فَلْيُقْلِ عَاذِلِي إِذَا مَا يَشَاءُ
 مَا لِقَلْبٍ مَنْ أَجْلَهَا سَوْدَاءُ
 فَادْرُ إِنَّ الْمَلَامَ لَكِي أَغْرَاءُ
 صَةِ وَالنَّاسُ فِي الْمُنَى أَكْفَاءُ

لا تكن وانيًا عن السير في الله
إنما لذة النديم مُدام
شعشع الراح فهي وبك النف
وأجلها في الكأس فهي نجوم
واسقنيها محروسة من أذى المز
واستبق للسُرور في مجلس في
واغتتم فالزمان فيه هناء
ملك ربعة خصب وداع
كل يوم له التفات لراج
لا تقس بالبحار نائل كفي
/ ١٧٤ / ومنها قوله :

همم تفضل الوجود وقدر
وعلا لا ينالها الدهر راج
سعدت أولياؤه بأبياد
شهدت بالندي له العرب والعج
بهرت واصفيه أوصافه الغر فمادًا تقول له الشعراء
ومنها يقول :

هكذا هكذا تكون السجيا
فيك سيف الإسلام ما أعجز الده
دومت في عيشة تطيب وقدر
وبلغت الذي تؤمل في الده
هكذا هكذا يكون الثناء
ر فما أنت والملوك سواء
لا يسامى وغبطة لا تساء
رونالت عدوك الأسواء

وأشد في صاحب الوزير القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم
القفطي، قال: أنشدني عبد المنعم بن النطروني لنفسه / ٧٤ب / بقفت، يمدح الأعز
يوسف بن صالح بن مهدي - قاضي قفت - : [من الطويل]
تَقَبَّلْتُهُ فِي قُبْلَةٍ حِينَ أَسْعَفَا وَقَبَّلْتُهُ لَمَّا وَفَى لِي إِذْ وَفَى

وَعَاتَبْتُهُ إِذْ لَاحَ بَدْرًا مُكَمَّلًا وَعَانَقْتُهُ إِذْ مَاسَ غُصْنًا مَهْفَهفًا
وَعَايَنْتُ مَنْ خَدَّيْهِ لَمَّا تَوَرَّدَا عَذَارَيْنِ مِنْ آسٍ وَوَرْدًا مُضَعَفَا
أَقِيمَالَهُ عُذْرِي عَلَيَّ وَعِنْدَهُ وَلَا تَحْسَبَانِي بِنْتُ عَنْ أَرْضِهِ جَفَا
وَإِنْ أَنْتُمَا سَوِئْتُمَا عَنْ قَضِيَّتِي فَقُولَا جَمِيعًا رَاحَ يَقْصِدُ يَوْسُفَا
هُوَ الْمَاجِدُ النَّذْبُ الَّذِي مَنْ يَوْمُهُ يَوْمُ أَعَمَّ النَّاسَ بَرًّا وَأَشْرَفَا

[٣٦٥]

عبدُ المنعم بنُ عليٍّ بن نصر بن منصور بن هبة الله النمريُّ،
أبو محمد الحَرَانيُّ، المعروفُ بابنِ الصَّيْقَلِ^(١).

كان من فقهاء الحنابلة، عالماً واعظاً، أخذ الفقه عن أبي الفتح نصر بن فتيان بن مطر الحنبلي الفقيه المعروف بابن المنى النهرواني، وسمع الحديث من أبي الفتح بن برشاتيک وأبي السعادات ابن زريق وتكلم / ١٧٥ / في الوعظ، وكان متديناً وراعاً، سكن بغداد إلى أن توفي بها يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول سنة إحدى وستمئة، ودفن بباب حرب.

أنشدني أبو الفضل عمر بن علي بن محمد بن يحيى بن هبيرة، قال: أنشدني والذي؛
قال: كتب إلي أبو محمد بن الصيقل لنفسه، وقد رحلت عن مدينة حرّان، وأقمت بمصر في
صدر كتاب: [من الطويل]

وَكُنَّا نَرَى حَرَّانَ أَطْيَبَ مَنْزِلٍ فَمَذْغَبْتُمْ عَنْهَا اسْتَبَانَاتِ عِيُوبُهَا
وَبَانَ لَنَا صِدْقُ الَّذِي قَالَ قَبْلَنَا: هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

وقال يرثي شيخه أبا الفتح ابن المنى: [من البسيط]

إِنْ رَوَّقَ اللَّيْلُ جَافَى الْجَنْبِ مَضْجَعَهُ يَكِي بِدَمْعٍ غَزِيرٍ وَاكْفِ هَظْلٍ
وَإِنْ بَدَأَ مُشْكَلٌ فِي الشَّرْعِ مُنْغَلِقٌ أَتَى بِهِ ظَاهِرًا فَوْرًا عَلَى عَجَلٍ

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٥٢٤/٨ - ٥٢٥. التكملة لوفيات النقلة ٥٩/٢ رقم ٨٧٣. ذيل الروضتين ص ٥١ - ٥٢. الجامع المختصر لابن الساعي ١٥٦/٩ - ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ٩٢/٣ رقم ٩٢٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٥٨ رقم ٢٩. العبر ٢/٢. النجوم الزاهرة ١٨٧/٦. شذرات الذهب ٣/٥ - ٤. ذيل ابن رجب ٣٦/٢ - ٣٨. التاج المكلل ٢١٧ - ٢١٨.

فَرَحَمَهُ اللهُ تَتْلُوهُ وَتَنْقُلُهُ إِلَى الْجِنَانِ وَهَذَا غَايَةُ الْأَمَلِ

[٣٦٦]

عبدُ المنعم بنُ نصر الله بن أحمد / ٧٥ب / بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حواري بن حطّان بن المعلّى بن حطّان بن سعد بن زيد بن كوزان بن غنم بن الساطع، وهو النعمان بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن شريح، أبو الفضل بن أبي الفتح التنوخي.

أصله من معرة النعمان، وهو دمشقي الولادة والمنشأ، فقيه حنفي عالم بالخلاف ومسائله، لأصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - وسمع حديثاً كثيراً بالشام، وكان يعظ الناس على المنبر، ويحفظ القرآن، وعرف تفسيره، وشخص إلى الديار المصرية، فتوفي بها في أحد الربيعين سنة تسع وعشرين وستمائة، وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

وكان منقطعاً إلى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن محمد بن أيوب - صاحب دمشق - وبعده لأخيه الملك الأشرف مظفر الدين موسى .

أنشدني نصر الله^(١) ولده بمدينة إربل؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يمدح الملك عيسى: [من الكامل]

إِنِّي عَتَبْتُ عَلَى الْعَهَادِ بَجَلِّقُ فَأَجَابَنِي وَدَمُوعُهُ تَتَّقَاطَرُ
كَيْفَ الْقُفُولُ إِلَيْكُمْ وَمَلِكُكُمْ عَيْسَى الْمُعْظَمُ وَهُوَ بِحَرْزٍ آخِرُ

/ ٧٦أ / وأنشدني؛ قال: أنشدني فيه أيضاً يمدحه: [من البسيط]

أَحْيَا النُّفُوسَ بِأَحْيَاءِ الرَّجَاءِ لَهَا فَلَمْ يَشْكُ الْوَرَى فِي أَنَّهُ عَيْسَى
وَكَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ بِيضَاءٍ قَدْ ظَهَرَتْ لِلنَّاطِرِينَ فَقَالُوا إِنَّهُ مُوسَى

(١) وهو «ابن شقير».

ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٣٤١. الجواهر المضيئة ٢/ ١٩٧ ط حيدر آباد. تأريخ معرة النعمان ٢١٩/ ٣ - ٢٢١. الأعلام ٨/ ٣٠ - ٣١.

[٣٦٧]

عبدُ المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد التيمي القرشيُّ
الاسكندري النحويُّ الأديب^(١).

إمام كامل ذو فنون من العلوم، متوحد فيها، نزل تمصر وهو بها مقيم، يقرئ العلم والأدب، ويفيد الناس، وهو رجل مطبوع المعاشرة، طريف الجملة والتفصيل، له شعر حسن في الهجو.

أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله بن إبراهيم الأسكندري؛ قال: أنشدني أبو الفضل صالح بن أحمد بن محمد التيمي النحوي الأسكندري لنفسه، في وزان كان بين يدي صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر المصري، وكان اسمه «حسنًا»: [من المنسرح]
يَا حَسَنًا نُونُهُ مُقَدَّمَةٌ فَلَا رَعَا اللَّهُ مَنْ يُؤَخِّرُهَا
٧٦ب/ كُلُّ أَيَادِي الصَّفِيِّ صَافِيَةٌ لَكِنَّ وَزَانَهَا يُكَدِّرُهَا
وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه في إنسان يعرف بالهدهد جاءه ولد أسود:

[من الرجز]

قَدْ وَلَدَ الْهُدْهُدُ عَجْوَبَةً غُرَابَ نَوْحٍ أَسْوَدًا حَالِكًا
مَا صَدَقَ الْهُدْهُدُ فِيمَا ادَّعَى بَلْ كَذَبَ الْهُدْهُدُ فِي ذَلِكَ
وأنشدني؛ قال: أنشدني عبد المنعم لنفسه في إنسان يعرف بالتالحيب بن شكر؛
قراءته على خرا الفيل أبي الحسين: [من البسيط]

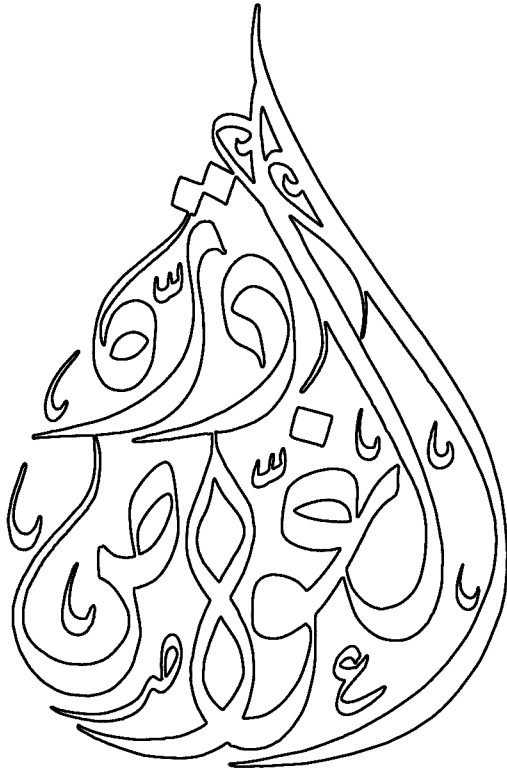
ذَا التَّالْحِيبُ بْنُ شُكْرِ فِي قِرَاءَتِهِ عَلَى خَرَا الْفِيلِ مَعْنَى غَيْرِ مَشْكُولٍ
مَا كَانَ يَغْمُزُ مِنْهُ طُولُ لِحْيَتِهِ وَعَرَضَهَا أَبَدًا إِلَّا خَرَا الْفِيلُ

(١) في هامش الأصل: «توفي ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ومولده يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة سبع وأربعين وخمسمائة بمصر».
ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١٩/١٩ رقم ٢٠٢. التكملة للمنزدي ٤١١/٣ رقم ٢٦٤٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٥٢ - ١٥٣ رقم ١٨٤. بغية الوعاة ١١٥/٢ - ١١٦ رقم ١٥٨١.

وقال في الشرف بن الحباب - قاضي ثغر الإسكندرية - من قصيدة أولها^(١):

[من الطويل]

وماذا على اليّين الذي كانَ جائراً إذا ما تَعَدَّى الجَوْرَ فِينا إلى العَدْلِ
شَفَّانَا مِنَ اليّينَ اجْتِماعُ مِنَ الشَّمْلِ فَصُلْنَا على جيشِ القَطِيعَةِ بالوَصْلِ



(١) البيتان من قطعة في الوافي ٢١٩/١٩ قوامها ٥ أبيات .

[٣٦٨]

عبدُ الواحد بن أبي سالم بن جعفر بن محمد، أبو محمد
المصري^(١).

كان فقيهاً شافعي المذهب، شاعراً يعرف الأدب والعروض، ويحفظ كثيراً من أشعار العرب.

ورد مدينة السلام، ونزل بالمدرسة النظامية واثبت بالخبز والمشاهرة، ولم يزل بها مقيماً، إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع عشرة وستمائة، ودفن بجانبها الشرقي بدرب الخبازين.

وكان حاذي اللسان من الشعراء المذكورين في خدمة الديوان العزيز الناصري وله في الإمام الناصر لدين الله - أمير المؤمنين - مدائح كثيرة.

أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن صدقة الخفاجي البغدادي الشاعر؛ قال:

أنشدني أبو محمد المصري لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

بِيضَاءُ قَدْ لَعِبَ الصَّبَا بِقَوَامِهَا	وَأَقَامَ فِيهِ قِيَامَةَ الْعُدَّالِ
رَأَتْ أَنَّهُمَا لَمَدَامَعِي فَتَبَسَّمَتْ	فَنَضَّتْ عَقِيْقًا عَنْ عُقُودِ لَالِي
/ ٧٧ ب / ... معاطفها الوشاح فأُسْلِمَتْ	شَمْلَ الْعِيْرِ إِلَى هُبُوبِ شَمَالِ
أَوْ ضَلَّ وَاشِيَهَا الْمُضِلُّ أَنَّنِي	سَالِي الْهَوَى فِي رِيْقِهَا السَّلْسَالِ

ومنها:

أَوْ أَنَّ قَلْبِي رَاحَ مِنْهَا خَالِيَاً	أَوْ مِنْ هَوَاهَا فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
مَا رُوحُ بَلْبَالِي غَدَاةً تَحَمَّلْتُ	فِي الظَّاعِنِينَ مُجَدَّدً بَلْ بَالِي
قَدْ قُوبِلْتُ بِالْحُسْنِ كُلِّ جِهَاتِهَا	مِنْ حَيْثُ عَنَّتْ أَقْبَلْتُ بِجَمَالِ

(١) ترجمته في: تاريخ ابن الديبشي/ الورقة ١٧٥ (باريس ٥٩٢٢). التكملة للمنزري ٣٩١/٢ رقم ١٥١٦. ستأتي هذه الترجمة مكررة لاحقاً برقم ٣٦٩.

وأنشدني الشريف علي المظفر بن الفضل الحسيني؛ قال: أنشدني أبو محمد المصري لنفسه، يهجو ابن العصار اللغوي البغدادي: [من مجزوء الكامل]

أَضَحَّتْ عِيُوبُكَ بِأَدِيهِ لَغَرِيبَ جَهْلِكَ حَاشِيَهُ
يَا كُلُّ لَبِّ كُلِّ بَنِي سُلَيْ مَ عَيْدِ أَهْلِ الْبَادِيهِ
مَا إِنْ رَأَيْتُكَ مُقْبِلًا كَالدَّلُونِ يَطْ بِرَاوِيهِ
إِلَّا قَرَأْتُ كَأَنَّهُ ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيهِ﴾^(١)

وقال أيضاً: [من البسيط]

١٧٨/ الروح في لثمة الساقى إذا نَعَسَا
ما للهِوى مَذْهَوَى نَجْمِي بِسَاحَتِهِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ جَلْدِي عُقْبَى . . .
وَمِنْ نَوَى ذَا اللَّمَاطَامِ مُوشَّحُهُ
قَدْ أَرْدَفَ الرَّدْفُ مِنْهُ فِي الضُّلُوعِ حَوَى
يَسْعَى بِكَوْكَبِ رَاحٍ مِنْ زُجَاجَتِهِ
مَازِلْتُ أَمَزِجُهَا مِنْ خَمَرِ رِيْقَتِهِ

وَالْوَجْدُ فِي قَوْلِ مَقْتُولِ الصُّدُودِ عَسَى
أَحْسَنْتُ فِيهِ لِمَحْبُوبٍ إِلَيَّ أَسَا
إِلَّا الزَّفِيرَ وَإِنِّي أَعْلَى لَهُ نَفْسَا
أَغْضِي لَدِيهِ فَيُبْدِي لِحُظَّةِ شَوْسَا
وَالسَّاقِ سَاقَ رَسِيٍّ فِي الْفُؤَادِ رَسَا
كَأَنَّهُ مِنْ سَنَى خَدْيِهِ قَدْ قُبْسَا
حَتَّى أَضَاءَ مِنَ الدِّيَجُورِ مَا التَّبَسَا

[٣٦٩]

عبد الواحد بن أبي سالم المصري^(٢).

يمدح تاج الدين التكريتي: [من الوافر]

بِكَ الْأَيَّامُ مُثْمَرَةُ الْأَمَانِي
وَلَا زَالَتْ حُلِيُّ الْفَضْلِ يَهْنَى
لَقَدْ أَصْبَحَتْ تَاجُ الدِّينِ تَاجَا
وَلِلْعُلَمَاءِ قَدْ أَصْبَحَتْ ظِلًّا
٧٨٨ب/ وَكَمْ لَكَ أَوَّلٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ
فَدَامَ بِهَا سُعُودُكَ وَالتَّهَانِي
وَيَرْفُلُ فِي مَغَانِيكَ الْحَسَانِ
عَلَى الْإِسْلَامِ كُلِّ بِالْجَمَانِ
ظَلِيلًا لَلْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي
وَمَا لَكَ أَنْتَ فِي الْعِلْيَاءِ ثَانِي

(١) سورة الحاقة: الآية ٧.

(٢) مرت ترجمته برقم ٣٦٨.

رددت إلى العلوم علو شأن
 تعود بالمشاني كل يوم
 قدم تخيلاً ليحيا كل ظن
 وعش لبنيك في عمر طويل
 لتبلغ فيهم وليبلغوا في
 فراق قد أحطن بيدر تم
 لمدرسة النظام بلا انتظام
 ولم لا تستنير وقد حواها
 تهزك أريحيات السجاياء
 ويأرج في المحافل منك ذكر
 إذا ما جال مدحك في ضميري
 فحلمك لا يزال ملاذ جاني
 فدونك مدحة عن ذي ولاء
 /٧٩/ فما حاك الوليد ولا ابن أوس
 ودُم في المجد ما سجت حمام

خففت به مكانة كل شاني
 إذا ألفت تفسير المشاني
 بجود منك للعافين داني
 بعيد الشأو ممتد العنان
 علاك الأمن من غير الزمان
 ومافي الأفق إلا الفرقدان
 رفعت محلها أعلى مكان
 إمام جامع كل المعاني
 كما هزت شمال غصن بان
 كنفع المسك في حلل الغواني
 حبست به جناني في جناني
 وعلمك لا يزال شمار جاني
 بنشر علاك مرتهن اللسان
 لها إيناً ولا الحسن بن هاني
 بالحن كالحان القيان

[٣٧٠]

عبد الواحد بن إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن
 أحمد بن الحسين، أبو نصر المعروف بابن الفقيه، البغدادي
 منشأ، الموصلي مولداً، الدسكري أصلاً^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/٢٤٧ - ٢٤٨ رقم ٢٢٢، وفيه: «كنيته، أبو منصور». فوات الوفيات
 ٢/٤٠ - ٤١. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١/١٨٨ - ١٩٠ رقم ٩٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠)
 ص ٢٩٤ رقم ٤١٣. التكملة للمنزدي ٣/٥٠٨ رقم ٢٨٧٤ وفيه: «أبو منصور، عبد الواحد بن أبي محمد
 إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين الشيباني البغدادي. مجمع الآداب ٣/٦١
 رقم ٢١٨٩ ولقبه فخر الدين. الحوادث الجامعة ١٢٠ - ١٢١. فوات الوفيات ٢/٤١٣ - ٤١٤. العسجد
 المسبوك ٢/٤٨٦ - ٤٨٨.

والدَّسْكَرَة قرية في طريق خراسان، قريبة من شهرابان^(١)، من بيت ذوي أملاك وثناية، وثروة وكفاية، وفقه وولاية، ورواية ودراية^(٢).

دخل عبد الواحد بن أحمد بن الحسن المعروف بابن الفقيه، إلى بغداد ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي - رحمه الله - واشتغل عليه، وانتفع به، واثمَّ به بالفقه، وصار لا يعرف إلا بالفقيه، وعرف بيته به حتى أنَّ أباه الحسن بن الحصين، صار لا يعرف إلا بأبي الفقيه.

وحسن ظن الإمام المقتدي بالله فيه؛ فجعله وكيله. وجده الحسن بن نصر الله تولَّى أشراف المخزن. / ٧٩ب / المعمور في أيام المستضيء بأمر الله، وثقة الدولة أبو القاسم الحسن وهو أخو نصر الله، تولَّى صدرية المخزن المعمور في أيام المستظهر بالله.

وأبو نصر كان شاعراً مجيداً، كاتباً سديداً، فصيح العبارة، متمكناً من القول، أديباً بارعاً فاضلاً، فمن شعره قوله: [من الوافر]

وما مُتَكَثِّرُ النَّظَرِ	ولكن لا نظير له بمعنى
له وجهان هذا غير هذا	ومن هذا فوائد ذاك تُجْنى
يُخَبَّرُ عَنْ أُمُورِ غَائِبَاتٍ	متى ظهرت إلينا غاب عنا
ويركبه من الحشرات شيء	سعى فيما عناه وما تعنى
ويؤوي من ذوات الظلف جمعا	ومما في قرار البحر
يثدير جوارحاً ويثير وحشاً	ويحمل عِدَّةً ويروض جنّا

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (الدسكرة).

(٢) في هامش الأصل: «أخبرني أنه ولد في درب خوارة، سنة خمس وستين وخمسمائة، وبلغني أنه توفي أوائل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة.

قرأ الأدب على جماعة من مشايخ العراق، وسمع الخطيب أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسي؛ وهو شاعر أديب فاضل [أخذ] منهم طرفاً من علم العروض، وله مزية على أضرابه غير الشعر، وتحسين المعاني، تحرير الألفاظ في كل ضرب منه.

شاهدته سنة أربع وعشرين وستمائة بمحوّل محلة بالجانب الغربي، فوجدته رجلاً طلق الوجه، ظاهر البشاشة، من أحسن الناس أخلاقاً، وأجملهم خطاباً، ذا أدب بارع، ونظم جيد فائق.

له تاجٌ ومنطقَةٌ فإمّا

وله أيضاً : [من الطويل]

وما حيوانٌ إنْ يغِبْ عنكَ شَخْصُهُ فإنَّ اسمَهُ فيما أحاجي تَلاقِيهِ
تَكْمَلُ إنساناً بتَضْعِيفِ نَصْفِهِ وتُبْدي لَكَ البَيْداءُ تَضْعِيفَ بَاقِيهِ

أملئ علي جملة من أقاويله ، ومما نشدني لنفسه وزعم / ٨٠ / أنه عمل هذه الأبيات

بديهاً : [من الكامل]

قُمْ عاظمي خَمراً يَكادُ شَمِيمُها يُحْيى بِهِ المَقْبُورُ وَهُوَ رَمِيمٌ
فكَأَنَّها شَمْسُ الضُّحى وَبُروْجُها أَيَدِي النَّدامى وَالْحَبَابُ نُجُومٌ
يسعى بهارِ شَأْكَأَنَّ رُضابَهُ ضَرَبَ زَهاهُ لُؤْلُؤُ مَنْظُومٌ
في كُلِّ سَهمٍ مِنْ سَهامِ لحاظِهِ أَجَلٌ لَمَرَمِيٍّ بِهِ مَحْتُومٌ
دَبَّتْ إلى صَدْرِي عَقاربُ صُدْغِهِ فَأَنَا السَّلِيمُ بِهِنَّ وَهُوَ سَلِيمٌ
وَمِنْ العَجائِبِ أَنَّ هَذَا ظالِمٌ لا يَرَعَوِي وَمُحِبُّهُ المَظْلُومُ

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

قُمْ عاظمي مِنْ شَمُولِ الرَاحِ شَمْسَ ضُحَى بِرَاحِ بَذرِ دُجَى حُلُوشَمائِلُهُ
مُورِدَ الخَدِّ دَاجِي الفَرعِ فاحمُهُ عُلُ الرَوادِفِ واهي الخَصَرِ ناحِلُهُ
يَسْتَلُّ مِنْ بَيْنِ جَفْنَيْهِ لَسْفَكَ دَمِي مُهَنِّداً فَوْقَ خَدَّيْهِ حَمائِلُهُ
ما سَحَرُها رَأَتْ إلّا فِي لَوَاحِظِهِ سَبَبِي القُلوْبِ وَفِي الأَجْفافِ بابِلُهُ
تَخالُ نَورَ الأَقاحي فِي مُقْبَلِهِ وَالْغُصْنِ ما ضَمَنْتَ مِنْهُ غَلائِلُهُ
مَنْ المُعِينُ عَلَيَّ وَجَدَ بِهِ وَمتى جَلَّتْ لَوادِعُهُ لَجَّتْ عَوادِلُهُ
أَعْجَبَ بِهِ مُعْرضاً عَنِّي بِلا سَبَبِ وَفِي الخِيالِ تُوافيني رَسائِلُهُ
/ ٨٠ ب / ما زَلَّ عَنْ لِحْظِهِ مِنْ قَوسِ حاجِهِ سَهمٌ فَأَخطَأَ قَلْبَ الصَّبْرِ نائِلُهُ
كَأَنَّ فِي القَلْبِ مَغْناطِيسَ أَنْصَلُها أَوِ السَّهامِ كَناناتٌ مَقاتِلُهُ
يَرومُ رُؤْياهُ طَرَفِي وَهُوَ مُنْهَرُهُ وَيَشْتَهِيهِ فُؤادِي وَهُوَ قاتِلُهُ

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

وشادِنِ بابِلِي الطَّرْفِ لَوْرَشَقَّتْ لِحاظُهُ قَلْبَ هاروتٍ لَمّا سَحَرا

كَأَنَّ غَانِيَةً فُتِّ الْعَبِيرُ بِهَا
لَمَّا أَقْرَتْ بِقَتْلِي وَجَتَّاهُ بَدَا
عَاطِيَّتُهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ شَمْسَ ضَحَى
فَقَالَ لِي وَثْنِي مَنْ قَدَّهُ غُصْنًا
كَيْفَ السَّيْلُ إِلَيْهَا أَوْ إِلَيَّ بِهَا
فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْ فِيهَا مَحَاسِنَهُ :

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من مجزوء الرجز]

عَشْ خَامِلًا لَا حَامِلًا فِي رُبَّةٍ ثَقُلَ الْحَذَرُ
وَنَمُّ وَلَا تَنَمُّ فَكَأَنَّ الْمُـرْتَقَى فِيَّهِ الْخَطَرُ
فَالْمَرَّةُ لَا يَسْقُطُ إِلَّا إِنْ عَـلَا وَإِنْ ظَهَرَ
وَالرَّيْحُ لَا تَقْلَعُ إِلَّا مَاعَالًا مِّنَ الشَّجَرِ

/ ٨١ / وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]

كَانَ الْأَخْلَاءُ فِي الْمَاضِي مِنَ الزَّمَنِ
وَالْيَوْمَ خَيْرُهُمْ مَنْ إِنْ عَلَتْ يَدُهُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(١) : [من الكامل]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ سَمِيرِي ذِكْرُهُ
رَشَّالُ وَأَنَّ الْبَدْرَ قَابِلَ وَجْهِهِ
يَنَادُ لَيْنًا قَدَّهُ فَكَأَنَّهُ
فَمَعَاظِفُ الْأَغْصَانِ فِي أَثْوَابِهِ
تَبْدُو عَلَى وَجَنَاتِهِ لِمُحِبِّهِ
طَعْمُ السُّلَافَةِ رَيْقُهُ وَشَعَائِهَا
غَقْلُ الرَّقِيبِ فَرَارَنِي فَوْشَى بِهِ
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّرَ رَوَاقَهُ
وَحُشَّاشَتِي فِي أَسْرِهِ وَوَثَاقِهِ
فِي تَمِّهِ لَكَسَاهُ ثَوْبٌ مُحَاقَهُ
غُصْنُ الْأَرَاكِ يَمِيسُ فِي أَوْرَاقِهِ
وَمَطَالَعُ الْأَقْمَارِ فِي أَزْيَاقِهِ
مَا سَالَ يَوْمَ الْبَيِّنِ مِنْ أَمَاقِهِ
فِي خَدِّهِ وَاللَّطْفُ فِي أَخْلَاقِهِ
فِي لَيْلِ طُرَّتِهِ سَنَى إِشْرَاقِهِ
وَقَضَى بِجَمْعِ الشَّمْلِ بَعْدَ فِرَاقِهِ

(١) القطعة في ذيل ابن النجار ١/ ١٨٩ . الوافي ١٩/ ٢٤٨ . فوات الوفيات ٢/ ٤٠ - ٤١ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ .

هَجَمَ الصَّبَاحُ عَلَى الدُّجَى بِحُسَامِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ الصَّبْحَ مِنْ عُشَاقِهِ

وأنشدني له ؛ يلغز في البومة : [من الطويل]

وَمَا حَيَوَانٌ إِنْ يَغِبُ عَنْكَ شَخْصُهُ فَإِنْ اسْمُهُ فِيمَا أَحَاجِي نُلَاقِيهِ
/ ٨١ ب / تَصَحَّحَ إِنْسَانًا بَتَضْعِيفِ نَصْفِهِ وَتُبْدِي لَكَ الْبِيدَاءُ تَضْعِيفَ بَاقِيهِ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الكامل]

قَسَمًا بِجُبِّكَ إِنْ فِي قَلْبِي إِلَى رُؤْيَاكَ حَرًّا مِنْهُ صَبْرِي ذَائِبُ
فَلَوْ أَنَّ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ تَجَسَّمَتْ ضَاقَتْ بِهِنَّ مَشَارِقُ وَمَغَارِبُ
أَوْ كُنَّ لِي عَمَلًا يُرَادُ حِسَابُهُ أَعْيَابُهَا الْمَلَكُ الْحَفِيطُ الْكَاتِبُ

وأنشدني لنفسه في ثقیل : [من مجزوء الكامل]

وَتَقِيلُ طَبْعَ مَنْ رَزَا نَتَهَ أَدِيمُ الْأَرْضِ شَاكِي
تَقَعُ الزَّلَازِلُ إِنْ مَشَى فَالْأَرْضُ دَائِمَةُ الْحَرَكَاتِ
وَكَلَّامًا كَرِهَ الْبَسِي طَلَّةٌ تَحْتَهُ كُرَهُ الْمَحَاكِي

وأنشدني أيضاً من شعره : [من مجزوء الرجز]

مَنْ مُنْصَفِي مَنْ ظَالِمٌ أَسْهَرَ عَيْنِي وَرَقْدُ
يَضْحَكُ مَنْ مَنِي كُلَّمَا بَلَيْتُ مِنْ طُولِ الْكَمْدِ
فَأَدْمَعِي وَتَغَرُّهُ عَقْدُ عَقِيْقٍ وَبَرْدُ
لَكِنْ ذَا مُنْتَظَمٍ وَذَا عَلَى خَلْدِي بَدْدُ
بَدْرُ تَمَامٍ مَا بَدَا لَنَاظِرٍ إِلَّا سَجْدُ
/ ٨٢ أ / وَقَالَ مَا قَالَ النَّصَا رَى فِي الْمَسِيْحِ وَقْتَصَدُ
إِذْ لَمْ يَقُلْ حِينَ بَدَا بِأَنَّهُ الْفَرْدُ الصَّمْدُ
مُقْتَدِيًّا فِيهِ بِمَنْ لِلْبَدْرِ وَالشَّمْسِ عَبْدُ
حَتَّى إِذَا صَارَ الضَّلَا لُ فِيهِ دِينًا يُعْتَقَدُ
خَطَّ عَلَى أُسْلُوه عَذَارُهُ لَمَّا وَرَدُ
يَا قَوْمُ لَا تَفْتَنُوا مَا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدُ
أَعْيَدُهُ بِهِ لَأَتَى وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ

مَنْ كَيْدُ كُلِّ كَائِدٍ وَحَسَادُ إِذَا حَسَادُ
مَافَاتِكَ الْأَلْحَاطُ لَا يَفْتِكُ فِي قَتْلَى أَحَدُ
فَمَا عَلَى الْمَوْلَى إِذَا مَا قَتَلَ الْعَبْدَ قَوْدُ

ووجدت له هذين البيتين في غلام رمدت عيناه : [من السريع]

قَالُوا أَهَذَا رَمْدٌ أَمْ خَبَتْ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ عَيْنَاهُ
فَقُلْتُ : كَلَّا سَيْفُ الْأَحَاطِ مُخْتَضَبٌ مِنْ دَمٍ قَتَلَاهُ

وقال أيضاً : [من الوافر]

٨٢ب/ إِذَا وَدُّتَ مَرَضَ بَيْنِ قَوْمٍ وَأُخْوَجَ أَنْ يَدَاوِيَ كَالْعَلِيلِ
وَصَارَ الْوَصْلُ بَيْنَهُمْ سَبِيلًا إِلَى هَجْرٍ وَهَجْرَانِ طَوِيلِ
فَذَاكَ الْقُرْبُ أَقْرَبُ مِنْهُ نَفْعًا مُقَاطَعَةٌ عَلَى وَجْهِ جَمِيلِ

وقال أيضاً : [من الرمل]

أَنْتَ مَا دُمْتَ غَنِيًّا مُوسِرًا لَكَ كُلُّ النَّاسِ خُلٌّ وَحَبِيبُ
ذَا يُدَاجِيكَ وَهَذَا وَدُّهُ لَكَ مَبْدُولٌ وَذَا مِنْكَ قَرِيبُ
فَإِنْ احْتَجَجْتَ إِلَيْهِمْ مَرَّةً قُلِبَتْ عَنْكَ وَجُوهٌ وَقُلُوبُ

ذكر من اسمه عبد الرزاق

[٣٧١]

عبدُ الرزاق بن أحمدَ بن الخضر بن أحمدَ بن صالح، أبو محمدٍ العامريُّ الأُطرابلسيُّ، المَدَعُو بالبديع^(١).

من شعراء الشام، غزير الشعر يكثر من قوله. رحل إلى الديار المصرية، قاصداً الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي - رحمه الله تعالى - ليمدحه، واتصل ببني أيوب فسُيرَ فيهم مديحاً كثيراً.

ولعلَّ / ٨٣ / ديوان شعره يزيد على عشرة أجلاد، ومُعظمه مرذول قليل العيون، إلا أنه ما يخلو من فائدة ومعانٍ، وربما مرَّ له أبيات صالحة.

ولم يكن شهر بالشعر كشعراء عصره، وكان يأخذ نفسه بصناعة الترسُّل، والإنشاء الكتابي؛ صار إليَّ من نظمه كتاب سمَّاه «دُرُّ المدائح ودُرُّ المناائح» وجعل في مقدمته خطبة ذكر فيها فضيلة الشعر ومدحه.

وخرج عن مصر طالباً البلاد الجزرية، إلى مدينة آمد، فانحاز في جملة مليكها الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن داود بن سليمان بن أرتق، فأكرمه وصيَّره أحد ندمائه وجلسائه، فولاه الإشراف على بالعربية ولم يزل متولياً إلى أن مات بذلك.

وأخبرني من شاهده بآمد، سنة خمس وستمائة؛ وقال: كان شيخاً ربعة يتزيَّاً بزيِّ الجند، ويلبس القلنسوة ذات القندس^(٢).

وكان مشغولاً بالخمير، مصرّاً عليها، ذا نعمة واسعة، وحشمة وزِي حسن وغلَمان، وكان الصاحب ضياء الدين أبو القاسم أحمد بن شيخ السلامة وزير صاحب

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨ / ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٢) القندس: حيوان تتخذ منه الفراء.

آمد، في حقّه ويكرمه ويقربّه وينعم عليه .

٨٣ب/ وكان أبو الحسن علي بن محمد الساعاتي الشاعر بمصر، فاقضت أن عمل ابن الساعاتي دعوة، وجمع إليه جماعة من أصدقائه، من الديار المصرية، وغيرهم وفي جملتهم عبد الرزاق الشاعر، وكان يومئذ مقيماً بمصر، وكان مع ابن الساعاتي ألف دينار مصرية، فحار أين يخبئها، فألقاها في حُبِّ الماء، وفي ظنّه أنّ أحداً لا يفطن لذلك، فشرب من كان عنده من أصدقائه الماء، واستعملوه، ولم يبق في الحُبِّ ماء، فقام بعض من كان عنده يستقي ماء، فوجد الألف دينار، فأخذها فلما أراد ابن الساعاتي أن يأخذها من الحُبِّ لم يجدها فشقَّ ثيابه، ولطم وجهه؛ فقال عبد الرزاق لابن الساعاتي يعنيه^(١): [من البسيط]

يا عادِمَ الألفِ منْ بعدِ التَّبَدُّلِ في تَحْصِيلِهَا في زَمَانٍ عَزَّ لُقْيَاهُ
قَدْ كَانَ مَالُكَ ماءُ الحُبِّ أَمَلَهُ كَمَا عَلِمْتَ وَمَاءُ الحُبِّ أَفْنَاهُ

وأنشدني أسفنديار بن عثمان بن اسفنديار الديلمي البغدادي بحلب؛ قال أنشدني عبد الرزاق له: [من السريع]

١٨٤أ/ يا ظالماً لولاهُ ما كانَ لي عندَ إلهي في عَدَدِ ذُنُوبِ
كَلَفْتَنِي في الحُبِّ ما لَمْ أَطِقْ وبعضُ ما كَلَفْتَنِي صُعْبُ

وقال في الغزال: [من البسيط]

أَسُ العَذَارِ أَسَى للهِائِمِ الدَّنْفِ أَلْفَتْهُ مُذْ بَدَأَ في الحَدِّ كالْأَلْفِ
تَعَانَقَ الصُّبْحُ والظِلْمَاءُ واثْتَلَفَا وما اِثْتَلَفُوهُما إِلَّا على تَلْفِي

وقال في مثله: [من السريع]

وشادنَ شَدَّ فُوادي الأَسَى في حُبِّهِ شَدَّ البُرَاةِ البُعَاثِ
لَمَّا تَرَدَّى الحُسْنُ رَدَّ الرَّدَى نَحْوِي وجَسَمِي فيه للسُّقْمِ لاثِ
عَذَارُهُ الأَسَى في خَدِّهِ الـ وَرَدِّي في السَّلْوَةِ والصَّبْرِ عَاثِ
كَالمِسْكِ في الجَمْرِ انتهى لَبْثُهُ والمِسْكِ في الجَمْرِ قَلِيلُ اللَّبَاثِ

أَسْرَفَ فِي الصَّدِّ وَلَا ذَنْبَ لِي وَالصَّدُّ لَا يَحْسُنُ فَوْقَ الثَّلَاثِ

وقال أيضاً: [من الوافر]

سِيَاجُ الْوَرْدِ أَحْسَنُ كُلِّ وَقْتٍ بَعَيْنُ الصَّبِّ مِنْ وَرْدِ السِّيَاجِ
فَهَذَا كَالسِّيَاجِ عَلَى ظِلَامٍ وَهَذَا كَالظِّلَامِ عَلَى السَّرَاجِ

وقال في المعنى أيضاً: [من الوافر]

٨٤ ب / تَبَدَّى فَوْقَ عَارِضِهِ عَدَارُ / بِذَلِكَ قَامَ عُذْرِي وَاحْتِجَابِي
فَحَارَ الْعَاذِلُونَ لَهُ وَقَالُوا يَوَاقِيْتُ مُوشَّاءَ بَزَاجِ
فَقُلْتُ سِيَاجُ آسٍ فَوْقَ وَرْدٍ وَهَلْ وَرْدٌ يَكُونُ بِلَا سِيَاجِ

وقال أيضاً: [من الهزج]

عَدِيدُ النَّاسِ مَنْ كَانَ إِلَى ذِي الْبُخْلِ مُحْتَاجَا وَمَا يُغْنِيهِ أَنْ يَفْتَدَ
فَدَعُ عَنْكَ الْمُهَاجَا حَ نَحْوِ الْهَجْوِ مِنْهَا جَا
فَلَنْ يُفْلِحَ مَنْ هَاجَى

وقال يستدعي صديقاً له إلى مجلس شراب: [من الرمل]

يَوْمَ أَنَسَ وَسُرُورٍ وَفَرَحٍ وَكُؤُوسٍ قَدْ تَغَشَّتْ بِالْمُلُخِ
وَشُمُوسٍ كَشْمُوسٍ أَشْرَقَتْ بُرْجُهَا الْكَأْسُ وَطَاسٌ وَقَدْ حُ
وَمُعَنَّ لَيْسَ يَغْدُو لَفْظُهُ فِي التَّغْنِي كُلِّ مَعْنَى مُقْتَرَحُ
وَعُلامٍ يُخْجَلُ الْبَدْرُ إِذَا لَاحَ فَالْإِلَاحِي عَلَيْهِ مَا أَلَحُ
فَأَتْنَا لَا فَاتَنَا مِنْكَ الْمُنَى فَاَلْمُنَى مُعْتَبَقُ أَوْ مُصْطَبَحُ

وله في القنعة: [من مجزوء الكامل]

إِرْبَاءُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُو / نَ لِكُلِّ مَنْ تَلْقَاهُ عَبْدَا
١٨٥ / إِنْ أَسْأَلَ مَذَلَّةً وَالْقَنْعُ يُؤَلِي الْمَرْءَ مَجْدَا
مُرُّ لَمْ يُبَلِّسِي بِهِ وَأَمَرُ مِنْهُ أَنْ يُرَدَا

واقترح عليه حسام الدين دمرداش بن عز الدين الجاولي في مجلس شراب، أن يجيز

له هذا البيت، وقد غني به بين يديه: [من مجزوء الخفيف]

لِي حَيْبٌ فَدَيْتُهُ مِثْلُهُ مَارَأَيْتُهُ

والشعر للعماد الكاتب ، فقال ارتجالاً : [من مجزوء الخفيف]

يَا مَنْ الْقَلْبُ بَيْتُهُ أَيُّ شَيْءٍ جَنَيْتُهُ
كُلُّ مَا تَرْضِيهِ لِي مِنْ بَلَائِي ارْتَضَيْتُهُ
فِي فَوَادِي سِرِّ الْهَوَى عَنْ فَوَادِي خَفَيْتُهُ
فَلَمْ أَرَاكَ تَنْدُ شَرُّ مَا قَدْ طَوَيْتُهُ
لَيْتَ شَعْرِي وَقَلَمِي نَفَعَ الْمَرْءَ لَيْتُهُ
لَمْ عَدَا يُؤْثِرُ الْقَطِيفَ عَمَّةً مَنْ لِي اصْطَقَيْتُهُ
/ ٨٥ ب / بَيْعَةَ الْعَبْنِ بَاعَنِي مَنْ بَقْلَبِي اشْتَرَيْتُهُ
بِأَنْ لِي مِنْهُ مَا اشْتَهَيْتُهُ سَتُّ وَمَا لَا اشْتَهَيْتُهُ
إِنْ أَقْبَلُ قَدْ سَلَوْتُهُ مَنْتُ فِيمَا ادَّعَيْتُهُ
وَإِذَا غَيَّرَهُ ذَكَرْتُ تَ فَلَإِنِّي عَنِيتُهُ
أَيُّ سَهْمٍ إِلَى فَوْأَا دِي بَكْمٌ رَمَيْتُهُ
مَا وَقَانِي مِنْهُ حُسَا مَ بِمَ دَحِ انْتَضَيْتُهُ
لَسَمَّاحُ عَنْهُ وَعَنْ حَاتِمٍ قَدْ رَوَيْتُهُ
دَامَ لِي مَضَا شَدَا امْرُؤُ لِي حَيْبٌ فَدَيْتُهُ
وَتَلَاهُ بِقَوْلِهِ : يَا مَنْ الْقَلْبُ بَيْتُهُ

[٣٧٢]

عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين التيمي القرشي الضري.

من أهل دقوقاً^(١)؛ خرج عن بلده سنة خمس وثمانين وخمسمائة إلى إربل ونزل بقرية من قراها تدعى البشقرة، وحفظ القرآن بها على كثير بن عطية الباجباري.

ودخل إربل وأقام بها مدة، ورحل / ٨٦ أ / عنها إلى الموصل، ولزم الشيخ أبا الحرم، فجوّد عليه قراءة القرآن تلقيناً، وقرأ على العز عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن حومية تجويداً.

(١) بلدة بين إربل وبغداد. انظر: معجم البلدان/ مادة (دقوقاء).

وتوجه إلى بلاد الشام سنة ست وثلاثين، واستوطن دمشق، وتفقه على أبي القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي الفقيه الشافعي، واشتغل على تاج الدين الكندي، وقرأ طرفاً من علم العربية، وسمع الحديث، وهو بهات مقيم له حلقة بالجامع يُقرء القرآن، وطرق القراءات وتعليلها.

سألته عن ولادته؛ فقال: تكون تقدير أسنة ثمان وستين وخمسمائة. ومع ذلك، اطبع في عمل الشعر، يقول منه القصائد والمقطعات.

أنشدني لنفسه؛ بمدرسة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل ابن زيد بن ياسين الدولعي في أوائل المحرم سنة أربعين وستمئة في النوق: [من الكامل]

وكريمة تحنو على أربابها
حتى إذا حملت به أموى لها
فإذا العصي تكففت أكنافها
/ ٨٦ب / تهي إذا ضربت بشهد جامد
فتقل أيديهم فويق المنكب
ضرباً وليست بالظلوم المذنب
جاءت كمثل العارض المتحلب
وهنا وتحبسُهُ إذا لم تضرب

وأنشدني لنفسه: [من الوافر]

سل الركبان عن أمة الرحيم
أم الأيام حلن دوين عهدي
سقى الله الفراق بكُل كَفٍّ
ولا برحت يد الأيام صفراً
رؤيدك حادي الأضغان رفقا
رهين صبابه وأسير شوق
يعذبك البعاد وفي التّداني
ويذكره دقوقة كل وقت
فيشرق بالزلال العذب طوراً
وما ينقك من وله وشوق
إلى تلك المعالم والرُسوم

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

لا غرو أن صم يوم الدين مسمعه
وأن جرى ساعة التوديع مدمعه

واهاً لمُكْتَسَبٍ أودى الغرامُ به
/ ١٨٧ / تُصْرَعُ الْأَسَدُ يَوْمَ الرُّوعِ سَطَوْتُهُ
لَوْ لَمْ يَلْذُ بِالْهَوَى مَا أَنْ مِنْ أَسَفٍ
مَنْ ذَا الَّذِي لَمْ يَذُبْ فِي الْحُبِّ مِنْ كَلَفٍ
يَا حَادِي الْعَيْسِ لَا دُقْتُ الْفِرَاقَ وَلَا
رَفَقًا بِمَنْ بَاتَ يَرْعَى النَّجْمَ أَرْقَهُ
مُؤَلَّاهُ قَلَقٌ حَيْرَانٌ أَسْلَمَهُ
حَلِيفُ شَوْقٍ أَسَالَ الْبَيْنُ عَبْرَتَهُ
يُخَادِعُ الْحُبُّ خَوْفًا أَنْ يَمُوتَ بِهِ
يَأْوِي إِلَى زَفَرَاتٍ لَيْسَ يَقْطَعُهَا
هُوَ الْغَرِيبُ الَّذِي أودى بِغُرْبَتِهِ
إِذَا تَذَكَّرَ أَيَّامًا بِكَاطِمَةٍ

وأنشدني لنفسه يتذكر وطنه : [من الرمل]

إِنَّ فِي قَلْبِي مِنَ الشَّوْقِ حَرِيقًا
مَوْطِنٌ كُنْتُ بِهِ فِي نِعْمَةٍ
وَالْغَرِيبُ الدَّارِ لَا يَصْغُو إِلَى

/ ١٨٧ ب / وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

إِنَّ دَاعِيَ الْهَوَى إِلَيْهِ دَعَانِي
يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَقَلْبِي
ضَقْتُ دَرْعًا بِذِي الْمَلَامَةِ فِي
وَادَعُونِي إِلَى الصَّبَابَةِ إِنِّي
وَعَدَانِي بِوَصْلٍ مِنْ شَقْنِي سُفَى
وَانْظُرَانِي حَتَّى أُعْلَلَ قَلْبِي
لَا يَغُرَّنْكُمْ مَا أُنِينِي وَلَوْ عَا
وَبُكَائِي خَلَفَ الرِّكَائِبِ دَيَا

مَا تَأْتَلِي زَفَرَاتُ الْوَجْدِ تَلْدَعُهُ
لَكِنْ عِيُونُ الْمَهَا فِي السَّلْمِ تَصْرَعُهُ
وَهَنًا وَلَا ذُرْفَتُ فِي الدَّارِ أَدْمَعُهُ
إِذَا تَلَّظَّتْ بِنَارِ الْهَجَرِ أَضْلَعُهُ
وَنْتُ عَهَادَ الْحَيَا تَسْقِيكَ
حَرُّ التَّفْجُعِ لَوْ يُجَدِي تَفْجُعُهُ
إِلَى الصَّبَابَةِ وَالْبَلْبَالِ مَطْمَعُهُ
لَمْ يَذُرْ أَنْ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَوْقَعُهُ
وَمَا تَوَهَّمُ أَنْ الْحُبَّ يَخْدَعُهُ
إِلَّا التَّأَوُّهُ أَنَا أَوْ تُقْطَعُهُ
حَرُّ الْغَرَامِ وَأَرْدَاهُ تَوْجُعُهُ
فَاضَتْ نَجِيعًا عَلَى مَا فَاتَ أَدْمَعُهُ

يَتَلَّظَّى عِنْدَ ذِكْرَائِي دُوقًا
لَا أَرَى إِلَّا وَلِيًّا أَوْ صَدِيقًا
شَرِبَ يَوْمًا وَلَوْ كَانَ رَحِيقًا

فَدَعَانِي مِنَ الْمَلَامِ دَعَانِي
وَاتْرُكَانِي شَانَ الْغَرَامِ وَشَانِي
الْحُبِّ إِنْ كُنْتُمْ أَنْتَصِحَانِي
سَأُجِيبُ الدَّاعِيَ بِغَيْرِ تَوَانِي
مِنْ بَحْيِيهِ سَاعَةً فَعَدَانِي
بِالْأَمَانِي رِيثَمَا تَنْظُرَانِي
تُ فَوَادِي وَقَيْضُ دَمْعِي الْقَانِي
لَكَ سُرُورِي وَعِشْتِي وَأَمَانِي

[ذكر من اسمه عبد الباقي]

[٣٧٣]

عبد الباقي بن نصر بن هبة الله بن يحيى بن رضا، ابن العمرانيّ الأزديّ.

أصل آبائه من قرية تدعى العمرانيّة، من قرى الموصل الشرقية^(١)، يكنى أبا المظفر بن أبي الفتح؛ من أبناء الرؤساء الأجلاء، ومن بيت مشهور معروف في الولايات الديوانية، والأعمال / ٨٨ / الجليّة السلطانية.

قد صحب الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن هاجر الموصليّ المقرّي، وختم عليه القرآن المجيد، وحفظه حفظاً جيداً، وقراه للبععة والعشرة، وسمع الحديث، وأتقن صدرأ وافرأ من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصليّ، حتى تميّز فيه.

وكتب خطااص حسناً؛ وكان يقول الشعر الرقيق، يمدح به الأعيان من الناس، ولم يقصد بذلك أجراً ولا رفداً، وحج بيت الله الحرام، وتزيّاً بزيّ أهل الديانة والصلاح، ولم يكن في أهله وعترته مثله، في حسن طباع وسلامة جانب.

نزل مدينة حلب في سنة أربع وعشرين وستمائة، واستوطنها، وكان يرتزق من جامكية المدرسة . . . النورية، مضافاً إلى مسجد كان يصلي فيه إماماً الصلوات الخمس، وكان له يد قوية في خياطة السجاجيد والمرقعات وربما تمشت أحواله بها، لكونه لم يكن له جهة غيرها.

لقبته بحلب المحروسة في سنة أربع وثلاثين وستمائة، واستنشدته شيئاً من أشعاره / ٨٨ ب / فأشدني كثيراً منها، إلا أنني لم أفيد شيئاً عنه، لأنه كان يضمن بها، ويعتذر إليّ من قصوره في هذا الشأن.

وكان رجلاً تقياً ساكناً متواضعاً عاقلاً، ضعيف الحال، مستوراً، لين الجانب، خير الطباع.

ولم يزل نحيفاً متمرضاً، وكان قد استولى عليه مرض السل حتى أذهب قوته، واصفرَّ لونه، وبقي به برهة من الزمان يعالج نفسه ويتطبب، ولم ينفعه ذلك، ثم انقطع في بيته مدة، وطال به المرض، تُوفي في ليلة السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وستمئة، ودفن بمقام الخليل إبراهيم - عليه السلام - قبلي حلب.

وكانت ولادته فيما أخبرني من لفظه في الليلة المسفرة عن صباح يوم الثلاثاء الثالث عشر من صفر سنة ثمان وسبعين وخمسماية، بالموصل بمحلة شاطيء النهر، بزقاق الاكلة.

وكان قد أوصى بعد موته؛ أن يُغسل جميع ما قاله من الشعر، فغسله الموصى له فوق عتق بعض المعارف جزء فيه من شعره، وهو بخط يده، فاستعرتة فتأملته فإذا فيه أقطاع متعددة، كان أنشدنيها / ١٨٩ / - رحمه الله - في حال مذاكرتي له.

ولازم الشيخ أبا عبد الله الفارقي المقرئ نحو عشر سنين، وقرأ عليه القرآن تجويداً، حتى أحكم قراءته غاية الأحكام، وشهد له شيخه الفارقي بالحدق في القراءة، ولم يكن بعد شيخه أبي عبد الله محمد الفارقي مثله في قراءة القرآن وآدابه وتجويده، ومخارج الحروف، وتفرّد بهذا الشأن على قراء وقته.

فمما أنشدني لنفسه؛ قوله: [من مجزوء الرجز]

كَمْ وَعَدُوا وَأَخْلَفُوا	وَعَاهَدُوا وَلَمْ يَقُوا
وَكَمْ دَمٌ قَدْ سَفَكُوا	وَمُهْجَةً قَدْ أَتَلَفُوا
وَكَمْ مُحِبٌّ قَتَلُوا	يَوْمَ النَّوَى وَأَنْصَرَفُوا
أَظِلُّ فِي آثَارِهِمْ	مُنَاشِدًا تَوَقَّفُوا
سَارُوا وَلَمْ يَرْتَوْا لَهُ	وَفِي الْفَيَافِي عَسَفُوا
تَرْحَلُوا وَفِي الْحُدُ	جِ أَغْيَدُ مُهَقِّفُ
بَطْلَعَةٍ كَالْبَذْرِ	كُنَّ الْبُذُورَ تَكْسِفُ
وَقَامَةً كَالْغُضَنِ قَدْ	جَارَ عَلَيْهَا الْهَيْفُ

فَتَّحَ عَنْهُ الصَّادُفُ
مِيَّ الْعِذَارِ أَوْ طَفُفُ
فِيهِ سُلَافٌ قَرَقُفُ
سَيْفٌ صَقِيلٌ مُرْهَفُ
بَحْدَهُ لَوَعَرَفُوا

أَوْ أَتَهَمُوا بِالْمَطَايَا بَعْدَ مَا سَارُوا
قَرَّبْتُ حُبًّا وَإِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ
طُولُ الْمَدَى فِي سَوَيْدَا الْقَلْبِ حُضَارُ
وَإِنْ أَوْحَشَ الْقُطَافَ فَلَا عَارُ
وَصَحَّتِي سَقَمٌ وَالصَّمْتُ تَذْكَارُ
أَحْبَبْتِي عَذَلُوا فِي الْحُكْمِ أَمْ جَارُوا
فَهُمْ غِيُوْثٌ لَهَا حَقًّا وَأَمْ طَارُ

وَمَدَامَعِي تُبْذِي الْغَرَامَ فَيَظْهَرُ
وَلَهَيْبٌ أَنْفَاسِي بِذَلِكَ تُخْبِرُ
عَذَلُ الْعَوَازِلِ فِيكُمْ كِي يَذْكُرُوا
عَذْلِي وَلَوْ شَهِدُوا قَصَّرُوا
حَقًّا وَلَوْ عَرَفُوهُ مِثْلِي أَعَذَرُوا
لِلنَّائِبَاتِ وَلَا صَدِيقٌ يُذْخِرُ
أَسْرَارَ حُبٍّ عَنْ ضَمِيرِي تُضْمِرُ
تُطَوِّى عَلَى حُرْقٍ بِهَا تَسْعَرُ
رُؤْيَا تُؤَوِّلُ بِاللُّقَا وَتُفْسِرُ
وَأَعِيذُكُمْ يَا سَادَتِي أَنْ تَهْجُرُوا

وَمَبَسَّ كَاللِّدْرِ إِذْ
/ ٨٩ ب / مُزَرَّقُنُ الْأَصْدَاغِ لَا
فِي خَدِّهِ وَرَدُّ وَفِي
وَفِي سَنَى الْحَاظِهِ
كَمِ مَنْ دَمِ أَرَاقَهُ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من البسيط]
إِنْ أَنْجَدُوا جِيرَةَ الْحَذَبَاءِ أَوْ عَارُوا
أَوْ عَذَّبُوا عَذْبَ التَّعْذِيبِ أَوْ بَعْدُوا
وَأَنْكَرَ الطَّرْفُ رُؤْيَاهُمْ فَإِنَّهُمْ
لِي فِي تَذْكَرِهِمْ سِرٌّ تَتْلَى بِهِ مَعْنَى
فَالْهَتَّكَ صَوْنِي وَعَذْلِي فِي الْهَوَى عَذْرُ
هُمْ هُمْ وَأَصْلُوا صَدُّوا دَنُّوا بَعْدُوا
فَتُخْصِبُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ آيَةً سَلَكَوا

ونقلت من خطه قوله : [من الكامل]
حَتَّى مَ أَكْتُمُ لَوْعَتِي وَأَسْتَرُ
/ ٩٠ أ / وَأَسْرُ وَجْدِي وَالْحَيْنُ يُذِيعُهُ
أَهْوَى الْمَلَامَةِ فِي الْهَوَى وَيُسْرُنِي
وَيَحَ الْعَوَازِلُ فِي الْمَلَامَةِ طَوَّلُوا
عَذَلُوا بِجَهْلِهِمْ وَمَا عَرَفُوا الْهَوَى
قَلَّ الْوَفَاءُ فَلَا حَمِيمٌ يُرْتَجَى
رَفَقًا بَقَلْبِي إِنْ بَيْنَ جَوَانِحِي
لَا تَتَّهَمُونِي بِالسَّلُوفِ أَضْلَعِي
وَاهْدُوا إِلَيَّ جَفْنِي الرُّقَادَ عَسَى أَرَى
حَاشَايَ أَضْمِرُ سَلْوَةً عَنْ حُبِّكُمْ

ونقلت من خطه أيضاً شعره : [من البسيط]

كم في الحشا حُرِّقَ مِنْ زَجْرَةِ الحادي
وَكَمْ دُمُوعَ جَرَتْ فِي إِثْرِ عَيْسُهُمْ
وَكَمْ مُحِبٍّ لَهُمْ قَدْ خَلَفُوهُ لَقَى
تَحَمَّلْتُ عَيْسُهُمْ أَرْوَاحَنَا سَحَرًا
سَارُوا فَكَمْ حَسْرَةً فِي طَيْهَا أَسْفُ

يَوْمَ الرِّحِيلِ لَصَبٌ مُغْرَمٌ صَادِي
حَتَّى تَلَا طَمَ مِنْهَا شَاطِئُ الوادي
لَمَّا تَوَلَّوْا وَأَقْوَى مِنْهُمْ النَّادِي
مَا أَشْبَهَ الْحَيَّ
فِي طَيْهَا زَفْرَةٌ فِي طَيِّ أَكْبَادِ

/ ٩٠ب / ونقلت من خطه أيضاً قوله ؛ وكان ياربل كما عرض وعن :

[من الطويل]

خَضَعْتُ ذَلِيلًا حِينَ عَزَّ مَرَامِي
وَحَالَفَنِي فَرَطُ الشُّهَادِ وَمَلَّنِي
فَمَنْ مُنْقِذِي مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ وَالْأَسَى
عَسَاءُ بَأَنْ يَرِثِي لِمَا بِي مِنَ الْجَوَى

وَقَلَّ اصْطَبَارِي حِينَ زَادَ غَرَامِي
جَلِيسِي وَطَرَفِي بِالْمَدَامِ دَامِي
وَمُهَّدِ إِلَى رُبْعِ الْجَيْبِ سَلَامِي
وَيُنْقِذُنِي مِنْ لَوْعَتِي وَهِيَامِي

وقوله : [من الرجز]

عَصُرُ الصَّبَا تَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ
فَمَا احْتِيَالُ مُغْرَمٍ ذِي لَوْعَةٍ
حُجَّتْهُ ظَاهِرَةٌ وَإِنَّمَا
ذَلَّتْهُ تَعَزُّزٌ وَرَفَعَهُ
أَنْفَاسُهُ
يَزْدَادُ وَجْدًا وَغَرَامًا كُلَّمَا
وَكَلَّمَا تَكَاثَرَتْ عُذَائِلُهُ

وَانْقَرَضَتْ فِي حُبِّكُمْ أَعْوَامُهُ
وَقَى وَلَمْ يُرْعَ لَهُ ذَمَامُهُ
خَصُومُهُ عَلَى الْهَوَى حَكَّامُهُ
كَذَاكَ فِي صَحَّتِهِ سَقَامُهُ
وَدَمَعُهُ يَرُويكُمْ سَجَامُهُ
تَزَايَدَتْ عَلَى الْهَوَى لُؤَامُهُ
زَادَ اشْتِيَاقًا وَنَمَاهِيَامُهُ

/ ٩١أ / وقال وقد طلب منه المعنى : [من السريع]

زَارَتْ بِجُنْحِ اللَّيْلِ ذَاتُ الْوَشَّاحِ
فَاسْتَيْقَظَ الرُّكْبُ لِأَجْلِ السُّرَى

فَطَبَّقَ الْآفَاقَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ
قُلْتُ : اهِجْعُوا بَرْقَ مِنَ الشَّرْقِ لَاحِ

وقال وكان ياربل : [من الطويل]

نَرَّتَحَ مِنْ بَرْحِ الْغَرَامِ مَتِيْمٌ
وَأَخْفَى تَبَارِيحَ الْجَوَى لَيْلَةَ النَّوَى

عَشِيَّةَ جَدِّ الْبَيْنِ وَالنُّوْقُ تُرْزَمُ
وَفِي قَلْبِهِ نَارُ الْأَسَى تَتَضَرَّمُ

وَكَيْفَ يَذُودُ الْهَمَّ أَوْ يُطْعِمُ الْكَرَى
أَلَمْتُ سُلَيْمَى وَالظَّلَامُ يَجْنُهَا
تَبَدَّتْ كَبْدَرُ التَّمِّ لَوْلَا مُحَافُهُ
أَحَلَّتْ صُدُودِي وَاسْتَحَلَّتْ قَطِيعَتِي
وَقَدْ أَعْرَقَ الْحَادِي بِهِمْ وَهُوَ مُشْتَمٌ
فَتَمَّ عَلَيْهَا حُسْنَهَا وَالتَّبَسُّمُ
وَكَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا هِيَ أَعْظَمُ
فَوَصِّلِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُحَرَّمٌ

وقال وكان بعين القيارة في صحبة نفيس الدين أبي الفتح نصر بن عيسى بن جزري :

[من الطويل]

سَأَشْكُرُ دَهْرِي مَا حَيَّيْتُ مَطَالِعَا
يُرِنُّنِي شَوْقِي إِلَيْهَا فَاتَّشَنِّي
تَجَلَّتْ بِقُرْبِ الْعَيْنِ مِنْكَ سَعُودُهَا
أَعْلَلُ نَفْسِي أَنْ تَعُودَ عُهُودُهَا

٩١ ب / وقوله : [من الكامل]

سَهْمُ الْفِرَاقِ أَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهِ
وَتَزَايَدَتْ أَشْجَانُهُ وَغَرَامُهُ
لَمَّا تَعَرَّضَ لِلْوَدَاعِ لَصَحْبِهِ
لَمَّا سَرَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِحَبِّهِ

وقال وكان بالعقر في بستان الزعيم الشريدار ، وكان به بركة مليحة ، وبها ماء صاف وبطيخ وتفتح ؛ وسئل أن يعمل في هذا المعنى شيئاً ، وكان حال وصوله ونزوله هناك : [من مجزوء الكامل]

يَا بُرْمُكَةً جَمَعَتْ مَعَانِي قَدْ خُصِّصْتُ بِهِنَّ وَخُدِي
دَمْعِي وَخُدِي عِنْدَ ذِكِّ رِ مَعْدَرِي وَصَفَاءِ وَدِّي

وقال ، وكان فارق تاج الدين ابن خاله معين الدين - رحمه الله - بإربل وأقام على بعده بها ، وضاق صدره لذلك : [من الخفيف]

١٩٢ / تَاجَ دِينَ الْإِلَهِ إِنَّ اضْطِبَارِي
وَاعْتَرَّتْنِي نَوَائِبُ لَوْ تَفَرَّغُ
قَلَّ مِنْ بَعْدِ مَا تَرَحَّلْتُ عَنِّي
سَتْ زَمَانِي لِبُتْهَا لَمْ يَسْعُنِي

وقال وكان مريضاً ، وقد دخل إليه شيخه عبد العزيز بن أحمد بن هاجر ، وكان قد صحبه ، وختم عليه القرآن المجيد : [من الخفيف]

فِيكَ عَبْدَ الْعَزِيزِ أَضْحَى فَوَادِي
أَتَخَشَّى الْفِرَاقَ عِنْدَ التَّدَانِي
لَمْ يَزَلْ يَبْنِي خَيْفَةً وَرَجَاءَ
وَأَرْجَى الْلِقَاءَ عِنْدَ التَّنَائِي

وقال وكان بإربل ، في منزل ابن عمه أثير الدين أبي حامد محمد بن علي بن

الحسن بن العمراني : [من الوافر]

لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ نَجَمَ السُّعُودُ بِمَا تَهْوَى وَقَدْ كَبِتَ الْحَسُودُ
وَقَدْ نَالَ الْمُوَالِي مَا تَمَنَّى وَأَعْطَتْهُ الْأُمَانِي مَا يُرِيدُ
فَلَا زَالَتْ بِكَ الْأَيَّامُ تَسْمُو وَظَلُّ عُلَاكَ مُخْضَرٌ مَدِيدُ

وله في خاله الصاحب معين الدين أبي القاسم : ٩٢ب / ابن أبي طالب بن
كسيرات ، بمئى وقد حجَّ عديله وكان يوم عيد النحر : [من الطويل]

تَهَنَّ بَعِيدَ النَّحْرِ يَا خَيْرَ صَاحِبٍ لَهُ فِي الْمَعَالِي طَارِفٌ وَتَلِيدُ
فَلَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تَأْتِي وَتَنْقُضِي وَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ سَعِيدُ
وَرَأْيُكَ فِيمَا تَبْتَغِيهِ مُوَفَّقُ وَفَعْلُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ حَمِيدُ
وَضَدُّكَ مَكْبُوتٌ وَنَدُّكَ خَاضِعُ وَظَلُّكَ مُخْضَرُ الْجَنَابِ مَدِيدُ
وَقَوْلُكَ مَسْمُوعٌ وَأَمْرُكَ نَافِذُ وَيَوْمُكَ مَشْهُودٌ وَدَهْرُكَ عِيدُ

وقال في المرحوم وهو بالطريق بالحجاز بديهة في تلك السنة :

[من مجزوء الكامل]

حُثَّ الْمَطْيِيَّ بِلَا فُتُورٍ بِالصَّاحِبِ الْمَوْلَى الْكَبِيرِ
وَبِذِكْرِهِ فَتَغَنَّ لِي تَخْدِي وَتُعْنَقُ فِي الْمَسِيرِ^(١)
يَا صَاحِبَ آفَاقِ الْوَرَى بِالْفَضْلِ وَالْجُودِ الْغَزِيرِ
يَا مَنْ سَحَابُ أَكْفِهِ يُغْنِي عَنِ الْعَامِ الْمَطِيرِ
وَيَرَاغُهُ تُحْمَى بِهِ قَمَمُ الصَّيَاصِي وَالثُّغُورِ
فَعَطَاؤُهُ قَبْلَ السُّوَا لَ وَعُذْرُهُ بَعْدَ
/ ٩٣أ / فَاسْلَمْ وَدُمَ لَا سَاوَرَتْ تَكَ يَدُ الْحَوَادِثِ فِي الدُّهْورِ
لَا زَالَ جَدُّكَ سَامِيَاً يَعْلُو عَلَى مَتْنِ الْأَثِيرِ
[مَا غَرَدَتْ قُمْرِيَّةُ وَشَدَّتْ عَلَى غُصْنِ نَضِيرِ]^(٢)

وقال : [من السريع]

(١) تخدي وتعنق : ضربان من السير .

(٢) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَأْتِي بِمَا تَأْمَلُهُ يَا أَوْحَدَ الْعَصْرِ
وَعَشْتِ فِي أَمْنٍ وَفِي رَفْعَةٍ مَحْرُوسَةٍ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ
مَا لَاحَ نَجْمٌ أَوْ بَدَأَ بَارِقٌ أَوْ أَنْ صَبَّ أَوْ شَدَّ قُمْرِي

وقال يهنئه بحلب ، بالمدرسة في شهر شعبان من سنة أربع وعشرين وستمائة :

[من الطويل]

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَأُخْدَقْتُ بِنَا أُعْيِنُ لِلشَّامَتِينَ نَوَاطِرُ
رَحَلْنَا فَعَرَبْنَا وَرَاحُوا فَشَرَّقُوا وَفَاضَتْ لِلْوَعَاتِ الْفِرَاقُ الْمَحَاجِرُ
وَسَرْنَا وَفِي طَرَسِ النُّفُوسِ وَدَائِعُ كَوَامِنُ لَمْ تَظْهَرَ عَلَيْهَا الضَّمَائِرُ
سَرَائِرُ تُبْلَى وَهِيَ تَبْقَى مَصُونَةٌ إِلَى يَوْمٍ حَشَرُ فِيهِ تُبْلَى السَّرَائِرُ
وَلَمْ نَقْضِ مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ شُجُونَنَا وَلَمْ تُنْجِنَا الْأَيَّامُ مِمَّا نَحْاذِرُ

وله أيضاً بحلب : [من الطويل]

٩٣ب / وَإِنِّي إِذَا قَلَّ اضْطَبَّارِي عَنْكُمْ وَزَادَتْ صَبَابَاتِي بِكُمْ وَهِيَامِي
أَحْمَلُ وَقَدْ الرِّيحُ إِنَّ سَارَ رَكْبُهُ مُجَدِّدًا إِلَيْكُمْ لَوَعَتِي وَغَرَامِي
وَيَخْفُقُ قَلْبِي نَحْوَكُمْ كُلَّمَا بَدَأَ تَأَلَّقَ بَرْقُ مُنْجِدٍ وَتَهَامِي
وَأَمْنَحُكُمْ صَفْوَ الْوُدَادِ لِأَنْنِي لَمُغْرَى بِكُمْ فِي رِحْلَتِي وَمُقَامِي
وَقَدْ صِرْتُ أَهْوَى ذِكْرِكُمْ مِنْ عَوَازِلِي وَأَكْثَرِ إِلْمَامِي بِهِمْ لِمَلَامِي

[٣٧٤]

عبد الباقي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الباقي بن
محمد بن أبي يعلى بن عبد الله بن الخليل بن إبراهيم الوزير ،
أبو المظفر بن أبي جعفر ، البغدادي أصلاً ، الموصلي المولد
والمنشأ^(١) .

كان قد أخذ من كُلِّ علمٍ طرفاً حسناً كعلم النجوم والهيئة والأفليدس ، وله يد في

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٨/١٤ - ١٦ وفيه : «توفي بحلب في أواخر الأيام المستنصرية» . المشته
للذهبي ٦٣٨/٢ .

إنشاء الرسائل - وهي الغالب كانت عليه - وقرض الشعر، وكان ذا روية جيدة، وبديهة حاضرة، سريع الحفظ، يرجع إلى سماعه.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي - أبقاه الله تعالى - قال: / ١٩٤ / وصل أبو المظفر عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى [من] الموصل إلى حلب في سنة إحدى وستمئة، وخدم الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - مستوفياً في الديوان، وكان ابن أبي يعلى يتوصل إلى الملك الظاهر يجمع الأموال، ويظلم له الناس، ويفتح له أبواباً يحمله على التعدي على الرعية، ارتفع مكانه عنده، وعظم محله، إلى أن تفرد بأمر الديوان، وكان الوزير نظام الدين محمد بن الحسين - صاحب سر الملك الظاهر والتمكن عنده - وكان يحسن للملك خلاف ذلك من الإحسان إلى الرعية، وكف أيدي الظلمة، واحترام الأكابر، فاتفق موته، فقوي أمر ابن أبي يعلى بعده، ونفي شرف الدين ابن الحصين متولي ديوان الإنشاء، وصار بين [ابن] أبي يعلى وبينه عداوة في الباطن إلى أن مات ابن الحصين، فاستفحل أمر ابن أبي يعلى، وعظم شأنه واستقل بالأمور كلها، ونظر في جميع أعمال الدولة، وأضاف الملك الظاهر إليه ديوان الإنشاء، ولم يزل كذلك إلى أن مرض الملك الظاهر، مرض موته، وأوصى بالملك بعده لولده الملك العزيز محمد ثم / ٩٤ ب / بعده للملك الصالح، وأن يكون الوزير ابن أبي يعلى على ما هو عليه، في خدمة ولده الملك العزيز، واستوثق ابن أبي يعلى من الأمراء بالأيمن على ذلك، وحدثه نفسه بأشياء انعكست عليه بعد ذلك.

كان الملك الظاهر لما مات جعل ابن أبي يعلى يظهر التيه العظيم الزائد والجبروت، ويأخذ نفسه بأمور الملك، ويكلم الأمراء بكلام خشن؛ إن أتاك طغرل، سرّ إليه في أمر؛ فقال: وهو أيش هو خازن وليس له كلام في أمر الدولة؟

وقال للأمير سيف الدين بن أبي قليج في كلام جرى بينهما في تدبير أمر الملك: أيش هذه الصبيانية؟ حتى همّ به الأمراء.

وكان يمضي ويجلس في دار العدل، مكان السلطان ويقول: اطلبوا الحاكم - يعني القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم قاضي القضاة - ويكتب له

في التواقيع، وكتب بالإشارة المولوية صاحبة الوزارة، وبرسالة الأمير شهاب الدين طغرل إلى غير ذلك . . فاحتل أمره عند ذلك، وأجمع رأي القاضي صاحب قاضي القضاة وجماعة الأمراء على تولية / ١٩٥ / الأتابك شهاب الدين، أتابكية الملك العزيز، فولي له جميع أمور الدولة والحكم فيها، وفي القلعة والخزائن والمدينة .

وأحضر إليه نواب الإنشاء والجيش والحجاب، وأمر ونهى، فأجمع رأيهم مع صاحب قاضي القضاة والأمراء على عزل ابن أبي يعلى، فعزل بعد موت السلطان الملك الظاهر بعشرين يوماً، ولزم بيته ثم مرض، وأقام شهراً في مرض الداسنطاريا، وعوفي من المرض، فتقدم إليه بالخروج من حلب؛ فباع كتبه، وهياً أسبابه، وسار عن حلب في يوم السبت حادي عشر شوال من سنة ثلاث عشرة وستمائة .

وسار منها حتى مرَّ منها على حرَّان، وأراد المقام بها، والتعرض بخدمة الملك الأشرف، فلم يلتفت إليه، ومنعه من الدخول عليه .

وحكى لي الملك الأشرف أنه سيرَّ إليه يطلب خدمته؛ قال فتقدمت بأنَّ ليس له في بلادي شغل، ولا له عندي مقام، وتقدمتُ بإخراجه، وكنت قد اجتمعتُ به على الطور في خدمة الملك العادل والدي / ٩٥ ب / وقد سيرَّه السلطان الملك الظاهر، فرأيتُ منه حماقة عظيمة فأبغضته، وانضم إلى ذلك ما بلغني عنه من تعسُّفه وما اعتمده بعد موت السلطان الملك الظاهر، فمَنعته من المقام في بلادي .

ثم إنَّ ابن أبي يعلى سار إربل، فألزمه صاحبها الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رحمه الله تعالى - وأنزله عنده، ولكنه لم يستخدمه، وبقي في إربل مدة أشهر .

ثم كاتب ملك الشمال كيكوس، ورغب في الوصول إليه، فسار من إربل، وتوجَّه إلى بلد الشمال، واجتمع بعزَّ الدين كيكوس، ثم إنه مرض، وحكى لي بعض أصحابه: أن كيكوس نزل إليه وعادة في مرضه، ثم إنه فارق كيكوس وانفصل عنه، فتوفي في قرية من قرى بلاد الروم .

وكان ابن أبي يعلى سيء المؤاخذه لكلِّ أحد، قليل الصفح عن جنى . يقابل أقلَّ الناس على فعله .

وكان بحلب إنسان ظريف من ظرفاء المصريين، يقال له أبو عبد الله المصري الصوفي، وكان له اجتماع بالشرف ابن الحصين / ٩٦هـ / ويُعرّض بمثالبه، فبلغه ذلك عنه، فأسرّه في نفسه إلى أن مات ابن الحصين فقطع معلومه الخانقاه، وبقي هذا المصري كذلك، إلى أن جرى لابن أبي يعلى ما جرى من خروجه من حلب، فخرج أبو عبد الله المصري، إلى ظاهر باب العراق، ووقف له حتى خرج سائراً من حلب، فتقدّم إليه وخدمه وقال له: في أمان الله، فجرى على ابن أبي يعلى من ذلك شيء عظيم.

وحدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله - في تاريخ إربل من تأليفه؛ قال: كان ابن أبي يعلى مقيماً بالموصل مُطَرِّحاً، فسافر إلى بغداد، فقبل إنه أراد ولاية المخزن الشريف الإمامي الناصري، فلم يجب إليها، فرحل إلى الشام، وأقام بحلب، وصار من أعيانها، متولي النظر في ديوانها، فلم تكن له الحظوة، حياة أبي المؤيد محمد بن الحسين الطغرائي، إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - فتقدم عند الملك الظاهر مدّة حياته، فلما توفي لم يستقم له بعده أمر فورد إربل / ٩٦هـ / فتلقاه السلطان مظفر الدين، بضروب الإكرام، وصنوف الإنعام مدّة مقامه بإربل، ثم سافر إلى بلد الروم فتوفي به.

وحدثني أيضاً؛ قال: كتب إلي ابن أبي يعلى بخطه لغزاً وضعه في صفة بيضة في شعبان سنح أربع وستمئة بحلب المحروسة. وحدثني من حملة إليّ عنه أنه قال: لم يقدر أحدٌ على حلّه، فلما حلّته تعجب من ذلك وهو:

«ما شيء من الحيوان وهو شبيه بالجمادات، نبطي الأصل والنجار، موجود في البلاد والأمصار، مكنون في الصدف، ليس بحيٍّ، ولا ميت وهذا من الظرف، وطبائعه مختلفة، والعقول بفضله معترفة، باطنه تبرّ سائل، وهو في نوعه متفاضل، إذا شق لحاه غدا مفردا، وأضحى على العبادات مُنبهاً ومُسعداً».

وحدثني، قال: حدثني غير واحد عنه، أنه حدثه عنه، أنه رآني في المنام ليلة الاثنين من ذي الحجة من سنة لاث عشرة وستمئة، كان بقلعة حلب في مجمع كثير من الخلق، وفي آخر المجلس شخص أسمر كَثَّ اللحية متكهل / ٩٧هـ / لابس ثوب فوط، وهو يتكلم ويدعو للملك الظاهر - رحمه الله تعالى - ثم رفع يديه إلى السماء، وأشار

بوجهه، وأنشد: [من السريع]

يا عالمَ الباطن والظاهر أغفر لغازي الملك الظاهر
واسكنه في رَوْضٍ وفي جَنَّةٍ مع النبي المصطفى الطاهر
وأكتب له مشهد آبائه أيوب ثم الملك الناصر

ولما مات ببلاد الروم، مات بقرية يقال لها كاذك بين فيسارية وسيواس في اليوم السابع عشر من رجب سنة ثلاث^(١) عشرة وستمئة، وحُمل إلى الموصل، إلى صحراء عزاز فدفن بها، وقبره هناك؛ وألف كتاباً سماه «نخبة الكلم وروضة الحلم».

أنشدني ولده علي، قال: أنشدني والدي لنفسه ما كتبه إلى بهاء الدين أبي الفتح نصر بن محمد بن القيسراني، على سبيل المداعبة والإحماض: [من السريع]

يا أيها الصَّدرُ الكيرُ البها ومن غدا حلفَ الحجى والنهى
إن كان ذا التأخير عن موجب بأغيد مقلته كالمها
٩٧ب/ فالعذر مقبولٌ بالحَظَّةِ إذ كان رؤيا مثليه تشتهى

وكتب إلى نور الدين أتابك أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود - صاحب

الموصل -: [من البسيط]

أحييت بالوعد آمالي فبت له على رجائك مسروراً بما أثق
وعزّ دوني باب ضاق مسلكه فتاب شعري لما عزت الطرق
سبقت كل البرايا في محبتكم حتى وثقت بسبقي دون من سبقوا

ووجد على جزء بخطه؛ لما خرج من حلب، وكان ذلك بعد وفاة الملك الظاهر،

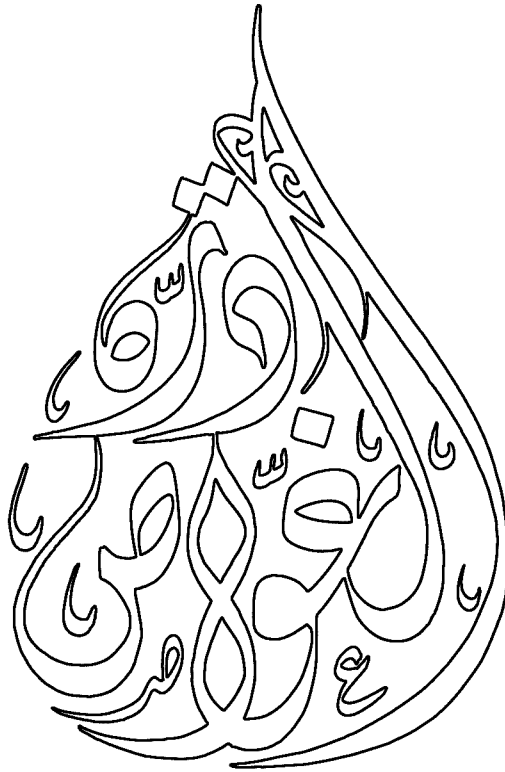
وصاحبها يومئذ وهو طفل مريض، وأتابك العسكر خادم يقال له شهاب الدين طغرل:

[من المتقارب]

أقول وظنني أن لا يعوا لأنهم حُمِرُ رُتَعُ
كفى حلباً وكفى أهلها مصاباً حوادثها الأربع
أتابك عسكرهم خادم وسلطان ملكتهم مرضع

(١) في هامش الأصل: «أربعة».

رَئِيسُهُمْ قَاطِعٌ فِي الْبُغَا
/ ١٩٨ / فَقَوَّضَ خِيَامَكَ عَنْ أَرْضِهِمْ
فَمَا أَنْتَ مِنْ شَرِّهِمْ آيَسٌ
تَأَنَّ رُؤَيْدًا فَعَمَّا قَلِيلٍ
فَجَارُهُمْ مِثْلَمَا قَدْ عَلِمْتَ
يُحْصَلُ مَا لَيْسَ مِنْ صَيْدِهِ
وَعَنْ نَيْلٍ مُكْرَمَةٍ أَقْطَعُ
فَإِنَّ مَقَامَكَ لَا يَنْفَعُ
وَلَا لَكَ فِي خَيْرِهِمْ مَطْمَعُ
تَرَى أَسْعَدَ الْقَوْمِ مَنْ يُصْفَعُ
وَحَقُّكَ مِنْ أَشْعَبِ أَطْمَعُ
وَيُخْصِدُ مَا لَمْ يَكُنْ يَزْرَعُ



[ذكر من اسمه عبد الخالق]

[٣٧٥]

عبدُ الخالق بنُ أبي الفرج بن أبي بكر بن علي بن محبوب،
أبو محمد المسدي الحريمي .

من أهل الحريم الطاهري .

شاعر له شعر صالح ، وقول لا بأس به ، لم يقدر لي الاجتماع به ، وإنما كتب إلي

الإجازة بما قال من الأشعار . أنبأني لنفسه : [من الطويل]

يَدُوبُ فؤادُ العاشقِ الصَّبَّ حَسْرَةً تَزِيدُ على مَرِّ الزمانِ أُنَيْنَهُ
على نَظْرَةِ مَمَّنْ يُحِبُّ وطالما يُعالِجُ مَنْ فَرَطَ الغرامِ فُتُونَهُ
وتَبْلُغُ مِنْهُ حُرْقَةُ الوَجْدِ إِنَّمَا تَلْجَلِجُ فيما تَقْبَلُ النَّفْسُ دُونَهُ

[٣٧٦]

عبدُ الخالق بن عبد الحميد / ٩٨ ب / بن عبد الله ، أبو الفضائل
الوبري الخوارزمي الضرير^(١) الفقيه الحنفي .

كان من رؤساء أصحاب أبي حنيفة - رضي الله عنه - وأئمتهم ، عالماً مناظراً متكلماً
أصولياً فصيحاً ، وإليه كانت الفتوى والتدريس بخوارزم ، وله مع ذلك حظ في علم الأدب
والعربية ، وعمل الأشعار وكان أديباً بارعاً ، حافظاً للغة ، والأشعار العربية ، ومُتَشَحِّحاً في
الآداب ، وأستاذاً يشار إليه في قطره ، يعتمد عليه في الفنون الأدبية .

حدثني القاضي الإمام أبو سالم محمد بن طلحة الفقيه المدرس الشافعي النصيبي ،
بحلب المحروسة ؛ قال : حدثني أبو الفضل الوبري من لفظه ؛ قال : أحفظ بعد كتاب
المقامات وحماسة أبي تمام والجمهرة الدريدية ، والرد على أحد وأربعين

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٢ / ٤٩٨ نقلها عن القلائد . الجواهر المضئية ٢ / ٣٧٠ نقلها عن القلائد . الطبقات
السنية رقم ١١٤٤ .

ألف بيت من الشعر .

قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

سقى الشَّعْبَ من حُزْوِي وَمَنْ ضَمَّهُ الشَّعْبُ
/ ١٩٩ / وَإِنْ كَفَّ أَوْ ضَنَّ السَّحَابُ فَعَبْرَةٌ
فَإِنَّ لَنَا بِالشَّعْبِ مَلْهًى وَمَلْعَبًا
[وَصَحْبًا نَأَوَّأُنِي بِقَلْبِي إِذْ نَأَوَّا
كَأَنَّا بِمَا وَلَّى مِنَ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ

سَحَائِبُ أُنْثَى صَوَّبَهَا الْوَابِلُ السَّكْبُ
يَجُودُ بِهَا جَفْنِي إِذَا ذُكِرَ الشَّعْبُ
حَرَامٌ عَلَيْنَا بَعْدَهُ اللَّهْوُ وَاللَّعْبُ
فَلَمْ يَبْقَ لِي قَلْبٌ وَلَمْ يَبْقَ لِي صَحْبُ
حُلُومٍ مَتَى اسْتَحَلَّى مَنَاهُمْ هُبُوا^(١)

وأنشدني أبو حامد سليمان بن حرايبك الإربلي ، الفقيه الشافعي ، قال : أنشدني أبو

الفضائل لنفسه : [من السريع]

تَذَكَّرَ الْجَزَعَ وَآرَامَهُ
وظَلَّ يَشْتَاقُ إِلَى مَنْزِلِ
يَضْبُو إِلَى الْجَزَعَ وَأَيَّامَهُ
يَا لَيْتَ شُعْرِي وَالْمَنَى ضَلَّاهُ
هَلَّا طَرَفْتُ الْحَيَّ يَشْتَدُّ بِي
وصاحبي أبيضُ ذورٍ وَنَقِ
كَعَزَمَ مَوْلَانَا الْأَجَلَ الَّذِي
بُرْهَانَ دِينَ اللَّهِ مَنْ أَنْبَتَتْ
فَالْفُضْلُ مَا شَيْدَ أَرْكَانَهُ
لا يسكن الدهرَ وَا

فَهَاجَتِ الذُّكْرَةُ آلَامَهُ
أَسَادُهُ تَخْدُمُ آرَامَهُ^(٢)
إِنْ ذُكِرَ الْجَزَعَ وَأَيَّامَهُ
وَالدهرُ يَنْأَى الْخَيْرُ مَارَامَهُ
أَذْهَمُ يَكْسُو اللَّيْلُ إِظْلَامَهُ
شَامَ سَنَى الْبَرْقِ الَّذِي شَامَهُ
سَامَ زَمَانَ السُّوءِ مَا سَامَهُ
عَزَمَتْهُ الشَّرْعَ وَأَحْكَامَهُ
وَالْجَهْلُ مَا نَكَّسَ أَعْلَامَهُ
إِلَّا إِذَا حَرَّكَ أَقْلَامَهُ
أَقْدَامَهُ
بِرَأْيِهِ غَيْرَ إِعْدَامَهُ

وأنشدني ، قال : أنشدني عبد الخالق قوله : [من السريع]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) هذان البيتان في مجمع الآداب ٢/ ٤٩٩ وبعدهما :

«حيث الرياض الحو ملتفة يطيل فيها القطر إمامه»

بَانَ وَمَا وَدَعْنِي حِينَ بَانَ
بَانَ فَلَيْتَ الرُّوحَ مَنْ بَعْدَهُ
فَفِي الْحَشَا مَنْ شَوْقَهُ لَوَعَةً
مَتَى تَذَكَّرْتُ مَعَانِي الْحَمَى
وَذَلِكَ الطَّبِيّ الْغَرِيرَ الَّذِي
إِذَا رَنَّا فَا لْعَيْنُ مِثْلُ الطُّبَا
أَهْنَتْ مَنْ ذَكَرَ الْحَمَى عِبْرَةً
كَكْفَ عَبْدَ اللَّهِ يَوْمَ النَّدَى
فَهُوَ الَّذِي إِنْ طَرَقَتْ أَرْمَةٌ
وَأِنْ بَدَتْ طَلَعَتْهُ فِي الدُّجَى
سَلَّ عَلَى الدَّهْرِ لَهُ عَزْمَةٌ
/ ١١٠٠ / أَعَدَّ لِلرَّاجِي إِذَا أَمَّهُ
يَا ثَانِي الْخُطْبِ الْعَظِيمِ الَّذِي
وَمَنْ إِذَا النُّكْسُ وَنَى فِي الْعُلَا
أَنْتَ الَّذِي يَشْرِي بِفَانٍ مِنَ الْ

أُعِيدُ يَحْكِي قَدُّهُ عُصْنَ بَانَ
عَنِّي فِي إِثْرٍ مَطَايَاهُ بَانَ
تُمَدُّهَا عَيْنَانُ نَضًّا خَتَانُ
مُقْفَرَةً أَحْبَبَ بِهَا مَنْ مَعَانُ
لِحُكْمِهِ لَيْسَتْ عَفْرَى دَانَ
وَأَنْ مَشَى فَا لَقَدْ كَالْخَيْرُ زَانَ
مَصُونَةً عَهْدِي بِهَا لَا تُهَانَ
أَوْ دَمَ مَنْ عَادَاهُ يَوْمَ الطَّعَانِ
عَنَّا لَجَدَوِي كَفُّهُ الرَّافِدَانُ^(١)
لَمْ يَيْدُ مِنْ غُرَّتْهَا النَّيِّرَانُ
تُزْرِي عَلَى حَدِّ الْحُسَامِ الْيَمَانُ
عَرْضًا مَصُونًا وَنَدَى لَا يُهَانَ
لَيْسَ لَهُ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ ثَانُ
أَلْفِي فِي كَسْبِ الْعُلَا غَيْرَ وَأَنْ
أَمْوَالٍ حَمْدًا بَاقِيًا غَيْرَ فَا أَنْ

وَأُنْشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنُشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

إِنْ بَدَا لِي مِنَ الْعَقِيقِ عَقِيقُهُ
لَا أَرَى كَالْعَقِيقِ فِي الْأَرْضِ مَعْنَى
فَهُوَ عِنْدِي بَانَ يُحَلُّ خَلِيقُ
مَنْ يَذُقُ طَعْمَ رَيْقِهَا يَلْقَى سُكْرًا
يَا أَبْنَةَ الْفَاتِكِ الْمُشْتَعِ فِي مُعْ
غَادَةً تُشَبِّهُ الْفَوَاقِعَ تُغْرَا
حَرُّ يَوْمِ الْفِرَاقِ حَرَّقَ قَلْبِي
قَدْ تَرَكْتَ الْعَزَاءَ مِنِّي قَتِيلًا

أَصْبَحْتُ بِالْبُكَاءِ عَيْنِي حَقِيقَهُ
وَكَأَسْمَاءَ فِي النَّسَاءِ عَشِيقَهُ
وَهِيَ عِنْدِي بَانَ تُحِبُّ خَلِيقَهُ
لَا يَرَى مِنْهُ نَفْسَهُ مُسْتَفِيقَهُ
تَتْرَكَ يُفَرِّجُ الصَّوَارِمُ ضَيْقَهُ
وَالْمُدَامُ الْقَطْرُ بُلْبُلِيَّةَ رَيْقَهُ
لَيْسَ يَوْمُ الْفِرَاقِ حَامِي الْوَدِيقَهُ
وَجَعَلْتَ الْفَوَادَ مِنِّي وَسِيقَهُ

ومنها يقول في المدح : [من السريع]

أحمدُ العارضُ الذي يحمَدُ العا
/ ١٠٠ ب / ولكُلِّ طريقه في السَّاحي
ماجدٌ لو علا الخلائق طرّاً
ذو مسّاعٍ جميلة يتوالى
يا صئولاً أذاه عمّ عداه
خُذ من الشَّعر ما يُقرُّ المسالِ
فالقوافي أنيقةٌ بسرى أر
شجراتُ العُلا بسقيّاك دامت

رضُ والبحرُ والسماحُ طريقه
وله في السخاء كُلُّ طريقه
لَعَلَّهُم سَمَاحَةٌ وَخَلِيقُهُ
دونَ إدراكها مسّاعي الخَلِيقِ
ووصولاً نداءه عمّ صديقِ
قُلْ لِمَن صاغَهُ بحُسن السَّليقِ
يحيي به المعاني أنيقِ
عُضَّة حُلوة المغانِي ورِيقِ



ذكر مفاريد الأسماء في العبيد

[٣٧٧]

عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن الحسن بن عبد الله بن
جعفر بن علي بن إسماعيل بن تميم بن همام الطائي، أبو محمد
المصري، المعروف بابن أبي الأصبع^(١).

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - قال: أخبرني عبد
العظيم، أنه ولد بمصر في المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة. وأصله من الميمون قرية
من كورة / ١٠١ / بوش، هكذا أملى علي.

ورد إربل في شهر رجب سنة ست عشرة وستمائة؛ شاب لطيف الأخلاق، حسن
الفكاهة، أسمر شديد السمرة، طويل.

سألته أي أجداده أبو الإصبع؛ فقال: هو عبد الله، وسمي بذلك لإصبع زائدة في يده،
فهم يعرفون ببني أبي الإصبع؛ ثم قال: وحدثني أنه سمع على أبي اليمن الكندي - رحمه الله
تعالى - كتب من كتب أدب الشعرية.

(١) في هامش الأصل: «كانت وفاته ثالث وعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة».

ترجمته في: فوات الوفيات ٦٠٧/١ - ٦٠٩. عيون التواريخ ٩٥/٢٠. الوافي بالوفيات ١٣ - ٧/١٩
رقم ١، وفيه: «العدواني توفي بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة». تكملة
إكمال الإكمال لابن الصابوني ص ١٣ رقم ٧. النجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣١٨ - ٣٢١. المنهل الصافي
٣٠٧/٧ - ٣٠٩ رقم ١٤٥٠. الدليل الشافي ٤١٩/١ رقم ١٤٤٤. النجوم الزاهرة ٣٧/٧. شذرات
الذهب ٢٦٥/٥. فوات الوفيات ٦٠٧/١ - ٦٠٩. حسن المحاضرة ٥٦٧/١. معاهد التنصيص
١٨٠/٤. ذيل مرآة الزمان ٢١/١ - ٢٣. المغرب في حلى المغرب ٣١٨ - ٣٢١. بدائع الزهور
ج ١/ق ١/٢٩٣. السلوك ٤٠١/١. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ١٧١ - ١٧٢ رقم ١٥٩.
مسالك الأبصار ٦/ورقة ٢٣٠. كشف الظنون ٢٣٠، ٢٣٣، ٣٩١، ٧٢٧. إيضاح المكنون ٢٣١/١،
٣٩١/٢. معجم المؤلفين ٢٦٥/٥.

وحقق له حفني شرف: «بديع القرآن» - القاهرة ١٩٥٧. و«الخواطر السوانح في أسرار الفواتح» -
القاهرة ١٩٦٠. و«تحرير التحبير» - القاهرة ١٩٦٣. كما كتب عنه دراسته بعنوان: «ابن أبي الإصبع
المصري بين علماء البلاغة» القاهرة ١٩٦٩.

شاعر ذلق اللسان، أحسن في قوله غاية الإحسان، له في الشعر مجال فسيح، ونظر في صنعه صحيح كثر استعماله في لزوم البديع، حتى نال فيه المحل الرفيع.

خرج عن الديار المصرية، وجال في أقطار البلاد الشامية، ومدح ملوكها، ولقي سلاطينها، وكان عنده من كل صنف غريب من النوادر والمحاضرات مع معرفته بالنحو والعروض والقوافي، وعمل الموشحات.

أنشدني له سليمان بن سليمان الصائغ الإربلي الشاعر؛ قال: أنشدني عبد العظيم من قصيدة أولها^(١): [من الطويل]

تَصَدَّقْ بَوْضَلٍ إِنَّ دَمْعِي سَائِلٌ	وَزَوْدٌ فَوَادِي نَظْرَةً فَهُوَ رَاحِلٌ
فَخَذَلُكَ مَوْجُودٌ بِهِ التَّبَرُّ وَالْغَنَى	وَحَسْنُكَ مَعْدُومٌ لَدَيْهِ الْمُمَاتِلُ
١٠١/ب/ أيا قَمَرًا مِنْ شَمْسٍ وَجَنَّتْ لَنَا	وَضَلَّ عِذَارِيهِ الضُّحَى وَالْأَصَائِلُ
تَنَقَّلَتْ مِنْ طَرَفٍ لِقَلْبٍ مَعَ النَّوَى	وَهَاتِيكَ لِلْبَدْرِ التَّمَامِ مَنَازِلُ
إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنَاكَ لِلصَّبِّ دَرَسَهَا	مَنْ السَّحَرِ قَامَتْ بِالْذَّلِيلِ الدَّلَائِلُ
جَعَلْتُكَ بِالتَّمْيِيزِ نَضْبًا لِنَاطِرِي	فَهَلَّا رَفَعْتَ الْهَجَرَ وَالْهَجْرُ فَاعِلُ
وَلَمَّا أَضَفْتَ السَّحَرَ لِلْجَفْنِ يَبِيتُ	بِهِ الْكُسْرُ مِنْ غُنْجِ الْجُفُونِ الْعَوَامِلُ
أَعَاذَلُ قَدْ أَبْصَرْتَ حَبِّي وَحُسْنَهُ	فَإِنْ لُمْتَنِي فِيهِ فَمَا أَنْتَ عَادِلُ
مُحْيَاهُ قُنْدِيلٌ لَدَيْجُورِ شَعْرِهِ	تُعَلِّقُهُ بِالصَّدْغِ مِنْهَا السَّلَاسِلُ
غَدَا الْقَدْ غَضًّا مِنْهُ يُعْطِفُهُ الصَّبَا	فَلَا غَرَوْ أَنْ هَاجَتْ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يمدح الملك الأشرف موسى بن محمد بن أيوب^(٢):

[من الطويل]

أُظُنُّ خِيَالَ الْعَامِرِيَّةِ قَدْ ضَنَّا	وَحَاشَاهُ لَكِنْ لَيْسَ لِي مُقْلَةٌ وَسَنَى
وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ صَبًّا يَرِاقِبُ الـ	نُجُومَ إِذَا مَا لَيْلُهُ مَوْهِنًا جَنَّا
سَمِيرِي مَا لِلطَّيْفِ ذَنْبٌ لِأَنَّهُ	رَأَى خِدْنَهُ وَهُوَ الْكَرَى قَدْ جَفَا الْجَفْنَا

(١) في الوافي ٧/١٩، وفوات الوفيات ٦٠٧/٢، والدليل الشافعي ٤١٩/١، بيتان منها. وفي النجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣٢١ أبيات منها.

(٢) بيتان منها في الوافي ١٣/١٩، والنجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣٢١.

إِذَا مَا هَذَا لَيْلِي فَعَنْ وَمَا عَنِي
بِحُكْمِ التَّدَانِي قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
وَلَكِنَّا مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ تَقَرَّفْنَا
فَقُلْتُ رَنَالِي إِذْ بَكَى فَمُهُ حُزْنَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ مُقْلَتِي سَرَقَ الْمَعْنَى

وَكَمْ لَيْلَةٍ فَاوَضْتُهُ أَنْ يَلِمَ بِي
بَكَيْتُ فَنَادَانِي: أَتَبْكِي وَبَيْنَنَا
/ ١١٠٢ / فَقُلْتُ كَذَا كُنَّا بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى
رَأَيْتُ بَفِيهِ إِذْ تَبَسَّسَ أَدْمَعًا
أَجَادَلَهُ فِي النَّظْمِ شَاعِرٌ تُغْرِه
ومنها في المديح:

غَدَا الْوَبْلُ نَبْلًا وَالْقَسَى لَهَا دَجْنَا
جَمَاجِمَ رِيحَانٍ بِيضَ الطُّبَى تَجْنَى
تَرَى الْيُسْرَفِي الْيُسْرَى كَمَا الْيَمْنُ فِي الْيُمْنَى
وَحَاشَا الْيَدِ الْبِيضَاءِ مِنْ أَثَرِ الْحِنَا

إِذَا رُعِدَتْ خَيْلٌ لَبْرَقَ سَيُوفُهُ
إِذَا امْطَرَتْ أَرْضُ الْوَعَى مِنْ عُدَاتِهِ
تَأْمَلْ إِذَا مَا جِئْتَهُ لِمَلَمَةٍ
تُظَنُّ بِهَا مِنْ كَثَرَةِ اللَّثَمِ حُمْرَةٌ
وقال أيضًا:

أُسْطَرِي بِهِ أَمْ خَطٌّ مِنْ صُدْغِهِ سَطْرَا
يُريكَ بِيَاضَ الصُّدْغِ فِيهِ الدُّجَى ظَهْرَا
الِدَّلَالُ فَخَلْنَاهُ عَلَى مَتْنِهِ شَعْرَا
عَلَى أَنَّهُ لِلْهَجَرِ أَعْدَلُ مَنْ كَسْرَى
أُرُومُ بِهَا عَطْفًا فَوْقَ لِي تَجْرَى
لَتَنْظُرَ قَلْتُ: أَشْهَدُ فِلِي مُقْلَةً أُخْرَى
لَمْ كُسُورِ هَذَا الْقَلْبِ وَأَهْدَلَهُ جَبْرَا
وَيَا قَاصِرَ الْأَلْحَاطِ مُلْكُتَنِي قَسْرَا
تَقَضَّتْ وَمَا أَبْقَتْ لِقَلْبِي سِوَى الذِّكْرَى
أَصَارَ سَقَامَ اللَّحْظِ مِنْ طَرَفِهِ خَصْرَا
فَخَيَّلْتُ أَنَّ اللَّيْلَ أَبْدَى لَنَا الْبَدْرَا
وَلَا غَرَوْ أَنْ تَسْبَى وَأَنْ تَحْجُبَ الْعَدْرَا
النَّشَارُ عَلَيْهَا مِنْ حَبَابِ الْحَيَا دُرَا
فَمَلْنَا كَمَا مَالَ الْقَضِيبُ بِهِ سُكْرَا
شَذَّالَمْ تَلَذَّ النَّفْسُ مِنْ دُونِهِ عَطْرَا

أَرَى الْخَدَّ تَبْدِي نَارَهُ جَنَّةً خَضْرَا
عَجِبْتُ لَهُ خَدًّا تَوَرَّدَ خَجَلَةً
تَرَى كُحْلَ الْأَجْفَانِ ذَابَ بِدَمْعِهِ
وَمَعْسُولَ ظَلَمِ الرِّيقِ ظَالِمَ صَبَّه
رَفَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي ظَلَامَةً
يَقُولُ وَقَدْ غَالَ الْبُكَاءُ مُقْلَتِي: قَفْ
/ ١٠٢ ب / أَمْ كُسُورَ ذَلِكَ الْجَفْنِ جُدَّ بَعْطُفِ
أَيَا قِصْرِي الْخَدَّ وَالثَّغْرَ وَالْطَّلَى
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا جَنَيْتُ بِهَا الْمُنَى
لِيَالِي سَقَانِي الرَّاحَ فِيهَا بِمَنْطِقِ
تَلَا لِي فِي غِيَهَبِ الشَّعْرِ وَجْهَهُ
وَأَبْرَزَ مِنْ خَدْرِ الدَّنَانِ خَبِيئَةً
وَأَنْكَحَهَا الْمَاءُ النَّفَاخَ فَأَصْبَحَ
وَجَادَ بِهَا عَنَّا وَجَادَ بِرَيْقِهِ
شَمَمْنَا وَقَدَرَامَ الْغِنَاءِ وَلَمْ يَقْهَ

إِلَى أَنْ تَغْنَى مَدْحَ مُوسَى فَحَقَّقَتْ بِأَنْ أَسْمَهُ أَهْدَى لَهَا ذَلِكَ الْبُشْرَى
وَأُنْشِدَنِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ بَدَلٍ النِّسَابُورِي ، قَالَ : أُنْشِدَنِي عَبْدُ الْعَظِيمِ لِنَفْسِهِ :

[من الوافر]

وَرُبَّ مُهَفِّفٍ وَافِيٍّ بِكَأْسٍ وَبَاقَةَ نَرْجَسٍ فَسَقَى وَحَيًّا
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي أَبْصَرْتُ بَدْرًا سَقَى شَمْسًا وَحَيًّا بِالْثَرِيَّا

وَأُنْشِدَنِي أَيْضًا قَالَ : أُنْشِدَنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

/١٠٣/ وَشَادَ شَدًّا فَاثْبَتَزَّ عَقْلَ جَلِيْسِهِ فَخَلْنَاهُ يُسْقِيهِ مُعْتَقَةَ الْخَمْرِ
يُغَيِّرُ عَلَى الْأَلْبَابِ ضَرْبًا كَأَنَّمَا تُطَالِبُهَا أَوْتَارُهُ بِالْوَتْرِ
فَقُلْتُ لَهُ : رَاحًا سَقَيْتَ فَقَالَ : لَا وَلَكِنْ ضَرْبَ الْعُودِ ضَرْبُ مَنْ السَّخْرِ
فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَمَّ سِحْرُ فَقَالَ لِي : عَجِيبٌ أَتَنْفِيهِ وَأَصْلُكَ مِنْ مَضْرٍ!

وَقَالَ أَيْضًا^(١) : [من الطويل]

وَأَذْهَمَ جَارِي الشَّمْسِ فِي مِثْلِ كَوْنِهِ سَبَاقًا مِنَ الْعَرَبِ الْقَصِيَّ إِلَى الشَّرْقِ
فَجَاءَ إِلَيْهِ قَبْلَهَا مُتَمَهِّلًا فَأَعْطَاهُ مِنْ أَنْوَارِهِ قَصَبَ السَّبْقِ

وَلَهُ فِي اجْتِمَاعِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى وَابْنِ عَمِّهِ الْمَلِكِ الظَّافِرِ الْخَضِرِ بْنِ يَوْسُفَ

بِالرِّقَّةِ : [من الطويل]

قَرَأْتُ أَرَانَا بُرْجَهُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرَا فَأُضْحَى لِنَابِلٍ لِلْأَنَامِ بِهِ الْبُشْرَى
عَدَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ شَاطِئِي فَرَاتِنَا أَلَمْ تَرَمْ مُوسَى فِيهِ قَدْ لَقِيَ الْخَضْرَا
بِهِ اجْتَمَعَ لَكِنْ ذَا لَمْ يَقُلْ لَذَا غَدَاةً أَتَى : لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرَا
وَكَيْفَ تَرَى هَذَا وَمُوسَى بِفَهْمِهِ أَحَاطَ بِعِلْمِ الْكَوْنِ مِنْ فُطْنَةِ خُبْرَا
أَيَا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ زَمَانُكَ فَتْرَةٌ بِهَا مَالُكَ الْأَفْطَارِ لَا رُسُلُهُمْ تَتَرَى
/١٠٣ب/ ظَفَرْتُ بِلُقْيَا الظَّافِرِ الْمَلِكِ الَّذِي نُجُومُ عِلَالِهِ فِي الدُّنْيِ تَبْهَرُ الزُّهْرَا
غَدَانَاهَا لِمَاءِ الْحَيَاةِ بِقُرْبِكُمْ فِيَهْنُوهُ رَبِّي أَطَالَ لَهُ الْعُمُرَا
تَوَافَقَ فَعُلُ الْمَالِكَيْنِ كَرَامَةً فَلَمْ يَعْصِ إِنْسَانٌ لِصَاحِبِهِ أَمْرَا

(١) في الوافي ١٩/١٢ ، معاهد التنقيص ٤/١٨ ، النجوم الزاهرة لابن سعيد ص ٣٢٠ .

وكان ناديت نفساً فلم تقل

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَقَدْتُ عَلَى الْكَمَالِ إِذْ أَنْ كَيْسِي
فَمَا لَمَحْتُ بِرَيْقِ الْعَيْنِ عَيْنِي
أَجِيتُ فِي دَعْوَةٍ قَائِلٍ لِي
كَفَاكَ أَلَا هُنَا عَيْنُ الْكَمَالِ

وقال أيضاً: [من السريع]

إِبْنُ فُلَانٍ أَكْرَمُ النَّاسِ لَا
وَهُوَ فَقِيهُهُ النَّفْسِ لَكِنَّهُ
يَسْتَحْسِنُ الْبَحْثَ عَلَى وَجْهِهِ
يَمْنَعُ ذَا الْحَاجَةِ مِنْ فُلْسِهِ
نَصَّ عَلَى التَّقْلِيدِ فِي دَرْسِهِ
وَيَطْلُبُ الدَّخْلَ عَلَى نَفْسِهِ

وقال يهجو رجلاً ناظراً بالغربية، والغربية من أعمال مصر، وهي المحلة وأعمالها:

[من الطويل]

/ ١٠٤ / لِحَا اللَّهِ بِالْغَرْبِيَّةِ الْآنَ نَاطِرًا
وَلَا سُقَيْتُ أَرْضٌ بِهَا سَبَيْتُ لَهُ
بِلَادِئِثَامٍ لَا تَرَى حَقًّا وَافِدٍ
تَصَلَّبَ لَمَّا أَنْ شَكَّوْتُ لَهُ الْعُدْمَا
مَعَالِمَ ذِكْرُكُنَّ مِنْ قَبْلُهَا رَسْمَا
تُرَى هَلْ يُرِينِي اللَّهُ نَاطِرَهَا أَعْمَى

وله يوشح قصيدة أبي تمام الطائي؛ يمدح بها الحسين بن علي بن أبي طالب

- صلوات الله عليهما وسلامه -: [من الطويل]

هُوَ الْبَحْرُ أَوْ دَى بَلِّ هُوَ الْمُجْتَبَى الْبَرُّ
هُوَ ابْنُ الْبُتُولِ الطُّهْرُ وَالْعَلَمُ الْجَبْرُ
سَلَامٌ عَلَيْهِ مَاتَ مِنْ بَعْدِهِ الصَّبْرُ
أَقُولُ وَلِلْأَحْزَانِ فِي كِبْدِي جَمْرُ
كَذَا فَلْيَجَلِّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ
وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَقْضِ مَاؤُهَا عُذْرُ

لَقَدْ فَازَ مَنْ وَلَّاهُ بِالْأَمْنِ فِي عَدٍ
كَمَا فَازَ مَنْ قَدَّ أَمَّهُ وَهُوَ مَجْتَدِي
فَقُولُوا لِسَارٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ مُنْجِدٍ

يُؤمِّلُ أَنْ يَحْظَى بِرُؤْيَا مُنْجِدٍ
قَضَى الْجُودُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ بَنَتِ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّقَرِ السَّقَرُ

سَرَى مُؤَثَّرًا يُعَدِّي بِطُولِ بَقَائِهِ
مِنْ الْمَوْتِ ذِكْرَاهُ وَطَيُّ ثَنَائِهِ
مَضَى حِينَ قَلَّ الْقَوْتُ غَرْبُ مَضَائِهِ
فَتَى كَانَ يُسْتَسْقَى الْحَيَامِنْ حَيَائِهِ
غَدَا غُدُوَّةَ وَالْحَمْدُ نَسْجُ رَدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَائُهُ الْأَجْرُ

/ ١٠٤ ب / تَوَلَّى الَّذِي مَا أَبْصَرَ الدَّهْرَ مِثْلَهُ
أَبًا وَإِبَاءً فِاقَ فِي الدَّهْرِ أَهْلَهُ
فَلَوْ تُحْسِنُ الْإِيَّامُ تَمْدَحُ فَضْلَهُ
لَقَالَتْ وَقَدْ وَلَّى نُؤْبِنُ فَعْلَهُ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَانْغَرَّ النَّعْرُ

مَخِيلَتُهُ أَكْرَمَ بِهِمَا مَنْ مَخِيلَتُهُ
مَخِيلَتُهُ سَمَّحَ رَبُّ كُلِّ فَضِيلَتُهُ
تَنَالُ الْمَنَى مِنْهَا بِأَذْنَى وَسِيلَتُهُ
فَسَقِيًّا لَأَبْ عَابَ كُلَّ رَذِيلَتُهُ
فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عَيُونُ قِيْلَتُهُ دَمَا ضَحِكَتْ مِنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

تَزَوَّدَ عَزْزًا ثُمَّ وَدَعَ طَيِّبَتُهُ
وَيَمَّمْ أَرْضَ الطُّفِّ لِمُ يَبْغِ رِيْبَتُهُ
فَلَا قَى الْحَمَّامَ الْمُرَّ
أَقْدَمَ يُرْدِي بِالْكَتَائِبِ هَيْبَتُهُ
فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِتَتُهُ تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ

تُرى هَلْ يُرِينِي اللهُ زَائِرَ طَيْفِهِ
لَأَسْأَلَ عَنْ حُكْمِ الْبُعَاةِ وَحَيْفِهِ
وَمَيِّنْ خَدُولَ لِمَ يُغْنِيهِ وَزَيْنَافِهِ
غُدَاةَ رَأَى الْمَوْتُ أَكْرَمَ ضَيْفِهِ
وما مات حتى مات مَضْرِبَ سَيْفِهِ من الضَّرْبِ واعتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرِ

لَهُ اللهُ مَا أَوْرى لَدَى الرَّوْعِ زَنْدَهُ
جَلَاداً وَمَا أَحْلَى الرَّدَى فِيهِ عُنْدَهُ
تَقْدَمَ وَالْإِقْدَامُ مُرْهَفُ حَدِّهِ
فَبَاشَرَ أَهْوََالَ الْمَنِيَّةِ وَحَدِّهِ
وقد كانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلاً فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ

/ ١٠٥ / أْبَى عَزْمُهُ الْمَاضِي هُنَالِكَ أَنَّهُ
يُرى نَاكِصاً وَالصَّبْرُ أَضْحَى مَجْنَهُ
وَبِأَسْ أَبَوُهُ الْأَنْزَعُ الْحَبْرُ سَنَّهُ
وَجَاشُ إِذَا جَاشَ الرَّدَى كَانَ قَرْنَهُ
وَنَفْسٌ تَخَافُ الْعَارَ حَتَّى كَانَهُ هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْقَبْرِ

إِمَامِي الْحُسَيْنُ اللهُ كَمَلْ فَضْلُهُ
وَأَبْكَى عَلَيْهِ عَالَمَ الْكَوْنِ كُلُّهُ
دَرَى أَنَّ هَذَا الدَّارَ لَيْسَتْ مَحَلَّهُ
وَأَنَّ الرَّدَى لِأَبَدٍ مَنْ أَنْ يَحَلَّهُ
فَأُثْبِتَ فِي مُسْتَقْعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أُخْمَصِكَ الْحَشْرُ

فَعَدَا مُقْدِماً وَالسَيْفُ فِي الْهَامِ قَدَعَا
وَزُرُقُ عُيُونِ السُّمْرِ أَنْ تَتَلَفَّتَا

وطَاعَ عَنْ عَن مِيرَاثِهِ مُتَبِّحًا
فَلَمَّا نَحَاهُ السِّيفُ عُرْيَانًا مُصَلَّتًا
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ خُضِرُ

قَضَى ظَامِيًا أَثْوَابَهُ الْآنَ فَضَّةُ
تَطْوِفُ بِهَا حَوْرَاءُ غَيْدَاءُ بَضَّةُ
بِرُوحِي رُوحٌ مِنْهُ فِي الْخَطْبِ عُرْضَةُ
دَوَتْ بَعْدَهَا آمَالُنَا وَهِيَ غَضَّةُ
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ رَوْضَةُ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَاشْتَهَتْ أَنْهَا قَبْرُ

صَلَاةُ إِلَهِ الْعَرْشِ وَزَنَ صَلَاتِهِ
عَلَيْهِ فَكَمْ أَغْنَى الْوَرَى بِهِاتِهِ
فَكَأَنَّ بَنِي الزَّهْرَاءِ يَوْمَ وَفَاتِهِ
نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

فَوَا حُزْنَهُمْ إِذْ مَزَقَّتْهُ يَدُ الْبَلَى
وَيَا شَوْقَهُمْ مَذْبُزَّهُ مِنْهُمْ الْقَلَى
/ ١٠٥ ب / لَقَدْ وَدَّعُوا إِذْ أَوْدَعُوا شَخْصَهُ الْفَلَا
حَيًّا طَالَمَا رَوَى مِنَ الْعَيْنِ مُمَحَلَا
يُعَزُّونَ عَنْ ثَاوِبِهِ قَدْ ثَوَى الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ النَّاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ
إِلَيْكَ فَفِي أَكْبَادِهِمْ لَا عَجُ الْغَضَا
عَلَى مَالِكَ مِنْهُمْ رِضْوَانٌ يُعَوِّضَا
فَفَلَا تَعْدُ فِيهِمْ بِالْمَلَامِ مُعَرِّضَا
فَحُزْنُهُمْ لِلصَّبْرِ أَمْسَى مُقَوِّضَا
وَإِنِّي لَمْ أَصْبِرْ عَلَيْهِ وَقَدْ مَضَى إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ

أَيَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ بَكَرَ نِي
 ثِيَابَ عَرَائِي فِيكَ الْحُزْنَ عَزَّنِي
 إِذَا مَا عَرَانِي ذَكَرُ يَوْمِكَ هَزَّنِي
 جَوَى فَأُنَادِي وَالشُّؤُونُ تَوُزَّنِي
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ لَيْسَ لَهُ عُمَرُ

وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى بن أبي بكر محمد بن

أيوب بن شاذي^(١): [من الطويل]

ثَلَاثُ خُمُورٍ غَالٍ عَقْلِي بِهَا السُّكْرُ
 وَمَالِي أُخْصُ اللَّحْظُ وَالرِّيقُ وَالشَّذَا
 وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ سُكْرِي دَائِمٌ
 / ١١٠٦ / جَرَتْ شُهْبُ دَمْعِ الْعَيْنِ فِي الْهَجْرِ مِثْلَمَا
 فَكَانَتْ لَنَا خَيْلُ الْبَرِيدِ جَرَتْ بِمَا
 أَقُولُ لِعَذَّالِي عَلَيْهَا لَجْهْلُهُمْ
 دَعَوْنِي فَإِنِّي كُلَّمَا مَرَّ ذَكَرُهَا
 نَحَلْتُ فَصَارَ الْجِسْمُ سَلَكًا نَظَّمْتُ إِذْ
 فَلَمَّا رَأَتْنِي جَرَدَتْ سَيْفَ لَحْظِهَا
 حَكَيْتُ خِيَالِي بِالنُّحُولِ فَزُرْتُهَا
 فَظَنَنْتُ بَأَنِّي زُرْتُهَا فِي مَنَامِهَا
 بَكَتْ لَوْلَا عِنْدَ الْوَدَاعِ وَأَمْطَرَتْ
 يُورِدُ دَمْعِي الْخَدَّ مَنِّي وَخَدُّهَا
 أَعْنَى وَأَنْسَى نَظَّمَ عَيْنِي وَنَثَرَهُ
 يُعَارِضُ شُعْرِي وَالتَّرْسُ كُلُّ مَبْسَمٍ
 تَقُولُ لِتَرْبِيئِهَا بَدَتْ سَرِقَاتُهُ

لَوَاحِظُكَ الْمَرْضَى وَرَيْقُكَ وَالنَّشْرُ
 بِخَمَرٍ وَلِي مِنْ كُلِّ مَعْنَى بِهَا خَمَرُ
 وَلَمْ يَبْدُلْ لَوْلَا الدَّمْعُ لِلْكَاشِحِ السَّرُّ
 جَرَتْ فِي النَّوَى مِنْهَا سَوَابِقُهَا الْحُمُرُ
 جَرَى بَيْنَنَا لِلنَّاسِ فَانْتَهَكَ السَّتْرُ
 وَدَمْعِي غَدِيرٌ: لَيْسَ مِنْ شِيَمَتِي الْعُذْرُ
 يَكَادُ فَوَادِي لَيْسَ يَمْسُكُهُ الصَّدْرُ
 بَكَيْتُ بِهِ دَمْعِي كَمَا انْتَضَمَ الدُّرُ
 وَقَالَتْ لَغَيْرِ الْعَقْدِ مَا صَلَحَ النَّحْرُ
 وَأَوْهَمْتُهَا أَنِّي اسْتَزَارَنِي الْفَكْرُ
 وَأَنَّ النَّهَارَ اللَّيْلُ إِذَا دَمْعِي زَهَرُ
 جُفُونِي عَقِيقًا قَالَتْ قَى الْمَاءُ وَالْحُمُرُ
 يُورِدُ مِنْهَا الدَّمْعَ إِذْ يُشْتَكَى الْهَجْرُ
 فَتَبْكِي وَمَنْ خَوْفُ الْمُرَاقِبِ تَفْتَرُ
 وَدَمْعٌ بِخَدَّيْهَا هُمَا النُّظْمُ وَالنَّثَرُ
 فَسَجَعَاتُهُ دَمْعِي وَأَبْيَاتُهُ الثُّغَرُ

أَيَجْحَدُ قَلْبِي صُنُوهُ وَهُوَ زَادَهَا
وَلَمْ أُنْسَ إِذْ حَيَّتْ بَكَاسُ
/١٠٦ب/ وَغَنَّتْ وَهَزَّتْ عَظْفَهَا كَحَمَامَةٍ
يُرْنَحُهَا سُكْرُ الصَّبَا وَتَهْزُنِي
تَقُولُ قَدْتُ رُوحِي مَلِيكَاً بِذِكْرِهِ
وَلَوْلَا اسْمُهُ لَمْ يَعْشِقِ النَّاسُ صُورَتِي
فَلَمْ مِئْمُهُ وَالصُّدْعُ وَأَوْ وَسِينُهُ
وَحُسْنُ اعْتِدَالِ الْقَدِّ مِنْ أَلْفِ اسْمِهِ أَلِ
مَلِيكَ تُنَادِيهِ السَّعَادَةُ نُبَّ إِلَى
أَبُو الْفَتْحِ رَبُّ الْفَتْحِ مِنْهُ اعْتِزَامُهُ
يَعُودُ لَدَيْهِ الْبُعْدُ قُرْباً بَعَزَمَهُ
فَلَوْ قَصَدْتُ نَحْوَ النُّجُومِ عَقَابُهُ
كَرِيمٌ يَمِينُ اللَّهِ ظَهْرٌ يَمِينُهُ
إِذَا ارْتَضَعَ الْعَافُونَ بِاللَّثَمِ كَفَّهُ أَلِ
فَيَمْنَاهُ وَالْيُسْرَى لِقَاصِدِ بَرِّهِ
حَكِيٌّ وَهُوَ مُوسَى أَحْمَدٌ حِينَ اتَّبَعْتُ
أَبَاغِي النَّدَى يَمُّ دُرَى مَلِكِ الْوَرَى
/١٠٧أ/ تَرِ الْفَجْرَ بَشْراً مِنْ أَسَارِيرِ مَا جَدِ
هُوَ اللَّيْثُ لَكِنَّ الْوَشِيحَ عَرِينُهُ
تَمَنَّتْ سَيُوفُ الْبَرْقِ خَطَّ سَيُوفِهِ
عَلَى طُولِ أَسْيَافِ الْبُرُوقِ وَصَقْلَهَا
بَسَعْدِ أَخِيهِ الْكَامِلِ الْمَلِكِ قَدْ عَدَا
وَتُهْدِي لَهُ الدُّنْيَا الْمَمَالِكُ كُلُّهَا
فَطُوبَى لِعَبْدٍ قَدْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا
حُرُوفُ اسْمِهِ مُلْكٌ وَحَمْدٌ مُخَلَّدٌ
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَعْوَانِهِ نَالَ بِاسْمِهِ

جَمَالاً بِهِ لَوْ أَنْصَفْتُ يَجِبُ الشُّكْرُ
..... وَكُلُّ جَارِحَةٍ سَكْرُ
شَدْتُ فَتَشَّى تَحْتَهَا الْعُصْنُ النَّصْرُ
إِذَا رَدَدْتُ أَوْصَافَ شَاهِ أُرْمَنِ الشُّكْرِ
غَدْتُ نَكْهَتِي يُعْزِي إِلَى طَيِّبِهَا الْعَطْرِ
وَلَا طَابَ فِي أَوْصَافِ غَايَةِ شَعْرِ
إِذَا حَقَّقُوهَا مَبْسُومٌ وَهُوَ مُفْتَرُ
تَحِي سَكَنَتْ بِالْقَصْرِ يَا جَبَا الْقَصْرِ
مُرَادُكَ فَالْأَقْدَارُ طَوْعُكَ وَالذَّهْرُ
إِذَا مَا غَزَا لَكِنَّ أَخُو غَزَوَهُ النَّصْرُ
وَيَغْدُو لَهُ سَهْلاً إِذَا رَامَهُ الْوَعْرُ
مُحَارَبَةً لَا تَقْضَى مِنْ خَوْفِهَا النَّسْرُ
عَلَى أَنَّهَا مِنْ بَطْنِهَا يُقْتَنَى الشَّذْرُ
كَرِيمَةٌ أَضْحَى الدَّرُّ وَحَوْلَهُمْ دُرُ
إِذَا أَمَّهُ دُونَ الْوَرَى الْيَمْنُ وَالْيُسْرُ
لَقَصَّادُهُ الْأَوْرَاقُ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ
أَبِي الْفَتْحِ مُوسَى خَيْرَ مَنْ أَمَّهُ السَّفَرُ
مَوَاهِبُهُ شَفْعٌ وَسَوْدَدُهُ وَتَرُ
هُوَ الْغَيْثُ لَكِنَّ النَّضَارَ لَهُ قَطْرُ
وَقَدْ صَدَدْتُ بِالضَّرْبِ وَالْجَوُّ مُعْبَرُ
وَأَنَّ طِبَّاهُ غَيْرَ مَصْقُولَةٍ بَتَرُ
يَعِيشُ بِهِ الْإِسْلَامُ إِذْ يَهْلِكُ الْكُفْرُ
وَيُهْدِي غَدَاً جَنَاتِ عَدْنٍ لَهُ الْحَشْرُ
فَرَّاحٌ وَلَا لَوَمٌ عَلَيْهِ وَلَا وَزْرُ
وَمَالٌ وَدِينٌ الْبَرُ
جَمِيعَ الْأَمَانِي وَاعْتَدَى عَبْدُهُ الدَّهْرُ

لقد شُرِّفَ التَّشْرِيفُ بالأشرف الذي
ولمَّا أَهَانَ التَّبَرَّكَسْرَ أَلْقَبَهُ
فَشَرَّفَهُ بِاللُّبْسِ رَفْعًا لَقَدْرَهُ
رَكِبْتَ بِذَا التَّشْرِيفِ لَيْلًا فَأَشْرَقَتْ
وَقَدْ نَثَرَتْ فِيهِ الْمَجَرَّةُ زَهْرَهَا
وَوَظَّنَكَ قَصْرُ الْفَاطِمِيِّينَ رَبَّهُ أَل
/ ١٠٧ ب / عَدَا مَجْلِسُ الدَّاعِي يَقُولُ أُعِيدَ لِي
رَقَبْنَاكَ فِي لَيْلِ الْعَمَايَةِ طَالِعًا
أَعْيَاةُ قُصْدِي بَطْنُ يُمْنَاكَ غَايَةً
فَضَحَّتَ الْحَيَا وَالْبَحْرُ جُودًا فَقَدْ بَكَى
أَسْلُطَانَنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ بِمُضَرْنَا
أَعْدَ نَظْرًا لِي بِالْجَمِيلِ فَإِنَّ بِي
أَلَمْ تَدْرُ أُنِّي غَرَسُ نَعْمَاكَ فَاسْقَ مِنْ
وُخْذِهَا تَهَادَى فِي حُلِيِّ ثُدْيَيْهَا
حَيَاءً مِنَ التَّقْصِيرِ يَحْمَرُّ وَجْهَهَا
عُيُونٌ مَعَانِيهَا سَمَاحٌ وَأَعْيُنٌ
أَضَاعَتْ عُقُولًا حِينَ ضَاعَتْ فَمَا دَرَتْ
هِيَ السَّحَرُ فَاغْجَبْ لَا مَرَىءَ جَاءَ يَرْتَجِي
بَقِيَّتَ لِقْصَادِ نَصِييُكَ مِنْهُمْ

بِهِ شَرُفْتُ إِذْ حَلَّ سَاحَتَهَا مُضَرُّ
دَعَا مَالِكًا لِلنَّاسِ مَذْهَبُهُ الْجَبَرُّ
وَكَمْ جَرَّهُ لَلْأَنْذِينَ بِهِ الْحُرُّ
دِيَاجِيهِ حَتَّى قِيلَ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ
عَلَيْكَ وَأُضْحَتْ وَهِيَ فَوْقَ الرَّبِيِّ زُهْرُ
حَلِيقَةٍ إِذْ وَافَى إِلَيْهِ بَلُّ الْفَخْرُ
إِذَا عَصُرُ أَجْبَابِي فَيَا حَبْذَ الْعَصْرِ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقِدُ الْبَدْرُ
بُتْرُبَتَهَا لِلْمُعْتَفِي يَنْبُتُ التَّبَرُّ
أَلْحِيَاءُ مِنْ حَيَاءِ مَنْكَ وَأَلْتَطَمَ الْبَحْرُ
وَقَدْ مَسَّنَا وَالْأَهْلُ بِالْعَدَمِ الضَّرُّ
لِجُودِكَ فَقَرُّ لَيْسَ يُشْبِهُهُ فَقَرُّ
غِيُوثِكَ غَرَسًا بَعْضُ أَثْمَارِهِ الشُّعْرُ
كَمَا تَتَهَادَى فِي الْحُلِيِّ الطَّبِيَّةُ الْبَكْرُ
وَضَرَّاتُهَا الْحُسَادُ أَوْجُهُمْ صَفَرُ
مَلَاخُ مَرَاضٍ تَلُكُ فِي حُسْنِهَا سِرُّ
أَبَابِلُ قَدْ أَهْدَتْ إِلَيْهَا أَمَ الشَّجَرُ
عَوَاطِفَ مَنْ مُوسَى وَصَنَعَتْهُ السَّحَرُ
وَمِنْ رَبِّهِمْ نَظْمُ الْمَدَائِحِ وَالْأَجْرُ

[٣٧٨]

عبد الحميد بن هبة الله / ١٠٨ / بن محمد بن محمد بن الحسين
ابن أبي الحديد المدائني^(١).

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٥١٩ - ٥٢٢. عيون التواريخ ٢٠/ ١١٢. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢٠٢ رقم ٢٠٠. الوافي بالوفيات ١٨/ ٧٦ - ٨٠ رقم ٨٠، وفيه: «توفي سنة خمس وخمسين وستمائة». وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٢. ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٢ - ٧٠. البداية والنهاية =

من بيت القضاء ببلده، كاتب فاضل أديب، ذو فضل غزير، وأدب وافر، وذكاء باهر، شاعر مجيد، سريع الإدراك، جيد الفكرة، خدم في عدّة أعمال آخرها كتابة ديوان الزّمام المعمور.

أخبرني أنه ولد غرّة ذي الحجة بالمدائن سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتادّب على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، ثم على أبي الخير مصدّق بن شبيب الواسطي.

واشتغل بفقّه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقرأ علم الأصول، وهو شاعر، وكان أبوه يتقلّد قضاء المدائن، لقيت أبا محمد بمدينة السلام مراراً، ولم يقدر أن أخذ عنه شيئاً من شعره.

ثم رأيت له قصيدة بخطّه عملها في الوزير أبي الأزهر أحمد بن محمد بن علي بن الناقد، وزير المستنصر بالله أبي جعفر المنصور - رحمه الله - . ولما توجهت نحو مدينة السلام في سنة تسع وثلاثين وستمائة، اجتمعت به في منزله، وذلك في شهر جمادى الآخرة من العام المذكور، فألفيته متمرّضاً / ١٠٨ ب / فقرأتها عليه، وذكر لي أنّ له كتاباً مجموعاً غير مرتب سمّاه «العبقري الحسان»، يحتوي على مسائل شتى في علم الكلام والمنطق والطبيعي والأصول، ونبذ من التاريخ والرسائل والأشعار مما أختير من ذلك ويدخل الكتاب في نحو خمس مجلدات.

وصنّف كتاباً آخر ترجمه «بالفلك الدائر على المثل السائر» اعترض فيه على

= ١٩٩/١٣ . المنهل الصافي ١٤٩/٧ - ١٥٠ رقم ١٣٦٣ . الدليل الشافي ١/ ٣٩٥ رقم ١٣٥٩ . تأريخ ابن كثير ١٩٩/١٣ . الفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا ٣٣٧ . الحوادث الجامعة ١٦٠ . العبر ٥/ ٢١١ . المختار من تأريخ ابن الجزري ٢٤٢ . عيون التواريخ ١١٢/٢٠ - ١١٤ . عقود الجمان للزركشي ١٦٣ . مجمع الآداب ١/ ٢١٣ رقم ٢٤٥ . عقد الجمان ١/ ٩٤ . الكنى والألقاب للقمي ١/ ١٨٩ . التذكرة الفخرية للإربلي ١٥٣ . ذيل الروضتين ١٨٨ . طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ١٦١ رقم ١١٥٩ . شذرات الذهب ٥/ ٢٥٥ . كشف الظنون ٧٩٩، ٩٧٧، ١٢٧٣، ١٢٩١، ١٥٨٣، ١٦١٠، ١٩٩١ . إيضاح المكنون ١/ ٤٨٤ . فهرست الخديوية ٤/ ٢٧٧ . معجم المؤلفين ٥/ ١٠٦ . مقدمة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم لشرح نهج البلاغة.

ترجم المؤلف لأخيه (القاسم بن هبة الله) في الجزء الخامس برقم ٥٩٢.

مصنّفه أبي الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الكاتب الجزري ، وذكر أغاليطه وخطأه في مواضع أخذها عليه في تفسير شعر ، ونقد معان وغير ذلك .

وكان قد ولي في الأيام الناصرية مشرفاً بأعمال طريق خراسان ، وبقي إلى الأيام الظاهرية ، ثم صار في الدولة المستنصرية كاتباً في الديوان العزيز ، ثم انتقل من ذلك ، ورتّب كاتباً في المخزن لمحروس ، ودار التشريفات ، وهو اليوم يتولّى الإشراف بأعمال السواد .

أنشدني الشيخ أبو محمد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني ، ما كتبه إلى القاضي أبي صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي :

/١٠٩/ في أيام ولايته قاضي القضاة : [من الطويل]

أبا صالح ما أدعي لك سُوددًا
فلو أجمعوا في الدين إجماعهم على
وقار أبي بكر وأحكام حيدر
ألا لا تقل كان ابن معروف قبله
فإنهم كانوا هضاباً منيعاً
إذا ذكروا كانوا كجثمان سُوددًا
فلو أن دسّأ يئب النور زُخرفت
عبت على الأيام فينا فاعتبت
وقويت من آمالنا فكأنما
فلو كنت في أيام بكر بن وائل
وهيبة تقوى قمصتك شعارها
..... كانت صروف زماننا
فصليت الوري بالعلم والحلم والتقى
فأحبطت مدح المادحين ولو أتوا
/١٠٩ب/ ولو لم يقل جدي الذي تعرفونه
أتى رجب يحكيك نسكاً وعفة
وهيهات منا حصراً أو صافك التي

فَيَطْعَنَ فِي دَعْوَايَ حَيٍّ مِنَ النَّاسِ
كَمَا لَكَ أَغْفُوا مِنْ شُكُوكِ وَوَسْوَاسِ
وَصَدَقَ أَبِي ذَرٍّ وَفَتِيَا ابْنِ عَبَّاسِ
وَقَامَ شُرَيْحٌ أَوْ إِيَّاسٌ بِقَسْطَاسِ
وَذَا الْعَلَمُ الْمَشْهُورُ وَالْجَبَلُ الرَّاسِي
وَذَا الرَّأْسُ لِلْجُثْمَانِ وَالْعَيْنُ لِلرَّاسِ
دُسُوتُ عِمَادِ الدِّينِ بِالْوَرْدِ وَالْأَسِ
وَلَيِّنَتْ مِنْ قَلْبِ الزَّمَانِ لَنَا الْقَاسِي
نَصَرْتَ لَنَا جَيْشَ الرَّجَاءِ عَلَى الْيَاسِ
لَأَخْمَدْتَ نَاراً شَبَّهَا جُرْمُ جَسَّاسِ
تَضَاءَلْ فِيهَا كُلُّ أَغْلَبَ مَعَّاسِ
فَمَذُومَتٌ فَهُوَ الصَّاعِرُ الرَّاعِمُ الـ...
وَبَذَلَ النَّدَى وَالْعَزْمَ وَالْحَزْمَ وَالْبَاسِ
بَجَرَوْكٍ يُطْرِي آلَ لَآئِي بِنِ شَمَّاسِ
عَرَفْنَا عَقَارَ الدَّنِّ بِالْخَمْرِ وَالْكَاسِ
وَأَيْنَ مِنَ الدِّيَاجِ سَرْبَالُ كَرْبَاسِ
تُعْجِزُ عَدَاً وَاضِعِي قَاطِعِي رِيَّاسِي

وإني بما أُنِّي عليك كجاعل مثلاً لنور الشمس من نور نبراس
فلا برحت حسادُ نِعَمائك مثلاً فليس لهم آس وليس لها ناسي

وكتب إلى عماد الدين بن الدامغاني - قاضي القضاة - في أيام ولايته قصيدة نظمها
ولم يبلغ الحلم أولها: [من الخفيف]

عارضٌ عنَّ في الهواء طخاءُ فرقتهُ الرياحُ فهو جَفَاءُ
فَسَقَتْهُ أيدي الشَّمَالِ فلا يُد ظرُّ منه في الأفق إلا عَمَاءُ
ثم ساقَتْ منه الجنوبُ رُكاماً مكفَّهراً يضيقُ عنه الفضاءُ
فهو جَوْنٌ تُظَنُّ في كُلِّ أفق من نواحيه ظُلمةٌ حمَاءُ
وتدلَّتْ دونَ السماءِ سماءُ مثلهما يبدأنها سوداءُ
واستطارتْ به البروقُ ففِي كُ لَّ مكان من ضوئها لآلَاءُ
وتداعَتْ به الرُّعودُ فلا يُسَدُّ مع إلا الأصواتُ والضَّوْضَاءُ
/ ١١٠ / ثُمَّ دَرَّتْ أخلافُهُ فكانَ الـ جَوْنارٌ وأرضُهُ دَأْمَاءُ^(١)
فأعالي الجبال ماءٌ وتحت الـ أرض ماءٌ وظاهرُ الأرض ماءُ
فهو يحكي قاضي القضاة عمادُ الـ دَيْنِ إذ أحْدَقَتْ به اللاَّوَاءُ
وبعيدُ ما بينَ في الجَوْهَرِ ضحكٌ وذاك بكاءُ

وكتب إلى بعض الأصدقاء العلويين بالمدائن: [من الكامل]

الجسمُ مُضْنَى والودادُ صحيحُ والقلبُ يَضمُرُ والدموعُ تبُوحُ
والنارُ في كبدي تشبُّ فأذمعي كالجمرِ في ماء الخدود تلُوحُ
راعَ الفؤادُ زقَاء طير هاتِف وميضُ برقٍ بالعقيق يَلُوحُ
يابن الأراكَةِ هل بعينِكَ جَمْرَةٌ من أضلعي تغدوا بها وتروحُ
يابعد ما بيني وبينكَ في الهوى أنا نائحٌ باكٌ وأنتَ صَدُوحُ
لو كنتَ تُضمِرُ بعضَ ما أكتنَّتهُ لَذوتُ فروعُ البان حينَ تُنوحُ
أهوى وتهوى هاجراً ومُواصلًا وشحيحٌ حُبِّ الهاجرِينِ بَرِيحُ
ياباخلاً عن قُدرةٍ بكلامه إنَّ الشحيحَ بِنطقِهِ لشحيحُ

هَبْنِي أُبِيحُ إِذَا صَبَرْتُ مَحَبَّتِي
 / ١١٠ ب / لولا
 وَأَعْرَازْ هَرَمٍ مِنْ أُرُومَةِ هَاشِمٍ
 إِنَّ تَأْتِهِ فِي حَادِثٍ أَوْ كَارِثٍ
 لَا يَسْتَكِينُ لِنَازِلِ كَالطُّودِ لَا
 وَهُوَ الْفَلَانُ الطَّالِبِيُّ فَإِنَّهُ
 هُوَ سَاعِدِي الْمُشْتَدُّ وَالْعُضْدُ الَّذِي
 لَوْ كَانَ لِلطُّوفَانِ فُسْحَةٌ صَدْرُهُ
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ خَلْفَهُ فَلَا جُلْ ذَا
 هَارِوْضَةٍ لِلطَّلِّ فِي أَرْجَائِهَا
 ضَحَكَتْ بِهَا الْأَزْهَارُ وَالنُّوَارُ إِذْ
 مَا الْجُودُ وَالْإِثْرَاءُ أَبْعَدَ صُحْبَةً
 لَوْ حَلَّهَا الظَّرْبَانُ أَصْبَحَ فَاوَرَةً
 يَوْمًا بِأَعْطَرَ مَنْ ذَلَايِقِهِ الَّتِي
 لَا ضَالَعِي ضَلَعٍ إِلَيْهِ
 فَلِذَاكَ لَسْتُ لِتَرْكِ وَجْدِي وَاجِدًا

فَإِذَا عَفَا جَلًّا فَكَيْفَ أُبِيحُ
 وَمِنْ الْوَفَاءِ إِذَا يَعْدُ قِيحُ
 مَاءُ الْجَمَالِ بِوَجْهِهِ مَسْفُوحُ
 فَالْبَعْضُ مَنْ تَعْرِضُهُ التَّضْرِيحُ
 يَلْوِيهِ إِنَّ سَهَلْتُ عَلَيْهِ الرِّيحُ
 لِي فِي الْخُطُوبِ مُثَقَّفٌ وَصَفِيحُ
 نِيْطْتُ إِلَيْهِ وَمَنْكَبِي الْمَشْبُوحُ
 لَمْ يَنْجُ مِنْهُ بِالسَّفِينَةِ نَوْحُ
 لَا يَحْتَوِيهِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ رَوْحُ
 دُرٌّ عَلَى كَأْفُورِهَا مَنْضُوحُ
 عَبَسَتْ لَهَا جُودُ الْغَمَامِ دُلُوحُ
 مَنْ أَنْ يُصَاحِبَ نَبْتَهَا
 فِي دَارِهِ مِنْهَا الْعَبِيرُ يُفْوَحُ
 هِيَ لِلصَّبَّوحِ مِنَ الْمُدَامِ صَبُوحُ
 بَجَّوَانِحِي حُرْقٌ عَلَيْهِ جَنُوحُ
 أَبْدَا كَمَا لَا تَبْرَحُ التَّبَرِيحُ

/ ١١١ أ / وقال في الإمام الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله
 - صلوات الله عليهما - لما أطلق من ماله خمسة آلاف دينار في عمارة المشهد الشريف
 الكاظمي بعد احتراقه ، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وستمائة : [من الطويل]

تَهَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا
 وَصَلَّتْ بِهَا أَرْحَامُ آلِ مُحَمَّدٍ
 سَرَرَتْ عِظَامًا بِالصَّفِيحِ رَمِيمَةً
 وَأَنْشَرَتْ مَوْتِي بِالْبَقِيْعِ وَأَعْظَمًا
 وَرَمَسِينَ رَمْسًا بِالْغَرِيِّ مُقَدَّسًا
 وَلَوْ سُئِلَ الْقَبْرُ الشَّرِيفُ بِطَيِّبَةِ
 بَنُو عَمَّكُمْ دُونَ الْأَنَامِ وَأَهْلُكُمْ
 بَعَارْفَةَ حَلَّتْ وَجْوهَ بَنِي فَهْرٍ
 وَفُقَّتْ بِهَا أَهْلُ النَّبَاهَةِ وَالذِّكْرِ
 لَمَوْتِي وَأَثْقَلَتْ الْجَوَادِمُ مِنَ الْبَرِّ
 بَطُوسٍ وَسَامُرَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
 وَرَمْسًا بِأَرْضِ الطَّفِّ مُشْتَهَرَ الْأَمْرِ
 لِأَثْنِي لِمَا أَوْلَيْتُهُ صَاحِبُ الْقَبْرِ
 وَإِخْوَانُكُمْ فِي الْعُسْرِ طَوْرًا وَفِي الْيُسْرِ

أبو طالب عام المجاعة لم يجد
وكان متى يُعْضَبُ إلى السيف يَعْتَصِدُ
/ ١١١ ب / فَمَوْلَاكُمْ مَوْلَاهُمْ وَأَبُوكُمْ
وَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالَّذِي كَانَ وَاشْجَا
فَلَوْ تَنْطِقُ الزَّهْرَاءُ أَتَنْتِ وَخَبَّرْتِ
وَأَرْضَيْتِ رَبَّ النَّاسِ وَالنَّاسَ فَاعْتَدِي
فَلَا بَرَحَتْ رَايَاتُكَ السُّودُ تَهْزِمُ الـ

سوى صنوه العباس في الخطب من ظهر
برأي أخ نبت العزيمة في الذكر
أبوهم وبر الأهل يفسح في العمر
من الود بين السبط والسبط والحبر
أباها بما قدمت من صالح الذخر
بنائك مملوءاً من الأجر والشكر
جنود بنصر أيدياً أبانصر

وكتب إليه النقيب الطاهر قطب الدين بن الأقساسي جزءاً من شعره، فتأمله، وكتب

على ظهره: [من الكامل]

لَا غَرَوْا إِنْ قُفَّتِ الْأَنَامُ فَصَاحَةٌ
مُنِعَ الْقَرِيضَ صِيَانَةً لِمُقَامِهِ
فَكَلَامُكَ ذُو مُعْجَزٍ لَكِنَّكَ الْتَالِي
طَبْعُ يَفِيضُ بِلَاغَةً وَفَصَاحَةٌ
يَدْنُو فِيهِ زَأْبُ الْوَلِيدِ وَتَارَةٌ
..... لَجَرَجَرَةِ الْفَنِيقِ إِذَا رَغَا
/ ١١٢ أ / لَا غَاضَ هَذَا الْبَحْرُ مِنْكَ وَلَا خَبْتُ
وَإِذَا دَوَى عُدُودُ الْيَّانِ فَلَا ذَوَى
وَبَقِيَتْ مَحْسُوداً عَلَى دَرَكِ الْعُلَا

وأبوك أفصح ناطق بالضاد
ورزقت منه قلائد الأجياد
فإلي له وهو النبي الهادي
فيض الآتي إلى قرار الوادي
يعلو فيسخر من قريض زياد
وصل الشقاشق منه بالإزباد
جمرات هذا الخاطب الوقاد
من دوح فضلك أنصر الأعواد
فمن السعادة كثرة الحساد

فكتب النقيب الجواب: [من الكامل]

عبد الحميد جزيته عني خير ما
وبلغت في الحساد أنهى ما يرى
حزت الخلال الصالحات بأسرها
وجمعت أشتات العلوم مغبراً
ورأيت ما أصلت عمراً ثانياً
وكذا الذي تسموبه همأته
قد كنت لا أبدي القريض مراقباً

يُجْزَى صَدِيقٌ حَافِظٌ لَوْدَادٍ
ذُو نِعْمَةٍ فِي الْكِبْتِ لِلْحَسَادِ
مَنْ عَفَّةٌ وَنَزَاهَةٌ وَسَدَادُ
مَنْ شَأْوَهاً فِي وَجْهِ كُلِّ جَوَادِ
وَالْبَذْرِ يَبْقَى بَعْدَ كُلِّ حَصَادِ
حَتَّى يَكُونَ فَتَى مِنَ الْأَمْجَادِ
خَلَا يَعُدُّهُ ذُوو الْإِنْشَادِ

وأقول إنَّ له أعادي ربِّما
وأقول لست بمظهر ولدي إلى
حتى رأيتك أهل ذاك فلم أكن
فوصفت منه ما أسار رؤاته
/١١٢ب/ أطلقت منه ما حبست بشكره
وعددت شعري عند وصفك منحة
ولأعطفنَّ عليك منه محامداً
تكسوك أبراد الشاء فإنَّها
يبقى عليك بها ما عردت

عدلوا عن الإصلاح للإفساد
من ليس يعرف حرمة الأولاد
لأصونه عن منصف نقاد
في كل قطر في البلاد ونادي
لك ظاهري بين الخليقة بادي
رقدت بها عيني وقر وسادي
دلاً إليك على يد الحقاد
ناهيك للفضلاء من أبراد
فمريّة وحدا القلائص حادي

وكتب إلى فخر الدين أبي المظفر هبة الله بن الموسوي عند ترتيبه صدرًا بالمخزن

المعمور في سنة عشرين وستمائة : [من الكامل]

لي في الرجال فراسة لا تكذب
وارى الأمور إلى يديك ستتهي
خلت البلاد من الكمأة فلا ندى
ذا خائر طمعاً وذا مسترسل
وتقسمت أعمالها في معشر
إنَّ البغاث بأرضنا مستنسر
قد أغضل الداء الذي بقرأطه

قد أخبرتني أن جدك يغلب
غياتها وإلى علاك ستسب
يرجى ولا فتك يهاب ويرهب
عجزاً أو ذا متهور متوئب
خربت بسوء فعالهم وستخرّب
والشاء في طرقاتنا تستذئب
تديرك الحسن الأسد الأصوب

/١١٣أ/ ومنها:

ما المخزن المعمور إلا أيم
فكأحها متعذر وطريقها
رغبت عن الأكفاء عزاً واغتدت
يابن الليوث وقد نصحتك فاستمع
لا تخرجنَّ العصب منك فربما

قلت الرجال وأقسمت لا تخطب
متغير ولقاؤها مستصعب
في مجدها السامي المكانة ترعب
مثلاً فقد هدر الفنيق المصعب
كان الذي ينجيك ممّا يعطب

ومنها وقد ذكر ترتيبه مشرفاً حينئذ بطريق خراسان : [من الكامل]

لَيْلٍ وَأَشْرَقَ فِي الدُّجْنَةِ كَوْكَبُ
فِي مُشْرِفِي الْأَعْمَالِ لَمَّا رَتَّبُوا
لَمَّا غَدَتُ فِي غَيْرِهِ تَشَعَّبُ
كَهْلُ خَيْرٍ بِالْأُمُورِ مَجْرَبُ
ذَكَرُوا وَعَزَمَتْهُ حُسَامُ مَقْضَبُ
يُغْنِي عَنِ الْكِتَابِ سَاعَةً يَكْتُبُ
وَإِذَا تَشَاءَ فَمُشْرِفٌ لَا يَحْسَبُ

فَانْظُرْ أَنْارَ اللَّهِ سَعْدَكَ مَا دَجَا
هَلْ مِثْلُ مُشْرِفِكَ الَّذِي تَرْتِيبُهُ
جُمِعَتْ لَهُ شُعَبُ الْفَضَائِلِ كُلُّهَا
حَدَّثُ الشَّيْبَةِ وَهُوَ إِنْ مَارَسْتَهُ
يَقْظَانُ مُلْتَهَبُ الْفُؤَادِ جَنَانُهُ
يُغْنِي عَنِ النَّظَارِ إِنْ فَقَدُوا كَمَا
إِنْ شِئْتَ فَهُوَ أَبُورْ شَيْدٍ حَاسِبًا

/ ١١٣ ب / في هذا البيت كناية عن معنى كان بينهما :

جِهَتَانِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ وَمَذْهَبُ

كَتَبْتُ عَلَيْهِ الرِّقَّ طُولَ حَيَاتِهِ

وكتب إليه أيضاً : [من الخفيف]

مَا سَعَرْتَ الْهَوَىٰ عَلَيَّ وَفِيَّا
لِ ضَعِيفَانِ يَغْلِبَانِ قَوِيَّا
بِ غُلَامَائَيْنِ الْأَنَامِ سُويَّا
مُورٍ إِنْ كُنْتَ يَا غُلَامُ تَقِيَّا
جَادَ جَارُكَ كَانَ الْغُيُورَ الْأَسِيَّا
فِيخَارُونَ سَجَّادًا وَبُكِّيَّا
لَكَ مَا يَكْبِتُ الْحُسُودَ الشَّقِيَّا
جَوْهَرَ الْمَجْدِ رَاضِيًا مَرْضِيَّا
غَيْظَ حَتَّى يُعِيدَهُ مَرْضِيَّا
دَقَّ وَحِيَاءٌ عَنِ الْغُيُوبِ وَحِيَّا
مَضَى هَادِيًا لَنَا مَهْدِيَّا
لَهُ فِي الْكُونَ مَجْلَسًا وَ...

لَوْ بِحِفْظِ الْعُهُودِ كُنْتَ وَفِيَّا
هَدَنِي ضَعْفُ مُقْلَتِكَ وَقَدْ قَدِ
مَلَكُ مِثْلَتُهُ لِي يَكْرَهُ الْحُ
عُدْتُ بِاللَّهِ مِنْكَ وَالْمَخْزَنَ الْمَعْدُ
بِحِمَى مَا جَدَ إِذَا ضَيِّمَ لَأَلَمُ
مَنْ قِيلَ يُتْلَى الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ
خَلَفُونَا أَبَا الْمُظْفَرِ مَنْ مَجْدُ
أَمَلِ الدَّرَّةِ الَّتِي أَنْجَبَتْ مَنْ
وَأَبُوكَ الْإِمَامُ مُوسَى كَظِيمُ الْ
وَأَبُوهُ تَاجُ الْهَدْيِ جَعْفَرُ الصَّا
وَأَبُوهُ مُحَمَّدٌ بِأَقْرَبِ الْعَدُ
وَأَبُوهُ السَّجَّادُ أَنْقَى عِبَادِ الْ

/ ١١٤ أ / وَالْحَسِينُ الَّذِي تَخَيَّرَ أَنْ يُو

دِي عَزِيزًا وَلَا يَعِيشُ ذَنِيًّا
فَ وَلَبَّى سَعِيًّا وَسَاقِ الْهَدْيَا
هُ إِلَى سُدَّةِ السَّمَاءِ رُقِيَّا
مَلَأَ الْأَفْقَ ضَجَّةً وَدَوِيَّا

وَأَبُوهُ الْوَصِيُّ أَشْرَفُ مَنْ طَا
طَامَنْتَ مَجْدَهُ قَرِيشُ فَأَعْطَتْهُ
أَهْمَلَتْ صَيْتَهُ فَطَارَ إِلَى أَنْ

وأبو طالب كَفِيلُ أَبِي الْقَاسِدِ
 ثُمَّ شَيْخُ الْبَطْحَاءِ تَاجُ مَعَدٍّ
 وَأَبُو عَمْرٍو الْعَلَا هَاشِمُ الْجُو
 وَأَبُوهُ الْهُمَامُ عَبْدُ مَنْفَافٍ
 ثُمَّ زَيْدٌ أَعْنَى قُصَيِّ الَّذِي لَمْ
 نَسَبْ إِنْ يُلْقَعُ النَّسَبُ الْمَحْدُ
 وَإِذَا أَظْلَمَتْ [بِهِ] يَبْضُضُهُ الْإِنْدُ
 تَالِدٌ مَجْدُهُ عَلَى قَدَمِ الدَّهْرِ
 وَإِذَا مَا عَدَدَتْ أَجْدَادُكَ الْعُدُ
 شَرَفٌ أَفْحَمَ الزَّمَانَ فَلَوْ حَا
 وَعَتِيقًا إِذَا عَدَدَتْ وَكُسْرَى
 / ١١٤ب / مَلَكِي فَارِسٍ وَعَدْنَانُ فَافْخَرُ
 وَإِذَا مَا فَخَرَتْ مَنْ جِهَةَ الْأَعْدِ
 حَسَنًا وَادْعُ جَعْفَرًا تَدْعُ لَيْثًا
 وَادْعُ عَمِيكَ حَمَزَةَ الْحَرْبِ وَالْعَبْدُ
 الْإِمَامُ الْحَبْرُ الْمُعْظَمُ عَبْدُ الدَّ
 وَابْنُهُ الْكَامِلُ الْجَلِيلُ فَقُلْ مَا
 وَبَنِي عَمِّكَ الْجَحَاجِحِ وَالصِّ
 وَبَنِيهِ أَيْمَةُ الدِّينِ هَلْ تَذُ
 أَوْ عَظِيمًا مُرَشَّحًا أَوْ أَمِيرًا
 وَإِذَا مَا النَّدِيُّ فَاخْرَبْ بِالْأَخِ
 بِسَمِيِّ الْخَلِيلِ وَادْكُرْ أَخَاهُ
 وَادْكُرِ الطَّيِّبَ الْمُطَهَّرَ وَالطَّا
 بَضْعَاتٍ مِنَ الْمُؤَيَّدِ بِالْوَحْدِ
 بِكُمْ أَسْتَعِيدُ مِنْ رَوْعَةِ الْمَوْتِ
 حِينَ يَسْتَفْرِغُ الْمَلَائِكُ مَنْ كُ

م كَهْلًا وَيَافِعًا وَصَيًّا
 شَيْبَةُ الْحَمْدِ هَلْ عَلِمْتَ سَمِيًّا
 دَوْمَنْ مِثْلُ هَاشِمٍ بَشَرِيًّا
 قُلْ تَقُلْ صَادِقًا وَسَدِيدِيًّا
 يَكُ عَنْ رُتْبَةِ الْعَلَاءِ قَصِيًّا
 ضُ لَمَاعًا كَانَ السَّلِيبَ الْعَرِيًّا
 سَانَ يَوْمًا كَانَ الْمُنِيرَ الْجَلِيًّا
 رَوْقَدٌ يَفْضُلُ الْعَتِيقُ الطَّرِيًّا
 رَفِيكَفِيكَ أَنْ تَعُدَّ النَّيِّ
 وَلْتَ وَصَفًا لَهُ لَعُدَّ غَنِيًّا
 أَوْرَثَاهُ لِسَانَ صَدَقٍ عَلِيًّا
 عَرِيًّا إِنْ شُئْتَ أَوْ فَارِسِيًّا
 مَامُ فَادْعُ السَّبْطِ الْجَلِيلِ الزَّكِيَّا
 يَرْهَبُ اللَّيْثُ بَأْسَهُ شَمَرِيًّا
 سَاسَ ذَمْرًا وَسَيِّدًا لَوْدَعِيًّا
 لِهْ وَالْعَابِدُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ
 شُئْتَ فِيهِ فَقَدْ أَصَبْتَ الرَّمِيًّا
 سَدَسَرِيًّا مِنْ بَيْنِهِمْ فَسَرِيًّا
 كُرْمَنْهُمْ إِلَّا شَجَاعًا كَمِيًّا
 أَوْ إِمَامًا مُسْتَخْلَفًا أَوْ وَصِيًّا
 سَوَالُ فَاخْرَبْ فَقَدْ شَاوَتْ النَّدِيَّا
 قَاسِمًا تَذْكُرُ الْوَصِيَّ الْبَهِيَّا
 هَرَنْحَوُ الْعُلَا الْغَرِيَّا
 سِي نُورًا مِنَ الْإِلَهِ جَلِيًّا
 قَفْ جَمْعًا حَوْلَ الْجَحِيمِ جُثِّيًّا
 لَلْ قَيْلِ أَوْ فِي الْقَيْلِ عَتِيًّا

١١٥/ رَّبُّ لَا تَجْعَلَنِّي فِي الْأَلَىٰ كَا
فَاتِحُ الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَلَدَى الْخَا
نُوا بِنَارِ الْجَحِيمِ أُولَىٰ صِلَىٰ
تِمِّ مِنْكُمْ وَعَدَا لَكُمْ مَقْضِيَا
وكتب إلى شرف الدين معد الموسوي، يذكر نهر ملك بالفلوجة، وقد أحكمه بناءً:
[من المتقارب]

منازل ليلي وأوطانها
ولا سحبت مثقلات السحاب
منازل جار عليها الزمان
وربما ليلية بثها
وقد عمم النور ضلّع النجاد
وليلي على العهد لا.....
تبوح الإناب بأسرارها
فما ضرها لو أدامت لنا
تحكي عن وصلها البارقا
وصم الأناب عسالة
١١٥ب/ ومقربة من بنات.....
تحف من الشوس ذانخوة
لوارتاب بالطيف في نوم مق
فغار عليها من الشمس أن
حذار الأحاديث إن الكريد
أحب أخا العزم لوساور ال
يكاد بهمته أن ينأ
كعزم معد بن موسى الذي
هو الطاهر الطيب المرتجى
وأمت هشيماً رياض الندى
وذو العزم لو قذف الجن من
ينال بأذناه مثنى الصعا

سقيت من المزن هتانها
بغير صعيدك أشطانها
فأبدل بالوحش غزلانها
أعاقرب الراح سگانها
منها وجلل غيطانها
حذرت ولا خفت هجرانها
ونأمن في الوعد لئانها
زكاة عن الحسن إحسانها
ت توقي في البيض نيرانها
تضاهي سنى الغصن مرانها
.... فب تجاذب أرسانها
أبي العشيرة غيرانها
لتيه لاسهراً أجفانها
تقابل بالنور جثمانها
م ليخشي ثناها وبهتانها
جبال لزعرع ثهلانها
ل نجوم السماء وأعنانها
إذا زان ملكاً علانها
إذا حارد الشول ألبانها
وأفت يد المحل أفنانها
ه شهاب لأحرق شيطانها
ب من المجدي إن رام وجدانها

هنيئاً لأرض تَوَلَّيْتَهَا
وكادت تكادُ من الجور أن
ذوى نَبْتِهَا وَعَفَا رَسْمُهَا
/١١٦/ كأنك موسى ونهر الملي
وأعطى يراعك بين اليرا
فأصبح يُطْلُ ما مَوْهَتْ
تداركت بالحلم جُرمَ الجنَا
وما زال صفحك بين الأنا
لفعل أيبك وقد ضمت ال
عَفَا والإساءة لَمْ
إذا ما أردت ابتياع العُلا
عَجِبْتُ لا يداع نهر الملي
وقطعك أذي تيارها
لَطَافُهُ دُهْنٌ
أكان متالعها ما قطع
لقد أعجز الإنس ما قد فعل
وبعد سليمان ما سخرت
لتبق العُلا أبداً ما بقيت

وأحييت بالعدل قُطَانَهَا
تميد فَبَّتْ أركانها
فأحييت بالعُرف سَكَّانَهَا
لك مضر ودينك قد دانها
ع معاني عصاه وبرهانها
له حبالاً تَلَقَّفُ ثُغْبَانَهَا
ة وكفرت بالعفو عصيانها
م يَلْمُ ويَجْبُرُ نَقْصَانَهَا
عَقَابَ سَلَّهْ عُقْبَانَهَا
ولم يطل العهد أزمانها
وجدت من الحلم أثمانها
لك أتى الفرات وطوفانها
بما أصحب الضَّبَّ حيتانها
سَلَبْتَ البرية أذهانها
ت به البحر أم كان شعرائها
ت فهل كنت مُستخدماً جانها
..... يا سُلَيْمَانَهَا
ويادعوة صادفت آتِها

/١١٦ب/ وكتبت إليه وهو متوجه إلى الأعمال الواسطية عوضاً عن ابن النجاري :

[من البسيط]

سر تحت ألوية الإقبال والظفر
للسعد حولك فسطاط تطيف به
واقصد بلاداً متى تحلل بساحتها
الآن حين أنبرى بادي القسي لها
يا جائراً حائراً عن سمت مسلكه

يهزك العزم عند الصارم الذكر
مواكب النصر كالأكمَام بالثمر
تقدم عليها قدوم المزن بالمطر
وعاين النهج قصداً مُدْلَج السحر
إرفع جفونك هذي طلعة القمر

هَذَا مَعْدُ النَّقِيبِ الْمَوْسَوِيِّ مَتَى
أَمِنَ الْحَمَائِمَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَنْ
الْيَوْمَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الْهُمَامُ جَرَى
هَذَا الْمَنِيرُ مَنِيرُ الشَّمْسِ جَالِبَةً
لَوْ لَا تَقْلُّهَا لَاخْتَلَّ مُضْطَرَبًا
تُحْدِي بِكَ الْأَعْوَجِيَّاتُ الْعَتَاقُ كَمَا
إِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ أَرْضٍ حَلَلَتْ بِهَا
/ ١١٧ / وَمِنْ بِلَادٍ دَرَّتْ أَنَّ الزَّعِيمَ لَهَا
تَبًّا لَشَانَتِكَ الْمَشْؤُومِ طَائِرُهُ
غَرَّتْهُ مِنْكَ أَنَاةٌ لَا شَبِيهَ لَهَا
الرَّفْقُ أَنْجَحَ لِلْمَسْعَى وَأَجْدَرُ فِيهِ
وَلَا فَضِيلَهُ مَا مَدَّ فِي طَوْلِ
جُزَيْتٍ عَنْ نَاصِرِ الْإِسْلَامِ مَا لَكُنَا
عَمَمْتَ بِالْعَدْلِ وَالْبِرِّ الْبِلَادَ فَقَدْ
يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ لَوْ لَا الْعَدْلُ مَا سَطُرَتْ
مَا اسْتُثْمِرَ الْمَالُ وَازْدَادَ النَّمَاءُ بِمَثْ
حَالِ الْعِرَاقِ مَعَ الْحَجَّاجِ يَعْرِفُهُ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِمَا أُوتِيتَ مِنْ نَعَمِ
رَفْقًا وَعُنفًا وَحُلْمًا تَحْتَهُ نَقَمُ
وَعِشْ فَعِشْ بِصَلَاحٍ مَا بَقِيَتْ لَنَا

تَحْلُلُ بِسَاحَتِهِ تَأْمَنُ مِنَ الدَّعَرِ (١)
يَأْمَنُ مِنَ الْبَحْرِ لَا يَغْرَقُ مِنَ النَّهْرِ
طَرَفُ الْمَعَالِي فَحَازَ السَّبْقَ بِالْحَضَرِ
لِلنَّفْعِ دَامَغَةً لِلْبُؤْسِ وَالضَّرَرِ
مَا بِالْبَسِيطَةِ مِنْ حَيٍّ وَمِنْ شَجَرِ
حَدَثَ بِجَدِّكَ فِي الْأَبْطَالِ مَنْ مُضَرِ
ثُمَّ ارْتَحَلْتَ فَلَمْ تَرْحَلْ وَلَمْ تَسِرْ
تَدْبِيرُ مَجْدِكَ لَمْ يَطَّرِ
أَلَمْ يَخَفْ ضَرْبَاتِ الضَّيْعُمِ الْهَضَرِ
أَلَا يَكُونُ شَهَابُ النَّارِ فِي الْحَجَرِ
عُقْبَى وَأَطِيبُ ذِكْرِ شَاعٍ فِي خَبَرِ
مَعَاصِي أَزِيدَ لَهُ فِي الرِّزْقِ وَالْعُمُرِ
خَيْرَ الْجَزَاءِ لَقَدْ أَجْمَلْتَ فِي الْأَثَرِ
جَمَعْتَ بَيْنَ أَسْوَدِ الْغَيْلِ وَالْحُمُرِ
غُرُّ الْمَدَائِحِ فِي كَسَرِيٍّ وَفِي شَمَرِ
لِلْعَدْلِ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ وَالْعُصْرِ
أَهْلُ التَّوَارِيخِ فِي التَّكْرِيمِ لِلْبَقَرِ
لَهُ الْعَلِيَّ وَسَرَقُ قُضْدًا مِنَ السَّيَرِ
كَالْوَصْلِ وَالْهَجْرِ أَوْ كَالشَّهْدِ وَالصَّبْرِ
كَأَنَّكَ وَرَقٌ فِي عُودِكَ النَّضْرِ

وكتب إليه عند رجوعه من زيارة بعض المشاهد : [من الكامل]

قَضَيْتَ يَا مَلَكًا عَظِيمًا شَأْنَهُ
عَرَصَاتِهِ أَثْنَى عَلَيْكَ لِسَانَهُ
زَامًا فَيُشَرُّ عَرَفَهَا عَرَفَانَهُ

/ ١١٧ ب / أَزِيَارَةٌ أَمْ حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ
لَوْ يَسْتَطِيعُ الْقَبْرُ حِينَ وَقَفْتَ فِي
وَيَكَادُ يَسْتَلِمُ الضَّرِيحُ يَدَيْكَ إِلْ

وردَ البشيرُ إليه أنَّكَ زائرٌ فَتَهَلَّلْتَ لُسُورِهِ جُدرَانُهُ
 وصَدَرَتْ مَسْرُوراً وَهَانُورٌ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِكَ ظَاهِرٌ بَرُّهَانُهُ
 فالنصرُ مَضْرُوبٌ عَلَيْكَ رُواقُهُ والدَّهْرُ مَكْتُوبٌ لَدَيْكَ أَمَانُهُ
 إِنَّ الإلهَ لَشَاكِرٌ رَاضٍ بِمَا أَوْلَيْتَهُ يَا شَائِعاً إِحْسَانُهُ
 ودَلِيلُهُ أَنَّ الخليفةَ شَاكِرٌ راضٍ وَفِي رُضْوَانِهِ رُضْوَانُهُ
 فإذا حمى تُغْرَأُ فَأَنْتَ عَدِيدُهُ وإذا سَطَا غَضَباً فَأَنْتَ سَنَانُهُ
 وإذا عَفَا صَفْحاً فَأَنْتَ أَنَاثُهُ وإذا هَمَى جُوداً فَأَنْتَ بَنَانُهُ
 فَاسْلَمْ لِعَافٍ إِنْ يَكُنْ فِي سَابِقِ رَبِّ التَّرَافِدِ بِالزَّمَانِ زَمَانُهُ

ومن كلامه أيضاً؛ وهو نسخة توقيع كتبه لبعض كتاب الأعمال، أيام كان في المخزن المعمور بالخدمة، وفيه تحذير من مكيدة تمت على الكاتب قبله:

/١١٨/ قد عَوَّلَ في الكتابة بالمعاملات الفلانية، وما يجري منها
 على فلان، لما برز في مضمار البرهان، وجمع إلى أدوات الكتابة عفة اليد
 واللسان، وشهد تكرير الامتحان له والتجريب؛ أنه الضرب الأديب،
 والفرد اللبيب، والمهذب الذي بلغ أقصى مراتب التهذيب، فليستخر
 الله تعالى، ويشرع في تحقيق حساب المعاملات المذكورة،
 وإصلاح ما عساه يجده فيه من الخلل، وتهذيب ما يلحمه من الخطل
 والزلل، وتقويم المائل منه والمائد، وتثقيف الحائل منه والحائد،
 والخروج به إلى الطريقة المسلوكة، وإعادته إلى الأوضاع الصحيحة
 المعهودة، والبداية باسترفاع المشاريع بالضمانات، ووجوه العين
 بأسرها، لسنة كذا الخراجية من كافة الكتاب والمقابلة بها، لتذاكر
 الأعمال مما وجده من زيادة في المشاريع أضافها وكمَّلها، وسأل عن
 صورة الحال فيها، وأنهى إلى المخزن المعمور حقيقة واقعتها، ثم
 يشرع في تخريج ما يختلف بالمعاملات من وجوه العين، وأثمان
 المعاملات للسنة المذكورة /١١٨ ب/ وما قبلها، ويحث على
 استيفائها، ويحاسب المعاملين عن آخرهم، ويحقق ضماناتهم من

أبوابهم، ويسألهم عن نقداتهم، وتواريخ تصحيحاتهم، ويلمح الروزات التي عساها تكون بأيديهم، ويسلك معهم مسلك التحقيق والإنصاف، ويعدل بهم عما كانوا من العنف والإجحاف، ويوطئ لهم أكنافه، ويلين أعطافه، ويحسن إليهم بمداراتهم واحتمالهم، وسعة الصدر اسماع أحاديثهم وأقوالهم، فالضجور الطائش لا يبلغ غرضاً، وسوء الخلق من الأمراض، وكفى به مرضاً، ولو كان العُبُوس جمالاً، لكان عبئاً ثقيلاً، ولو كان البشر إنساناً لكان حسناً جميلاً.

ثم يشرع في تخريج جرائد البذور والتقاوى والفروض من ارتفاع سنة كذا الخراجية، وما قبلها ليستوفي منها في القسمة ما يُساعد الحاصل عليه، ويغضي النظر في مصلحة العمل إليه؛ وليكن مهيمناً على كافة العمال، ومطالباً لهم بما يتكمل عندهم من الحقوق والأموال، ويلتمس منهم حساب التحويلات، ويناقشهم على وجوه المتصرفات، ولا يخلد في حساب المعاملة / ١١٩ / إلا إلى قلمه وعقله وفكره؛ فالمثل السائر: ما حكَّ جلد المرء كظفره، ومن استعان باليد الغربية عرض نفسه للخطر، ومن سلَّم زمامه إلى غيره فقد ركب الغرر، أي غرر.

وليلازم ديوان المعاملة زمانه كله، وليوطن نفسه على أن يحمل ثقل العمل وكله، فمن تعب استراح، وإنما يحمد السير عند الصباح، وليطالع المخزن المعمور بالمتجددات في أوقاتها، فتأخر المصالح سبب فواتها، وأهم ما يؤمر به وإن كان كله مهماً وأوجب ما يلزمه وإن كان جميعه واجباً وحثماً ما هو دأبه وعادته وطريقته المألوفة، وقاعدته من التقمص بجلباب الأمانة، التي هي أجمل الخلال الحميدة شعاراً، وأعلاها مناراً، وأحمدتها إيراداً وإصداراً.

فالغنيُّ على الحقيقة هو القانع، وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع، ومن كان أمير نفسه، فهو الأمير، ومن لم يُغنه القليل لم

يستغن بالكثير ؛ والنفوس مجبولة على الحرص والطلب ، ولو كان لابن آدم واديان من ذهب ، وطالما كان الحريص هو المحروم ، ولم يؤمن بالنبوة ولم يؤمن أن الرزق مقسوم .

/١١٩ب/ وربما كانت الحيلة في البقاء علة الممات ، وربّ أكلة حرمت أكالات ، والمال يلعب بالعقول والألباب ، ويعمي عين من لا يملأ عينه إلا التراب ، فليحذر عن أن يزّل عن المنهج القويم ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولو استغنى أحد عن الوصية ، لعفاه وغض أطرافه ؛ لكان غنياً عنها لما عُرف من أمانته ، وغير محتاج إليها لما تحقق من نزاهته وصيانه ؛ لكنّه قد يُوصى الحكيم ويحثّ الجواد ، ويهزم الصارم وهو يأكل الأغمداء .

والمفروض له في هذه الخدمة كذا وكذا ، إلى آخر ما جرت به العادة بذكره في التواقيع والأجل ، فلأنّ الدّين الناظر يعمل بذلك ويحسبه ويساعده على تحقيق الحساب وجمعه وإيضاحه ورفعته ، وكل مايلتمسه من العمال وغيرهم من النواب من حساب التحويلات وغيرها ، في أسرع وقت ، وأقرب دهر ، فهو قسطاس العمل ، وميزانه ، ولسان الارتفاع وترجمانه ، وقطب الديوان ورجاؤه ، وبدء حسابه ومنتهاه .

/١٢٠أ/ نسخة توقيع لمشرف بعض الأعمال ، كتبه في أيام الخدمة بالمخزن المعمور ، وفيه تحذير من مكيدة تمّت على المشرف قبله :

«لما تحلّى الأجل فلان ، تحلّى المحاسن والخصائص ، وتزين بدرّ الأمانة ، الذي أتعّب كل رأي التعويل عليه ، برّد إشراف المعاملات الفلانية إليه ، علماً أنّه الشهم النذب ، والرجل الضرب ، والحاذاق الطّب ، فليقابل ما أنعم الله به عليه ، من أفراد ، بالاختيار والإصطفاء ، وتقديمه على كافة الأضراب والأكفاء .

فالخدمة التي يكون بها قاضياً حق تقدمه على الكفاءة ، ومؤدياً

فرض المناصحة، التي هي أفرض من الصوم والصلاة.

وليجعل الأمانة جُنته الواقية، وذخيرته الباقية، وعصمته المانعة، وعدته النافعة، ولسانه النضناض، ودرعه المصفاض، وسيفه القاطع، وحصنه الدافع، وبابه الذي إذا ولجه فقد أتى البيوت من أبوابها، وكتابه إذا كانت كل أمة . . . تُدعى إلى كتابها، وليحذر نزع / ١٢٠ ب / الشيطان وتسويله ووساوسه، وأظاليه ومكائده، وتخيله وخدعه وأباطيله.

فإنه إن أجابه وأطاعه، وبسط إلى غوايته باعه، أصبح من النادمين بل من الهالكين، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

وليبدأ بطوال المعاملات واستقرائها وتصفحها واستبرائها وإثبات قدمها ورجالها، والبحث عن أحوال معاملتها وعمالها، والتأمل لمصالحها ووفورها، واستعلام الواضح والخفي من أمورها، وحراسة ما بها من متخلف ارتفاع سنة كذا وكذا الخراجية، والتطلع على ذلك، إلى أن لا يترك وراءه متطلعاً، والاجتهاد فيه إلى أن لا يبقى في قوس الاجتهاد منزعاً، والحث على استيفاء المتخلف من ضمان السنة الخراجية المذكورة، ومطالبة العمال والعاملين بذلك، والتماس جريدة مُحررة بالمتخلف من وجوه العين بأسرها للسنة الخراجية المذكورة، وإرهاق العزائم على تحصيلها، والبحث عن علة / ١٢١ أ / تأخيرها، والمطالبة ببقايا السنة الخالية قبلها، وتحقيق القروض والتقاوي والبذور المسلمة من ارتفاع سنة كذا الخراجية، وتعجيل قسمة الغلات الجارية على الأمانة، واستعادة القروض المذكورة منها، والمحافظة عليها من اطراح المراقبة فيها، والإهمال

لها، والتغاضي عنها وإفراد بذور الوكلاء الله تعالى . هو حسب ما يخرجه كاتب المعاملات من أجود الأجناس وأضر بها، كيل مثلها وتخير المحارز الحصينة، وترتيب المذكورين الثقات عليها، والاتفاق مع نواب المخزن المعمور على اعتماد سائر المصالح في أوقاتها، والمطالعة بها قبل فواتها، يتقدم إليه ما يحتذيه ويكون الجزاء والمفروض له عن هذه الخدمة كذا وكذا، والأجل السيد فلان الدين ينفق معه على حراسة الأموال، وتدبير الأعمال، وحفظ الارتفاع، وكفّ الأطماع، ما يعود بصلاح العمل واستقامة الأمور، وما يرضي الله تعالى، والمخزن المعمور - إن شاء الله تعالى» .

/ ١٢١ب / وجدتُ في آخر كتاب «العقبى الحسنان» هذا الفصل من كلام أبي محمد ابن أبي الحديد من جملته :

«وقد مضى من الوسائط بين هذين الطرفين الشريفين من النكت الدقيقة، والمعاني البديعة، والاختيارات الحسنة؛ ما فيه مقنع وبلاغ، وقد تضمن هذا المجموع أشياء تتعلق بستة عشر علماً وهي : الكلام، أصول الفقه، المنطق، الطبيعيات، الإلهيات، النحو، اللغة، التصريف، العروض، القوافي، النظم، النثر، صناعة الشعر، النسب، الاشتقاق، السير، والتواريخ» .

ومن كلامه ؛ نسخة توقيع لمشرف بعض الأعمال :

«ولما اجتمع في الأجل فلان، أدام الله رفعتة، من الخصائص المشكورة، والمزايا الماثورة، والمحاسن المشهورة، ما يوجب له تقديم القدم، والتعويل عليه من الملحوظ من الأعمال والخدم، رؤي التعيين عليه ورد الأشراف / ١٢٢أ / بالمعاملات الفلانية إليه، علماً أنه الكفو الكافي، والطب الشافي، إلى ما يحرسه ويليه، والموثوق بما يشارفه ويراعيه .

فليقدم استخارة الله تعالى في مقاصده وانحائه، والتوكل عليه،

في مرامي أغراضه، ومطارح آرائه، وليستمر على ما ألف منه من التقمص بجلباب الأمانة، واشتهر عنه من التدرع بجُنة النزاهة والصيانة؛ فإنها الدرع التي تسخر بالنبال، وتهزأ بالنصال، وتضمن سلامة دارعها يوم النزال، وقُلّ من أصبح منها حاسراً إلا ومشى في صفقته خاسراً، أو كان لها مجانباً إلا وترك السعادة جانباً؛ فالأمانة سرّ المرء وجوهره، وباطن الإنسان ومخبره، وبها يستدل على شريف نفسه ودنائتها، ومنها يعلم ثمنها ومقدار قيمتها، فإن كملت وتمّت، دلّت على عزّة النفس وعلوها واحتقارها لدنايا الحطام وسموها، وإن نقصت وأسلمت أبانت عن لؤم المرء ونقصه، وكشفت عن شرهه وحرصه، فيلستكف على جلاء قبح الذكر، ويتحمل ادلاء أثقال الوزر، وقُلّ أن يعدم / ١٢٢ب / بينهما تقديم العقوبة وتعجيلها، وطروق الحادثة وحلولها، فيلكن عصمه الله ممن يستشعر الحذر، ويشاهد الأشياء بالبصيرة قبل مشاهدتها بالبصر، في تطواف المزدروعات [و] ملاحظتها، وملابسة الأعمال ومشارفتها، وما تخلف من ارتفاع المعاملات لسنة كذا الخراجية، وما قبلها، بجمعه من مظانه، ويحرسه بنفسه وأعوانه، وينصب من التذاكر ما يحتوي على أصول الأموال وفروعها، ومتفرقها ومجموعها، ويضع ختمه على المحارز والعزول، عند وخروجها إلى حيز المعلوم، عن صبر المجهول، ويطلب بجرائد البقايا ما يرجى حصوله منها، ويسأل السبب من إرجائها، والمقتضي لتأخير استيفائها، ويهتم غاية الاهتمام بتطواف المزدروعات لسنة كذا الخراجية، وحراستها من القطع، والرعي والحثّ على تعاهدها بالنظارة والسبي.

وإذا استعدت للحصاد، وراجت ثمرة الاجتهاد وأعمل جيد / ١٢٣أ / فكرته، في استعلام حقائق الأحوال، واختيار بواطن الرجال، وتخير من لطافه الثقات أرباب الديانات، أو أرباب

الأمانات، فمن جهل حاله فليرجع فيه إلى الكفالات، وليباشر بنفسه أو من يقوم مقامه، كل ما يمسح في قسم، ويحرز ويقرر، ويحل ويعقد، ويستوفي ويستخرج غير مستهين بالنزر اليسير، ولا مُبْغَض عن الأمر الحقيق، ولا مسامح في الفتيل ولا النقيير، فقد يهدى الأبؤس الغوير، وكم مطير، وليطالع بما قلَّ وجلَّ من المتجددات إذا فاتها، ليتقدم بتدبيرها قبل فواتها، فالمصالح المتجددة لا يجوز أن تؤخر وتترك، وأوقاتها كأوقات الحج، فَارْطُهَا لا يُسْتَدْرَك، والمفروض له عن هذه الخدمة».

نسخة توقيع لمشرف عمل أيضاً:

لما كان الأجل فلان - أدام الله رفعته - من أعيان الرجال، وأرباب العمال، وممن اشتهر بمحاسن الأفعال، وأعرب عن تخصيصه لسان الحال، قبل لسان المقال، رؤي الإنعام عليه / ١٢٣ب / ردَّ الأشراف بالمعاملات الفلانية، إليه إلى تدرعه من العفة والنزاهة، بأوفى جنة، والاعتضاد من حولها، وقوتها بآتم حول، وأعظم منه، واتحادهما أكرم فرض، وأكد سنة.

فليستخر الله تعالى وليواظب على حج كعبتهما، والتوجه إلى قبلتهما، والتدين بشرعهما، والسلوك في شرعتهما، وليستمر على التقمص ببردهما السني، والتعري عن ثوب الإسفاف الذي ، ولنفسه عن مطعم السوء إذا اعترض قاهراً، وفيما ثبتت قدمه جاهداً، وللشيطان له مجاهداً، ليكون بأفعاله الحسنة مكافياً للأنعام، ومستحقاً لزيادة الموهبة والدوام؛ تقديمًا في المثل: الزم الصحة يلزمك العمل.

وليبدأ فيما تخلف بالمعاملات من ارتفاع كذا الخراجية عليه، موضع ختمه على المحارز في اعتبارها بالأوزان والكُيول، لينصب من التذاكر، ما يكون حاوياً لأصول الارتفاعات

وفروعها، ومحيطاً بجملها وتفصيلها.

وليلتمس جرائد البقايا / ١٢٤ أ/ ويحث على استيفاء ما تيسر منها،
ويبحث عن علة تأخير متخلفها، يسترفع من مستوفي الأعمال، مشاريع
القدن والبذور، ويعتبر مواقعها، ويلازم تطواف المزدروعات، لسنة كذا
الخارجية، وحراستها مما يليها، ويتطلع على بعيد الأعمال وقريبها، فإذا
حان وقت الحصاد، ونفقت الأكمم عن ثمار الاجتهاد، رتب من ألطافه
والأعوان من يثق بمناصحته، ويسكن إلى حراسته، وأدل عليهم عيون
التطلع، أصغى إليهم بمسامع التصفح والتتبع، فمن وجده للمحبة
سالكا، وللدناءة تاركا، أقره واستخدمه، وأدناه وأكرمه، ومن ألفاه عن
الجد ناكبا، ولأثباج الطمع راكبا، أحصن تأديبه وتقويمه، وفري بغرب
السياسة أديمه، وجعل ما يعتمد من نكاله رادعا لأمثاله، وبأفعاله في
مستقبل أمره وماله؛ فليس الكهل كالحدث الصبي، ولا القارح كالجدع
الفتي، والحوادث ذخيرة العواقب، والمصائب أثمان التجارب.

وليباشر بنفسه أو من يقوم مقامه، سائر ما يستوفي ويستخرج
/ ١٢٤ ب/ ويمسح ويقسم، وينشر ويبرم، ويحل ويعقد، ويحرز
ويقدر، ويزاد وينقص، ويخمن ويضمن، ويكال ويوزن، ليحيط عمله
وقلمه بالجليل والقليل، والكبير والصغير، والخطير والحقير، ويتمثل
أحوال العمل عنده شخص نصب عينه، وتلقاء وجهه، وتجاه ناظره.

وليفرد في التسمية بذور الوكلاء بموجب ما يشهد به حساب المعاملة
من أجود الأجناس ، وأوفى الكيول وأكثرها، وليختر لها
المحارز الحصينة، والنواحي الآمنة، وليجهد في حراستها في حالتي
إحرازها وإخراجها؛ فهي البضاعة الملحوظة، والذخيرة المرموقة،
والسلعة النفيسة، والجوهر الثمين، ورأس

المال المصون، وبالكسر الذي تتناقله الألسنة، وتمتدّ إليه العيون، وليصدق المظنون فيه في حراسة جميع ما يلاحظه، في حمايته، عمن يتناوله أو يتلفه، عليه بعد تعيينه واختياره، وأفراده بالتقديم والتأهيل، وإيثاره أن يهجر لذّة الرُقَاد، في بلوغ المراد، وأن يكون لين المهاد، وعنده أحسن من شوك القتاد / ١٢٥ أ / إلى أن يقال له: قد وفيت وكفيت، وعولج بك فشفيت.

وليواصل متجددات العمل في أوقاتها، قبل اختلاف أنواعها وجهاتها، ولا يستحقر منها حقيراً، ولا يستصغر منها صغيراً، فالكتاب سطر إلى سطر، وأول الغيث قطر، والمفروض له عن هذه الخدمة.

نسخة توقيع لناظر بعض الأعمال:

«لما ظهر من كفاية الأجل فلان - أدام الله علوه - ما يستوجب به شمول الإنعام والاصطناع، ومن آثار خدماته ما يستحق به سمو الطرف، وإطالة الباع، وأسندت أخبار حسناته إلى مرأى العيان، لا إلى مروي السماع، ونيطت به مهمات الأعمال فكفأها، وعولجت بنظرة أدواؤها المعضلة فشفاها. رأى المخزن المعمور، أن به على الأضراب والأكفاء، ونجذب بضبعه إلى رتبة الرئاسة والعلاء، فعول عليه في النظر بالمعاملات الفلانية؛ سكوناً إلى أمانته وعفافه، وركوناً إلى نزاهته / ١٢٥ ب / وصيانة أطرافه، ووثوقاً بتقاعسه عن الدنس وإيضاعه إلى الخير والجافة، وعلماً بما عنده من الجدّ والتشمير والهمة، التي تستقلّ الكثير، وتستصغر الكبير، والقوة التي تنهض بالأنقال، ولو كلفت حمل يذبل وثبير، فليشكر هذا الإنعام، بلسان الاجتهاد، فالشكر بالفعل لا بالقول، هو الشكر المراد.

وليدأ بتطواف المعاملات المذكورة، وتصفح أحوالها، وإثبات مدتها ورجالها العوامل وانتحابها، وترغيب الأكرة

واستجلابها، وحفر الأعمدة ومحولاتها، وخرق مرودها، وإصلاح فوهاتها، وما عساه تخلف من الحفر يستدركه قبل فواته، وتهريف الزرع مومن من تطرف آفاته، فلتنتهز الفرصة حال إمكانها، القدرة قبل إنقضاء زمانها.

فأقول المزدروعات ناقصة البخت، وفضيلة الصلاة في أول الوقت، وتضريب البذور وحفظها من أكبر المصالح، وأتمها وأشملها نفعاً في العاقبة وأعمها فإياه أن يسامح في ، أو يغضي على عيب من عيوبها / ١٢٦ / فيصبح غداً كالضمان المغرور، بسراب بقية حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، أو كالقابض على الماء خائنه فروج الأنامل!، فأدّى ذلك القبض إلى ما لم يفده. وحراسة الغلات من القطع والرعي، وتعاهدا بالماء والسقي، واستصلاح الضياع المحببة، والبقاع الطيبة، والمغارس الزكية، والمنابت

وكل ذلك من أصول الاستغلال، وإن كان عمارة الأعمال، فإذا راحت للحصاد، وأينعت ثمرة الاجتهاد، فليرتب عليها من الثقات من يخبر باطن دخلته، ويعرف خبي نحلته، وتستشف ضمائره، بفراصة ظواهره، ويعرف من اسرار وجهه، ما في مطاوي سرائره، وليدب جنيد نفسه في جميع متفرقها، وضمّ متمزقها، وينقلها في اختلاف الأطوار، وتعاقب الأدوار من الحصاد، والرقاع والدياس، إلى التصفية والقروشة بالقسطاس، فإذا صارت في تصرف الثواب والعمال، وحكمت عليها يد القسمة بأنها حق من حقوق بيت المال، وخرجت من خير الشركة إلى خير الانفراد والاستقلال، فليواصل بالحمول / ١٢٦ ب / الدارة التي تجعل ميزانه راجحاً، وقدحه فائزاً، وسهمه رابحاً، وليواصل المخزن المعمور بمطالعاته، وإنهاء المتجدد من حركات عمله . . . ، ليدبره بآرائه الصائبة، وأوامره النافذة، وإرشاده الذي يقوم الاعوجاج، ويفيد الناكبين عن

طريق الإصابة إلى سواء المنهاج، والمفروض عن هذه الخدمة» .

وقال يمدح الوزير أحمد بن الناقد^(١) : [من الخفيف]

قَدْ بَدَأَ مَا تُسِرُّ فِيمَا تَقُولُ
رَأَيْتُ مِنْكَ فِي مَلَامِكَ تَكْثِيرُ
وَحَدِيدُ مَلْجَلَجٍ فِيهِ لِلْقَلْدِ
قَاتَلَ اللَّهُ شَادِنًا أَمْسَتْ الْأَضْدُ
قُسِمَ الْبَذَرُ بَيْنَنَا فَلَهُ النُّوُ
أَجَدُ النَّاسِ ذَا يُمَاثِلُهُ ذَا
وَأَرَى الْخَلْقَ عُرْضَةً لَزَوَالِ
يَا حَمِيدَ الْجَفَاءِ وَهُوَ دَمِيمٌ
/ ١٢٧ / هَذِهِ مُهْجَتِي بِكَفِّكَ فَا فَعَلْ
أَسْمَحُ النَّاسَ نَاصِحٌ مُسْتَحَانٌ
أَتُرَانِي أُرُومُ عَنْكَ بَدِيلًا
إِنَّمَا أَنْتَ مُهْجَتِي وَأَتَّخِذَانِي
لَا تَنْظُنَّ جَفَوْتِي عَنْ سُلُوءِ
كَمْ وَضُولُ هُوَ الْقَطُوعُ نَفَاقًا
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَجُودَ بَوْضُلِ
إِنْ لُؤْمًا أَنْ يَطْلُبَ الْعَاشِقُ الْوَضْدُ
فِي جَمِيلٍ قَبِيحٌ
تُرَوْتِي دُونَ هَمَّتِي وَمَرَامِي
فَالِإِلَى مِ الرِّضَا بِمَا أَنَا فِيهِ
فِي نُهُوضِي لَهَا وَتَرَكْتُ اقْتِنَاعِي
وَأَنْتِجَاعُ الْوَزِيرِ أَحْمَدَ عِنْدِي

إِنَّمَا أَنْتَ عَاشِقٌ لَا عَذُولُ
رُ لَصْبَرِي بِيَعُضُّهُ تَقْلِيلُ
سَبَّ عَلَى السَّرِّ آيَةً وَذَكِيلُ
سَدَادُ فِيهِ لِلْحُسْنِ وَهِيَ شُكُولُ
رُ وَعِنْدِي مَحَاقِقُهُ وَالذُّبُولُ
لَكَ وَفِيهِ قَدْ أَعْوَزَ التَّمْثِيلُ
وَأَرَى أَنَّ حُسْنَ هُوَ لَا يَزُولُ
وَخَفِيفَ الدَّلَالِ وَهُوَ ثَقِيلُ
مَا تَرَى لَسْتُ عَنْ هَوَاكَ أَحُولُ
وَمُحِبٌّ عَلَى الْحَيْبِ بَخِيلُ
أَنْتَ أَهْلِي وَغَيْرُكَ الْمَمْلُوكُ
بَدَلًا عَنْ حُشَاشَتِي مُسْتَحِيلُ
عَزَّ مَا خَلَّتْهُ وَسَدَّ السَّبِيلُ
وَقَطُوعُ هُوَ الْمُحِبُّ الْوَضُولُ
وَأَمْتَانِي عَلَيْكَ نَزْرُ قَلِيلُ
لَلَّ وَلَمْ تَسْبِقِ الْعُيُونُ السُّيُولُ
عِنْدَ مِثْلِي وَفِي الْقَبِيحِ جَمِيلُ
فَوْقَ طَوْقِي وَسَاعِدِي مَغْلُولُ
مُشْرَعٌ مَيِّتٌ وَحَيٌّ ذَلِيلُ
مَطْلَبٌ مُنْفَسٌ وَكَسْبٌ جَلِيلُ
أَحْمَدُ الْفِعْلِ وَالرُّكَّامُ مَخِيلُ

(١) القصيدة في ذيل مرآة الزمان ١/ ٦٢ - ٦٣ . عيون التواريخ ٢٠ / ١١٢ - ١١٣ وفيه أنها في مدح الإمام الناصر .

[٣٧٩]

عبدُ الجليل بنُ عثمان / ١٢٧ب / ابنِ منصورِ بنِ أبي الفوارسِ ،
أبو محمدٍ الأربلي .

وقد مرَّ شعر أخويه ؛ عبد العزيز^(١) وعبد الرحمن^(٢) في مواضعهما .

وأبو محمد هذا حفظ القرآن العزيز بإربل ، وشداً طرفاً من الفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - ، وقال شعراً صالحاً .

لقبته وهو بحلب ؛ شيخ ربعة من الرجال ، وذكر لي أنه ولد بإربل سنة اثنتين وثمانين وخمسائة ، وكان اجتماعي به في شهر شعبان سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب المحروسة .

وأنشدني كثيراً من أشعاره ، وعنده مفاكهة ، وحسن محاضرة وتودد . أنشدني عبد

الجليل بن عثمان لنفسه : [من الخفيف]

أُمْدَامٌ فِي ثَغْرِهِ أُمُّ رُضَابٍ عَتَقْتُهُ تِلْكَ الثَّنَايَا الْعَذَابُ
وَشَقِيقٌ سَطَا عَلَيَّ وَجْتِيَّهِ حِينَ حَالَ الْعَتَابُ أُمُّ عَنَابُ
رَشَا كُلَّمَا أَتَى يَتَنَشَّى هَزَّهُ هَزَّةَ النَّزِيفِ الشَّبَابُ^(٣)
إِذْ أَرَانِي عِنْدَ الْوَدَاعِ بَنَانًا قَدْ نَمَى مِنْ دَمِي عَلَيْهِ الْخَضَابُ^(٤)
وَتَنَشَّى تَيْهًا فَأَذْهَلْتَ الْأَبْصَارُ مِنْمَا وَحَارَتْ الْأَلْبَابُ
/ ١٢٨ / وَأَرَأَقَ الدَّمَ بَأْسَهُمْ جَفْنِيهِ وَوَلَّى وَمَا عَلَيْهِ عَقَابُ
أَرَبِي أَنْ أَفُوزَ مِنْهُ بِطَيْبِ الْوَصْلِ لَوْ تَنَقَّضِي لِي الْآرَابُ
لَا أَرُومُ السُّلُوعَ عَنْ ذَلِكَ الْحُسْنِ وَلَوْ عَارَضْتَنِي الْإِلَا...
أَيُّ صَبٍّ مِثْلِي لَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ تَبَارِيحِ هَجْرِهِ أَوْصَابُ

(١) مرت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٣٢٢ .

(٢) مرت ترجمته في الجزء الثالث برقم ٣٠١ .

(٣) النزيف : السكران .

(٤) نَمَى : إزداد سواداً .

كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَقَضَّى عَذَابُ مِنْ جَوَى حُبِّهِ عِلَاهُ عَذَابُ
ظَالِمٌ دَابُّهُ التَّعَزُّزُ فِي الْحُبِّ وَلَيَّ فِي الْهَوَى التَّذَلُّلُ دَابُّ
فَلَمَّاذَا أَعْلَلُ الْقَلْبَ مِنْهُ بِأَمَانِي الْوَعُودِ وَهِيَ سَرَابُ
يَا خَلِيلِي فِي الْجَوَانِحِ مِنْهُ زَفَرَاتٌ لَهَا لَطْفَى وَالتَّهَابُ
أَتَمَّمْتَنِي إِذَا مَشَى فَوْقَ أَرْضِ أَنْ جَفَنِّي أَرْضٌ لَهُ وَتَرَابُ
كَيْفَ أَذْنُو إِلَى الَّذِي مَنَعْتَنِي عَنْ لِقَائِهِ أَسَدٌ لَهَا السُّمُرُ غَابُ
حَجَبُوهُ وَمَا دَرَوْا أَنَّ مِنْ أَسِيَّافٍ أَجْفَانُهُ عَلَيْهِ حَجَابُ
يَا رَبَّابَ الْعَمَامِ سَقِّ دِيَارًا سَكَنَتْهَا أُمَيْمَةٌ وَالرَّبَّابُ
دَمِنْ طَالِمًا سَقَاهَا سَحَابُ مِنْ جُفُونِي إِذْ ضَنَّ عَنْهَا السَّحَابُ
وَعَدَا فِي رُبُوعِهَا كُلَّ يَوْمٍ لِلْغَوَادِي وَلِلْدُمُوعِ أُنْسَكَابُ
كَانَ مَنْ قَبْلُ يَحْدُثُ الدَّهْرُ وَشَكَّ الْبَيْنَ فِيهَا السُّرُورُ وَالْإِطْرَابُ
/١٢٨ب/ إِذْ لَشَمْسُ السُّرُورِ عِنْدِي مَقَرُّ كُلَّ يَوْمٍ وَلِلْهُمُومِ اجْتِنَابُ
وَزَمَانِي مَسَاعِدُ لِي وَأَتْرَابِي فِيهِ الْكُوعَابُ الْآتْرَابُ
وَشَبَابِي غَضُّ نَضِيرٍ وَأَعْطَافِي بِهِ حُلُوهُ التَّشْيِ رَطَابُ
فَمَضَتْ جَدَّةُ النَّصَارَةِ مِنِّي حِينَ وَلَّتْ وَحَانَ مِنْهَا الدَّهَابُ
وَأَنْتَنِي يَعْجَبُ التَّفَرُّقُ بِالْأَحْبَابِ حَتَّى تَفَرَّقَ الْأَحْبَابُ
لَا زَمَانَ الشَّبَابِ يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ مُقِيمًا وَلَا الْحَسَانَ الْكَعَابُ
وَإِذَا جَارَتِ النَّوَائِبُ وَأَمْتَدَّ لِدَهْرِي إِلَيَّ طُفْرٌ وَنَابُ
حَجَبَ الْحَادِثَاتِ عَنِّي مَلِيكَ مَا عَلَى جُودٍ رَاحَتِيهِ حَجَابُ

وقال من قصيدة أخرى ؛ وأنشدنيها بحلب : [من الكامل]

أَغْرَاهُ نَحْوُ حَمَى الْأَرَاكَةِ وَالْأَضَا بَرْقُ نَفَى عَنْهُ الْكَرَى إِذْ أَوْمَضَا
وَسَمَّا لِهَيْئَتِهِ النَّسِيمَ تَعْلُلًا لِيَرُومُ بَرَاءَ سَقَامِهِ فَتَمَرَّضَا
يَضْبُؤْ إِلَى ذَاتِ اللَّمَّا وَيَهْنِجُهُ أَنْتَى سَرَى ذِكْرِ الْعَصَا بِذِي الْعَضَا
أُمَيْمَ لَوْلَا فَرَطُ حُبِّكَ لَمْ أَهْمُ طُلُمًا وَلَا أَلَمًا إِلَى سَفْحِ الْأَضَا
وَلَمَّا وَقَفْتُ بِسَفْحِ عَاقِلٍ مُشَدًّا قَلْبًا وَلَا مُسْتَعْظَفًا دَهْرًا مَضَى
/١٢٩أ/ قَدْ كَانَ يُسَعِّفُنِي وَصَالِكَ قَبْلُ أَنْ أَلْفِي سَوَادَ الْفُودِ مِنِّي أَيْضَا

فَالْيَوْمَ طَيْفُكَ لَوْ أَلَمَ لِبُخْلِهِ
يَا سَعْدُ إِنَّ عَذُوبَةَ الْوَرْدِ الَّذِي
سَرَبِي فَلِي فِي السَّرْبِ قَلْبٌ سَائِرُ
وَتَوَقَّ غَزْلًا لَ النَّكَافِثِ لِي
وَحَذَارُ إِنَّ يَمُمْتَ سَفْحَ مُحَجَّرِ
لِلَّهِ دَهْرٌ لَا تَزَالُ خُطُوبُهُ
يَسْطُو عَلَيَّ وَمَا جَنَيْتُ جَنَائَةً
قَدْ قُلْتُ لَمَّا مَدَّنْهُوِي مَخْلَبًا
وَوَظَلَلْتُ أَذْكَرُ قَوْلَ مَنْ قَدْ سَاءَ
عِنْدِي مِنَ الْآيَامِ مَا لَوْ أَنَّهُ

فَالصَّبُّ فِي سَنَةِ الْكَرَى مَا عُرِضَا
قَدْ كُنْتُ تَعَاهِدُهُ اسْتِحَالٌ وَعَرْمَضَا^(١)
إِثْرَ الْفَرِيقِ مُحِيْمًا وَمُقَوِّضَا
عَلِقُ أَبْيَنَ لَمَقْلَتِي أَنْ تَغْمِضَا
فَهُنَاكَ أَسِيَافُ الْمَحَاجِرِ تُنْتَضِي
تَرْمِي بِأَسْهُمِهَا اللَّيْبَ فَتَغْرِضَا
إِلَّا الْعَلَا وَيَسُومُنِي دُونَ الرِّضَا
مَهْلًا كَفَاكَ مِنَ النَّوَائِبِ مَا مَضَى
الزَّمَنُ الْخَوْوُنُ وَنَالَ مِنْهُ فَأَجْرَضَا
أَمْسَى بِشَارِبٍ مُرْقِدٍ مَا غَمَّضَا^(٢)

وقوله من أخرى؛ وأنشدنيها بحلب: [من الخفيف]

مَا لَقَوْلَ الْعَذُولِ عِنْدِي قُبُولُ
لَا وَلَا لِي إِلَى السُّلُوسِ سَيْلُ
/ ١٢٩ ب / بَدْرُ تَمَّ يَدْرُ مِنْ غُضْنِ بَانَ
فَاتَرُ الطَّرْفِ بَاعْتِلَالِ جُفُونُ
يُخَجِّلُ الْبَانَ بَاعْتِدَالِ قَوَامُ
زَارَنِي فِي الدُّجَى بِوَجْهِ جَمِيلُ
جَادَ حَيَّ ظَنَنْتُ مَا قَالُ حَقًّا
لَا يَغُرَّنْكَ وَعَدُّهُ إِنَّمَا الْوَعْدُ وَعَيْدُ وَنَيْلُهُ تَعْلِيلُ

فِي هَوَى مَنْ عَذَابُهُ مَقْبُولُ
عَنْ حَيْبِ رُضَابِهِ السَّلْسِيلُ
وَلَهُ فِي حُشَا الْكَئِيبِ أَفْوُلُ
فَاتَرَاتِ بِهَا يُدَاوِي الْعَلِيلُ
هُوَ عَمَّا يُرَادُ مِنْهُ عَذُولُ
أَبْدَأُ يُسْتَثَابُ مِنْهُ الْجَمِيلُ
وَأَنْشَى وَهُوَ فِي الْكَرَى تَضْلِيلُ
الْوَعْدُ وَعَيْدُ وَنَيْلُهُ تَعْلِيلُ

[٣٨٠]

عبد السيد بن محمد الجزري.

كان والده يعرف بالجان؛ هو من الجزيرة العمرية، وهو ابن أخت حمد الجزري الشاعر، وقفت على قطعة كبيرة من شعره؛ فاخترت منها ما يصلح لهذا الكتاب.

(١) العرض: الطحلب.

(٢) المرقد: دواء كالأفيون منوم.

وَحُبِّرْتُ أَنَّهُ حَيٌّ يَرْزُقُ؛ وَهُوَ الْقَاتِلُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١) أُولَاهَا: [من الكامل]
يَا هَاجِرًا طَرَدَ الْكَرَى عَنْ نَاطِرِي أَفَمَا لَطِيفِكَ أَنْ يَكُونَ مُسَامِرِي
ومنها يقول:

/ ١٣٠ / مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشَنَا فِيمَا مَضَى
فَبِأَيِّ شَرْعٍ حَلَّ قَتْلِي فِي الْهَوَى
وَالدَّارُ تَجْمَعُنَا وَأَنْتَ مُعَاشِرِي
يَا خَيْرَ مَنْ عَقِدْتَ عَلَيْهِ ضَمَائِرِي
وقال من أبيات: [من الكامل]

مَا يَبْنِي مُنْعَرَجَ اللَّوَى وَالْمُنْحَنَى
قَمَرُ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ
طَبِي أَصَابَ صَمِيمَ قَلْبِي إِذْ رَنَا
مُتَاوِدًا كَالْحَيْزُرَانَةِ أَهْيَفُ
وَكَأَنَّمَا فِي لَحْظِهِ سَيْفُ الْقَنَا
فِي خَدِّهِ وَرَدُّ فِي رَشَقَاتِهِ
يَا حَبَّذَا ذَاكَ الْقَوَامُ إِذَا أَتَشَنَّى
خَمَرُ وَفِي حَرَكَاتِهِ قَدْ الْقَنَا

[٣٨١]

عبدُ الرزاق بن رُزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء،
أبو محمد الرُّسْعَنِي^(٢).

كانت ولادته فيما قرأتها بخط يده، يوم الأحد بين الظهر والعصر الثالث والعشرين من
رجب سنة تسع وثمانين وخمسمائة برأس عين^(٣).

(١) في هامش الأصل: «ومعظمها مرذولة ساقطة».

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٠٩ رقم ٤٢٠ وفيه: «توفي سنة إحدى وستين وستمائة». تأريخ الإسلام
(السنوات ٦٦١ - ٦٧٠) ص ٧٢ - ٧٤ رقم ١٥ وفيه: «عبد الرزاق». المعين في طبقات المحدثين ٢١٠ رقم
٢٢٠٣. دول الإسلام ٢/ ١٦٧ وفيه: «عز الدين بن عبد الرزاق». عيون التواريخ ٢٠/ ٢٩٠ - ٢٩١. البداية
والنهاية ١٣/ ٢٤١. السلوك ج ١/ ٢/ ٥٠٢. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٦. غاية النهاية ١/ ٣٨٤. عقد
الجمان ١/ ٣٦٧. النجوم الزاهرة ٧/ ٢١١. كشف الظنون ٤٥٢، ٧٤٣، ٩١٣، ١٧١٥. معجم المؤلفين
٥/ ٢١٧ - ٢١٨. معجم طبقات الحفاظ والمفسرين ١١٢ رقم ١١٨١. ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٤٥،
٢/ ٢١٩ - ٢٢٠. تذكرة الحفاظ ١٤٥٢ - ١٤٥٥. العبر ٥/ ٢٦٤. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٧٤ - ٢٧٦ رقم
٣٨٦. طبقات القراء ١/ ٣٨٤. طبقات الحفاظ ٥٠٥. طبقات المفسرين للسيوطي ١٩. طبقات المفسرين
للداودي ١/ ٢٩٣ - ٢٩٥. شذرات الذهب ٥/ ٣٠٥.

(٣) رأس عين: وهي رأس عين الخابور، مدينة كبيرة من مدن الجزيرة، بين حرّان وديسر. انظر: معجم
البلدان/ مادة (رأس).

حفظ القرآن العزيز على الشيخ مبارك بن إسماعيل الحرّاني، وقرأه بالروايات المنقولة عن العشرة - رضي الله عنه - ببغداد على أبي البقاء عبد الله بن الحسين / ١٣٠ ب / النحوي، وسمع الحديث الكثير على الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، وأخذ الفقه على المذهب الأحمدى - عنه أيضاً - وقرأ عليه كثيراً من كتبه الفقهية وغيرها.

قدم الموصل في شوال سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ونزل بدار الحديث المهاجرة بباب سكة أبي نجح التي أنشأها أبو القاسم علي بن مهاجر بن علي الموصلي؛ وهو يسمع بها أحاديث رسول الله ﷺ يفيد الناس، وصنف عدة مصنفات منها: كتاب «القمر المنير في علم التفسير»، وكتاب «أسنى المواهب في أحاديث المذاهب»، وكتاب «المنتصر في شرح المختصر» في الفقه، شرح به مختصر الحرقي، وكتاب «عقود العروض»، وكتاب «المشرع الصافي من المين في مصرع الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين - عليه السلام -».

وهو فقيه محدث شاعر فاضل، ذو قريحة في المنظوم والمثور، أجازني جميع رواياته ومصنفاته ومقولاته.

وأشدني لنفسه بالموصل سنة ثلاثين وستمائة: [من الخفيف]

١٣١/ / إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَلْيَجْزَهَا بِالزُّهْدِ مَنْ فِيهِ عَقْلٌ^(١)
فُطِرَ الْعَارِفُ اللَّيِّبُ مَعْنَى الْفِكْرِ فِيهَا فَلَمْ يَغُرَّنْهُ عَقْلٌ^(٢)
كَمْ قَتِيلٍ لَهَا بِسَيْفِ غُرُورٍ لَا قِصَاصٍ فِيهِ وَلَا فِيهِ عَقْلٌ^(٣)
هِيَ أَحْبُورَةٌ وَلَذَاتُهَا الْحُبُّ إِذَا رُمَتْهُ أَصَابَكَ عَقْلٌ

من عقل البعير، وهو أن يشدّ وظيفه إلى ذراعه.

فَهَبِ الْعُمَرَ كُلَّهُ فِي سُرُورٍ وَنَعِمْ أَلَيْسَ عُقْبَاهُ عَقْلٌ^(٤)

(١) عقل: الحجا.

(٢) عقل: معقل وهو الحصن والملجأ.

(٣) عقل: الدم، الدية.

(٤) عقل: صبر.

وأنشدني لنفسه من فاتحة كتاب إلى صاحب له اسمه يحيى بن سلامة :

[من الخفيف]

قُلْتُ لِلْقَائِلِينَ جَهْلًا بِحُفْظِي حُرْمَةُ الْوُدِّ وَالْإِخَاءِ سَلَامَهُ
كَيْفَ أَنْسَى يَحْيَى وَأَسْلَوْهُوَاهُ وَهُوَ لِي إِنْ أَلَمَّ خُطْبَ سَلَامَهُ
وَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُ مَا أَتَمَّمْتَنِي لَتَمَيَّيْتُ أَنْ أَرَى ابْنَ سَلَامَهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه ابتداء كتاب كتبه إلى نجم الدين الفتح المغربي :

[من الطويل]

تَرَى مَنْزِلِي مِنْ قَلْبِهِ لَا عَدَمْتُهُ عَلَى بُعْدِهِ أَوْ قُرْبِهِ مَنْ ثَوَى بِهِ
رَجَوْتُ بُودِي مِنْهُ أَضْعَافُ وَدِّهِ وَلَمْ أَدْرَأَنَّ الْهَجْرَ بَعْضُ ثَوَابِهِ
وَمَنْ عَجَبَ أَنِّي أَضَلُّ عَنِ الْمُنَى وَأَنْتَ لَنَا نَجْمٌ وَقَتَحْ لَبَابِهِ
وَقَنِّي أَنَّ الْحُبَّ مَا زَالَ بِالنَّوَى وَإِنْ حَالَ قَشْرُ الْهَجْرِ دُونَ لَبَابِهِ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى ولده أبي الفضائل محمد . . . حمراء : [من الوافر]

كَتَبْتُ بِمَا يُشَابُهُ دَمْعَ عَيْنِي عَلَيْكَ إِلَيْكَ يَا نَظْرِي وَسَمْعِي
لَعَلَّكَ أَنْ تَرِقَ لِسُوءِ حَالِي إِذَا نَظَرْتَ عُيُونُكَ شِبْهَ دَمْعِي

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى صاحب له : [من الخفيف]

إِنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا نَاصِحَ الدِّينِ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَعَادِ يَزِيدُ مَا عَلَى قَرْطِ مَا لَدَيَّ مِنَ الْوَجْدِ وَإِنْ قَلَّ فِي هَوَاكَ مَزِيدُ
إِنَّ يَوْمًا أَرَاكَ فِيهِ سَلِيمًا وَلَوْ أَنَّي أَمُوتُ فِيهِ سَعِيدُ
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَذْهَبَ الْعُمُرُ وَمَنْ أَشْتَهِيهِ مِنِّْي بَعِيدُ

وأنشدني لنفسه ، وقد فارق محمداً وأخوته : [من الكامل]

١٣٢ / قَفْ بِالْدِّيارِ إِذَا مَرَرْتَ مُسَلِّمًا وَأَبْكَ الْأَجَبَةَ حَسْرَةً وَتَنَدَّمَا
وَأَسْتَخْبِرَ الْأَطْلَالَ أَيْنَ تَرَحَّلُوا فَعَسَى تُخَبِّرُ عَنْهُمْ وَلَعَلَّمَا
لَا يُوحِشَنَّكَ سُوءُ مَنْظَرِهَا فَقَدْ كَانَتْ وَكَانَ بِهَا السُّرُورُ مُحِيَّمَا
أَيَّامُنَا مَا كَانَ أَطْيَبَ عَيْشِنَا الْحَالِي بِمَنْ نَهْوَى بِهَا وَالْذَّمَا
قُلْ : يَا مَنَازِلُ أَيْنَ أَهْلُكَ ، أَيْنَ مَنْ كُنْتَ السَّمَاءَ لَهُمْ وَكَانُوا أَنْجُمَا؟

أَيْنَ الَّذِي لَا الشَّمْسُ تُشْبِهُهُ وَجْهَهُ
سَارَتْ بِهِمْ هُوجُ الْمَطِيِّ فَهَيَّجَتْ
لَمْ أَدْرُ أَنَّ الْبَيْنَ مَوْتُ أَوَّلُ
وَرَجَعْتُ أَنْظُرُ بَعْدَهُمْ أَثَارَهُمْ
أُمَحَمَّدٌ لَا حَمْدٌ لِلدُّنْيَا مَتَى
أُبْنِي مَا طَمَعَ الزَّمَانُ بِأَنْ يَرَى
كَلًّا وَلَمْ أَجْزَعْ لَوْفَعِ نَبَالِهِ
أَفْنَتْ مَدَامَعَهُ حَوَادِثُ دَهْرِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ أَقَامَ زَمَانُهُ

وأنشدني لنفسه في المعنى: [من الطويل]

وَجَسْمُكَ لِلْأَسْقَامِ أَصْبَحَ مَوْرَدًا
تَرِينَ وَقَدْ فَارَقْتُ حَتَّى مَحَمَّدًا
عَلَيْهِ وَإِنْ أَظْهَرْتُ عَنْهُ تَجَلُّدًا
أَلَا إِنَّهُ بِالْعَذْلِ زَادَ تَوْقُدًا
غَرَامُ بَقْلِي قَدْ أَقَامَ وَأَفْعَدَا
رَأَهُ وَأَرْعَاهَا عَلَيَّ لَهُ يَدَا
فَشَوْقِي إِلَيْهِ لَيْسَ يَجْرِي إِلَى مَدَى
سِوَى مَا أُمْنِي الْقَلْبَ مَنْ قُرْبِهِ عَدَا
وَأَسْمَعَ حَادِي الْبَيْنِ بِالْوَصْلِ قَدْ حَدَا

وأنشدني لنفسه؛ يرثي شيخه الموفق عبد الله بن أحمد المقدسي: [من الطويل]

أَلَا مَا لَوَجْهَ الْمَكْرُمَاتِ مُلْفَعُ
وَمَا لَمَغَانِي الْفَقْهَ أَفْوَتْ فَأُصْبَحْتُ
وَمَا بِالْأَلْمِ نَجْمُ الْعِلْمِ لَيْسَ بِنَاجِمِ
وَمَا لَصَبَا نَجْدٍ صَبَتْ عَنْ مَهَبِّهَا
/ ١١٣٣ / وَمَا لِلْوَرَى سُكْرَى وَلَمْ يَشْرِبُوا طَلَا
وَيَا قَوْمُ مَا لِلشَّمْسِ أَظْلَمَ ضَوْوُهَا
وَمَا لِعُيُونِ الدِّينِ تَدْمَى وَتَدْمَعُ
مُعْطَلَةً أَرْكَانُهَا تَتَضَعُّضَعُ
وَمَا بِالْأَلْمِ شَمْسُ الشَّرْعِ لَا تَشْشَعُ
وَمَا بِالْأَلْمِ نَشْرُ الْمُسْكَ لَا يَتَضَوُّعُ
وَمَا لِعُيُونِ الْهَمِّ لَا تَنْقَشَعُ
وَمَا لِعُيُونِ الْبَدْرِ أَيْضًا مُبْرِقُ

وَعُيِّبَ طُودُ الْحَلَمِ وَالْعِلْمُ أَدْرَعُ
 مِنَ الدِّينِ يَكْبِي فَضْلَهُ وَيَرْجِعُ
 فَكَادَتْ رَحَى الْأَفْلَاكِ إِذْ
 وَمَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ لَدَلَّكَ يَسْمَعُ
 عَلَيْهِ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ أَطْوَعُ
 فَيُضْحِكُنِي مَا كَانَ مِنْ قَبْلُ يَدْمَعُ
 بِهِ وَهُوَ بَحْرٌ زَاخِرُ الْمَوْجِ مُتْرَعُ
 كَبْرَقُ إِذَا مَا شَامَهُ الطَّرْفُ يَلْمَعُ
 فَمَا جَنَسُهُ الْعَالِي وَمَا يَتَنَوَّعُ
 فَمَا بَعْضُهُ الْبَاقِي الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ
 لَمَوْتَ عَلَى مِثْلِ الْمُوَفَّقِ مَطْمَعُ
 حَمَتُهُ سَيُوفُ دُونَهُ تَتَقَعَّقُ
 لَدَيْهِ دَلِيلُ أَوْ عَزِيزُ مُنَمَّعُ
 حَوَيْتَ وَمَنْ فِي قَعْرِ لَحْدِكَ مُودَعُ
 عَلَى فَقْدِهَا أَكْبَادُهُمْ تَتَصَدَّعُ
 إِلَيَّ اللَّهُ إِلَّا أَنْتَ لَا نُودَعُ
 أَنْتَ قَوَافِينَا تُخَبُّ وَتُوضَعُ
 وَإِنِّي إِلَيَّ مَنْ حَلَّ فِيكَ مُوَلَّعُ
 وَهَذَا جَسَدِي مَا فِيهِ لِلْسُّقْمِ مَوْضَعُ
 بِنَارِ الْجَوَى فِي كُلِّ وَقْتٍ تُلْكَدَعُ
 وَقَدْ يَضْحَكُ الْإِنْسَانُ وَالْقَلْبُ يَدْمَعُ

أَحَقًّا خَبَانُورٌ مِنَ اللَّهِ يَسْطَعُ
 وَقَامَ عَلَى الشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ نَادِبُ
 لَقَدْ مَاتَتِ الْأَمَالُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِهِ
 وَنَاحَتْ عَلَيْهِ الْكَائِنَاتُ بِأَسْرَهَا
 وَعَيْنِي أَطَاعَتْنِي بِسَفْحِ دُمُوعِهَا
 وَلَمْ أَبْكِهِ إِلَّا دَكْرَتُ مَصِيرِهِ
 أَلَا يَا لِقَوْمِي كَيْفَ سَارَتْ رَجَالُهُ
 وَكَيْفَ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَرَوْهُ وَنُورُهُ
 عَجِبْتُ لَهُ جُنْسُ الْفَضَائِلِ نَوْعُهُ
 وَكُلُّ الْمَعَالِي بَعْضُهُ وَهِيَ دُونُهُ
 فَلَوْ طَالَتِ الْأَعْمَارُ بِالْفَضْلِ لَمْ يَكُنْ
 وَلَوْ أَنَّه بِالْمَشْرِفَةِ يُتَقَى
 وَلَكِنَّهُ حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ يَسْتَوِي
 / ١٣٣ ب / أَيَا قَبْرَهُ هَلْ أَنْتَ دَارَ مَنْ الَّذِي
 فَكَعْبَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيكَ وَإِنَّهُمْ
 فَأَنْتَ لَنَا يَتُّ نَحْجُكَ قُرْبَةً
 وَإِنْ لَمْ تُبَلِّغْنَا إِلَيْكَ رَوَاحِلُ
 وَإِنِّي عَلَى مَا فِي ثَرَاكِ مُوَلَّهٌ
 وَهَذَا كَبْدِي الْحَرَى عَلَيْكَ قَرِيحَةٌ
 وَلَا غَرَوُ إِنْ جَفَّتْ دُمُوعِي فَإِنَّهَا
 وَقَدْ تَدْمَعُ الْعَيْنَانُ وَالْقَلْبُ ضَا حَكُ

ومنها يقول :

مِنْ اللَّهِ فِي لَحْدِ الْمُوَفَّقِ تَهْمَعُ

وَبَعْدُ فَلَا زَالَتْ سَحَائِبُ رَحْمَةٍ

وَأُنْشِدُنِي قَوْلَهُ مُوصِيًا نَفْسَهُ : [من مجزوء الخفيف]

وَأَبْتَغِي اللَّهَ تَعْنَمِي

نَفْسِي النَّصْحَ تَعْمِي

وَأَسْأَلُكَ مِنِّي مَنَّهُ جَ الْبَرِّ شَاد تَفْـُوزِي وَتَسْلَمَ مِنِّي
وَأَحْفَظُكَ مِنِّي اللَّهُ تَحْفَظُ مِنِّي وَأَتَّقِيكَ اللَّهُ تَعْلَمَ مِنِّي
/ ١٣٤ / وَأَعْمَلِي بِالَّذِي عَلِمْتَ تُزَكِّي وَتُكْرِمِي
وَأَقْصِدِي الْحَقَّ فِي الْجَدَالِ تُسَوِّدِي وَتَقْهَمِي
وَاهْجُرِي مَرْبِعَ الْهَوَى وَأَحْذَرِي مَرْبِعاً حُمِي
وَأَتْرُكِي الْكِبَرَ تَكْبِيرِي وَأَرْحَمِي الْكِبَرَ تُرْحَمِي^(١)
وَأَغْفِرِي إِنْ بُدِئْتَ بِوَمٍّ بَدْنَبٍ تَعْظُمِي

وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ، مِنْ أَيْاتٍ : [من الطويل]

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَا الْمَمَاتُ أَلَدُّهُ
وَمَا هُوَ إِلَّا حَيَّةٌ لَأَنَّ مَسْهَهَا
وَمَا زَادَتْ الْأَيَّامُ مَعْرِفَتِي بِهَا
لَقَدْ حَنَنْتُنِي النَّائِبَاتُ وَمَنْ يَكُنْ
فَكُنْ يَا زَمَانِي كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي
غَفَرْتُ لَكَ الزَّلَّاتُ إِلَّا مَذَلَّتِي
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ مَوْرَدِ الدُّلِّ نَفْسُهُ
وَمَنْ يُسَلِّبِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكْسِبِ الْعُلَا
وَمَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا فَعَالُهُ

/ ١٣٤ ب / وَأُنشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ أَيْاتٍ أَوَّلَهَا : [من البسيط]

وَمَا بِرَيْقِكَ مِنْ خَمَرٍ وَمَنْ عَسَلَ
حُسْنَ الْحَدِيثِ الَّذِي مَاشِينَ بِالْخَطَلِ
فَلَمْ تَزِدْهُ أَحْمَرَ أَرَأَيْتَ خُمْرَةَ الْخَجَلِ
أَنْوَارُهُ أَخَذَ الْإِشْرَاقُ فِي الطُّفْلِ
تَزِيدُ وَقَدْ أَعْلَى الْإِضْبَاحِ وَالْأُصْلِ
لَيْلًا فَأَقْطِفْ وَرَدَ الْخَدَّ بِالْقَبْلِ
بِمَا بَعَيْنِيكَ مِنْ سِحْرٍ وَمَنْ كَحَلَ
وَمَا بِفِيكَ مِنَ الدُّرِّ النَّظِيمِ وَمَنْ
وَمَا بِخَدِّكَ مِنْ وَرْدٍ غَنِيَتْ بِهِ
وَمَا بِوَجْهِكَ مِنْ حُسْنٍ إِذَا بَزَعَتْ
صَلِّي مُجَبَّاً صَلِّي مِنْكُمْ بَنَارَ جَوَى
هَبِّي لِي النَّوْمَ عَلَى الطَّيْفِ يَطْرُقُنِي

إِنِّي لَأَمْرَهُوَاهَا غَيْرُ مُمَثَّلٍ
ظُلُمًا وَأَسْأَلُهَا صَفْحًا عَنِ الزَّلَلِ
يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ وَلَمْ أَقُلْ
مَعَ الدَّلَالِ وَعَنْهَا الْقَلْبُ لَمْ يَمَلْ
كَأَنَّنِي فِي هَجِيرِ الْهَجْرِ لَمْ أَزَلْ
عَلَمِي بِمَا عِنْدَهَا مِنْ سُرْعَةِ الْمَلَلِ
فَهَا أَنَا الْيَوْمَ أَقْصَى غَايَةِ الْمَلَلِ
يَدُ الْغَرَامِ فَقَلْبِي قُدَّ مِنْ قُبَلِ
لَمَّارَنْتُ بِسَهَامِ الْعَشْقِ وَالْغَزَلِ
وَأَيُّ رُوحٍ بَنَارُ الْوَجْدِ لَمْ تَسَلْ
مِنْهُمْ وَقَرِطُ الَّذِي بِي غَيْرُ مُتَّقِلِ
يَوْمًا سُلُوكُ أَوْ أَصْغَيْتُ لِلْعَذَلِ
قَلْبٌ سَدَدَتْ عَلَيْهِ أَوْجُهُ الْحَيْلِ
إِلَّا إِلَيْكَ وَكُلُّ مَنْكَ فِي شُغْلِ
حَقًّا فَلَا تَلْتُ أَوْ طَارِي وَلَا أَمْلِي
إِنْ فَوَّقْتَ عَنْهُ نَبْلَ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
فِي الْقَلْبِ أَمْضَى مِنَ الْعَسَالَةِ الدُّبْلِ
فَقَدْ جَنَى لِي جُرْحًا غَيْرَ مُنْدَمِلِ
مِنَ النُّحُولِ وَغَالَتْنِي مِنَ الْغَيْلِ
بَذَكَرَهَا إِنَّهُ يَشْفِي مِنَ الْعَلَلِ
فَتَى بِخَمَرِ الْغَوَانِي وَالْهَوَى ثَمَلِ
رَيْمٌ مِنَ الرُّومِ بَيْنَ الْحَلِّ وَالْحُلِّ (١)
عَنِ الْعُلُومِ وَيْلَهِنِي عَنِ الْعَمَلِ

يَا وَيْلَتَا مَنْ تَجَنَّيَهَا وَخُلِفَتَهَا
تَجَنَّى عَلَيَّ وَتَرْمِينِي بِمَا اكْتَسَبَتْ
وَأَفْعَلُ الشَّيْءِ كَي تَرْضَى فَيَغْضِبَهَا
تَمِيلُ عَنِّي كُلُّ الْمِيلِ ذَاهِبَةٌ
أُبْكِي إِذَا وَصَلْتَنِي خَوْفُ فُرْقَتَهَا
تَرْضَى فَيَمْنَعُنِي مَنْ أَنْ أُسَرَّ بِهِ
إِنْ كَانَ مَجْنُونٌ لَيْلَى قَدْ مَضَى مَثَلًا
قَمِصُ يَوْسُفَ إِنْ قَدَّتْهُ مِنْ دُبُرٍ
/١٣٥/ يَا مَنْ دَنَتْ فَرَمَتْ قَلْبِي لَوَاحِظَهَا
أَذْبَتُ رُوحِي فَسَالَتْ أَدْمُعِي . . .
يَزُولُ رَضْوَى عَلَى مَرِّ السِّنِينَ وَتَبْلَى
كُلُّ تَنْقَلٍ عَنْ أَحْبَابِهِ مَلَا
حُرْمَتُ مِنْكَ الْمُنَى إِنْ كَانَ فِي خَلْدِي
وَكَيْفَ يَسْلُوكُ أَوْ يُصْغِي إِلَى عَذَلِ
سَمْعِي لَدَيْكَ وَعَيْنِي غَيْرُ نَاطِرَةٍ
إِنْ كَانَ ظَنُّكَ أَوْ قَوْلُ الْوُشَاةِ سَلَا
يَا لِلرَّجَالِ تَحَامُوا قَوْسَ حَاجِبِهَا
حَذَارُ مَنْ مُقَلَّتِيهَا إِنْ سَحَرَهُمَا
غُضُّوا نَوَاطِرَكُمْ عَنْ خَالِ وَجَّتِهَا
قَوْمُوا انْظُرُوا مَا أَبَاحَتْ لِي مَحَاسِنُهَا
وَعَلَّلُونِي إِذَا مَا خَفْتُمْ تَلَفِّي
مَا ذَاقُ بُؤْسِي وَلَا ذَاقُ النَّعِيمِ سَوَى
مَا كَانَ ظَنِّي أَنَّ الْأَسَدَ يَأْسِرُهَا
/١٣٥ب/ وَلَا حَسِبْتُ بَأَنَّ الْعَشْقَ يَشْغُلُنِي

(١) الحل : السحر الحلال . الحُلل : جمع حُلَّة وهو السلاح .

أَصْبَحْتُ أُرْوِي أَحَادِيثَ الْغَرَامِ وَمَا
تَجَنِّي النَّفْسُ بِإِسْنَادِي عَنِ الْمُقَلِّ
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا: [من الكامل]

أَنَا يَا لَذِيذِ الْإِتِّصَالِ
لَمَّا تَمَلَّكَتِ الْقِيَادَ قَطَعْتُ
قَسَمًا بِمَا كُحِّلْتُ بِهِ
مَا لَذِي بَعْدِ النَّوَى
يَا مَنْ تَقَرَّدَ بِالْجَمَالِ
كَمْ ذَا التَّجَنِّي وَالصُّدُودُ أَمَّا
أَيْسَ الْعَدُوْلُ وَقَدْ رَأَى
فَأَنَا النَّذِيرُ إِلَيْكُمْ
قَلْبِي بِنَارِ الشُّوقِ صَالِي
أَسْبَابَ الْوَصَالِ
عَيْنَاكَ مِنْ سَحَرِ حَلَالِ
طَعْمِ الْحَيَاةِ وَلَا حَلَالِي
فَوَجْهُهُ بِالْحُسْنِ حَالِي
تَتَرَقُّ لِسُوءِ حَالِي
وَلَعِي بِهِ مَمَّارِ جَالِي
مَمَّاجِرِي لِي يَارِجَالِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من المديد]

أَمَّا وَتَوْرِيدَ خَدَيْهَا وَمَا كُحِّلْتُ
وَمَارُوتَ لِي عَيْنَاهَا وَقَدْ عَشِيَتْ
لَوْ أَنَّ وَصْلَكَ يُشْرِي كُنْتُ أَبْذُلُ يَاقُوتِي وَعَيْنِي لَهُ عَيْنِي وَيَاقُوتِي
بِهِ لَوَاحِظَهَا مِنْ سَحَرِ هَارُوتَ
أَجْفَانَهَا سَنَةً مِنْ عِلْمِ مَارُوتَ

/١٣٦/ وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ؛ وَقَدْ سَمِعَ الْخَبَرَ بِتَسْلِيمِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ إِلَى

الفرنج - خذلهم الله تعالى -: [من الطويل]

تَعَالَوْا نَقِمْ الْحُزْنَ فِي مَجْمَعِ الْأَنْسِ
وَنَعْمَلْ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مَأْتَمِ
وَتَبْكِي دَمًا بَعْدَ الدُّمُوعِ وَإِنَّهُ
أَيُّوْخِذُ وَالْإِسْلَامُ فِيهِ بَقِيَّةُ
عَذِيرُكَ مِنْ ضَرْبِ النَّوَافِيسِ مَوْضِعُ الْأَذَانِ وَتَبْدِيلِ الْأَتَمَّةِ بِالْقَسِ
مَنَامًا أَرَى أَمْ يَقْظَةً مَا سَمِعْتُهُ
لَئِنْ تَمَّ هَذَا الْأَمْرُ لَا تَمَّ إِنَّهُ
وَنَضْبَعُ أَثْوَابِ الْمُصِيبَةِ بِالنَّفْسِ
كَمَا أَنَّ عِبَادَ الطُّوَاغَيْتِ فِي عُرْسِ
قَلِيلٍ عَلَى مَا قَدْ أَصَبْنَا مِنَ الْقُدْسِ
فَوَاعَجَبًا أَيْنَ النُّحَاةُ مِنَ الْحُمْسِ
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَمْ خَانَنِي حَسِّي
لَأَشْهَى إِلَيَّ نَفْسِي حُلُولِي فِي رَمْسِي

لَسَاءَ أَرَى دَاعِيَ الضَّلَالِ مُصَوِّتًا
لَعَمْرُكَ هَذَا الرُّزْءُ لَا هُلْكَ هَالِكٍ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ: [من الكامل]
أَتُرَى لِمَنْ أَسَرَ الْفِرَاقُ عَتَاقُ
أَمْ هَلْ تَعُودُ الدَّارُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
١٣٦ب/ لَوْلَاكُمْ يَا سَادَتِي لَمْ تَضْطَرُّمُ
أَنَا بَعْدُ بَعْدُكُمْ سَلِيمٌ لَيْسَ لِي
وَتَهْتَكِي فِيكُمْ لَقَدْ صَنَعَ الْهَوَى
مَا لَيْسَ قَلْبِي فِيكُمْ إِلَّا وَقَالَ
مَا دَارَ لِي ذِكْرُ السُّلُوبِ بِخَاطِرِ
سُوقِ الْمَحَبَّةِ لَيْسَ فِيهِ لِعَاقِلٍ
مَا اسْتَنْكَحَ الْعُشَاقُ مِنْ عُدَرِ الْهَوَى
شَرُطُ الْوَلِيِّ عَلَيْهِمْ فِي عَقْدِهَا
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يُؤَدِّنُ بِالنَّفْسِ^(١)
وَلَا سَلْبُ مَالٍ لَا وَلَا عَدَمُ النَّفْسِ
أَمْ هَلْ لَشَمْسٍ وَصَالْنَا إِشْرَاقُ
فَتَرَى حَدَائِقَ وَصَلْنَا الْأَحْدَاقُ
فِي مُهْجَتِي نَارَ لَهَا إِحْرَاقُ
إِلَّا جَمِيلٌ وَصَالَكُمْ دَرِيَّاقُ
بَيِّ مَاتَ ذُوبٌ لَسَطْرَهُ الْأَوْرَاقُ
هَمُّ الْمُرَادُ تَكْدَرُوا أَوْ رَاقُوا
هِيَ هَاتِ ذَاكَ مِنَ الْمُحِبِّ نَفَاقُ
يَبْغِي سُلُوكَ الْعَاشِقِينَ نَفَاقُ
إِلَّا وَقِيلَ لَهَا النَّفْسُ صَدَاقُ
أَنْ لَا يَكُونَ لَهَا الزَّمَانُ طَلَاقُ

[٣٨٢]

عَبْدُ الْوَلِيِّ بْنِ قِرَاتِكِينَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ
الْبَغْدَادِي.

كان والده مولى المستضيء بأمر الله - رضي الله عنه - اشتغل بعلوم الحكمة على أبي
الفتح يحيى بن حبش السَّهْرَوَرْدِي، وأخذ علم عن فخر الدين محمد بن عبد
السلام، وصنف في الطب كتباً كثيرة منها؛ كتاب «شرح القانون لابن سينا»، / ١٣٧أ/
وكتاب «الرد على الفخر الرازي»، فيما أخذه على ابن سينا، و«أرجوزة في التشريح في
الطب»، و«أرجوزة في المعالجة من القرن إلى القدم»، و«أرجوزة في الباه»، وكتاب «الباه»،
و«نظم تذكرة الكحالين» أرجوزة، وكتاب «الحاكم في الطب».

نزل سنجار، واتصل بمليكها عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن آق

سنقر، وبعده لولده قطب الدين محمد، وبعده لولده الملك العزيز شاهنشاه. فلما أخذت سنجار من بني أتاك، وصارت في يد الملك الأشرف شاه أرمن، رحل إلى آمد وانقطع إلى خدمة صاحبها الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد، وبعده لولده الملك المسعود مودود، ولم يزل بها مقيماً إلى أن مات سنة تسع وعشرين وستمئة عن ثمانين سنة.

وأنشأ بسنجار مدرسة جعلها وقفاً على المشتغلين بعلم الطب، وأخرج فيها القناة المشتهرة المعروفة به إلى الآن، وكان إلى حين وفاته مكباً على التصنيف، والناس يختلفون إليه للإفادة.

وله أشعار في المقطعات؛ أنشدني ولده / ١٣٧ب / محمد، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من المتقارب]

وَقَائِلَةٌ قَدْ أَتَاكَ الْمَشِيبُ فَمَا أَنْ لِلدَّرْسِ مِنْ آخِرِ
فَقُلْتُ عَلِقْتُ بِنَعَضِ الْعُلُومِ فَقَدْ غُصْتُ فِي بَحْرِهِ الزَّاخِرِ

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من الطويل]

وَوَاعَدْتَنِي عِنْدَ الْفِرَاقِ يَزُورُنِي خَيَالُكَ إِذْ بَانَ الْكَرَى لِحُفُونِي
وَقَدْ حَالَ ذَاكَ الْحَالِ حَتَّى كَانَنِي خَيَالُ خَيَالٍ فِي ضَمِيرٍ أَمِينِ

وأنشدني، قال: أنشدني والذي لنفسه في الخضاب: [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَدْ خَضَبْتُ تَبَسَّمْتَ وَقَالَتْ مَضَى طِيبُ الزَّمَانِ وَرَوْنُفُهُ
فَوَاعَجَبًا عِنْدَ الشَّبَابِ هَجَرْتُهُ أَيُطْمَعُ فِي هَجْرِي وَقَدْ شَابَ مَقْرِفُهُ

وأنشدني، قال: أنشدني والذي لنفسه: [من الكامل]

فِي تَلَعْفُورٍ لِلْغَرِيبِ مَقَاتِلُ وَالضَّرْبَيْنِ أَنْسَاهَا مَبْثُوثُ
وَقْتُ الْهَجِيرَةِ لِلدُّبَابِ مَبَاضِعُ وَمَعَ الدِّيَاجِي أَلْبَقُ وَالْبَرْغُوثُ

ذكر من اسمه عثمان

[٣٨٣]

/١٣٨/ عثمان بنُ خمر تاش بن عبد الله، أبو عمر التُّركيُّ الهيتيُّ^(١).

كان شاعراً مقتدراً، في أي نهج سلكه، يرحل إلى الملوك، ويسترفدهم بشعره، وكان ظريفاً، خليع العذار، حافظاً لكثير من النوادر والأشعار، ويدعي علم المنطق والطب والنجوم.

وقيل عنه: إنه كان متسامحاً بالأموال الدينية، مُخلّاً بالصلوات الخمس، متعلقاً على الفساد، وشرب المسكر - تجاوز الله عنا وعنه - بمنه وفضله -.

روى شعره غير واحد من أهل الأدب.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن المريدي؛ قال: أنشدني عثمان بن خمر تاش لنفسه^(٢): [من الكامل]

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ ضَرَاةِ سَائِلٍ فِي جُودٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى الْإِحْسَانِ
كَيْفَ اسْتَمَالَهُمَا خِدَاعُ رَذِيلَةٍ وَكَلَاهُمَا عَمَّا قَلِيلٍ فَنِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]

لَا تَغْفَلَنَّ عَنْ حَقْدٍ مَنْ أخرجَتْهُ إِمَّا بِإِصْلَاحٍ أَوْ اسْتِئْصَالِ
/١٣٨ب/ إِيَّاكَ تَحْقِرُهُ فَكَمْ مِنْ سُوقَةٍ نَقَذَتْ سَهَامُهُمْ مِنَ الْإِقْبَالِ
وَلَرُبَّ أَمْرٍ لَا يُطَاقُ دِرَاكُهُ وَصَلَتْ إِلَيْهِ حِيلَةُ الْمُحْتَالِ

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

لَهَجْتُ بِعِلْمِ الطَّبِّ وَالشُّعْرِ أَمَلًا نَوَالَ دَوِي الْإِبْرَامِ فِي الدَّهْرِ وَالنَّقْصِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨١ - ٤٨٣ وفيه: «توفي سنة تسع عشرة وستمائة». ذيل تاريخ بغداد لابن

النجار ٢/ ٢٠٣ - ٢٠٤. فوات الوفيات ٢/ ٦٢ - ٦٣.

(٢) البيتان في الوافي بالوفيات ١٩/ ٤٨٣. فوات الوفيات ٢/ ٦٣.

وَبَالَعْتُ فِي التَّدْقِيقِ مَنْ مَعْنِيهِمَا فَمَا رَغَبُوا فِي حُفْظِ نَفْسِي وَلَا عِرْضِي

وأنشدني أبو المظفر يوسف بن الحسين بن يوسف بن العتايقي الشيباني ؛ يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة ، بمدينة السلام ، بجانبها الشرقي ؛ قال : أنشدني عثمان بن خمار تاش الهيتي لنفسه من قصيدة :

[من المديد]

لَمْ أَدْرِ وَاللَّيْلَةُ الْغَرَاءُ تَجْمَعُنَا وَنَفَحَةُ الرِّوْضَةِ الْغَنَاءُ تَأْتِينَا
أَنْعَمَةُ الْعُودِ أَمْ أَذْيَالُ عُصْبَتِنَا أَرَقُّ أَمْ خَمْرُنَا أَمْ خَتْلُ سَاقِينَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

ذَكَرُ الصَّبَا أَصْبَاكَ أَمْ خُلَانُهُ وَهَوَى الْحَمَى أَبْكَاكْ أَمْ جِيرَانُهُ
/ ١١٣٩ / مَهْلًا فَمَا عَطَّرُ الشَّيْبَةِ عَابِرًا أَبْدَأَ عَلَيْكَ وَلَا الْحَمَى وَزَمَانُهُ
كَانَتْ لَعْمُرُكَ تِلْكَ لَمْعَةٌ بَارِقَ فِي جُنْحِ لَيْلٍ وَالْقَضَا لَمْعَانُهُ
غَلَطَ الزَّمَانُ بِجَمْعِ شَمْلِكَ مَرَّةً أَتَرُومُهُ إِذْ قُطِعَتْ أَفْرَانُهُ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ دَهْرَكَ صَفْوُهُ كَدَرٌ وَعِنْدَ كَمَالِهِ نُقْصَانُهُ
هَبْ أَنْ عَيْنِكَ عَايَنْتَ رَمْلَ الْحَمَى وَبَدَا لَهَا طَلْحُ الْغُويرِ وَبَائِنُهُ
مَا كُنْتَ يَوْمئِذٍ بِقَلْبِكَ صَانِعًا فِي مَنْزِلٍ قَدْ خَانَهُ سَكَّانُهُ
قَسَمًا لَنْ رَجَعَ الزَّمَانُ بِحَاجِرٍ يَوْمًا وَعَادَ مِنَ الصَّبَا رِيْعَانُهُ
وَوَشَتْ بِنَشْرِ رِيَاضِهِ رِيْحُ الصَّبَا وَصَفَتْ بِشَرْقِي النَّقَا غُدْرَانُهُ
فَارَقْتُ نَجْدًا وَالشَّبَابَ فَهَلْ أَرَى فَرَحًا بَعِيشَ غَضَّةِ أَفْنَانُهُ
أَوْ رَاجِيًا لِمَنْ لَهْوِي رَجْعَةً مِنْ بَعْدِ مَا وَلَّى وَفَاتَ أَوَانُهُ

وأنشدني ، قال : أنشدني من شعره : [من الكامل]

إِنْ حَانَ مَنْ وَفَدَ الْحَجَّازَ قُقُولُ وَنَحَابَهُ أَرْضَ الْعِرَاقِ دَلِيلُ
فَسَلُّوهُ هَلْ نَشْرُ الْحَمَى مِنْ بَعْدِنَا عَطَّرُ وَهَلْ ذَاكَ النَّسِيمُ عَلِيلُ
وَهَلِ الْمَعَانِي بِالرِّيَاضِ أُنَيْقَةُ أَمْ رَسْمُهَا بَعْدَ الْفِرَاقِ مُحِيلُ
/ ١٣٩٩ ب / فَلَقَدْ صَحِبْتُ بِهَا الْأَحْبَةَ وَالصَّبَا زَمْنَا وَظَلُّ الْعَيْشِ فِيهِ ظَلِيلُ
وَبَلَغْتُ حَظًا فِي جَهَالَاتِ الْهَوَى لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ الْخَوُونُ خَلِيلُ

يَا جِيرَةَ الْخَيْفِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ
وَأَكْفَنَّا تُلْقَى الْجَمَّارَ وَيَنْنَا
مَا كَانَ يَوْمَ النَّفَرِ أَرْغَدَ عَيْشَنَا
لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِي حُبُّكُمْ
خَلَفْتُمُونِي بَعْدَ يَوْمِ فِرَاقِكُمْ
هَلْ إِنْ وَرَدْتُ الْمَازِمِينَ نَرَاكُمْ
وَتُمَاطُ سُجْفُ قَبَائِبِ رَبِّي قَبَا
إِنْ لَاحَ بَرْقٌ مِنْ تَهَامَةٍ هَاجَ لِي
وَأَظْلُ إِنْ هَتَفَ الْحَمَامُ كَأَنِّي
هَلَا بَعَثْتُمْ لِي خَيْرًا فِي الصَّبَا

يَوْمَ الْمُحْصَبِ وَالْحَجِيجِ نُزُولُ
لَحْظُ لَأَسْرَارِ الْقُلُوبِ رَسُولُ
وَدَمُ الْهَدَايَا فِي مَنَى مَطْلُوقُ
بُحْلُ الزَّمَانِ بِكُمْ وَأَنْ رَحِيلُ
شَبَحًا تُمِيلُنِي الصَّبَا فَأَمِيلُ
يَوْمًا فَيُشْفَى بِاللِّقَاءِ غَلِيلُ
وَيَضُمُّنَا تَحْتَ الْأَثِيلِ مَقِيلُ
طَرِبًا وَأَنْتَى يَطْرِبُ الْمُقْتُولُ؟
ثُمَّ لْ تَرْنَحُ مَعْطَفِيهِ شُمُولُ
إِنِّي لَا فَهَمُ مَا النَّسِيمُ يَقُولُ^(١)

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لِي بِالْبَقِيعِ وَبِالْعَرِيِّ وَكَرْبَلَا
وَبِكَرْخِ سَامَرًا وَطُوسَ أَيْمَّةَ
وَالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادِ
حُبِّي لَهُمْ دُخْرِي لِيَوْمِ مَعَادِي

/ ١٤٠ / وأنشدني أبو فراس بن شبل بن أبي فراس الهيثمي، قال: أنشدني عثمان

لنفسه^(٢): [من الكامل]

الْمَالُ أَفْضَلُ مَا أَدْخَرْتَ فَلَا تُكُنْ
مَا صَنَّفَ النَّاسُ الْعُلُومَ بِأَسْرَهَا
فِي مَرِيَّةٍ مَا عَشْتُ فِي تَفْضِيلِهِ
إِلَّا لِحِيلَتِهِمْ عَلَى تَحْصِيلِهِ

وأنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي، قال: أنشدني ابن خمرتاش لنفسه^(٣):

[من مجزوء الكامل]

لَا تَخْضَعَنَّ وَلَوْ بَدَتْ
لَأَبْدَ مَنْ وَرَدَ الْحَمَا
زُرْقُ الْأَسْنَةِ مِنْكَ حُمَرَا
مِ قُمْتَ شَرِيفَ النَّفْسِ حُرَا

(١) الخبير: العارف بالخير.

(٢) البيتان في الوافي ٤٨٢/١٩. ذيل ابن النجار ٢/٢٠٤. فوات الوفيات ٦٢/٢.

(٣) البيتان في الوافي ٤٨٣/١٩. فوات الوفيات ٦٣/٢.

وأنشدني الياس بن توما بن عيسى البوازيجي ، قال : أنشدني عثمان من شعره :

[من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَسْمُ الْمَرْءِ عَنْوَانُ دِينِهِ وَلَا مُعْرَبٌ عَنْ سَعْدِهِ وَشَقَائِهِ
فَكَمْ مِنْ عَلِيٍّ لَا يَرَى حُبَّ حَيْدَرٍ وَكَمْ طَلَحَةٍ قَدْ شَاعَ فَضْلُ وَلَائِهِ

وقال أيضاً : [من المتقارب]

إِذَا أَدْبَرَ الْأَمْرُ لَمْ يُغْنِ فِيهِ حَصَافَةُ رَأْيٍ وَلُطْفُ اجْتِهَادِ
فَسَيَّانَ نَاتِفُ نَبْتِ الْعِذَارِ وَخَاضِبُ لِمَتِهِ بِالسَّوَادِ

/ ١٤٠ ب / وقال أيضاً^(١) : [من الطويل]

تَوَخَّ مُدَاجَاةَ الْعَدُوِّ تَوَقُّعًا لِفُرْصَةِ إِمْكَانٍ يُسَوِّغُهَا الْحَزْمُ
وَحَاوَلَ بِسَهْمِ الْكِيدِ حَبَّةَ قَلْبِهِ وَلَا تَلْتَفَتَ إِلَّا وَقَدْ نَقَذَ السَّهْمُ

وقال أيضاً^(٢) : [من الطويل]

إِذَا رُمْتَ تَهْذِيبَ الرِّسَائِلِ فَاعْتَمَدُ عَلَى حُسْنِ خَطِّ فِي سُهُولَةِ مَنْطِقِ
فَأَسْمَحْ مَسْطُورِ سَمَاعًا وَمَنْظَرًا غَرَائِبُ الْفَاطِ بِخَطِّ مُعَلَّقِ

وقال أيضاً : [من الخفيف]

أَيُّهَا السَّائِرُونَ شَرْقًا وَغَرْبًا يَخْلُطُونَ الشُّهُولَ بِالْأَوْعَارِ
هَلْ سَوَى بَاتِكِينَ بِالْبَصْرَةِ الْغَرَاءِ يُرْجَى نَدَى وَفِي الْأَقْطَارِ
مَاجِدٌ جَادٌ وَالْغَمَامُ ضَنِينٌ وَوَقَى فِي زَمَانِنَا الْغَدَارِ

وقال أيضاً : [من الكامل]

دُوَ الْمَالِ مَحْبُوبُ اللَّقَاءِ مُبَجَّلُ بَيْنَ الْوَرَى فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَإِذَا الْفَقَى صَفَرَتْ يَدَاهُ مِنَ اللَّهَِا دَرَسَتْ مَعَالِمُ مَجْدِهِ وَبَهَائِهِ

وقال أيضاً^(٣) : [من السريع]

(١) البيتان في الوافي ٤٨٣ / ١٩ .

(٢) البيتان في الوافي ٤٨٣ / ١٩ .

(٣) البيتان في الوافي ٤٨٢ / ١٩ . ذيل ابن النجار ٢٠٤ / ٢ . فوات الوفيات ٦٢ / ٢ .

شَيْئَانِ لَمْ يَلُغُهُمَا [واصف] فِيمَا مَضَىٰ بِالنَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ
/ ١٤١ / مَدْحُ ابْنَةِ الْعَنْقُودِ فِي كَاسِهَا وَدَمُّ أَفْعَالِ بَنِي الدَّهْرِ

وقال أيضاً: [من المتقارب]

أَخُو الْعَيْشِ يَكْتُمُ مَهْمَا اسْتَطَاعَ مَارِبُهُ حَذَرَ الْعَائِبِ وَعَشَقُ الْغُلَامِ إِذَا مَا التَّحَىٰ
بَعِيدٌ عَنِ الظَّنِّ فِي الْغَالِبِ

وقال أيضاً^(١): [من الوافر]

وَلِي قَلْبٌ لَشَقْوَتِهِ الْوَفْ يُنْعَصُ عَيْشَتِي طُوكَ اللَّيَالِي
وَلَوْ أَنِّي أَلْفَتُ الْهَجَرَ يَوْمًا بَكَيْتُ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ الْوِصَالِ

وقال أيضاً: [من مجزوء الخفيف]

إِنَّمَا الْعَيْشُ قَهْوَةٌ وَغُلَامٌ مُرَاهِقٌ
فَإِذَا مَا عَدِمْتَ هَذِينَ فَالْكُلُّ طَالِقٌ

وقوله يهجو: [من البسيط]

قَالُوا هَجَاكَ ابْنُ مَيْمُونٍ فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَدْخُلُوا بَيْنَنَا بِالْهَمِّ يَا حَسَدَهُ
كَمْ سَجْدَةٍ سَجَدَ الْمَأْبُوتُ بَيْنَ يَدَيِ وَلَمْ يَقُلْ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ

[٣٨٤]

عثمان بن محمد بن عثمان / ١٤١ب / بن علي بن محمد بن
عثمان، أبو عمرو الشروابي.

كان مولده بأصبهان، في شهر ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة.

كان فقيهاً شافعي المذهب؛ قرأ على الإمام فخر الدين أبي الفضل محمد بن عمر
الرازي، وهو من جملة تلاميذه، وأخذ عنه العلوم الدينية.

ترك مدينة إربل في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة؛ مستجدياً سلطانها الملك
المعظم مظفر الدين - رضي الله عنه - فخاب أمله، وأخفق سعيه، ولم يحظ منه

(١) البيتان في الوافي ١٩ / ٤٨٢.

برزق، ثم خرج منها سريعاً ولم ألقه .

وله شعر ؛ أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد السيد بن أحمد البغدادي الإربلي ؛ قال :
أنشدني أبو عمرو الشروابي لنفسه من قصيدة أولها : [من الطويل]

تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً مَضَتْ بِرُبِّي نَجْدٌ فَكَادَ فُؤَادِي أَنْ يَطِيرَ مِنَ الْوَجْدِ
رَأَى صَاحِبِي مَذْرَارَ دَمْعِي فَصَاحَ بِي تَرَفَّقَ فَكَانَ الدَّمْعُ مِنْ أَوْعَفِ الْجُنْدِ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

إِذَا تَنَفَّسَ عَنْ وَادِيكَ رِيحَانٌ تَأَرَّجَتْ مِنْ قَمِيصِ الصُّبْحِ أُرْدَانٌ
وَإِنْ تَغَنَّتْ عَلَى أَيْكَ حَمَامَتُهُ يُعَاوِدُ الْقَلْبَ مِنْ ذِكْرِكَ أَحْزَانٌ

[٣٨٥]

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمر الفقيه المالكي
الأديب النحوي العروضي^(١) .

(١) ابن الحاجب النحوي .

في هامش الأصل : «وفاته في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة . . .» .

ترجمته في : الوافي بالوفيات ٤٨٩/١٩ - ٤٩٦ رقم ٥٠٤ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣١٩ - ٣٢١ رقم ٤٢٩ . ذيل الروضتين ص ١٨٢ . وفیات الأعيان ٢٤٨/٣ - ٢٥٠ رقم ٤١٣ . تاريخ أبي الفداء ١٧٨/٣ . تمة ابن الوردي ١٧٩/٢ . الطالع السعيد ص ٣٥٢ - ٣٥٧ رقم ٢٧٧ . مرآة الجنان ١١٤/٤ . سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٦٤ - ٢٦٦ رقم ١٧٥ . عيون التواريخ ٢٠/٢٤ - ٢٥ . البداية والنهاية ١٣/١٧٦ . الديباج المذهب ٢/٨٦ - ٨٩ . غاية النهاية ١/٥٠٨ - ٥٠٩ . الدليل الشافي ٢/٤٤٠ رقم ١٥٢١ . شذرات الذهب ٥/٢٣٤ . النجوم الزاهرة ٦/٣٦٠ . البلغة للفيروزآبادي ص ١٤٠ رقم ٢٢٠ . شجرة النور الزكية ١/١٦٧ - ١٦٨ . الدارس ٢/٣ - ٥ . إشارة التعيين ص ٢٠٤ - ٢٠٥ رقم ١٢١ . حسن المحاضرة ١/٢١٠ . بغية الوعاة ٢/١٣٤ - ١٣٥ رقم ١٦٣٢ . مفرج الكرب ٥/٣٠٢ . نهاية الأرب ٢٩/٣٣٠ - ٣٣١ . المختصر في أخبار البشر ٣/١٧٨ . المعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم ٢١٥٢ . الإشارة إلى وفیات الأعيان ٣٤٧ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٧٠ . معرفة القراء الكبار ٢/٦٤٨ - ٦٤٩ رقم ٦١٧ . العبر ٥/١٨٩ - ١٩٠ . المنهل الصافي ٧/٤٢١ - ٤٢٤ رقم ١٥٢٧ . الوفيات لابن قنفذ ٣١٩ - ٣٢٠ رقم ٦٤٧ . ذيل التقييد للفاسي ١٧١/١٧١ رقم ١٣٧٣ . تاريخ الخلفاء ٤٧٦ . بدائع الزهور ج ١/٢٢٧ . آثار الأدهار ١/١٨٣ . تاريخ ابن أسباط ٣٤٢/١ . الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢/٦٥ - ٦٦ . تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٥٣ . معجم المؤلفين ٦/٢٦٥ . الخطط التوفيقية ٨/٦٢ . شجرة النور الزكية ١/١٦٧ - ١٦٨ رقم ٥٢٥ =

أصله من دَوِين، بلد ضمن نواحي تَفْلِس^(١)، ومولده بِإِسْنا - من قرى صعيد مصر الأعلى^(٢) - يقرب من سنة سبعين وخمسمائة.

وكان والده يعرف بحاجب الأمير عز الدين مُوسك بن جَكَّو بن مُوسك، أمير مشهور من أهل دوين، وكان والياً بِإِسْنا في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه -.

وكان إماماً فاضلاً أديباً فقيهاً مالكي المذهب مصنفًا شاعراً، نزل مصر، وقرأ القرآن العزيز بالروايات السبع على أبي الجود غياث بن فارس بن مكِّي اللخمي بالقاهرة، وسمع على أبي القاسم فيروز بن أبي القاسم الشاطبي، كتاب التبيين في القراءات، وحضر مجالسه في إلقاء النحو من الإيضاح والمفصل، وقرأ أيضاً على ابن البناء كثيراً من العربية، وقرأ أصول الفقه على أبي المنصور / ١٤٢ ب / ظافر بمصر، وسمع الحديث على أبي القاسم هبة الله بن البوصيري، حتى لم يكذب فوته شيء من مسموعاته، وأبي الثناء حماد بن هبة الله الجراني وغيرهم.

وانتقل إلى دمشق سنة سبع عشرة وستمائة، ودرس بها الفقه المالكي بالمدرسة المالكية التي أنشأها نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رضي الله عنه - والنحو، والأصول، والفقه، وضروب الأدب.

وصنف كتباً منها «إملاء شرح المفصل»، و«مقدمة مختصرة»، وإملاء عليها كالشرح، و«قصيدة في العروض على قافية اللام في البسيط»، تزيد على المائة قليلاً؛

= الأعلام ٣٧٤/٤. دائرة المعارف الإسلامية ١/١٢٦. مفتاح السعادة ١/١١٧. كشف الظنون ١٣٧٠. إيضاح المكنون ١/٣٥١. هدية العارفين ١/٦٥٤. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفنديك ٣٠٥. معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ٧١.

طبع من مؤلفاته: الكافية - عدة طبعات. شرحه على الكافية - استانبول ١٣١١هـ. الشافية - عدة مرات. الإيضاح في شرح المفعول ١٩٨٢. القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة - عدة مرات. منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل - عدة مرات. مختصر المنتهى - عدة مرات. أمالي ابن الحاجب ١ - ٢ - بيروت ١٩٨٩.

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (دوين) و(تفليس).

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (إسنا).

وقال: لم أسبق إلى مثلها، وكتاب في أصول الفقه سمّاه «بمنتهى الأمل والوصول في علم الأصول» سفر واحد، وكتاب في مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه - ولي منه إجازة كتبها لي بخط يده.

أنبأني لنفسه، ونقلته من خطه^(١): [من البسيط]

قَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَّ الشَّيْبَ يُرْشِدُنِي إِذَا أَتَى فَإِذَا غَيَّبِي بِهِ كَثُرَا
يَا وَاسِعَ الرَّحْمَةِ أَغْفِرْ وَأَعْفُ عَنْ زَلَلِي قَدْ عَمَّ عَفْوُكَ مَنْ يَأْتِيكَ مُتَّجِرًا
/ ١٤٣ / إِنْ خَصَّ عَفْوُ إِلَهِي الْمُحْسِنِينَ فَمَنْ يَرْجُو الْمُسِيءَ وَيَدْعُوهُ إِذَا عَثَرَا

وقال أيضاً^(٢): [من البسيط]

إِنْ غَبِثُمْ صُورَةً عَنْ نَاطِرِي فَمَا زِلْتُمْ حُضُورًا عَلَى التَّحْقِيقِ فِي خَلْدِي
مَثَلُ الْحَقَائِقِ فِي الْأَذْهَانِ حَاضِرَةٌ وَإِنْ تُرِدْ صُورَةً مِنْ خَارِجٍ تَجِدِ

وقال في المعنى^(٣): [من الخفيف]

إِنْ تَغَيَّبُوا عَنِ الْعُيُونِ فَأَنْتُمْ فِي قُلُوبِ حُضُورِكُمْ مُسْتَمِرُّ
مَثَلَمَا قَامَتِ الْحَقَائِقُ فِي الدَّهْنِ وَفِي خَارِجِ لَهَا مُسْتَقَرُّ

وله وقد قال يوماً: وقد بحث الجماعة في قدام الميسر؛ فقال بعضهم: لو كانت

منظومة لكان حسناً؛ فقال بديهة^(٤): [من الخفيف]

هِيَ فَدُوْا وَتَوَامُ وَرَقِيبُ ثُمَّ حُلِسُ وَنَاكُسُ ثُمَّ مُسْبِلُ
وَمُعَلَّى وَالْوَعْدُ ثُمَّ سَفِيحُ وَمَنْيَحُ هَذَا الثَّلَاثَةُ تَهْمَلُ
وَلِكُلِّ مِمَّا سِوَاهَا نَصِيبُ مِثْلُهُ أَنْ يُعَدَّ أَوَّلُ أَوَّلُ

[٣٨٦]

عثمان بن إبراهيم بن علي / ١٤٣ ب / بن أحمد بن محمد بن
سالم بن مالك، أبو عمرو الرصاصي الإربلي.

(١) الأبيات في الوافي ١٩ / ٤٩١. الطالع السعيد ص ٣٥٦.

(٢) البيتان في الوافي ١٩ / ٤٩١. الطالع السعيد ص ٣٥٦.

(٣) البيتان في الوافي ١٩ / ٤٩١. الطالع السعيد ص ٣٥٦.

(٤) الأبيات في الوافي ١٩ / ٤٩١. وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٩.

نسبه إلى عمل الرصاص ؛ هكذا نسب نفسه ؛ ثم ادعى أنه من أبناء شرف الدولة أبي المكارم مسلم بن قرواش العقيلي ، ويعرف بإربل ابن كشكسة .

وهو إربلي المولد والمنشأ ، معدود في شعرائها ، يمدح ويهجو ، ونظم أرجوزة هجا بها أصحاب الديوان والمقدمين بإربل ، مَزَقَ فيها أعراضهم ، وشاعت عنه ، وانتشر ذكرها ، فخرج بسببها هارباً خائفاً نحو بلاد الجزيرة ، فأقام بُرْهَة من الزمان ينتقل من مدينة إلى أخرى ، ثم عاد إلى إربل وبقي بها ينقش سكك الدنانير في دار الضرب لمالكها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - إلى حين وفاة مظفر الدين .

ثم خبرت أنه توفي في يوم الأربعاء خامس عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

أنشدني لنفسه ؛ يذم إربل وأهلها ، ويمدح الصاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - : [من الوافر]

وَمَالِ سَحَابِهِ أَبْدَأُ سَجَامَ	تَعَزَّزَ فَإِنَّهُ بَرْقُ جَهَامَ
فَإِنَّ سَقَاءَ عَارِضِهِ سَمَامَ	/ ١٤٤ / وَلَا تَسْتَسْقِ عَارِضَهُ بَنَوَاءَ
وَجَرْدُ سَيْفٍ عَزَمَكَ مِنْ جَفِيرِ	الإقامة وَارْتَحَلَ فَلَكَ الدَّمَامُ (١)
فَلَيْسَ لِعَاقِلٍ فِيهَا مَقَامُ	وَبَايَنَ رَبِّعِ إِرْبِلَ وَأَنَا عَنْهَا
بِهَا الْإِبْرِيْزُ عَدْلٌ وَالرُّغَامُ	وَكَيْفَ تَرَى الثَّوَاءَ بِأَرْضِ قَوْمِ
هُمْ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ نِيَامُ	هَلَا فَارَحَلَ قُلُوصَكَ عَنْ أَنْاسِ
لِنَارِ الْكَيِّ عِنْدَهُمْ ضِرَامُ	إِذَا نَارُ الْقَرَى وَقَدَتْ لِقَوْمِ
كَأَنَّ غَشَاءَ أَوْجُهُهُمْ قَتَامُ	إِذَا مَا قِيلَ ضَيْفٌ جَاءَ يُلْقَى
وَإِنْ عُذَّ الْكَرَامُ فَلَا كِرَامُ	إِذَا ذُكِرَ الْفَخَّارُ فَلَا فَخَارُ
تَكَادُبُهُمْ تَغْوَرُ الْأَرْضُ لَوْلَا	أَبْنُ مَوْهُوبٍ لَهُ بِهِمْ أَهْتَمَامُ
فَوَابِلُ كَفِّهِ غَدَقُ سِجَامُ	وَزِيرٌ إِنْ تَبَاخَلَّتِ الْغَوَادِي

مَنْ الْقَوْمَ الَّذِينَ زَكُوا وَطَابُوا
حَيَاةُ مُسَالَمِيهِ وَلَا عَادِي
تَشَاغَلَ بِالْمَعَالِي عَنْ سَوَاهَا
يُرَامُ مَنَالُ كَيَوَانَ الْمُعَلَّى
وَقُودُ عُقَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ
/ ١٤٤ ب / أَنَامِلُهُ إِذَا سَلَّتْ يَرَاعَا
وَصَلَّوْا بَعْدَ فَرَضِهِمْ وَصَامُوا
وَإِنْ مَالًا فَفَضًا مَوْتُ زُؤَامٍ
إِذَا مَا أَشْغَلَ النَّاسَ الْخُطَامُ
وَمَسَلَكُ نَهْجِهِ مَا لَا يُرَامُ
لَهُ بِمَقِيلٍ عَرَصَتِهِ إِزْدَحَامُ
تَحَامَلُ عِنْدَ سِلَّتِهِ الْحَسَامُ

وأنشدني أيضاً، لنفسه في المعنى: [من السريع]

يَا رُؤَسَاءَ النَّاسِ مِنْ إِرْبَلٍ
حَرَامٌ مَنْ جَاءَكُمْ سَائِلًا
لَوْ جُمِعَتْ حُسَابُ كُلِّ الْوَرَى
لَا نِيلُكُمْ يُرْجَى وَلَا جَارُكُمْ
مِنْكُمْ أَنَا لَكِنْ طَبَاعِي أَبَتْ
..... عُدْرِي فَإِنِّي إِمْرُؤُ
مَا أَغْرَبَ الْخَيْرَ بَنَادِيكُمُ
وَأَخْيَاةَ الْمَسْعَى لَرَا جِيكُمُ
أَعْيَاهُمْ عَدُّ مَسَاوِيكُمُ
يُحْمَى وَلَا يُخْشَى مُعَادِيكُمُ
أَنِّي عَلَى اللُّؤْمِ أَذَا جِيكُمُ
مَا قُلْتُ إِلَّا بَعْضَ مَا فِيكُمْ

وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الوافر]

يُوَاصِلُ مَانِحًا فَيَصِيرُ مِنِّي
وَيَقْطَعُ عَاتِبًا حَبْلِي إِلَى أَنْ
بَدِيعُ لَوْبَدَا لِلشَّمْسِ يَوْمًا
سَقَانِي الْكَاسَ يَوْمَ السَّبْتِ صَرْفًا
بِمَنْزِلَةِ الْمَزَاجِ مِنَ الشَّرَابِ
إِخَالٌ وَصَالَهُ طَيْفًا سَرَى بِي
بَغُرَّتِهِ تَوَارَتْ بِالْحَجَابِ
بَسْكَرَّتِهِ

وأنشدني أيضاً قوله: [من الطويل]

رُبُوعُ أَرَاهَا بِالْكَثِيبِ طَوَامِسَا
/ ١٤٥ أ / مَحْتَهَا الْغَوَادِي وَالرِّيَّاحُ فَعَيَّرَتْ
وَعَهْدِي بِالْأَرَامِ يَلْبَعْنُ فِي الضُّحَى
ظَبًا مِنْ بَنَاتِ الْعَامِرِينَ إِنْ رَنْتَ
تَخِذْنَ بِأَثْنَاءِ الضُّلُوعِ مَرَاتِعَا
تَأْبَدْنَ أَحْقَابًا وَكَانَتْ أَوَانِسَا
مَعَالِمَهَا حَتَّى غَدَوْنَ دَوَارِسَا
بَارِجَاتِهَا يَخْطُرْنَ دَلَا مَوَانِسَا
تَظَلُّ لَهَا أَسْدُ الْعَرِينِ فَرَائِسَا
وَفِي وَسْطِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ كَنَائِسَا

[٣٨٧]

عثمانُ بنُ نصر الله بن مُحَمَّد بن أبي هندی بن أبي النّجْم بن
رافع بن جامع بن جعفر البزار، أبو عمرو بن أبي الفتح
الموصلی .

كانت ولادته في شهر الله رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بالموصل ، وتوفي
بها يوم الخميس تاسع ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة .

وهو من بيت مشهور في الموصل باليسار والثروة ، واستظهر القرآن الكريم ، وكان
تاجراً ، يسافر من البلاد العراقية إلى الديار المصرية . فكفّ بصره ، وترك التجارة ، ولازم
بيته ، وواظب على الصلاة وقراءة القرآن حتى صار يختم بين ليلته ويومه ختمه ويدرسها .

وكان قد سمع الحديث بالإسكندرية على الحافظ أبي ظاهر أحمد بن محمد
١٤٥/ب ابن أحمد الأصفهاني السلفي . وكان له طبع في النظم من غير أن يقرأ أدباً
ونحواً . وشعره مدون أجازني جميع رواياته وأقاويله .

أنبأني لنفسه في غلام اسمه إيلبا : [من الرمل]

نظرت عيناى بذراً طالعاً	مشرقاً ما بين أزرار القبا
بقوام يخرجل الغصن إذا	هزه مرئسمات الصبا
وعذار حل من أبتته	يقتن العجم به والعربا
قلت من هذا الذي قد خصه	الله بالحسن فقألوا إيلبا
أترى نعيم بالوصل فقد	هد عمري وفؤادي سلبا
والهوى أوقعني في أسره	ما احتيالي إن تجنى أو أبى

وأنبأني أيضاً لنفسه ، وأوائل هذه الأبيات أحرف محاسن : [من المتقارب]

متى يسمح الدهر لي بالوصال	ونرجع لذات نكد الليالي
حدا بالأحبة حادي الفراق	وشط المزار فكيف احتيالي
إذا جن لي بذكر اسمه	أعلل قلبي بطيف الخيال
سألت إلهاً قضى بالفراق	يمن علينا بطيب الوصال

١١٤٦/ نَعُوذُ إِلَى طَيْبِ أَوْطَانِنَا بِرَغَمِ الْعَدُوِّ عَلَى كُلِّ حَالٍ

[٣٨٨]

عثمانُ بنُ سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تُولُوءَا، أَبُو عمرو
السُّلَميُّ، وقيل الْقَرَشِيُّ التَّوَزَرِيُّ^(١).

وتَوَزَّرَ من قطر أفريقية^(٢)، وكان من أهل الشعر والعربية، فاضلاً متميزاً.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف التجاني اللخمي؛ قال: أنشدني أبو عمرو عثمان بن سعيد لنفسه في غلام قد جرَّ رمحاً في يده: [من الكامل]

أَغْنَاكَ قَدْكَ أَنْ تَجُرَّ مُثَقَّفَا وَحَمَاكَ لَحْظُكَ أَنْ تُقْلَدَ مُرْهَفَا
فَعَلَامَ تَحْمِلُ وَزَرَ نَفْسِكَ حَامِلَا أَوْزَارَ هَاتِيكَ الْحُرُوبِ تَكْلُفَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه، وقد احترقت خزانة الملك الأشرف، ولم يسلم بها

غير مصحف كان بها: [من الطويل]

وَلَمَّا قَدَحْتَ الزُّنْدَ زُنْدَ عَزِيمَةٍ مَعُوذَةَ نَصْرِ الْفَضَائِلِ وَالنَّقَا
أَطَارَ شَرَاراً بَعْضُهُ مَا رَأَيْتُهُ غَدَا لِسُوءِ آيَاتِ رَبِّكَ مُحْرِقَا

١١٤٦ب/ وأنشدني من سمعه ينشد لنفسه: [من الكامل]

شَكُوَى الزَّمَانِ إِلَى سَوَاكَ مُحَالٌ يَأْمَنُ عَلَيْهِ مَتَى افْتَقَرْتُ أَحَالَ
تَأْبَى الْفَضَائِلُ قَصْدَ غَيْرِكَ لِلْغَنَى أَبْغَيْرَ جُودِكَ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ غَدَوْتُ كَمَا تَرَى مَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي لَدَيْكَ سُؤَالُ
وَلَا لَزَمَنْ رِيَاضَةً تُرْضِيكُمْ مِنْ حُسْنِهَا التَّقْصِيلُ وَالْإِجْمَالُ

(١) ترجمته في: فوات الوفيات ٢/ ٦٤ - ٦٥ وفيهك «ولد بتيس سنة خمس وستمئة، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمئة». شذرات الذهب ٥/ ٣٩٢. النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩. العبر ٥/ ٣٥٤. ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٨٦.

المنهل الصافي ٧/ ٤١٦ - ٤١٧ رقم ١٥٢٤ وفيه: «ولد بتيس سنة خمس وستمئة، وسمع بدمشق من القاضي أبي نصر بن الشيرازي وغيره، وكان أحد الشعراء في عصره، وعليه تخرج الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال وبه تأدب، وله معه حكايات، كان يسخر به ويهزأ، ويضحك منه الناس، توفي سنة خمس وثمانين وستمئة».

الدليل الشافي ١/ ٤٢٩ رقم ١٥١٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (توزر).

ذكر من اسمه علي

[٣٨٩]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بن عليٍّ بن رُسْتَم، أبو الحسنِ الدمشقيُّ
الخراساني، المعروفُ بابنِ السَّاعَتِي^(١).

شاعر حشو ابراده، مُحسن في إصداره وإيراده؛ فرد زمانه في صناعة القريض، بحر
خاطره متدفق يفيض، ذو قول أبهج من أنيق الرياض، وأخلب للقلوب من غمزات الحدق
المراس.

فلله درّه! ما أعذب كلامه، وأحسن نظامه، وأحلى قطوفه ومجانيه، وأرق ألفاظه
وأدق معانيه!، يكاد ماء الحسن يقطر من أطرافه، ويرى بالجوهر النفيس في ترصيفه
/ ١٤٧ أ/ واثنافه. مدح الملوك من بني أيوب مع رؤسائهم ووزرائهم وأمراء تلك الديار.

وديان شعره موجود، يدخل في مجلدين، أحسن فيه ما شاء؛ يدلّ على فضله
وغزارة علمه وتمكّنه من الأدب، ولطافة مزاجه، وجزالة عباراته، وملح استعاراته.

-
- (١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٧ - ٢٩ رقم ١. وفيه: «ولد بدمشق سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة». وفيات الأعيان ٣/٣٩٥ - ٣٩٦ رقم ٤٧٨ وفيه: «علي بن رستم». العبر ١١/٥. شذرات الذهب ١٣/٥. مرآة الزمان ج٨ق ١/٣٧٥. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/١٨٤. روضات الجنات ٨٩. أعيان الشيعة ٤١/٢٥٤ - ٢٥٥. وفيات الأعيان ٣/٣٩٥ - ٣٩٦. أنوار الربيع ١/٢٧٠. الطليعة ٢/٤٣ - ٤٥. الغصون البانعة ص ١١٨ - ١٣٠. البدر السافر ١٩ وفيه: «علي بن عمر بن رستم». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٥٤ رقم ١٩٧. مرآة الجنان ٤/٥. تأريخ ابن الفرات ج٥ق ١/٧١. التكملة لوفيات النقلة ٢/١٤٢ - ١٤٣ رقم ١٠٣٣. بدائع البدائة لابن ظافر ٧٦ و ١٠٢، ١٥١، ١٥٣، ٢٦٢ - ٢٦٤، ٢٨٠. سير أعلام النبلاء ٢١/٤٧١ - ٤٧٢ رقم ٢٣٦. المسجد المسبوك ٢/٢٣٢. غاية النهاية ١/٥٠٨ (في ترجمة: عثمان بن علي بن عثمان الخثعمي رقم ٢١٠١). كشف الظنون ٧٦٩. ديوان الإسلام ٣/١٣٢ - ١٣٣ رقم ١٢٢٥. هدية العارفين ١/٧٠٤. معجم المؤلفين ٧/٩٢. مقدمة ديوانه، بقلم محققه أنيس مقدسي. له «ديوان شعر» بمجلدين طبع بتحقيق أنيس المقدسي.

وكان مع ذلك شاباً سرّياً جميلاً لطيفاً، مليح الصورة، مطبوع الشمائل، ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وستمئة بالقاهرة، بالديار المصرية - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو منصور بن يوسف بن أبي منصور العصافيري الموصلّي؛ قال: أنشدني ابن الساعاتي لنفسه مبدأ قصيدة^(١): [من الطويل]

الْمَتَّ سُلَيْمِي وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ فُخِّيلَ لِي أَنَّ الشَّمَالَ شَمُوْلُ
كَأَنَّ الْخُرَامِيَّ صَفَقَتْ مِنْهُ قَرْقَفًا فَلِلْشُّكْرِ أَعْنَاقُ الْمَطِيِّ تَمِيلُ
شَدِيدُ إِلَى بَابِ الْبَرِيدِ حَيْنُهُ وَلَيْسَ إِلَى بَابِ الْبَرِيدِ سَيْلُ
مَنَازِلُ أَمَّا مَاؤُهَا فَمُصَفَّقُ زُلَالُ وَأَمَّا ظِلُّهَا فَظَلِيلُ^(٢)
نَحَلْتُ وَمَا قَوْلِي نَحَلْتُ تَعَجُّبًا هَلِ الْحُبُّ إِلَّا لَوَعَةٌ وَنُحُولُ

١٤٧/ب/ وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في السعيد بن سناء الملك، وقد وقع عن

بغل له، وكان يُسَمَّى البغل الجمّل^(٣): [من البسيط]

قَالُوا السَّعِيدُ تَعَاطَى بَغْلُهُ نَزَقًا فَزَلَّ عَنْهُ وَأَهْلُ ذَاكَ لِلزَّلَلِ
فَقُلْ لَهُ لَا أَقَالُ اللَّهُ عَثَرَتْهُ وَلَا سَقَتْهُ بَنَانُ الْعَارِضِ الْهَطَلِ
أَبْغَضْتَ بِالطَّبْعِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحِبِّ أَبَاهَا وَهَذِي وَقَعَةُ الْجَمَلِ

وقال أيضاً^(٤): [من الوافر]

أَتَهْوِيْنِمَا وَلَيْلُ الْهَمِّ دَاجِي فَهَاتِ مِنَ السَّلَافِ سَنَى السَّرَاجِ
وَأَطْلَعِ بِالسَّقَاةِ بُدُورَ تَمِّ تُدِيرُ الشَّمْسَ فِي صُبْحِ الزُّجَاجِ
وَنَصْلِيْهَا رِمَاحًا مِنْ شُمُوعِ لَوَامِعَ تَحْتَ رَايَاتِ الدِّيَاجِي
وَلَوْ رَكَبْتَ لَتَقْتَنَصَ الْأَمَانِي بَنَانٌ يَدُ تَسَالَمَ فِي الْهِيَاجِ
تُجِيدُ الضَّرْبَ لَكِنْ فِي مَقَامِ دُخَانُ كِبَابِهِ رَهْجُ الْعَجَاجِ

(١) القصيدة في ديوانه ١/ ٥٠ - ٥٤، قوامها ٨١ بيتاً.

(٢) المصنّف: المصنّف.

(٣) الأبيات في ديوانه ٢/ ٤٠٣.

(٤) القصيدة في ديوانه ٢/ ١٠٠، قوامها ١٨ بيتاً.

وَنَظَّمْ لَوْ لَوْأَ ضَحَكَ الْمَرَجِ
بَدْرُ النُّوْرِ أَجْسَادُ الْفَجَّاجِ
صَوَامَتِ وَهِيَ مُفَصَّحَةُ التَّجَاجِ
تَبَلَّجَ عَنْ سُرُورٍ وَابْتَهَاجِ
بِأَذْمُعِ قَاتِرِ اللَّحْظَاتِ سَاجِي
يُحِيطُ بِهِ عَذَارُ كَالسِّيَاجِ
عَلَى سَطْحَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ وَعَاجِ
إِذَا مَا الْهَمُّ جَلَّ عَنْ الْعَلَاجِ
وَدَغَصَ الرَّمْلُ مِنْهُ فِي ارْتَجَاجِ
يَرُوقُكَ بِأَنْفَرَادٍ وَازْدَوَاجِ
فَأَثَرُ ذَلِكَ حُسْنُ الْإِمْتِزَاجِ

بَكَّى الرَّأُوقُ مَرَجَانًا نَثِيرًا
فَقَدْ نَسَجَ الْحَيَا جَسْرًا وَحَلَّى
وَأَرْشَفَهَا تُغُورًا مِنْ أَقْصَاحِ
/ ١٤٨ / كَأَنَّ الْأَرْضَ وَجْهٌ مِنْ حَبِيبِ
وَأَغْيَدَ قَاتِنِ الْحَرَكَاتِ يَسْطُكُو
يَتِيهِ بِوَجْنَةٍ كَالْوَرْدِ حُسْنًا
كَمَا نَمْنَمَتِ خَطَا ذَا خَفَاءِ
وَجَسْمُ حَسْمٍ دَاءِ الْوَجْدِ فِيهِ
فَغُصِّنُ الْبَانَ مِنْهُ فِي اهْتِرَازِ
وَنَقْطَةُ خَالِهِ وَالصُّدُغُ نَوْرُ
كَأَنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ خَدِّ صُبْحِ

وقال من قصيدة^(١): [من الكامل]

وَحَدَارٍ مِنْ غَيْدِ الْكَيْسِ وَعَيْنِهِ
نَصَلَتْ ذَوَابِلَ قَوْمِهِ مِنْ دُونِهِ
فِي حُبِّهِ وَمُنَاهُ رَيْبٌ مِنْوْنِهِ
لَوْ لَا الْعَذَارُ يُمْدُهَا بِكَمِينِهِ
خُسْنًا وَيَعْرِفُ صَفْحَهُ مِنْ لَيْنِهِ
وَأَعَارَ جَسْمَ الصَّبِّ سَقَمَ جُفُونِهِ
فِي حُسْنِهِ فَتَيْنُ عَنْ مَكْنُونِهِ
وَطَلَامُ طَرْتِهِ لَصُبْحَ جَبِينِهِ

عُجْ بِالْحَمَى وَمُهَفِّهَاتِ غُصُونِهِ
مِنْ كُلِّ وَسْنَانٍ كَأَنَّ لِحَاطَهُ
كَيْفَ الْخِلَاصُ لَمَنْ هَوَاهُ هَوَانُهُ
مَا كَدَتْ تَغْلُبُنِي جِيُوشُ جَمَالِهِ
كَالسَّيْفِ يُعْرِفُ حَدُّهُ مِنْ هَزِهِ
أَهْدَى إِلَى الْأَغْصَانِ لَيْنَ قَوَامِهِ
/ ١٤٨ ب / تَتَقَابَلُ الْأَضْدَادُ عِنْدَ مُحِبِّهِ
فَسَقَامُ مُقْلَتِهِ لَصِحَّةِ لَفْظِهِ

وكتب إلى صديق له يلقب بالنجم - صدر كتاب^(٢) -: [من الطويل]

خَلَاتْنُهُ فِي لُطْفِهِنَّ ابْنَةُ الْكَرَمِ
وَأَقْلَعَ صَرْفُ النَّائِبَاتِ عَنِ الظُّلَمِ

وَأَيَّضَ مِنْ نَجْلِ الْكَرَامِ كَأَنَّمَا
تَجَلَّى ظَلَامُ الدَّهْرِ عَنِّي بِوَجْهِهِ

(١) الأبيات في ديوانه ١٥٨/٢ .

(٢) الأبيات من قطعة في ديوانه ١٤٧/٢ ، قوامها ٤ أبيات .

وَإِنِّي لَأَسْتَجِدِي الْعُلَا مِنْ جَنَابِهِ وَمَا خَابَ مُسْتَجِدِي الْمَعَالِي مِنَ النَّجْمِ
وكتب إلى تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي؛ وقد أبل من مرض^(١):

[من الطويل]

لِيَهْنُ الْوَرَى بُرءُ الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ لِيَهْنُ الْوَرَى بُرءُ الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ
لَقَدْ شَرَحْتُ صَدْرَ الْوَرَى قَسَمَاتِهِ لَقَدْ شَرَحْتُ صَدْرَ الْوَرَى قَسَمَاتِهِ
وَأَصْبَحَ قُسٌّ مَائِلًا فِي إِيَادِهِ وَأَصْبَحَ قُسٌّ مَائِلًا فِي إِيَادِهِ
سَقَتْ أُنْمُلُ السُّحْبِ الْبِلَادَ لِأَجْلِهِ سَقَتْ أُنْمُلُ السُّحْبِ الْبِلَادَ لِأَجْلِهِ
لَهُ حَلٌّ فِي الْآفَاقِ حَبَوْتُهُ الْحَيَا لَهُ حَلٌّ فِي الْآفَاقِ حَبَوْتُهُ الْحَيَا
/ ١٤٩ / وَهَزَّ قُدُودَ الْبَانَ نَاشِيَةً الصَّبَا وَهَزَّ قُدُودَ الْبَانَ نَاشِيَةً الصَّبَا

وقال بديها^(٢): [من الطويل]

وَصَاحِبِ أَنْسٍ تَعَشَّقُ الْفَضْلَ نَفْسُهُ وَصَاحِبِ أَنْسٍ تَعَشَّقُ الْفَضْلَ نَفْسُهُ
أَخُو فِطْنَةٍ لَمْ يَمَزْجِ الْعَيْشُ وَدَّهُ أَخُو فِطْنَةٍ لَمْ يَمَزْجِ الْعَيْشُ وَدَّهُ

وقال أيضاً بديهة^(٣): [من الكامل]

يَا صَاحِبِي وَالْأَفَقُ قَدْ لَبَسَ الدُّجَى يَا صَاحِبِي وَالْأَفَقُ قَدْ لَبَسَ الدُّجَى
حَيْثُ الْمَجْرَةُ فِي السَّمَاءِ كَانَتْهَا حَيْثُ الْمَجْرَةُ فِي السَّمَاءِ كَانَتْهَا
أَوْ مَا تَرَى لَوْنُ السَّمَاءِ كَانَهُ أَوْ مَا تَرَى لَوْنُ السَّمَاءِ كَانَهُ
وَكَا أَنْ كُلَّ شَهَابٍ رَجَمَ ثَاقِبٌ وَكَأَنَّ كُلَّ شَهَابٍ رَجَمَ ثَاقِبٌ
أَوْ إِبْرَةً نَفَذَتْ رِذَاءً أَزْرَقَا أَوْ إِبْرَةً نَفَذَتْ رِذَاءً أَزْرَقَا

وقال في صبي أصفر اللون من غير علة، وقد سئل ذلك^(٥): [من الخفيف]

وَبِرُوحِي مَنْ وَجْهُهُ شَفَقِي اللَّوْنِ كَالشَّمْسِ رُوِّعَتْ بِالْفِرَاقِ وَبِرُوحِي مَنْ وَجْهُهُ شَفَقِي اللَّوْنِ كَالشَّمْسِ رُوِّعَتْ بِالْفِرَاقِ

(١) الأبيات من قصيدة في ديوانه ١٤٨/٢، قوامها ١٦ بيتاً.

(٢) البيان في ديوانه ١٤٩/٢ من قطعة قوامها ٣ أبيات.

(٣) القطعة في ديوانه ١٥٢/٢.

(٤) العرمض: الطحلب.

(٥) الأبيات في ديوانه ١٥٢/٢.

لَا لِدَا لَكِنَّهُ عَمَّ وَجَدَا لَمْ يَدَعْ غَيْرَ هَائِمٍ مُشْتَاقٍ
رَاقٍ مَاءُ الْجَمَالِ فِي وَجْتِيهِ فَهُوَ مِرَاةٌ أَوْجَاهُ الْعُشَّاقِ

/ ١٤٩ ب / وقال في شجر المشمش^(١) : [من الطويل]

أَكْسَتْ بَرَاءَ كُلِّ يَانَعَةٍ عَدَتْ جَنَى كُلِّ غُصْنٍ يَانَعٍ مُتَاوِدٍ
إِذَا قَابَلَتْ شَمْسَ الْأَصَائِلِ خَلَّتَهَا كَوَاكِبَ تَبْرِ فِي سَمَاءٍ زَبْرَجَدٍ

وقال بديها في البدر على الماء^(٢) : [من البسيط]

أَمَا تَرَى الْبَدْرَ يَجْلُوهُ الْغَدِيرُ عَدَتْ تَحْقُهُ قُضْبٌ بِالنُّورِ فِي لَثَمٍ
كَخُوْدَةٍ فَوْقَ دِرْعٍ حَوْلَهَا أَسَلْ سُمُرٌ أَسْتَهَا مَحْضُوبَةٌ بِدَمٍ

وقال أيضاً^(٣) : [من الكامل]

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِرَوْضَةٍ حَزْنِيَّةٍ رَتَعْتُ نَوَاطِرُنَا بِهَا وَالْأَنْفُسُ
فَظَلَلْتُ أَعْجَبُ حَيْثُ يَخْلِفُ صَاحِبِي وَالْمُسْكُ مِنْ نَفَحَاتِهَا يَتَنَفَّسُ
مَا الْجَوُّ إِلَّا عَنَبَرٌ وَالِدَوُحُ إِلَّا جَوْهَرٌ وَالرَّوْضُ إِلَّا سُنْدُسُ سَفَرْتُ شَقَائِقَهَا فَهَمَّ الْأَفْحَوَانُ بَلْثَمَهَا فَرْنَا إِلَيْهِ النَّزْرَجِسُ
فَكَأَنَّ ذَا خَدٍّ وَذَا ثَغْرٍ يُحَا وَلَهُ وَذَا أَبْدَاءُ عِيُونٍ تَحْرُسُ

وله وقد حضر قبل خروجه من دمشق مع جماعة من الأصدقاء بالنيرب^(٤) / ١٥٠ /

على شراب وعندهم سقاة كالشموس ؛ وجاء مطر كثير ورعد وبرق ؛ فسأله أن يسم ذلك

اليوم بشيء ؛ فقال بديها^(٥) : [من الكامل]

لِلَّهِ يَوْمُ النَّيْرِ يَنْ وَوَجْهُهُ طَلَقُ وَتَغْرُ اللَّهْوِ تَغْرُ أَشْنَبُ
وَكَأَنَّمَا فَتَنُ الْأَرَاكَةَ مِنْبَرٌ وَهَزَارُهَا فَوْقَ الذَّوَائِبِ يَخْطُبُ
وَالرَّعْدُ يَشْدُو وَالْحَيَا يَسْقِي وَغُصْنُ الْبَانِ يَرْقِصُ وَالْخَمَائِلُ تَشْرَبُ

(١) البيتان في ديوانه ١٥٧/٢ .

(٢) البيتان في الوافي ١٠/٢٢ ، ديوانه ٦/٢ .

(٣) القطعة في ديوانه ١٦٤/٢ .

(٤) النيرب : قرية بدمشق مشهورة ، على نصف فرسخ في وسط البساتين ، من أنزه المواضع ، يقال أن فيها مصلى الخضر . انظر : معجم البلدان / مادة (نيرب) .

(٥) القطعة في ديوانه ١٩٨/٢ .

وَكَاثِمًا السَّاقِي يَطُوفُ بِكَاسِهِ
بَكْرُ بِهَاتُ نَقَعَ الْغَلِيلُ وَمُعْجَبٌ
يَقْتَضِيهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَيَا لَهْ
حَمْرَاءُ حَارِبَنَا الصُّرُوفَ بِصَرْفِهَا
وَالْقَطْرُ نَبْلٌ وَالْغَدِيرُ سَوَابِغُ
بَذَرُ الدَّجَى وَالْكَفُّ مِنْهُ كُوكَبُ
نَقَعَ الْغَلِيلِ بِجَذْوَةٍ تَتَلَهَّبُ
عَجَبًا عَدَاةَ الدَّجْنِ وَهَوَّ لَهَا أَبُ
فَزُجَا جُهَا بِدَمِ الْهُمُومِ مُحَضَّبُ
مَوْضُونَةٍ وَالْبَرْقُ سَيْفٌ مُذْهَبُ

وكتب عند وصول البشير إلى الأجل صفي الدين أبي الفتح نصر بن القابض ؛ يهنئه
ويشكره على حسن عنائه ، وكان قد كثر الإرجاف على الملك الناصر / ١٥٠ ب / صلاح
الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه ^(١) - : [من الكامل]

سُرَّ الْحُسُودُ بِمَا أَسَاءَ وَأَرْجَفَا
بَعَثَ الشِّفَاءَ إِلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَأَفَى الْبَشِيرُ فَكَانَ كُلُّ مُؤَمِّلٍ
أَهْدَى السُّرُورَ إِلَى الْقُلُوبِ كِتَابُهُ
نَبَأُ هُوَ الْمَاءُ الزَّلَالُ أَتَى عَلَى
مَنْ كَابِنُ أَيُّوبَ وَمَنْ كَصَفِيهِ
لَسَمَا سُمُومَ الشَّمْسِ فِي صَدْرِ الضُّحَى
وَكَلَاكُمَا مُحْيِي السَّمَاحِ وَقَدْ ثَوَى
أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُسِيِّ بَعْفُوهُ
فَقَدَى صَلَاحَ الدِّينِ كُلِّ مُتَوَجِّحٍ
وَبَقِيَّتْ تَغْضُدُهُ وَتَحْمِي سِرْبُ
فَلَقَدْ دَوَى رَوْضُ النَّثَاءِ كَأَهْلِهِ
وَصَفَا مَعِينُ الرِّفْدِ فَهُوَ مَصْفَقٌ
/ ١٥١ / وَسَوَاكَ إِمَّا جَدَّ جَدَّ تَصْنَعَا
حُطَّتِ الْبِلَادُ وَمَا سَلَلَتْ لِحِفْظِهَا
بِخَلَاتِقِ غَيْدٍ وَبِأَسِ تَحْتَهَا
وَاللَّهُ مِمَّا كُنْتَ خَائِفَهُ كَفَى
مَنْ بَعْدَ مَا كَانُوا وَكَانَ عَلَى شَفَا
لَقِيَاهُ يَعْقُوبًا وَيُوسُفُ يُونُسَا
عَظُمْتَ بِهِ النُّعْمَى وَكَانَ مُلْطَفَا
ظَمًا فَاطْفَا لَوْعَةً وَتَلَهَّفَا
نَصْرًا إِذَا مَا النَّصْرُ أَعْوَزَ وَالصَّفَا
وَقَلَلَتْ بِالْعَزْمِ الْحُسَامُ الْمُرْهَفَا
وَمُثِبَتْ حِلْمَ الزَّمَانِ وَقَدْ هَفَا
عَنْهُ فَأَنْشَرَ حَاتِمًا وَالْأَخْفَا
كَالنَّجْمِ يَقْدِي الشَّمْسَ مَنْ أَنْ تَكْشَفَا
دَوْلَتُهُ إِذَا خَطَبُ أَعْدَا وَأَوْجَفَا
فَاعْدَتَهُ بِنْدَى يَدَيْكَ مُقَوَّفَا
وَحَلَفْتُ لَوْلَا رَا حَتَاكَ لَمَّا صَفَا
مِنْهُ وَإِمَّا جَادَ جَادَ تَكَلَّفَا
سَيْفًا وَرُعْتَ وَمَا هَزَزْتَ مُثَقَّفَا
خَشِنَ كَمَا بَعَّ الزَّلَالُ مِنَ الصَّفَا

هَمَّ جَمْعِنَ الْمَجْدُ ثُمَّ شَدَدَنْ مُتَّعُهُ وَكَانَ مُبَدَّدًا مُسْتَضَعًا
وَسَلَكْنَ نَهْجًا وَاضِحًا هُوَ فِي الْعُلَا
فَلَكَ الْهَنَاءُ وَلِلْوَرَى بِكَ إِنَّهَا
نُعْمَى شَفَتْ نَضْوُ الْعَلَاءِ الْمُدَنَّا

وقال من قصيدة^(١): [من الطويل]

شَكُوتُ هَوَى فِي مِثْلِهِ تُسْمَعُ الشُّكُوى
صَبَابَةُ قَلْبٍ يَحْمَدُ الْمَوْتَ عِنْدَهَا
وَإِنِّي لِأَبَاءٍ عَلَى كُلِّ عَاذِلٍ
وَمَا النَّاسُ فِي التَّمْثِيلِ إِلَّا قَصِيدَةٌ
وَهُوبٌ إِذَا مَا النَّجْمُ أَخْلَفَ نَوَّهَ
مَنَاقِبُهُ شُهْبُ اللَّيَالِي فَلَا خَبِتَ
فَمَا عَن مَّنْ أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا أَلْوَى
وَإِنْ كَانَ مَذْمُومًا وَتُسْتَعَذَّبُ الْبَلْوَى
إِذَا مَا حَوَى رَقِي هَضِيمُ الْحَشَا أَحْوَى
هَمُّ اللَّفْظُ مِنْ أَيْبَاتِهَا وَهُوَ الْفَحْوَى
وَقُورٌ إِذَا مَا طَاشَ مِنْ حَادِثِ رَضْوَى
وَمَنْزِلُهُ رُبْعُ الْمَعَانِي فَلَا أَقْوَى

وقال من أبيات^(٢): [من الكامل]

أَنْظُرْ إِلَى نَسْجِ الرِّبْعِ وَحَوْكِهِ
١٥١ ب/ وَالْأَرْضُ تُجَلَى فِي مَعَارِضِ سُندُسٍ
حَيْثُ الْوُجُوهُ مِنَ الْبَقَاعِ سَوَافِرٌ
فَعَقُولُنَا وَهِيَ الْمَرَاتِعُ تُجْتَلَى
وَفَضَاءُ هَاتِيكَ السَّمَاءِ مُعْبَرٌ
وَالطَّلُ فِي جَيْدِ الْغُصُونِ مُنْظَمٌ
كَمْ فُضٍّ مِنْ بَطْحَائِهَا مِنْ فَضَّةٍ
وَالشَّمْسُ تَرْقُمُ وَالسَّحَابُ تَحْبُكُ
وَالنَّهْرُ رُودُنٌ بِالنَّسِيمِ يُفَرِّكُ
وَالْأَفْحَوَانُ بِهَا تُغُورُ تَضْحَكُ
وَقُلُوبُنَا وَهِيَ الْعَرَائِسُ تُمْلِكُ
وَنَسِيمٌ ذَلِكَ الْجَوُّ مِنْهُ مُمَسَّكُ
وَعَلَى الشُّهُولِ مُبَدَّدٌ لَا يُسْلِكُ
بَدَدٍ وَتَبَرٍ لَوْ يُصَاغُ وَيُسَبَّكُ

ومنها:

عَجَبًا تَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ تَرْجُو الْغِنَى
فَاهْجُرْ مُعَابَتَةَ اللَّيَالِي وَاصْلًا
سَخَطَ الْأَتَامِ عَلَى الزَّمَانِ وَصَرَفَهُ
وَنَهَايَةَ الدُّنْيَا وَمَوْعِدُ أَهْلِهَا
وَيَدَاكَ تَأْخُذُ مَا تَشَاءُ وَتَتْرُكُ
دَمَ كَرَمَةٍ فِي عُرْسٍ لَهَا هُوَ يُسْفِكُ
وَرِضَا الْخَلَائِقِ غَايَةً لَا تُدْرِكُ
مُلْكُ يَزُولُ وَسِرُّ قَوْمٍ يَهْتَكُ

(١) الأبيات في ديوانه ١٩٤/٢ - ١٩٦ من قصيدة قوامها ٣٥ بيتًا.

(٢) القصيدة في ديوانه ٢٠٦/٢، قوامها ١٦ بيتًا.

كَمْ لَذَّةٌ فِيهَا تُشَابُ بِذَلَّةِ أُمْنِيَّةٌ هِيَ بِالْمَنِيَّةِ تُنْهَكُ
تَحْلُو فُتَعْقَبُ غُصَّةً وَمَرَارَةً وَتَحِبُّ وَهِيَ بِنَا تَصُولُ وَتَفْتَكُ
فَاعْجَبْ لِهَذَا الْكَوْنِ مِنْ مُتَحَرِّكٍ يَلْقَى السُّكُونُ وَسَاكِنٍ يَتَحَرِّكُ

وقال يمدح الملك المظفر / ١٥٢ / تقي الدين أبا الفتح عمر بن شهنشاه بن

أيوب^(١): [من الكامل]

وَرَأَى فَسَلَ مِنَ اللَّوَاظِظِ مُرْهَقَا وَاقَى فَهَزَّ مِنَ الْقَوَامِ مُثَقَّفَا
مَاءَ صَفَا وَفُؤَادُهُ مِثْلُ الصَّفَا ثَمَلُ الْقَوَامِ كَأَنَّ رَقَّةَ جَسْمِهِ
وَالْغُصْنُ يَمْنَحُهُ الْقَوَامُ الْأَهْيَا يَجْبُو الْعِزَالَ بِجَيْدِهِ وَيَلْحَظُهُ
هَلَّا تَعْلَمَ مِنْكَ أَنْ يَتَعَطَّفَا يَا عَطْفُهُ كَيْفَ الْمَلَادُ بَعَطْفُهُ
وَعَدَ الْوَصَالَ أَخَا الْحَيَاةِ فَأَخْلَفَا مُتَدَلَّلُ خَلْفَ الْحَمَامِ وَعِنْدَهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ مِنْ هَوَاكَ عَلَى شَفَا جُدَّ بِالشِّفَاءِ لِعَاشِقٍ أَسْقَمْتَهُ
عِنْدِي مِنَ الْوَجْدِ الْمُبْرِحِ مَا كَفَا وَدَعَ الصُّدُودَ فَمَّا أُطِيقُ زِيَادَةَ
وَمُقَبَّلًا خَصْرًا وَخَصْرًا مُخْطَفَا^(٢) يَا مَانِعِي طَرْفًا لِقَلْبِي خَاطِفَا
قَلْبِي مَحَبَّتُهُ حَبَاهُ تَلَهَّفَا مَا الْخَالُ نُقْطَةُ قَدْ صُدَّغَكَ إِنَّمَا
كَبَّأَ عَلَى مِرَاةٍ وَجْهَكَ أَحْرَفَا وَكَفَاكَ عُذْرُكَ إِنَّمَا صُدَّغَاكَ قَدْ
تَجْنِيهِ مِنْ نَارِ الْحَيَاءِ مُقَوَّفَا زَهْرٌ وَلِلزَّهْرِ الْحَيَاةُ مِنَ الْحَيَا

ومنها في المدح :

فُرْصُ السَّمَاحِ فَمَا أَغْدُو أَوْجَفَا مُتَّيِّدٌ حُلْمًا فَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ
وَوَفَى عَلَى مَضَضٍ وَقَدْ غَاضَ الْوَفَا / ١٥٢ ب / أَعْطَى عَلَى عَدَمٍ وَقَدْ ضَنَّ الْحَيَا
وَحُشَّاشَةٌ أَحْيَا وَمَالَ أَتْلَفَا كَمْ مَنِيَّةٌ أَهْدَى وَذِي زَيْغٍ هَدَى
عَفَّوْا إِذَا غَضِبَ الْكَرِيمُ وَسَوَّفَا يُعْطِيكَ عَفْوًا أَوْ يُسَامِحُ مُذْنِبَا
لَا بَلَّ تُؤْنَبُ حَاتِمًا وَالْأَحْنَفَا جُودٌ وَحِلْمٌ لَا تُؤْبِنُ بَعْدَهُ
خَوْرًا وَرَأْيَ لَا يُقَالُ لَهُ هَفَا نِيْطًا بَعَزْمٍ لَا يُقَالُ لَهُ وَنَى

(١) القصيدة في ديوانه ١٧٥ / ٢ - ١٧٧ ، قوامها ٤٧ بيتاً .

(٢) خصرًا : بارداً .

لَطَفَتْ كَمَا لَطَفَ الزُّلَالُ خِلَالَهُ وَصَفَتْ مَوَارِدُ رَاحَتِهِ كَمَا صَفَا
فِي السَّلْمِ مَاءٌ وَهِيَ نَارُ فِي الْوَعَى مَوْتُ إِذَا يَسْطُو حَيَاةٌ إِنْ عَفَا

وقال يمدح الملك الأفضل نور الدين أبا الحسن علي بن يوسف بن أيوب، حين قدم دمشق مالكا لها في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة^(١):

[من الخفيف]

مَا عَلَى الرُّكْبِ مِنْ تَلَا فِي تَلَا فِي بَيْنَ تِلْكَ الْغُصُونِ وَالْأَحْقَافِ
يَا خَلِيلِي بِالْحَمَى ضَاعَ قَلْبِي بَيْنَ بَيْضِ الدَّمَى وَسُودِ الْأَثَافِي^(٢)
بِي مَاضِي الْحُسَامِ وَاللَّحْظِ فِي الْعُشَّاقِ لُذُنُ الْقَنَآةِ وَالْأَعْطَافِ
رَشًّا جَفْنُهُ سَقِيمٌ صَحِيحٌ هُوَ بِاللَّحْظِ مُسْقَمٌ وَهُوَ شَافِي
/ ١٥٣ / ثَقَفَ الْحُسْنُ قَدَّهُ مِثْلَمَا ثَقَّفَ قَدَّ الْقَنَآةِ حُسْنُ الثَّقَافِ
شَغَفْتَنِي شَمَائِلُ مِنْهُ فِي الْبَانَ وَمَعْنَى مِنْ رَيْقِهِ فِي السُّلَافِ
يَا وَلَاةَ الْهَوَى قَدَرْتُمْ مَعَ الضَّعْفِ وَدَنْتُمْ بِقَلَّةِ الْإِنْصَافِ
مَنْ لَخَدَّ بِهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدٌّ وَفُؤَادَ صَبَّ إِلَى الْهَيْفِ هَافِي^(٣)
حَيْثُ ذُلُّ الْقُلُوبِ لِلْوَجْدِ فِي الْأَطْلَالِ ذُلُّ الْخُصُورِ لِلْأَرْدَافِ

ومنها:

وَلَيْالَ شَفَتْ غَلِيلاً وَوَجْداً فَلَهَا فِي الْقُلُوبِ وَخَزُ الْأَشَافِي^(٤)
مُشْرِقَاتٍ كَطَلْعَةِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ بَحْرِ الْعُقَاةِ وَالْأَضْيَافِ

ومنها:

أَصْبَحَتْ جَلَّقُ بِهِ جَنَّةَ الْخُلْدِ وَبَاتَتْ فَسِيحَةَ الْأَكْنَافِ
لَا تَرَى غَيْرَ عَيْنِ مَاءٍ بِهِ أَنْجِلَاءُ فِي وَجْهِهِ رُوضَةَ مِينَافِ
أَيُّ بَعْلٍ جَلَا عَلَيْهِ عَرُوسَ الْمُدُنِ بَعْدَ النُّشُورِ يَوْمَ الزَّرَفِافِ

(١) القصيدة في ديوانه ١٨٣/٢ - ١٨٦، قوامها ٥٦ بيتاً.

(٢) الدمى: الحسان، الأثافي: أحجار المواقد.

(٣) هيف: جمع هيفاء. هافي: عطشان.

(٤) الأشافي: جمع إشفى وهو المنقب.

لَمْ يَزَلْ قَبْلَ ذَلِكَ الْخَطْبُ خَطْبٌ وَاللَّيَالِي شَدِيدَةُ الْإِلْحَافِ
فِي رَقِيصِي صُدُودَهَا وَالتَّجَنِّيَّ وَرَدَائِي جَمَالَهَا وَالْعَقَافَ
أَيُّ بَشَرِي لِلْخَيْلِ جَلَّتْ عَنِ الشُّكْرِ وَنُعْمَى نَدَاكُمْ الْأَحْقَافَ
/ ١٥٣ ب / حَمَلْتُ خَيْرَ مَنْ تَحَلَّتْ بِهِ يَوْمَ مَصَاعِ عَوَاطِلِ الْأَسْيَافِ^(١)
قَمَرًا فِي نُجُومِ خَطِيئِهِ الْأَسْمَرِ جَادَتْ بِهِ سَمَاءُ الْفَيَافِي
فَأَنْتِي رَحْمَةٌ كَمَا أَقْبَلْتُ غُرُّ الْعَوَادِي حَوَافِلِ الْأَخْلَافِ^(٢)
طَوْدُ حَلِيمٍ عَنِ الْمُسِيِّ فَإِنْ شِئِمَ نَدَاهُ فَمُرْنَهُ الْأَلْطَافِ
وقال أيضاً من قصيدة^(٣): [من الطويل]

شَهِيدًا غَرَامِي أَدْمَعِي وَسُجُومُهَا وَخَصَمًا وَلَوْ عِيَّ بَابِلُ وَنَسِيمُهَا
أَنْسَتْ بَوَجْدِي فِي ظَبَاءِ كَنَاسِهَا فَلَسْتُ عَلَى إِلْفِ النَّقَارِ أُلُومُهَا
لَقَدْ تَحَلَّتْ أَجْفَانُهَا وَخُصُورُهَا كَمَا تَحَلَّتْ أَجْسَامُنَا وَرُسُومُهَا
وَحَتَّامَ أَشْكَو الْحُبَّ وَالْحُبُّ ظَالِمٌ إِلَى سَلْوَةِ أَعْيَا فُؤَادِي حَلِيمُهَا
فَكَمْ حَلَبَةٌ لِلْغَيْثِ دَمْعِي جَوَادُهَا وَكَمْ وَقَعَةٌ لِلْجُودِ صَبْرِي هُزِيمُهَا
وَلَوْ لَا الْهَوَى مَا غَرَّ قَلْبِي غَرِيرُهَا وَلَا رَامَ أَنْ يَسْطُو عَلَى الْأَسْدِ رِيمُهَا^(٤)

[٣٩٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ يُوْسُف بنِ يحيى، المعروف بابنِ النَّبِيهِ،
أبو الحسن، المصريُّ الربيعي^(٥).

كان من مفاخر المصريين، ومحاسن الشعراء العصريين؛ شاعراً / ١١٥٤ / ملء

- (١) المصاع: القتال والمجالدّة والنزال.
- (٢) الأخلاف: جمع خلف، وهو الضرع.
- (٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه ١٧٨/٢ - ١٨٢، قوامها ٥٩ بيتاً قالها يمدح الملك المظفر تقي الدين، وأنفذها إليه من دمشق إلى مصر في شعبان ٥٨١ هـ.
- (٤) الغرير: ذو الحسن.
- (٥) ترجمته في: النجوم الزاهرة ٢٤٣/٦. شذرات الذهب ٨٥/٥. فوات الوفيات ١٤٣/٢. حسن المحاضرة ٣٢٦/١. بدائع الزهور: أخبار سنة ٥٩٧ هـ/ص ٦٢. وفيات الأعيان ٤١٨/٤. الأعلام ١٥٢/٥. له ديوان شعر حققه عمر محمد الأسعد، ط دار الفكر - بيروت - ١٩٦٩ م.

جلابه، أبرّ بقوله على نظرائه وأضرابه، ذا عارضة في النظم شديدة، يتوصل بلطف ذهنه إلى الأغراض البعيدة، حسن المعاني أنيقها، حلو الألفاظ رشيقها، شعره في نهاية الحلاوة، يلوح عليه رونق الملاحاة والطراوة.

وكان يتولّى بمصر ديوان الخراج والحساب، ومدح الملوك من بني أيوب، ووزراء تلك الدولة وأكابرها؛ ثم اتصل بخدمة الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أيوب بن شاذي، فانتظم في سلك شعراء دولته، وسكن نصيبين، وبها مات في سنة تسع عشرة وستمائة؛ فقال الملك الأشرف عند موته، وكان معجباً بمحاسن شعره، وما يأتي به من بديع الكلام: «مات ربّ القريض».

أنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب النشابي الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن النبيه المصري لنفسه^(١)؛ يمدح الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه^(٢) - [من البسيط]

بَاكَرُ صَبُوحِكَ أَهْنَا الْعَيْشَ بَاكَرُهُ
فَقَدْ تَرَنَّمْ فَوْقَ الْأَيْكَ طَائِرُهُ
/ ١٥٤ ب / وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجَرَّتِهِ
كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرٍ مَزَاهِرُهُ
وَكُوْكَبُ الصُّبْحِ نَجَّابٌ عَلَى
يَدِهِ مُخَلَّقٌ تَمَلَّأَ الدُّنْيَا بِشَائِرُهُ
فَإِنْهُضْ إِلَى دُوبٍ يَأْفُوتُ لَهُ حَبَبُ
تَنْوُبٍ عَنْ نَعْرِ مَنْ تَهْوَى جَوَاهِرُهُ
حَمْرَاءُ فِي وَجْنَةِ السَّاقِي لَهَا شَبَهُ
فَكَمْ جَنَاهُ مَعَ الْعُنُقُودِ عَاصِرُهُ؟
سَاقٍ تَلَوَّنَ مِنْ صُبْحٍ وَمِنْ غَسَقٍ
فَأَيُّضُ خَدَاهُ وَأَسْوَدَتْ عَدَائِرُهُ
يُبِضُّ سَوَالْفُهُ، لُعْسٌ مَرَّاشْفُهُ
نُعْسٌ نَوَاطِرُهُ، خُرْسٌ أَسَاوَرُهُ
مُقَلَّجُ الثَّغْرِ، مَعْسُولُ اللَّمَّا غَنْجُ،
كَأَنَّهُ بِسَوَادِ الصُّدْغِ مُكْتَحَلُ
نَبِيٌّ حُسْنٍ أَضَلَّتْهُ دَوَائِبُهُ
أَوْ رَكِبَتْ فَوْقَ صُدْعَيْهِ مَحَاجِرُهُ
وَقَامَ فِي فِتْرَةِ الْأَجْفَانِ نَاطِرُهُ

(١) القصيدة في ديوانه ص ٩١ - ٩٩ قوامها ٤١ بيتاً.

(٢) أبو العباس، أحمد الناصر لدين الله ابن المستضيء بن المستنجد، بوع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٥٧٥هـ، ولم يزل خليفة إلى أن توفي سنة ٦٢٢، وهو أطول خلفاء العباسيين مدة، إذ دامت خلافته ما يقرب من ٤٧ سنة. ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦١.

فَلَو رَأَتْ مُقَلَّتَا هَارُوتَ آيَتِهِ الْكُبْرَى لَا مَنْ بَعْدَ الْكُفْرِ سَاحِرُهُ
قَامَتْ أَدْلُهُ صُدْعِيهِ لِعَاشِقِهِ
عَلَى عَذُولٍ أَتَى فِيهِ يَنَاطِرُهُ
خُذْ مِنْ حَبِيبِكَ مَا أَعْطَاكَ مُغْنَمًا
وَأَنْتَ نَاهٍ لِهَذَا الدَّهْرِ أَمْرُهُ
فَالْعُمَرُ كَالْكَأْسِ تُسْتَحْلَى أَوَائِلُهُ
لَكِنَّهُ رَبَّمَا مُجِّتٌ أَوْ آخِرُهُ
وَاجْسُرْ عَلَى فُرْصِ اللَّذَاتِ مُحْتَقِرًا
عَظِيمٌ ذَنْبُكَ إِنَّ اللَّهَ غَافِرُهُ
وَكَيْفَ يُخْذَلُ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ قَتَى
وَالنَّاصِرُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ نَاصِرُهُ
/ ١٥٥ / إِمَامٌ عَدْلٌ لَتَقْوَى اللَّهِ بَاطِنُهُ
وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ
تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بَرْدَتِهِ
وَتَوَجَّتْ بِاسْمِهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ
لَهُ عَلَى سِرِّ سِتْرِ الْغَيْبِ مُسْتَرْقٍ
فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ
رَاعَ بِطَرْفِ حَمَى الْإِسْلَامِ سَاهِرُهُ
سَاطِ بِسَيْفِ أَبَادِ الْكُفْرِ شَاهِرُهُ
فِي صَدْرِهِ الْبَحْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
كَلَامُهُمَا يَغْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ
يَقْضِي بِتَفْضِيلِهِ سَادَاتُ عَثَرَتِهِ
لَوْ كَانَ صَادِقُهُ حَيًّا وَبَاقِرُهُ
كُلُّ الصَّلَاةِ خَدَاجٌ لَا تَمَامَ لَهَا
إِذَا تَقَضَّضَتْ وَلَمْ يَذْكُرْهُ ذَاكِرُهُ
كُلُّ الْكَلَامِ قَصِيرٌ عَنْ مَنَاقِبِهِ
إِلَّا إِذَا نَظَّمِ الْقُرْآنَ شَاعِرُهُ
مُحَجَّبٌ فِي سَجُوفِ الْعِزِّ لَوْ فُرِجَتْ
عَنْ نُورِ وَجْهِ يُبَاهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ
رَأَيْتُ مُلْكًا كَبِيرًا فَوْقَ سُدَّتِهِ
جَبْرِيلُ دَاعِيَهُ أَوْ مِيكَالُ زَائِرُهُ
طُورًا أَضَاءَتْ لِمُوسَى نَارُ جَذْوَتِهِ
حَتَّى انْجَلَّتْ لِمَنَاجَاةِ بَصَائِرِهِ
نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
مَأْكُلُ سَيْفٍ لَهُ تُثْنَى خَنَاجِرُهُ
فَضْلُ أَصْطَفَاءِ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
يُغْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ بَرٍّ يُؤَاوِرُهُ
تَهَنُّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَمٌ
يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ
بَحْدُ سَيْفِكَ آيَاتُ الْعَصَا نُسَخَتْ
إِذَا تَقَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرُّوعِ كَافِرُهُ
/ ١٥٥ ب / سَلِّ الْكُلَى وَالطُّلَى يَا مَنْ يَسَاجِلُهُ
فَالرُّمُحُ نَاطِمُهُ وَالسَّيْفُ نَائِرُهُ
تَنَجَّسَتْ بِدَمِ الْقَتْلَى صَوَارِمُهُ
وَطَهَّرَتْ بِيَدِ التَّقْوَى مَآزِرُهُ
نَضُّ النَّوَالِ سَرِيعُ الْبَطْشِ مَتَدٌ
كَالدَّهْرِ يُرْجَى وَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
إِذَا حَبَا أَعْنَتِ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ
وَلَوْ أَنَّ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ
أَيَّنَ الْمَفْرُ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ
وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ اتَّبَاعُ تَسَايِرِهِ ؟

إِنْ يَصْعَدَ الْجَوَّ نَاشْتَهُ خَوَاطِفُهُ أَوْ يَهْبِطَ الْأَرْضَ غَالْتَهُ كَوَاسِرُهُ
يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمْلَ عَثَرَتِهِ كَالْقُطْبِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ
إِنْ جَادَ شِعْرِي فَهَذَا الْفَضْلُ عَلَّمَنِي مَنْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال يمدح^(١) الملك الأشرف، مظفر الدين، أبا الفتح، موسى بن محمد بن
أيوب بن شاذي^(٢): [من البسيط]

اللهُ أَكْبَرُ لَيْسَ الْحُسْنُ فِي الْعَرَبِ كَمْ تَحْتَ كُمَّةِ ذَا التُّرْكِيِّ مِنْ عَجَبِ!
صُبْحُ الْجَيْنِ بَلِيلُ الشَّعْرِ مُنْعَقِدٌ وَالْحَدُّ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ
تَنَفَّسْتُ عَنْ عَيْبِ الرَّاحِ رَيْقَتُهُ وَأَفْتَرَّ مِبْسُمُهُ الشَّهْدِي عَنْ حَبِّ
لَا فِي الْعُذَيْبِ وَلَا فِي بَارِقِ غَزَلِي بَلْ فِي جَنَى قَمِهِ أَوْ رَيْقِهِ الشَّنْبِ^(٣)
/١٥٦/ نَغْرُ إِذَا مَا الدُّجَى وَلَّى تَنَفَّسَ عَنْ رِيحَ مَنْ النَّدَا أَوْ ضَرَبَ مَنْ الضَّرَبِ^(٤)
كَأَنَّهُ حِينَ يَرْمِي عَنْ حَنِيَّتِهِ بَذَرَ رَمَى عَنْ هَلَالِ الْأَفَقِ بِالشُّهْبِ^(٥)
يَا جَاذِبِ السَّهْمِ تَقْرِيًّا لَوْجَتِهِ وَالْهَائِمِ الصَّبِّ فِيهَا غَيْرُ مُقْتَرَبِ
أَلَيْسَ مَنْ نَكَدَ الْأَيَّامَ يُحْرِمُهَا فَمَيِّ وَيَلْتُمُّهَا سَهْمٌ مِنَ الْحَشَبِ؟
لَدُنْ الْمَعَاطِفِ قَاسِيُ الْقَلْبِ مُبْتَسِمٌ لَا عَنْ رِضًا مُعْرَضٌ عَنِّي بِلاَ غَضَبِ
فَكَمْ لَهُ فِي اخْتِلَاقِ الذَّنْبِ مِنْ سَبَبِ وَلَيْسَ لِي فِي قِيَامِ الْعُذْرِ مِنْ سَبَبِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ٢٣٤ - ٢٤٠.

(٢) ولد عام ٥٧٨ هـ بالقاهرة، وقيل بقلعة الكرك قبل أخيه بليلة واحدة، ملكه أبوه البلاد الشرقية، وقام بقيادة الجيش إلى مناطق كثيرة وله تاريخ طويل في المغازي والسياسة. وكانت أكثر إقامته في الرقة لكونها على الفرات. مات بدمشق في محرم ٦٣٥ هـ وقام من بعده بدمشق أخوه الصالح عماد الدين اسماعيل صاحب بصرى.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٤/٤١٦. مرآة الزمان ٨/٤٧٠. السلوك ١/١٧١، ١٩٣. الكامل لابن الأثير ٣٧١/٩. النجوم الزاهرة ٦/١٥٥.

(٣) العذيب: ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال، وقيل هو واد لبني تميم من منازل خارج الكوفة، «معجم البلدان» ١٣١/٦.

بارق: ماء بالعراق، وهو من أعمال الكوفة، «معجم البلدان» ٢/٣٢.

(٤) الضَّرَب: العسل.

(٥) الحنية: القوس.

تَمِيلُ أُعْطَافُهُ تَيْهًا بُعْرَتَهُ
 أَشَارَ نَحْوِي وَجَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ
 بَكَرٌ جَلَاهَا أَبُوْهَا قَبْلَ مَا جَلَيْتُ
 حَمْرَاءُ تَفْعَلُ بِالْأَحْزَانِ مَا فَعَلْتُ
 مَلِكٌ تَفَرَّقَ يَوْمَ السَّلَامِ مَا جَمَعْتُ
 ثُبْتُ تَحَفٌ جَمَاهِيرُ الْجِيُوشِ بِهِ
 دَمُ الْعِدَا وَصَلِيلُ الْمُرْهَفَاتِ لَهُ
 فِي غَيْرِ مُوسَى أَحَادِيثُ الْوَرَى اخْتَلَفْتُ
 الْأَشْرَفُ الْوَاهِبُ آلَافٍ مُبْتَسِمًا
 ١٥٦ب/ صَحَّتْ لَهُ كَيْمِيَاءُ الْحَمْدِ إِذْ سَبَكْتُ
 لَا تَعْجَبَنَّ لِأَمْوَالٍ يُفَرِّقُهَا
 الطَّاهِرُ النَّسَبُ ابْنُ الطَّاهِرِ النَّسَبِ ابْنُ الطَّاهِرِ النَّسَبِ
 نَفْسٌ لِأَبَائِهَا مِنْ فَضْلِهَا شَرَفٌ
 عَلَيْهِ نُورٌ إِلَهِيٍّ أَشْعَتُهُ
 مَتَّيَا حَسُودٌ أَنْتَظَارًا إِنَّ مَوْلَدَهُ
 وَقَفَّ عَلَى جَوَازِهِرِ الرَّأْسِ عَاشِرُهُ
 يَا كَوَكْبًا أَسْعَدَ الْأَيَّامَ طَالَعُهُ
 لَا خَيْبَ اللَّهِ فِي ذَا الْعِيدِ دَعْوَةٌ مِنْ

وقال أيضًا يمدحه^(٣): [من مجزوء الوافر]

تَعَالَى اللَّهُ مَا أَحْسَنُ
 خُدُودُ لُثْمَهَا يُبْرِي
 فَمَا تُجْنَى وَحَارِسُهَا
 شَقِيقًا حَفَّ بِالسَّوْسَنِ
 مَنْ الْأَسْقَامَ لَوْ أَمَكُنْ
 بِقَفْلِ الصُّدُغِ قَدْ زَرَفَنْ^(٤)

(١) الْعَذَبُ: جمع عَذْبَةٍ، وهي عَذْبَةُ الرَّمَحِ: خِرْقَةٌ تَشُدُّ عَلَى رَأْسِهِ.

(٢) الزَّهْرُ: ثلاث ليالٍ من أول الشهر. والعاشر، والذهب: من مصطلحات التنجيم والطوالع.

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ٢٤١ - ٢٤٦.

(٤) الجنى: الاقتطاف.

عَزَّالَ ضِيَّ الْقُ الْأَجْفَا
لَهُ قُلُوبٌ وَأَعْطَا
/١١٥٧/ وَلَمْ أَرَقِبْ مَبْسَمَهُ
فُتِنْتُ بِحُسْنِ صُورَتِهِ
عَزِيزُ يُوسُفِي الْحُسْنِ
قَدْ أَبْصَرْتُ بِهِ عَيْنِي
أُبْتُ هَوَاهُ مَنْ حُرَّقِي
وَمَا يَنْقَعُ كَتْمَانِي
وَكَمْ أَسْكَنَتْهُ قَلْبِي
فَأَنْسِي بَعْدَ وَحْشَتِهِ
كَرَيْمُ بِاسْمٍ قَتَلَهُ فِي يَوْمِ الْوَعْدِ تُدْفَنُ
عَلَى الْأُمُورِ وَالْأَعْدَاءِ كَمْ مِنْ غَارَةٍ قَدْ شُنُ
فَمَا يَنْقَعُ مَا يَلْقَاهُ دَرْعٌ لَا وَلَا جَوْشَنُ
رَضِيْنُ الْجَاشِ لَمَّا جَاشَ بِحَرْ خَمِيسُهُ الْأَرْعَنُ^(١)
عَجَّافُ خَيْلُهُ وَالْوَحْشُ يَوْمَ نَزَالِهِ تَسْمَنُ
لَهُ بِشَرُّ لَسَانِهِ
وَمَنْ لَا يَكْدَرُهُ
/١٥٧ب/ فَذَاكَ الْمَالُ مَبْذُولُ
مَلَكَتِ الْأَرْضَ يَا مُوسَى
فَأُورِدَ خَيْلَكَ الدُّنْيَا
مَلَأَتِ الْأَرْضَ إِحْسَانًا
لَهُ نُورُ إِلَهِي
وَجُودٌ يَجْبُرُ الْعَافِي

نَ سَبِي الرِّشَاءِ الْأَعْيَنُ
فَمَا أَفْسَى وَمَا أَلِينُ
صَغِيرَ الْجَوْهَرِ الْمُثْمَنُ
وَمَنْ يَهْوَى الدَّمَى يُفْتَنُ
لَمْ يُشْرَ وَلَمْ يُسْجَنُ
وَلَلْمَهْجُورُ أَنْ يَخْزَنُ
لَنْجَمِ اللَّيْلِ لَمَّا جَنُ
وَدَمْعُ الْعَيْنِ قَدْ أَعْلَنُ
فَسَارَ وَأَحْرَقَ الْمَسْكَنُ
بَنْظَمِ مَدِيحِ شَاهِ أَرْمَنُ
يَوْمِ الْوَعْدِ تُدْفَنُ
مِنْ غَارَةٍ قَدْ شُنُ
رَضِيْنُ الْجَاشِ لَمَّا جَاشَ بِحَرْ خَمِيسُهُ الْأَرْعَنُ^(١)
عَجَّافُ خَيْلُهُ وَالْوَحْشُ يَوْمَ نَزَالِهِ تَسْمَنُ
لَهُ بِشَرُّ لَسَانِهِ
وَمَنْ لَا يَكْدَرُهُ
/١٥٧ب/ فَذَاكَ الْمَالُ مَبْذُولُ
مَلَكَتِ الْأَرْضَ يَا مُوسَى
فَأُورِدَ خَيْلَكَ الدُّنْيَا
مَلَأَتِ الْأَرْضَ إِحْسَانًا
لَهُ نُورُ إِلَهِي
وَجُودٌ يَجْبُرُ الْعَافِي

= زرفن: يقال قد زرفن صدغيه أي جعلها كالزرفين - بالضم والكسر - والصواب بالكسر: حلقة الباب، وهو

فارسي معرب.

(١) الخميس: العسكر.

وَهَذَا يُخْرِسُ الْأَلْسُنَ
وَحَيَّ عَلَى الْعَدَاةِ
تَعَالَى فِي الَّذِي دُونَ
وَالْبِرُّ قَدْ أُسْتَمَكَّنَ
يُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

فَهَذَا يَنْطِقُ الْأَلْكُنُ
صَلَاةُ صَلَاتِهِ قَامَتْ
فَلَوْ عَلِمَ مَدْحُ مَا
أَيَّامَ وَلَايَ زَالَ الْبَاسُ
لَكَ الْحُسْنَى وَرُبُّكَ لَا

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من الوافر]

وَسُمْرَةَ مَسْكِهِ اللَّعْسُ الشَّهْيَ
عَلَيْهِ طَبَائِعُ النَّدِ النَّدِي
خَشِيتُ عَلَيْهِ مِنْ ثَقُلِ الْحَلِي
فَأَعْطَشَنِي وَصَالَكَ بَعْدَرِي
يُؤْوِجُ بِمُضْمَرِ السَّرِّ الْخَفِيِّ
فَوَيْلُ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ
شَدِيدُ الْأَخْذِ لِلْقَلْبِ الْبَرِيِّ
كَمَا أَنْبَرَتِ السَّهَامُ مِنَ الْقَسِيِّ
وَهَلْ يَخْفَى شَذَا الْمَسْكَ الذَّكِيِّ؟
وَمُتَزَرِّهَا عَلَى رَدْفِ مَلِي
وَبَرْقُعُهَا عَلَى قَمَرِ سَنِي^(٢)
كَمَنْعِ الشَّوْكَ لِلْوَرْدِ الْجَنِيِّ
يَقُولُ حَذَارُ مَنْ مَرَعَى وَبِي
وَمَنْ رُقْبَايَ طَرَفُ السَّمْهَرِيِّ
فَعَالَ الْمَشْرِفِي الْأَشْرِفِي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ النَّبِيِّ
بِهِ عَنْ ذِي الْفَقَارِ وَعَنْ عَلِيٍّ

أَمَّا وَيَبَاضُ مَبْسَمُكَ النَّقِيِّ
وَرَمَّانُ مِنَ الْكَافُورِ تَعْلُو
/ ١٥٨ / وَقَدْ كَالْقَضِيبُ إِذَا تَشَّى
لَقَدْ أَسْقَمْتُ بِالْهَجْرَانِ جَسْمِي
إِلَى كَمِ أَكْتَمُ الْبَلَاوَى وَدَمَعِي
وَكَمْ أَشْكُو إِلَى الْإِلَهِ غِرَامِي
مُمْنَعَةٌ لَهَا جَفْنٌ سَقِيمٌ
تُعَازِلُنِي وَتَزُوي حَاجِبِيهَا
وَتَخْتَرِقُ الصُّفُوفَ بُرُوقُ فِيهَا
وَشَاحَاهَا عَلَى خَضِرِ عَدِيمٍ
وَمَعْجَرُهَا عَلَى لَيْلِ بَهِيمٍ
تَرْدُ شَبَا الْقَنَاعِ عَنْ وَجْتِيهَا
إِذَا مَا رُمْتُ أَقْطَفُهُ بَعِينِي
لِسَانُ السَّيْفِ مِنْ أَدْنَى وَشَاتِي
كَأَنَّ لَجْفَنَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ
حُسَامًا جَاءَ مُتَقَلِّلًا عَنْ
سَيَسْمَعُ عَنْهُمَا مَا قَدْ عَلِمْنَا

(١) القصيدة في ديوانه ص ٢٦٨ - ٢٧٥ ، قوامها ٣٤ بيتاً .

(٢) المعجر : ثوب تشده المرأة على رأسها .

١٥٨ب/ إِذَا يَدُهُ الْكَرِيمَةُ صَافَحَتْهُ
يَقُولُ النَّاسُ أَيُّهَا حُسَامُ
تَخَيَّرَهُ وَعَافَ سِوَاهُ حُرًّا
رَمَى أَعْدَاءَهُ مِنْهُمْ بِسَهْمِ
أَبَا الْفَتْحِ افْتَخَرَ وَأَبْدَأَ بِنَفْسِ
لَكَ الْكَرَمُ الَّذِي فَضَحَ الْغَوَادِي
يُخَصُّ بِمَائِهَا فِي الْحَيْنِ أَرْضًا
لَكَ الْجَيْشُ الَّذِي إِنْ جَاشَ أَرْضًا
وَكَيْفَ تَبَيَّنَتْ طُودًا مُشْمَخَرًّا
وَفِي تِلْكَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ عَضْبٌ
إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا التَّقْفَاهُ حَطْمًا
قَهَرْتَ بِهِ الْجَبَابِرَةَ أَقْتَدَارًا
فَإِنْ تَكَ كَالْجَحِيمِ عَلَى عَدُوٍّ
بَقِيَتْ لَهُذِهِ الدُّنْيَا جَمَالًا

وقال أيضًا يمدحه^(١): [من الطويل]

١٥٩/ رَنَا وَأَنْتَى كَالسَّيْفِ وَالصَّعْدَةِ السَّمَرَا
خُذُوا حَذْرَكُمْ مِنْ خَارِجِي عَذَارِهِ
غُلَامٌ أَرَادَ اللَّهُ إِطْفَاءَ فِتْنَةٍ
فَزَرَقَنَ بِالْأَصْدَاغِ جَنَّةَ خَدِّهِ
أَغْنُ يَنَاجِي شَعْرُهُ حَلِي خَضْرَهُ
أُخْوَضُ غَمَارِ الْمَوْتِ مِنْ دُونِ ثَغْرِهِ
وَصَلَّتْ بِدَاجِي شَعْرِهِ لَيْلَ وَصْلِهِ
غَزَالُ رَحِيمِ الدَّلِّ فِي يَوْمِ سَلَمِهِ
دَرِي بِحَمَلِ الْكَاسِ فِي يَوْمِ لَذَّةِ

فَقُلْ فِي لَامِعٍ أَوْ أَلْمَعِي
إِذَا اسْتَبَقَا إِلَى هَامِ الْكَمِي
بِأَخْذِ الْجَيْدِ أَوْ رَدِّ الرَّدِي
يُضِيبُ نَهَايَةَ الْغَرَضِ الْقَصِي
لَهَا شَرَفٌ عَلَى الْفَلَكَ الْعَلِي
فَمَيَّزَ بَرَقُهَا خَجَلَ الدَّعِي
وَمَالُكَ لِلْفَقِيرِ وَلِلْغَنِيِّ
وَفِي الْهَضَبَاتِ كَالسَّيْلِ الْآتِي
وَأَنْتَ أَخَفُّ مِنْ أَسَدِ طُوي
يُحَقِّقُ كُلَّ فَعْلٍ مُوسَوِي
كَمَا التَّقَفَ الْجَبَالُ مَعَ الْعَصِي
وَأَنْصَفْتَ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِي
فَإِنَّكَ كَالْجَنَانِ عَلَى الْوَلِي
سَعِيدَ الْجَدِّ فِي عُمُرِ هَنِي

فَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلَى وَمَا أَرْخَصَ الْأَسْرَى
فَقَدْ جَاءَ زَحْفًا فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَا
بِعَارِضِهِ فَاسْتَوْنَقَتْ فِتْنَةً أُخْرَى
وَأَرْخَى عَلَيْهَا مِنْ دَوَائِبِهِ سِتْرًا
كَمَا يُعْتَبُ الْمَعْشُوقُ عَاشِقَهُ سِرًّا
كَذَاكَ يُغَوِّصُ الْبَحْرُ مَنْ طَلَبَ الدُّرَا
فَلَمْ أَرِ صَبْحًا غَيْرَ غُرَّتِهِ الْغَرَا
وَلَيْثٌ لَهُ فِي حَرْبِهِ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى
وَلَكِنْ بِحَمَلِ السَّيْفِ يَوْمَ الْوَعَى أَدْرَى

فَلَا بُدَّ فِي السَّرَّاءِ مِنْهُ وَفِي الضَّرِّاءِ
فَهَذَا قَدْ اسْتَعْنَى وَذَا يَشْتَكِي الْفَقْرَ
وَسَاكِنُ ذَلِكَ الْبَحْرِ لَا يَكْدُرُ الْبَحْرَ
إِذَا حَسَرَتْ أَكْمَامَهَا لَجَرَى نَهْرًا
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بَعْدَ إِيْمَانِي الْكُفْرَ
لَحَى اللَّهُ رَبَّ الشَّعْرِ لَوْ نَظَّمُ الشُّعْرَ^(١)
كَأَنِّي عَلَى شَاهِ أَرْمَنٍ أَثْرُ الدَّرَا
فَمَنْ حَاتَمُ وَأَبْنُ الْوَلِيدِ وَمَنْ كَسَرَى
فَخَفَ وَتَيَقَّنَ أَنْ مَعَ عَسْرِهِ الْيُسْرَا
بَنَانُ يَدَيْهِ لِلنَّدَى أَبْحُرًا عَشْرًا
تَأَوَّدَتْ يَهَا وَكَتَسَى وَرَقًا خَضْرَا
وَمَجْلَسَ عَدْلٍ لَا تَكُونُ بِهِ صَدْرَا
بُلْجَةَ جَيْشٍ تَمْلَأُ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا
فَلَوْ أَمَرْتُ أَخْلَاطُ مَا خَالَفْتُ أَمْرًا
فَذَا رَافِعُ كَفًّا وَذَا سَاجِدُ شُكْرَا
أَمْ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ رَبَّهُمُ الْقَطْرَا
وَأَعْنَافُهُمْ مِنْ هَوْلِ هَيْئَتِهِ صَعْرَا
رَأَيْتَ النُّجُومَ الزَّهْرَ قَدْ فَارَقَتْ بَدْرَا
وَسَارَتْ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ بِهِ الْبُشْرَى^(٢)
نَصِيرًا يَسُدُّ الثَّغْرَ أَوْ يَفْتَحُ الثَّغْرَا
تَرَوْقَ مَاءٍ وَالْتَظَى حَدُّهُ جَمْرَا
وَجَوْهَرَةً فِي تَاجِهَا تَكْسِفُ الْبَدْرَا

أَهْيَمُ بِهِ فِي عَقْدِهِ وَنَجَادِهِ
وَصَامَتِ الْخَلْجَالُ أَنْ وَشَاحُهَا
تَلَا دُرَّ الْعَقْدِ تَيْهًا بِجِيدِهَا
لَهَا مَعْصَمٌ لَوْلَا السَّوَارُ يَصْدُهُ
دَعَنْتَنِي إِلَى السُّلُوفِ عَنْهُ بِجَبِّهَا
بِأَيِّ اعْتَذَارٍ أَلْتَقَى حُسْنُ وَجْهِهِ
/ ١٥٩ ب / أَلَمْ تَرْنِي بَيْنَ السَّمَاطِينَ مُنْشَدًا
مَلِيكَ كَرِيمٍ بِاسْلُ عَمَّ جُودُهُ
أَبِي سَخِيٍّ تَحْتَ سَطْوَتِهِ الْغَنَى
هُوَ الْبَحْرُ بَلَّ اسْتَغْفَرُ اللَّهُ إِنْ فِي
إِذَا قَامَ يُسَمِّيهِ الْخَطِيبُ بِمَنْبَرٍ
لَحَا اللَّهُ حَرْبًا لَمْ تَكُنْ قِيلَ جَيْشَهَا
أُطْلَ عَلَى أَخْلَاطٍ يَوْمَ قُدُومِهِ
وَقَدْ بَرَزَتْ فِي شَكَّةٍ مِنْ سِلَاحِهَا
تَلَقَّاهُ مِنْ بَعْدِ الْمَسَافَةِ أَهْلُهَا
فَشَكَّكَتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ حُشِرُوا ضُحَى
تَسِيرُ مَلُوكُ الْأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ
إِذَا انْفَرَجَتْ عَنْهُ بُرُوقُ سَيُوفِهِمْ
فَلَلَهُ يَوْمَ عَمَّ تَفْلِيْسَ حَرْبِهِ
تَهَنَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِهِ
حُسَامٌ إِذَا هَزَّتْهُ يَمْنَاكَ هَزَّةً
/ ١٦٠ أ / طَرَا زُ عَلَى كُمِّ الْخِلَافَةِ مَذْهَبٌ

(١) في الديوان:

إذا خدعتني عنه غانية عذرا

«بأي اعتذار ألتقى حسن وجهه

لحى الله رب الشعر لو نظم الشعرا»

تقول وقد أزرى بها حسن وصفه

(٢) تفلّيس: بلد بأرمينية ملكها الكرج النصارى حيناً. «معجم البلدان ٢/ ٣٩٦».

فَحَسْبُكَ فِي الدُّنْيَا جَلَالًا وَفِي الْآخِرَىٰ

لِي شَاغِلٌ بِجَمَالِكَ الْفَتَّانِ
وَقَبَاكَ مَزْرُورٌ عَلَى نُعْمَانِ
مَلَّ الْجَنَانُ فَقَرَّ مِنْ رِضْوَانِ
فَتَرَنَحَاكَ الْعَاشِقُ الْوَلَهَّانِ
فَعَجَبْتُ لِلْجَنَّاتِ فِي النِّيرَانِ
فَتَسَلَّسَلْتُ بِمَدَامِيعِ الْأَجْفَانِ
جَمَعْتُ فُنُونَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
أَيَّامُ دَوْلَتِهِ رِيْعٌ ثَانِي
بَدَوَامٌ سَحَّ سَحَابِهِ الْهَتَّانِ
وَلَكُلُّ غُضْنٍ هَزَّةُ النَّشْوَانِ
قَدِ دَبَّ فِيهِ عَذَارُ ظِلِّ الْبَانِ
مِنْ فَضَّةٍ وَالزَّهْرُ كَالْتِيَّجَانِ
قَدِ قَامَ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَعْصَانِ
تُهْدِي إِلَى مُوسَىٰ بَكْلٍ لِسَانِ
وَاطْرَبَ لِعُجْمَةٍ نَعْمَةٍ وَبَيَّانِ
مِنْ فَضَّةٍ مُلِئَتْ مِنَ الْعَقِيَّانِ
كَالزَّهْرِ فِي مَرْجٍ مِنَ الْمَرْجَانِ
جَعَلُوهُ بَيْتَ عِبَادَةِ النِّيرَانِ
فَلَقَدْ مَحَوْتُ بِطَاعَتِي عَضِيَّانِي
كَالْبُومِ يَنْدُبُ دَارِسَ الْجُدْرَانِ
عَدَلَ السُّقَاةُ بِشَانِهِمْ عَنْ شَانِي
فَوْقَ السَّرَابِ حُشَّاشَةُ الظُّمَانِ

أَبَا الْفَتْحِ شُكْرًا لِاخْتِصَاصِ صَنِيعَةٍ

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ ^(١): [من الكامل]

مَالِي وَلِتَشْيِيبِ بِالْأَوْطَانِ
الرَّيِّقُ وَالثَّغَرُ الْعُذَيْبُ وَبَارِقُ
وَسَنَانُ حُورِي الصِّفَاتِ كَأَنَّهُ
طَافَتْ عَلَى عَطْفِيهِ لَيْلَةُ شَعْرِهِ
فَاخْضَرَ فَوْقَ الْوَرْدِ كَأْسُ عَذَارِهِ
جُنْتُ بِمَنْظَرِهِ الْبَدِيعِ عِيُونُنَا
غَزَلِي بِهِ وَمَدِيحِ مُوسَىٰ رَوْضَةٍ
مَلِكُ بِهِ أَخْضَرَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
أَثَرِي ثَرَاهُ بَعْدَ مَحَلِّ مَحَلِّهِ
فَلِكُلِّ غَادِيَةِ رَحِيْقٍ سَلْسَلُ
وَالنَّهْرُ خَدَّبَ الشُّعَاعُ مُورِدُ
وَالْمَاءُ فِي سُوقِ الْغُصُونِ خَلَاخُلُ
/ ١٦٠ ب / وَكَأَنَّ طَائِرَهَا خَطِيبٌ مَضْفَعُ
يَشْدُو وَأَنْشَدُ فَاَلْمَدَائِحُ يَبْتَنَّا
إِشْرَبُ ثَلَاثًا يَا نَدِيمُ وَسَقْنِي
كَأْسًا إِذَا صَافَحْتُهَا أَثَرْتُ يَدِي
حَمْرَاءَ رَصَعَهَا الْحَبَابُ بِجَوْهَرِ
وَاللَّهُ لَوْ عَقَلَ الْمَجُوسُ لَكَأْسَهَا
سُكْرُ الْمُدَامِ وَشُكْرُ مُوسَىٰ مَذْهَبِي
شُغْلِي مَدَائِحُهُ وَغَيْرِي لَمْ يَزَلْ
لِلْيَدِ وَالْكُومِ الرِّوَامِسُ مَعْشَرُ
سِيمَا إِذَا التَّهَبَّ الْهَجِيرُ وَحَوَمَتْ

وَالشَّمْسُ تُرْسِلُ فَضْلَ خَيْطِ لُعَابِهَا
يَشْوِي الْوُجُوهُ سَمُومُهَا فَكَأَنَّمَا
فَعَلَامُ الْقِي لِلْمَهْضَالِكِ مُهَجَّتِي
طَرَدَ الْفَنِيصَ بِكُلِّ ضَارٍ ضَامِرٍ
وَبِكُلِّ مُرْدَفَةٍ مُغْلَغَلَةٍ لَهَا
/ ١٦١ / تُرْكِيَّةٌ سُبَيْتٌ فَسَالَتْ بِخُدَّهَا
قُلْنَا وَشَلُّوْا قِمِيصَهَا فِي صَدْرِهَا:
لَوْ قَالَ: يَا مُوسَى أَجْرُنِي مِنْهُمَا
مُوسَى الَّذِي أَرَزَى بِكَسْرِ أَنْفٍ
لَمَّا أَتَاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا
بَجَحَافِلِ زُمَرٍ الْمَلَائِكُ فَوْقَهَا
لَا يَهْتَدُونَ إِذَا أَدَلَّ عَجَاجُهُمْ
فَجَلَا عَنِ الْإِسْلَامِ ظُلْمَةٌ كُفْرُهُمْ
طَهَّرَتْ أَرْمِيَّةً فَاسْتَبَدَلَتْ
نَفَذَتْ جُسُومَهُمُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُمْ
يَا مَنْ يَرَى أَيْدِيَ الْعُقَاةِ لِمَالِهِ
يَا مَنْ يَرَى أَنَّ الثَّنَاءَ دَخِيرَةٌ
أَغْلِيَتْ أَعْلَاقَ الْمَدَائِحِ بَعْدَ مَا
شَوَّالَ مِثْلَكَ مُطْعَمٌ فَلَا جِلْدًا
فَتَهَنَّ يَا مَلِكَ الْمُلُوكِ بَعِيدِهِ

/ ١٦١ ب / وقال أيضاً يمدحه^(٣): [من مجزوء الكامل]

يَمْتَحُ مِنْ عَطَشٍ ثَرَى الْغُدْرَانِ
أَعْتَاضُوا عَنْ الْأَكْوَابِ بِالْكِزَانِ
وَالْأَشْرَفُ السُّلْطَانُ قَدْ أَغْنَانِي
مَنْ مَخْلِيٍّ بِهِ مُقَرَّرُ الْأَذَانِ
فِي كُلِّ عَضْوٍ مُقْلَةُ الْعَضْبَانِ
مَا كَانَ مِنْ كُحْلٍ عَلَى الْأَجْفَانِ
هَذَا عَنَاقُ الْعَاشِقِ الْوَلْهَانِ
لَنَجَا وَأَصْبَحَ فِي أَعَزِّ مَكَانِ
فِي أَسْرَى إِيْوَانٍ عَنِ الْإِيْوَانِ
سَدَّتْ عَلَيْهِ الْكُرْجُ كُلَّ مَكَانِ
مَخْفُوفَةٍ بِخَوَاطِفِ الْعُقْبَانِ
إِلَّا بِشُعْلَةٍ صَارِمٍ وَسَنَانِ^(١)
وَأَعَادَهُ لِلْعَزِّ بَعْدَ هَوَانِ
مَنْ دَقَّ نَاقُوسٌ بِصَوْتِ أَدَانِ
يَتَلَوْنَ آيَاتِ مَنْ الْقُرْآنِ^(٢)
أَكْفَى الْكُفَاةَ وَأَوْثَقَ الْخُزَانَ
تَبَقَّى عَلَيْهِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ
كَانَتْ تِبَاعُ بَارِخَصِ الْأَثْمَانِ
أَضْحَى لَهُ فَضْلٌ عَلَى شَعْبَانِ
فِي ظِلِّ مُلْكٍ دَائِمِ السُّلْطَانِ

(١) أدل الطريق: عرقه.

(٢) في الديوان:

بعض الذي حملوا من الصلبان
يتلون آيات من القرآن

نفذت جسامهم الرماح كأنهم
يامن يصدق مادحيه كأنهم

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٢٦١ - ٢٦٧.

بَعْدَ ذَاكَ الْفَتَّانُ أَعْدَرُ يَا وَجَنَةَ السَّيْفِ الْمُجَوَّهَرُ
 خَطُّ عَلَيَّ خَدِّكَ أَدْلُ لِرَقَّةٍ يَخْفَى وَيُظْهَرُ
 فَشَقِيئُهُ يَشْتَقُّ عَنْ آسِ يَرُوقُ الْعَيْنِ أَخْضَرُ
 مَوْلَايَ وَجْهَكَ جَنَّةُ وَرَضَائِكَ الْمَعْسُولِ كَوَثَرُ
 يَفْتَرُّ مِنْكَ خَتَامُهُ عَنْ مُسْكَرِ عَطْرِ وَسْكَرِ
 مَنْ نَسَلَ يَافَتْ نَافَتْ وَسَنَانُ يَسْهَرُنِي وَيَسْحَرُ
 فَتَبَسُّمُكُمْ بِزُمُورِدٍ مَنْ عَقْدُ يَاقُوتٍ وَجَوْهَرُ
 وَلَيَّ بِشَعْرِكَ الدُّجَى وَبَدَا فَقُلْتُ: الصَّبْحُ أَسْفَرُ
 مَا خَلْتُ قَبْلَ جَبِينِهِ الْكَافُورُ يُنَبِّتُ مِنْهُ عَنَبَرُ
 يَاقَا صِصَ الطَّرْفِ الْقَصِيءِ صِصَ كَذَلِكَ الْهِنْدِيِّ ابْتَرُ
 يَا غُضْنَ خَضْرُكَ لَا يُطِيءُ قُ حِيَاصَةً عُقَدَتْ وَخُنْجَرُ
 يَابْذُرْكُمْ مِنْ تَائِهِ فِي لَيْلِ هَجْرِكَ قَدْ تَحْيَرُ
 رَفَقًا بِصَبِّ كَلَمَاءٍ أَخْفَى بَلِيَّتِهِ تَشْهَرُ
 الْجِسْمُ أَصْفَرُنَا حُلَّ دَنَفُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ أَحْمَرُ
 / ١٦٢ / لَوْلَا الدُّمُوعُ أَذَابَهُ نَفْسُ تَصَعَّدَ بَلْ تَسْعَرُ
 مَنْ يَعْشَقُ الطُّبْيَ الْغَرِي رَيْنَامُ عَاذِلُهُ وَيَسْهَرُ
 غَزَلِي لَهُ وَمَدَائِحِي وَقَفُ لَمْوَلَانَا مُقَرَّرُ
 الْأَشْرَفُ الطَّلُقِ النَّكْدَى شَاهُ أَرْمَنَ مُوسَى الْمُظْفَرُ
 مَلِكُ إِذَا وَالْيَتَى أَغْنَى وَإِنْ عَادَيْتَ أَفْقَرُ
 يُرْدِي وَيُجْدِي كَالزَّمَا نَ فَلَمْ يَزَلْ يُشْكِي وَيُشْكَرُ
 صَبِّ بِخَدِّ السَّيْفِ أَحَدُ مَرُّ أَوْ بَقْدُ الرُّمَحِ أَسْمَرُ
 نَجَسُ الطُّبْيِ وَنَجَادُهُ مِنْ كُلِّ مَقْصَصَةٍ مَطْهَرُ
 فَكَأَنَّ صَارِمَهُ خَطِيءُ بِّ مَضْقَعٍ وَالْهَامُ مَبْرُ
 صَلَّيْ بِمُخْرَابِ الطُّلَى وَصَلِيلُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ
 بَيْنَ الرَّمَّاحِ كَأَنَّهُ غِيلٌ عَلَى أَسَدٍ غَضَنْقَرُ

وَكَاثَّةٌ بَيْنَ الْمَوَا
جَبَلٌ تَلَا طَمَحَ حَوْلَهُ
فِي قَلْبِهِ بِرٍّ وَإِنْ
عَسَلَ الْفَوَارِسَ بِالْأَدَمَا
/ ١٦٢ ب / قَاسَ إِذَا سَيْفٌ عَدَا
سَحَّتْ سَحَابٌ عَجَاجَهُ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْكَرِيمُ
يَا نَاسِيَا لَصْنِيْعَةَ
يَا مُوَرَّثَا أَبَاءَهُ
لَكَ سِيْرَةٌ مَعَ عَذْلَهَا
وَلَكَ الْجَمَالُ مَعَ الْجَمِيْدِ
يَا عَبْدَ مَوْلَانَا الْإِمَا
أُوتِيْتِ فِي الدُّنْيَا بِهِ
فَإِنْ أَصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ
فَافْخَرْ عَلَى الدُّنْيَا بِنَفْ
وَتَهَنِّ صَوْمًا حُزَّتْ فِيْ
وَبَقِيْتِ مَا بَقِيَ الثَّنَا

كَبِّ وَالْقَوَاضِبِ وَالسَّنَوْرُ^(١)
بَحْرٌ مِنَ الْمَآذِي أَخْضَرُ
قَتَلَ الْعَدُوَّ وَإِنْ تَغَيَّرُ
ءَ وَفِي بَطْنِ الْأَرْضِ تُقْبَرُ
هَ وَمَارِجُ الْهَيْجَاءِ يَسْعَرُ
مَنْ نَبَلَهُ نَبْلًا كَنُحُورُ
مُ صَفَاتُ مَجْدِكَ لَيْسَ تُحْصَرُ
وَهُوَ الْمُرَدَّدُ وَالْمُكْرَرُ
شَرَفًا لِيَوْمِ الْحَشْرِ يُذْكَرُ
بِأَسْ فَمَنْ كَسَرَى وَقِيَصَرُ
لِ فَمَنْظَرٌ حَسَنٌ وَمَخْبَرُ
مِ جَلَالُ ظِلِّ النَّعْتِ أَشْهَرُ
شَرَفًا وَفِي أَخْرَاكَ أَكْثَرُ
فَلْيُسْعِدَنَّ بِمَنْ تَخَيَّرُ
سَكَ أَوْ بِهِ فَكَفَاكَ مَفْخَرُ
هَ ثَوَابَ مَنْ صَلَّى وَأَفْطَرُ
ءَ عَلَيْكَ مَنْصُورًا مُظَفَّرُ

وقال أيضاً يمدحه ، ويذكر وصول رسول الكرج إليه ^(٢) : [من الكامل]

/ ١٦٣ / صُنْ نَازِرًا مُتَرَقِّبًا لَكَ أَنْ يَرَى
يَا مَنْ حَكَى فِي الْحُسْنِ صُورَةَ يُوسُفَ
تَعَشُّو الْعُيُونُ لِحَدِّهِ فَيَرُدُّهَا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجَمَالَ فَإِنَّهُ
يَا غُصْنَ بَانَ فِي نَقَارِ مِلٍ لَقَدْ

فَلَقَدْ كَفَى مِنْ دَمْعِهِ مَا قَدْ جَرَى
أَهْ لَوْ أَنَّكَ مِثْلُ يُوسُفَ تُشْتَرَى
وَيَقُولُ : لَيْسَتْ هَذِهِ نَارُ الْقَرَى
مَا زَالَ يَصْحَبُ بِأَخْلَا مُتَجَبِّرَا
أُبَدَعْتَ إِذْ أَثْمَرْتَ بَدْرًا نَيِّرَا

(١) السَّنَوْرُ : السلاح .

(٢) القصيدة في ديوانه ص ٢٤٧ - ٢٥٤ قوامها ٣٥ بيتاً .

الكرج : جبل من النصارى من الجبال المجاورة لتفليس . «معجم البلدان ٢ / ٣٩٧» .

مَا ضَرَّ طَرَفَكَ لَوْ أَكُونُ مَكَانَهُ
أَتُرَى لَا يَأْمِي بِوَصْلِكَ عَوْدَةً
زَمْنَا شَرِبْتُ زُلَّالَ وَصْلِكَ صَافِيًا
مَلَكَتْكَ فِيهِ يَدِي فَحِينَ مَلَكَتَهَا
لِي مُقْلَةً مُذْ غَابَ عَنْهَا بَدْرُهَا
لَوْلَا إِنْكَابُ دُمُوعِهَا وَدَمَائِهَا
فَكَاثِمًا هِيَ كَفَّ مُوسَى كَلَمًا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ فَإِنِّي
مَلِكٌ تَوَقَّدَ سَيْفُهُ وَجَرَى دَمًا
مَنْ مَعَشَرَ فَخَرْتُ أَوَائِلُهُمْ بِهِمْ
/ ١٦٣ ب / تَبَيُّو الْمَسَامِعُ عَنْ مَدِيحِ سَوَاهِمُ
بِيضُ الْأَيْدِي حُمْرُ أَطْرَافِ الْقَنَا
الْأَنْسُ تُهْدَى لِلْقَرَى بِدُخَانِهِ
فَإِذَا حَبَا مَلَأَ الْمَنَازِلَ نِعْمَةً
مَنَعَ الْغَوَادِي بِاشْتَبَاكِ رِمَاحِهِ
فَلِذَاكَ أَمَرَ أَيْدِيًا وَجَمَاجِمًا
يَقْظُ حَفِيظُ الْقَلْبِ إِلَّا أَنَّهُ
مَعْسُولُ أَطْرَافِ الْحَدِيثِ كَأَنَّمَا
إِنِّي لِأَقْسَمُ لَوْ تَجَسَّدَ لَفْظُهُ
لَوْ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ مُخَاطِبًا
وَدَلِيلُهُ الْكُرْجُ الَّذِينَ بَرَّبَهُمْ
حَجُّوا الْقَصْرَ كَمَثَلِ قُبَّةِ قُدْسِهِمْ
فَهَذَا لَكَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ مُعَقَّرًا
كَمْ نَظَرَ أَرْشَدَتْ لَيْلَةً صَوْمَنَا

فَقَدْ أَشْتَبَهْنَا فِي السَّقَامِ كَمَا تَرَى
وَلَوْ أَنَّهَُا فِي بَعْضِ أَحْلَامِ الْكَرَى
وَجَنَيْتُ رَوْضَ رِضَاكَ أَخْضَرَ مُثْمَرًا
لَمْ أَلْقِ إِلَّا حَسْرَةً وَتَذْكَرًا
تَرَعَى مَنَازِلَهُ عَسَاهَا أَنْ تَرَى
مَا كُنْتُ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ مُشْهَرًا
نَثَرَ اللَّجِينَ أَوْ النُّضَارَ الْأَحْمَرَا
شَبَّهْتُ بِالنَّزْرِ الْقَلِيلِ الْأَكْثَرَا
فَعَجَبْتُ لِلنِّيَرَانِ تَطْفَحُ أَبْحَرَا
كَفَخَّارِ آدَمَ بِالنَّبِيِّ مُؤَخَّرَا
إِذْ كَانَ أَكْثَرُهُ حَدِيثًا يُفْتَرَى
سُودُ الْعَجَاجِ تَحُلُّ رُبْعًا أَخْضَرَا
وَالْوَحْشُ تَشْبَعُ حَيْثُ يَعْقِدُ عُثِيرًا^(١)
وَإِذَا سَطَا مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عَسْكَرَا
عَنْ تَرْبِهِ وَسَقَاهُ غَيْشًا أَحْمَرَا
وَقَنَّا بَلَبَاتِ الرَّجَالِ مُكْسَرَا
يَنْسَى مَكَارِمَهُ إِذَا مَا كَرَّرَا
يَسْقِي الْمَسَامِعَ مُسْكَرًا أَوْ سُكَّرَا
أَنْفَتِ نُحُورُ الْغَانِيَاتِ الْجَوْهَرَا
لِلنَّاسِ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا فِي الْوَرَى
كَفَرُوا وَفَضْلُكَ بَيْنَهُمْ لَنْ يُكْفَرَا
وَرَأَوْكَ فِيهَا كَالْمَسِيحِ مُصَوَّرَا
وَجْهًا تَخَالُ التُّرْبُ مَسْكَأً أَذْفَرَا
قَدْ كَانَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُحِيرَا

يَا نَاطِرِي بِنَ إِلَى هَلَالٍ مَانِعٍ
/ ١٦٤ / رَمَضَانَ ضَيْفٌ سَارَ حَوْلًا كَامِلًا
وَأَفَاكَ مُبْتَهَجًا بِيَرِّكَ وَالتَّقَى
فَتَهَنَّ عِيدًا أَنْتَ حَقًّا عَيْدُهُ

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من الوافر]

أَمَانًا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُطْلُ
يَزِيدُ جَمَالَ وَجْهَكَ كُلَّ يَوْمٍ
وَمَا عَرَفَ السَّقَامُ طَرِيقَ جِسْمِي
يَمِيلُ بِطَرْفِهِ التُّرْكِي عَنِّي
إِذَا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيْهِ
وَقَدْ يَهْدِي صَبَاحُ الْخَدِّ قَوْمًا
أَيَّا مَلِكِ الْقُلُوبِ فَتَكَتَ فِيهَا
قَلِيلُ الْوَصْلِ يُقْنَعُهَا فَإِنْ لَمْ
أَدْرِ كَأْسَ الْمُدَامِ عَلَى النَّدَامَى
فَيُرَانِي بَغِيرَكَ لَيْسَ تُطْفَأَ
بِمَنْظَرِكَ الْبَدِيعِ تَدُلُّ تَيْهًا
/ ١٦٤ ب / أَبُو الْفَتْحِ الْكَرِيمُ الطَّلُقُ مُوسَى
بِهِ اخْضَرَّتْ فَجَاجُ الْأَرْضِ خَضْبًا
أَعْرَعَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْهُ
وَيَمْلَأُ غَيْرُهُ كَيْسًا فَكَيْسًا
وَقَالُوا: حَفِظْ هَذَا الْمَالَ عَقْلُ
فَلَيْسَ تَزُمُّهُ إِلَّا مَطَايَا
تَمْلِكُهُ الْبِلَادُ قَنًا وَجَرْدًا
إِذَا أَنْبَثَتْ عَسَاكِرُهُ اتَّسَاعًا

لِلزَّادِ مُوسَى الْبَدْرُ مَبْدُؤُ الْقَرَى
حَتَّى رَأَى مُسَلِّمًا مُسْتَبْشِرًا
وَمَضَى لِمَا أَوْلَيْتَهُ مُشْكَرًا
يَا خَيْرَ مَنْ صَلَّى وَصَامَ وَأَفْطَرَ

فَقِي جَفْنِيكَ أَسِيفٌ تَسْلُ
وَلِي جَسَدٌ يَذُوبُ وَيَضْمَحِلُ
وَلَكِنْ دُلَّ مَنْ أَهْوَى يَدُلُّ
صَدَقْتُمْ إِنَّ ضَيْقَ الْعَيْنِ بُخْلُ
تَرَى مَاءً يَرْفُ عَلَيْهِ ظِلُّ
بَلِيلِ الشَّعْرِ قَدْ تَاهُوا وَضَلُّوا
وَقَتْلَكَ لِلرَّعِيَّةِ لَا يَحِلُّ
يُصْبِهَا وَأَبْلٌ مِنْهُ فَطَلُّ
فَقِي خَدْيِكَ لِي رَاحٌ وَنُقْلُ
وَأَشْوَاقِي بَغِيرَكَ لَا تَسْلُ
وَلِي مَلِكٌ بَدَوْلَتُهُ أَدُلُّ
فَتَى يُعْطِي الْكَثِيرَ وَيَسْتَقِلُّ
فَمَا لِلْمَحِلِّ فِي بَلَدٍ مَحَلُّ
سُلَيْمَانٌ وَأَهْلُ الْأَرْضِ نَمْلُ
وَمِلْ زَمَانَهُ كَرَمٌ وَعَدْلُ
فَقُلْتُ: نَعَمْ وَبَعْضُ الْعَقْلِ جَهْلُ
إِلَى أَبْوَابِهِ تُنْضَى وَسُبُلُ
وَيُتْرَمُّ مَنْ يَطَاوِلُهَا يَدُلُّ
تَضَايِقُ دُونَهَا حَزْنٌ وَسَهْلُ

بَوَارِقُهَا لَعَيْنُ الشَّمْسِ دَاءٌ
لَمْوَلَانَا الْخَلِيفَةَ فِيهِ رَأْيٌ
تَأْمَلُ فِي الْكِنَانَةِ مِنْهُ سَهْمًا
فَقَتَّاهُ وَأَرْسَلَهُ اخْتَصَّاصًا
فَزَادَتْ هَذِهِ النُّعْمَى وَدَامَتْ

وقال أيضاً يمدحه^(١): [من السريع]

مَنْ سَحَرَ عَيْنِيكَ الْأَمَانَ الْأَمَانَ
/ ١٦٥ أَسْمَرُكَ الرِّيحُ لَهُ مُقْلَةٌ
أَهْيَفُ عِبْلُ الرَّدْفِ حُلُو اللَّمَّا
سَاقِ سَهَارِضُوانُ عَنْ حَفْظِهِ
بَذَرُ وَكَأْسُ الرَّاحِ شَمْسُ الضُّحَى
تَوَقَّدَتْ جَمْرَةٌ لِأَلَائِهَا
بَخْدَهُ أَوْ طَرْفَهُ أَوْ جَنَى
يَا لَأَتْمِي دَعْنِي فَإِنِّي فَتَى
لَا تَسْأَلُ الْعَاشِقَ عَنْ حَالِهِ
لَوْ لَا دُمُوعِي وَالضَّنَى لَمْ أَبْحَ
أَعَزَّنِي مُوسَى وَلَوْ لَا هَوَى
الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهِ أَرْمَنِ
وَاللَّهُ لَوْ قَيْسَ بِهِ حَاتِمٌ
ذَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
يَرْوِي الْعُلَا عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِ
قَدْ نَظَّمَهُ اللَّهُ لَهُ نَسْبَةً
/ ١٦٥ ب/ طَلَقَ النَّدَى طَلَقَ الْمُحْيَا
لَهُ عَلَى وَقَعِ الطُّبَى هِزَّةٌ

وَعَثِيرُهَا لَعَيْنُ الشَّمْسِ كُحْلُ
حَدِيدٌ لَا يَصْلُ وَلَا يَقْلُ
سَدِيدٌ لَا يَطْيِشُ وَلَا يَزْلُ
وَرَوَاهُ الْحَدِيدُ وَذَاكَ فَضْلُ
عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لِلْخَيْرِ أَهْلُ

قَتَلْتُ رَبَّ السَّيْفِ وَالطَّيْلَسَانَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ كُحْلًا لَكَانَتْ سَنَانُ
مُرِّ الْجَفَا قَاسَ رَطِيبُ الْبَنَانِ
فَقَرَّ مِنْ جُمْلَةٍ حُورِ الْجَنَانِ
يَا قَوْمُ مَا أَسْعَدَ هَذَا الْقِرَانَ
كَأَنَّهَا بَهْرَامُ أَوْ بَهْرَمَانُ
لُمَاهُ سُكْرِي لَا بِنْتَ الدَّنَانِ
مَا تَرَكَ الْحُبُّ بَقْلَبِي مَكَانَ
فَدَمَعُهُ عَنْ حَالِهِ تَرْجُمَانُ
قَدْ يَنْطِقُ الْمَرْءُ بَغَيْرِ اللِّسَانِ
مُعَذِّبِي مَا دُقْتُ طَعْمَ الْهَوَانِ
مُظْفَرُ الدِّينِ كَرِيمُ الزَّمَانِ
لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ
وَذَاكَ يَمْتَنُ بِمَلَيْءِ الْجَفَانِ
عَالٍ فَمَا فِي نَصِّهِ عَنْ فُلَانٍ
كَالدُّرِّ تَجَلُّوهُ نُحُورُ الْحَسَانِ
وَطَلَقَ السَّيْفُ طَلَقَ الْأَمْرُ طَلَقَ اللِّسَانُ
إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرَّهَانِ

صَلَّتْ وَصَلَّتْ فِي رُؤُوسِ الْعَدَا
مَوْلَانِي جُدْ وَأَنْعَمْ وَصَلِّ وَأَقْتَدِرْ
وَأَرْكَبْ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقْ إِلَى
دُمْتُمْ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ
وَاللَّهِ لَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى
كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَدَانٌ^(١)
وَأَفْتِكَ فَمَا تَفْرَحُ أُمُّ الْجَبَانِ
مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَنَانِ
تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

وقال يمدح القاضي أبا علي، عبد الرحيم بن علي البيساني^(٢) من قصيدة^(٣):

[من الخفيف]

قُمْتُ لَيْلَ الصُّدُودِ إِلَّا قَلِيلًا
وَوَصَلْتُ الشُّهَادَ قُبْحَ وَصَلًا
مَسْمَعُ كُلِّ عَنْ سَمَاعِ عَدُولِي
وَفُؤَادُ قَدْ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي
قُلْ لِرَاقِي الْجُفُونِ إِنَّ لِعَيْنِي
/ ١٦٦ / مَاسَ عُجْبًا كَأَنَّهُ مَارَأَى عُضْ
وَحَمَى عَنْ مُحِبِّهِ كَأَسَ ثَغْرِ
بَانَ عَنِّي فَصَحْتُ فِي أَثَرِ الْعِيْ
أَنَا عَبْدٌ لِلْفَاضِلِ بْنِ عَلِيٍّ
لَا تَسْمُهُ وَغَدَاً بَغْيَرُ نَوَالِ
وَإِذَا كَانَ خَصْمُكَ الدَّهْرُ وَالْحُكْ
إِنَّ مَدْحِي لَهُ أَشَدُّ وَطَاءَ
ثُمَّ رَتَلْتُ ذِكْرَكُمْ تَرْتِيلًا
وَهَجَرْتُ الرُّقَادَ هَجْرًا طَوِيلًا
حِينَ أَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلًا ثَقِيلًا
أَخَذْتُهُ الْأَجْبَابُ أَخْذًا وَبِيلًا
فِي بَحَارِ الْجُفُونِ سَحًّا طَوِيلًا
نَا طَلِيحًا وَلَا كَثِيثًا مَهِيلًا
حِينَ أَمْسَى مَزَاجَهُ زَنْجِيَلًا
سَ أَرْحَمُونِي وَمَهْلُوهُمْ قَلِيلًا
قَدْ تَبَتَّلْتُ لِلثَّنَائِ تَبْتِيلًا
إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا
ثُمَّ إِلَى اللَّهِ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا
وَقَرِضِي أَقْوَى وَأَقْوَمُ قِيلًا

(١) صَلَّتْ: الأولى من الصليل، والثانية من الصلاة.

(٢) القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي العسقلاني البيساني، ولد بعسقلان سنة ٥٢٩هـ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فنسب إليها. كان وزير صلاح الدين وتمكن منه وبرز في الإنشاء، وله في النظم أشياء حسنة، استمرت مكانته عند العزيز بعد وفاة صلاح الدين، وعند ولده الملك المنصور بعده. ولما تيقن استيلاء العادل على القاهرة سنة ٥٩٦ هـ خاف القاضي على نفسه من ابن شكر وزير العادل، لما كانت بينه وبينه وحشة وصادف موته ليلئذ.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٧. مرآة الزمان ٨/ ٣٠٤.

(٣) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٣٩٧ - ٤٠٢، قواما ١٨ بيتا.

فَاخْتَرَعْنَا فِي مَدْحِهِ التَّنْزِيلَ

لَمِثْلِهِ تُعْقَرُ أَجْفَانُ الْحَدَقِ
فِي حَلَبَةِ الْخَدِّ فَلِلْحُمْرِ السَّبَقِ
مَا عَتَقْتَ عَيْنَايَ مِنْ رَقِّ الْأَرَقِ
مَنْ بَرَدَ الثَّغْرِ الَّذِي قَدْ أَتَسَقُ
يَتَسَبَّانَ لِلصَّبَاحِ وَالْغَسَقِ
كَالْغُصْنِ فِي أَوَّلِ إِخْرَاجِ الْوَرَقِ
طُوبَى لِمَنْ قَبْلَهُ أَوْاعْتَقُ!
تَجَاسَرَ الْخَالُ عَلَيْهَا فَاحْتَرَقَ
عَنْهُ وَلَا حُبِّي لَهُ كَيْفَ اتَّفَقُ؟
يَخْفَقُ فَالْعُذْرُ لَهُ إِذَا خَفَقَ
مَنْ دَوْلَةَ الصَّاحِبِ إِلَّا مُسْتَرَقُ

خَبَرًا تُسَلِّسُهُ رِوَاةُ جُفُونِهِ
مَا زَالَ شَاكُّ رَقِيْبِهِ بِقَيْنِهِ
مَنْهُ وَيُطْعِمُنِي تَعَطُّفَ لَيْنِهِ
حَتَّى جَنَيْتُ الْوَرْدَ مِنْ نَسْرَيْنِهِ
هَجَمَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ وَجَبِينِهِ
لَوْقَارِهِ وَحَيَائِهِ وَسُكُونِهِ
إِيَّاكَ عَنْ كُتُبِ الْحَمَى وَغُصُونِهِ

جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْخَلَائِقِ مَدْحًا

وقال من قصيدة^(١): [من الرجز]

يَا طَيْفُ يَا أَكْرَمَ ضَيْفٍ قَدْ طَرَقَ
تَرَاكُضَتْ خَيْلُ دُمُوعِي وَدَمِي
جُذْتُ فَلَوْلَا أَنْ أَرَاكَ زَائِرًا
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أُرَوِّيَ عَطَشِي
مُهَفِّهَ هَفِّ جَبِينِهِ وَشَعْرَهُ
خُضْرَةَ خَدَّيْهِ رَيْعُ نَاطِرِي
١٦٦ب/ حُلُو اللَّمَامِ يَمِيلُ مِنْ خَمَرِ الصَّبَا
حَذَارُ مَنْ جَمْرَةَ خَدَّيْهِ فَقَدْ
يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ مَالِي سَلْوَةٌ
دَعِ الْفُؤَادَ عِنْدَ ذِكْرِ حُبِّهِ
مَا كُنْتُ يَا طَيْبَ زَمَانٍ وَضِلْنَا

وقال من أخرى^(٢): [من الكامل]

خُذْ مِنْ حَدِيثِ شُؤُونِهِ وَشُجُونِهِ
لَوْلَا فَصِيحَتُهُ قُلُوبَهُ بِدُمُوعِهِ
وَأَعْنِ تَوَيْسُنِي قَسَاوَةَ قُلُوبِهِ
مَا زَالَ يَسْقِي خَدَّهُ مَاءَ الْحَيَا
وَإِذَا وَصَلَتْ شَعْرُهُ قَصَرَ الدُّجَى
خَفَرُ الدَّلَالِ أَضْمَهُ وَأَهَابَهُ
قَالَتْ رَوَادِفُهُ وَلَيْنُ قَوَامِهِ

(١) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٤١٩ - ٤٢١. وفيه إنها في الصاحب الصفي بن شكر (عبد الله بن علي بن شكر)، وهو وزير الملك العادل، كان مهيباً عالماً مبالغاً في ظلم الرعية.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٧٦/٦. وقد ذكره ص ٢٦٣ من وفيات سنة ٦٢٣هـ، وفي ص ٢٨٠ أنه من وفيات سنة ٦٣٠هـ.

(٢) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٢١٤ - ٢٢٠ قوامها ٢٢ بيتاً. وفيه إنها في مدح الملك الأشرف موسى.

عَبَّأَ بِلَامٍ عَذَارَهُ وَبُنُونَهُ
وَجَرَى الَّذِي فِي خَدِّهِ بِيَمِينِهِ
كَأُفُورٍ مُزْنَتَهُ بِعَبْرَ طِينِهِ
فَكَأَنَّهَا الطَّائِفُ فِي تَلْوِينِهِ
مُوسَى أَدَامَ اللَّهُ فِي تَمْكِينِهِ
فَظُنُونَهُ تُغْنِيهِ عَنْ جَبْرِينِهِ (١)
أَنْ يَسْتَمِدَّ النَّصْرَ مِنْ هَارُونِهِ

سَاقَ صَحِيفَةً خَدَّهُ مَا سُودَتْ
جَمْدُ الَّذِي بِيَمِينِهِ فِي خَدِّهِ
/ ١١٦٧ / طَابَ الصُّبُوحُ كَأَنَّهَا عَجَنَ الصَّبَا
وَتَفَضَّضَتْ أَزْهَارُهُ وَتَذَهَّبَتْ
وَالطَّيْرُ تُشْدُّ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا
مَلِكٌ بِأَسْرَارِ الْغُيُوبِ مَكْشَفُ
مُوسَى الَّذِي أُغْنَتْ شَهَامَةُ عَزْمِهِ

وقال أيضاً (٢): [من الطويل]

وَأُظْهِرَ مَا أُخْفَى لَنَا مِنْ حُلِيِّهِ
مِنَ الطَّلِّ عَقْدٌ حَلَّ فِي جَوْهَرِيهِ
فَأَثَرِي الثَّرَى بِالنُّورِ مِنْ عَسَجَدِيهِ
فَأَلْقَى شُعَاعُ الشَّمْسِ صَقْلَ صَدِيهِ
فَسَقَاكَ شَمْسِيًّا عَلَى قَمَرِيهِ
وَأَيْنَ حَبَابِ الْخَمْرِ مِنْ لَوْلُؤِيهِ؟!
لَأَنِّي شَمَمْتُ الرَّاحَ مِنْ عُنْبَرِيهِ
فَلَا بُرءَ لِي إِلَّا بِلَثْمٍ

نَدِيمِي مَاسَ الْأَسْ فِي سُندُسِيهِ
وَبَانَ بِجَيْدِ الْغُصْنِ وَالْفَجْرِ طَالِعُ
وَأَلْقَى الضُّحَى فِي فَضَّةِ النَّهْرِ تَبْرَهُ
هُوَ السَّيْفُ إِنْ أَصْدَاهُ ظِلُّ غُصُونِهِ
وَسَاقَ لَهُ وَجْهٌ وَكَأْسُ تَقَارِبَا
سَقَى الرَّاحَ مِثْلَ الرَّاحِ مِنْ رِيْقِ ثَغْرِهِ
حَدَدْتُ لِمَا فِيهِ ثَمَانِينَ قُبْلَةً
إِذَا مَا جَنَّتْ عَيْنَاهُ قَاصَصْتُ خَدَّهُ

وقال يمدح (٣): [من الخفيف]

كُلُّ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَالصَّخْرِ قَاسِي
رَقَّ قَلْبِي تَوَقُّدُ الْأَنْفَاسِ
بِقُودِي تَذَكَارُهُ وَهُوَ نَاسِي
قَلْبَ سَهْلِ الْخَدَاعِ مَرَّ الْمَرَّاسِ
لِإِنْ جَادَ كَانَ ضِدَّ الْقِيَاسِ

/ ١٦٧ ب / وَيَحُ قَلْبُ الْمُحِبِّ مَاذَا يُقَاسِي
يَا جُفُونِي أَيْنَ الدَّمُوعُ فَقَدْ أَحْ
جَدَّ وَجَدِي بِحُبِّ لَاهِ وَأُودِي
مَنْ بَنَى التُّرْكَ لَيْسَ الْعُطْفُ قَاسِي
صَيِّقُ الْعَيْنِ وَهِيَ مِنْ صِفَةِ الْبُخْ

(١) جبرائيل .

(٢) أدخل بها ديوانه .

(٣) القصيدة في ديوانه ص ٤٠٣ - ٤٠٧ ، قوامها ١٦ بيتاً ، وقد أدخل الديوان بالبيتين الأخيرين . وفيه إنها في مدح
الصاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر .

جَذَبَ الْقَوْسَ فَأَكْسَتْ وَجَّتَاهُ
وَرَمَى عَنْ قَوْسَيْنِ سَهْمَيْنِ هَذَا
فَهُوَ تَحْتَ السَّلَاحِ لَيْثٌ عَرِينُ
يَا نَدِيمِي بِاللَّهِ عَنْ بَذْكَرٍ
اقْتَطَفَ زَهْرَةَ الزَّمَانِ فَمَا
جَبَّذَا النِّيرْبَانُ مِنْ نَهْرٍ ثَوْرِي
وَالنَّسِيمُ الَّذِي يَمُرُّ عَلَى الْغَوِ
بِلَدَةٍ حَلَّهَا الْوَزِيرُ فَمَرَعَا
كُلَّ لِرَائِيهِ قُلَّ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّ
هَيْبَةِ تَمَلَّا الصُّدُورَ وَشَخْصُ
/ ١٦٨ / دَبَرَ الْخَافِقِينَ لَا حَرَجَ الصَّدْرُ
وَتَوَلَّى بِرَأْيِهِ رَايَةَ الْكُفْرِ فَوَلَّتْ نَكْسًا مِنَ الْأَنْكَاسِ

وقال أيضاً^(٣): [من مجزوء الرجز]

لَمَّاكَ وَالْخَدُّ النَّضْرُ
أَخَذْتَنِي يَا تَارَكِي
أَحَلَّتْ سُلُوَانِي عَلَى
وَنَمِيتَ عَنِّي ذِي أَرْقٍ
وَمَاءُ عَيْنِي النَّقَى
مَا نَصَبْتَ أَشْرَاكَ أَلْ
قَلْبِي عَلَى التُّرُكِ
وَلَيْ عَهْدِي بِالْبَدْرِ إِنَّ

مَاءُ الْحَيَاةِ وَالْخَضْرُ
أَخَذَ عَزِيْزٌ مُقْتَدِرُ
ضَامِنٌ قَلْبٌ مُنْكَسِرُ
إِذَا غَفَا النَّجْمُ سَهَرُ
لَا بَرَحْتُ عَلَى قَدَرُ
حَاظَكَ إِلَّا لِلْحَذَرِ
بِهَذَا الْهَاشِمِيِّ يَفْتَخِرُ
غَابَ فَإِنِّي الْمُتَطَرُ

(١) جُلُق: دمشق. وهي لفظة أعجمية. «معجم البلدان ٣/ ١٢٦».

(٢) النيربان: قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين، وهو من أنزه المواضع. «انظر: معجم

البلدان ٨/ ٣٥٥».

ثورا - بالفتح والقصر -: اسم نهر عظيم بدمشق. «معجم البلدان ٣/ ٢٦».

(٣) القصيدة في ديوانه ص ٤٢٢ - ٤٢٤ وفيها اختلاف.

خَلَعْتُ إِذْ بَايَعْتُهُ عَذَارَ مَنْ لَا يَعْتَذِرُ
فِي خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ طَبَعَ الْغَزَالِ وَالنَّمِرُ
تَرَعَاهُ أَحْدَاقُ الْقَنَاءِ فَكَيْفَ مَا سَارَ تَسَرُّ
إِنْ طَرِيقُ نَاطِرِي إِلَى مُحِيَّاهُ خَطَرُ

/ ١٦٨ ب / وقال أيضاً^(١): [من الطويل]

خَدَمْتُ بَدِيوَانَ الْمَحَبَّةِ نَاطِرًا عَلَى غَرَّةٍ يَأْتِنِي فِيهِ عَامِلُ
وَحَاسِبَ فَرَطِ السُّقْمِ جِسْمِي فَلَمْ تَكُنْ بِوَاقِيهِ إِلَّا أَعْظَمُ وَمَقَاصِلُ

وقال في صبي يهودي^(٢): [من السريع]

مَنْ آلَ إِسْرَائِيلَ عُلُقْتُهُ أَسْلَمْتُ نَفْسِي لَأَسَى فِيهِ
أُنْزِلَتِ السَّلَوَى عَلَى قَلْبِهِ وَأُنْزِلَ الْمَنْ عَلَى فِيهِ

وقال في مَعْنٍ^(٣): [من المنسرح]

أَصْبَحْتُ فِي خِدْمَةِ الْغَرَامِ وَلِي جَارَ مِنَ الْعَيْشِ مُطْلَقُ هَامِلِ
قَلْبِي بِبَاقِي هَوَاهُ مُنْكَسِرُ وَحَمْلُ هَمِّي لِأَجْلِهِ وَاصِلِ

وقال يمدح الإمام الخليفة الناصر لدين الله، أبا العباس أحمد - رضي الله عنه^(٤) -:

[من الخفيف]

أَنْسَتْ بِالْعِرَاقِ بَرْقًا مُنِيرًا فَطَوْتُ غَيْهَبًا وَخَاضْتُ هَجِيرًا
وَأَسْتَطَابْتُ رِيًّا نَوَاسِمَ بَغْدَا دَفَكَدْتُ لَوْلَا الْبُرَى أَنْ تَطِيرَا^(٥)
ذَكَرْتُ مِنْ مَسَارِحِ الْكَرْخِ رَوْضًا لَمْ يَزَلْ نَاضِرًا وَمَاءً نَمِيرًا
/ ١٦٩ أ / بَلَّغْنَا دَارَ الْخِلَافَةِ يَانَا قُ لِنَقْضِي بَعْدَ السُّجُودِ النُّدُورَا
عَبَاتُ تَرَابُهَا يُنْبِتُ الْمَجْدَ دَوَّجُوا بِالْجُودِ أَضْحَى مَطِيرَا

(١) البيتان في ديوانه ص ٤٢٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٨٩ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ص ٣٩٣ - ٣٩٦ قوامها ١٦ بيتًا . وفيه إنها في مدح القاضي الفاضل .

(٤) القصيدة كاملة في ديوانه ص ١٠٠ - ١٠٣ قوامها ٢١ بيتًا .

(٥) الْبُرَى : جمع بُرَّة ، الحلقة توضع في أنف الناقة .

قَبَّلَتْهَا الْمُلُوكُ حَتَّى شَكَّنَا
يَا إِمَامَ الْهُدَى سَلَامًا سَلَامًا
أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَنْتَ آلَ النَّبِيِّ خَابَتْ صَلَاةُ
قَرَنَ اللَّهُ اسْمَهُ بِاسْمِكَ الْعَا
فَهُوَ عَقْدٌ عَلَى صُدُورِ الْحَيَا
يَا مُعِينِي إِذَا دَجَّتْ ظُلُمَةُ الْقَبْرِ
يَا مُجِيرِي إِنْ خَفْتُ يَوْمًا عَبُوسًا
يَا مُعِينِي وَالنَّارُ تَوْقَدُ بِالنَّارِ
بِوَلَائِي أَمِنْتُ مِنْ سَيِّئَاتِي
يَا دَلِيلِي عَلَى السَّرَاطِ إِذَا مَا
فِيكَ سِرُّ لَوْلَاكَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ جَنَّةً وَحَرِيرًا
قَدْ هَدَانَا بِكَ السَّبِيلَ فَإِمَّا
١٦٩ب/ فَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أَقْرَبَ النَّاسِ

أَحْصَى فِي رَحَابِهَا أَمْ تُثُورًا
كَانَ فِيهِمْ مَقْسَمًا مَثُورًا^(١)
كُلَّ رَجَسٍ وَطَهَّرُوا تَطْهِيرًا
لَمْ تَكُنْ فِي خِلَالِهَا مَذْكُورًا
لِي فَزَادَا جَلَالَةً وَطَهُورًا
تَ وَتَاجُ حَلَّى بِهِ التَّكْيِيرًا
رَ وَخَاطَبْتُ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا
مُكْفَهَرًا مُسْتَضْعَبًا قَمْطَرِيرًا
سَ وَتَرَمِي شَرَارَهَا الْمُسْتَطِيرًا
يَوْمَ أَلْقَى كِتَابِي الْمُنْشُورًا
دَهَشَ الْخَوْفُ نَاطِرِي فَيَحِيرًا
مُؤْمِنًا شَاكِرًا وَإِمَا كَفُورًا
سَ لِمَنْ جَاءَ شَاهِدًا وَنَذِيرًا

وقال يمدح الملك الأشرف موسى بن محمد بن أيوب بن شاذي^(٢):

[من المنسرح]

يَا بَارِقًا أَذْكَرَ الْحَشَا حَزَنَهُ
وَمَرْتَعُ اللَّهْوِ يَانِعُ خَضِرُهُ
يَا بَرَقُ هَذَا جِسْمِي يَذُوبُ ضَنَا
يَا بَرَقُ أَشْكُو عَسَاكَ تُخْبِرُهُمْ
بَلِّغْ حَدِيثَ الْحَمَى وَسَاكِنَهُ
أَسْمِعْهُ ذِكْرَ الْحَيِّبِ مُقْتَرِبًا

مَنْزَلْنَا بِالْعَقِيقِ مَنْ سَكَنَهُ
أَمْ غَيْرَ الدَّهْرِ بَعْدَنَا دَمَنَهُ
وَمُهَجَّتِي بِالْعَقِيقِ مُرْتَهَنَهُ
وَكُلُّ مَنْ هَامَ يَشْتَكِي شَجَنَهُ
لَمُغْرَمٍ أَنْحَلَ الْهَوَى بَدَنَهُ
فَقَدْ أَصَمَّتْ عُذَّالُهُ أُذُنَهُ

(١) في الديوان:

زاد طيباً فزادته تكريراً
كان فيهم مقسماً مثُوراً

«يا إمام الهدى سلاماً سلاماً
نظلم الله فيك فضل أناس

(٢) القصيدة كاملة في ديوانه ص ٢٠٤ - ٢٠٧ قوامها ١٧ بيتاً.

هُم أَنَسُوهُ لَكِنْ بَوَحْشَتَهُمْ وَتَقَرُّوا عَنْ جُفُونِهِ وَسَنَهُ
 أَشَقَى الْمُحِبِّينَ عَادِمٌ وَطَرَأُ فَكَيْفَ إِنْ كَانَ عَادِمًا وَطَنَهُ ؟
 لَوْبَيْعَ يَوْمٍ مِنْهَا وَكَيْفَ بِهِ كُنْتُ بَعْمَرِي مُسْتَرْخَصًا ثَمَنَهُ
 إِلَيْكَ يَا عَاذِلِي فَلَسْتُ أَنَا أَوَّلَ صَبٍّ جَمَالُهُمْ فَتَنَهُ
 فَكَمْ لِنَفْسِي عَلَى سَيِّئَةٍ وَكَمْ لِمُوسَى عَلَى مَنْ حَسَنَهُ
 مُجَازِفٌ فِي عَطَاءِ أَمَلِهِ مُحَرَّرُ الرَّأْيِ عِنْدَ مَنْ وَزَنَهُ
 / ١٧٠ / لِلْجُودِ وَالشُّكْرِ خَازِنٌ أَبَدًا وَلَمْ يَصْنِ مَالَهُ وَلَا خَزَنَهُ
 مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ، مَنْ يَنَافُسُهُ تَحْتَ حَضِيضِ الْخُمُولِ قَدْ دَفَنَهُ
 لَوْلَمْ يَقْبِضْ لِلْجُودِ رَاحَتَهُ لَمْ تَعْتَرِفْ قَرُضَهُ وَلَا سُتَنَهُ
 لَهُ بُنَانٌ تُسَدِّي لَنَا مَنَحًا وَمَنْ يُعَادِيهِ يَشْتَكِي مَحَنَهُ

[٣٩١]

علي بن أحمد بن عثمان بن وهب بن عمر، أبو الحسن،
 المعروف بابن الجمّاس.

كان مولده بقرية من قرايا دجيل ؛ تسمى حصاية ، قدم هو وأبوه من العراق ، وأقام
 بقرية من قرى إربل ، تدعى باكلبا^(١) ؛ وتزوج بها وولد له .

وكان مدة معلّم صبيان ؛ ثم فتح الله عليه بالشعر ، فمدح به السوقة والشاه ومقدمي
 النواحي ، واشتهر كلامه ، واستجاده أهل الأدب ، ثم سافر إلى الشام طامعاً فيما عند الملك
 الأشرف شاه أرمن أبي الفتح موسى بن أبي بكر محمد بن أيوب ، فتوفي بحرّان في شهر
 رمضان من سنة تسع وستمائة ، ودفن بها .

أنشدني الوزير صاحب / ١٧٠ ب / أبو البركات المستوفي - رحمه الله تعالى - ؛

قال : أنشدني أبو الحسن بن الجمّاس لنفسه من قصيدة أولها : [من الكامل]

صَبٌّ عَرَاهُ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا عَرَى وَسَرَى الْخَيَالُ بِقَلْبِهِ لِمَا سَرَى
 عَبَثَ السَّقَامُ بِجِسْمِهِ فَأَعَادَهُ نَضُوءاً وَصَيَّرَهُ الْفِرَاقُ كَمَا تَرَى

رَشَاءُ أَرَاكَ الْفَرْعَ لَيْلًا مُظْلَمًا
قَابَلْتُهُ فَرَأَيْتُ بَدْرًا مُشْرِقًا
وَضَمَمْتُهُ فَوَجَدْتُ غُصْنًا نَاضِرًا
فِي لَيْلَةٍ لَوْلَا حَذَارُ رَقِيبِهَا

ومنها في المديح :

قَوْمٌ يُنَادِي فِي الظُّلَامِ نَذِيرُهُمْ
رَسَخُوا جَبَالًا وَأَسْتَضَاؤُهَا أَنْجُمًا
وَعَبَابُ سَيْلٍ سَيُوفِهِمْ يُغْنِي الْوَعَى

وأنشدني القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الكفرعزي ؛ قال : أنشدني أبو

الحسن بن الجماس له : [من البسيط]

/ ١٧١ أ / أَمَّا الْخَلِيطُ فَقَدْ زُمْتُ نَوَاجِيهِ
هَذَا الْكَيْبُ الَّذِي كَانَ الْفَرِيقُ بِهِ
يَا صَاحِبِي فَقَا بِالرَّبْعِ نَقْضُ لَهُ
أَفْدِيهِ مَنْ طَلَلَ نَاجِيَتَهُ حُرْقًا
لَقَدْ رَنَّا لِبُكَائِي بَانُهُ وَعَدَا
وَلَمْ تَرْقُ لِبُلُوَايَ جَاذِرُهُ
إِنِّي لَا تُكْرُهُ هَذَا الرَّبْعَ حِينَ خَلَا
مَا أَظْلَمَ الدَّارُ مَذْغَابَتْ أَهْلَتُهَا
نَادَى مُنَادِيَهُمْ بِالْبَيْنِ فَارْتَحَلُوا
أَقُولُ لِلْقَلْبِ لَمَّا إِنْ وَقَفْتُ بِهِ
إِنْ كَانَ قَدْ نَحَلْتُ مَثْلِي مَعَالِمُهُ
وَبِالِدَيَّارِ سَقِيمٍ لَا يُعْلَلُهُ
إِذَا تَذَكَّرَ جِيرَانَ الْعُذَيْبِ رَقَّتْ
حَيَاتُهُ مَوْتُهُ وَجَدَا وَصَحَّتْهُ
وَمُتْلَفِي بَتَلَا فِيهِ وَقَدْ قَنَعْتُ
/ ١٧١ ب / أَنَا الَّذِي عَرَفَ الْبُلُوَى وَمَارَسَهَا

فَمَا لَدَمْعِكَ مَا تَهْمِي هَوَامِيهِ
وَهَذِهِ سَاحَةُ الْوَادِي وَشَاطِئِهِ
حَقًّا فَلِلرَّبْعِ حَقٌّ لَا نُؤَدِّيهِ
لَوْ كَانَ يَعْقِلُ نَجْوَى مَنْ يُنَاجِيهِ
يَمِيسُ شَوْقًا وَنَاحَتْ لِي قُمَارِيهِ
وَلَا أَصَاحَتْ لَشُكْوَايَ جَوَازِيهِ
مَنْ الْبُدُورُ الَّتِي عَايَتْهَا فِيهِ
وَأَوْحَشَ الرَّبْعَ مُذْبَانُوا أَهَالِيهِ
عَنِ الْحَمَى وَتَوَى فِيهِ أَثَافِيهِ
هَذَا الْحَمَى أَيْنَ حَامِيهِ ؟
أَسَى فَلَمْ لَا بَكْتٌ مِثْلِي جَوَازِيهِ ؟
بِجَانِيهِ وَلَا الدَّالِي يُدَانِيهِ
أَنْفَاسُهُ حِينَ لَا تَرْقَى مَاقِيهِ
سَقَامُهُ وَمَنَايَاهُ أَمَانِيهِ
رُوحِي بِطَيْبِ تَلَا فِي فِي تَلَا فِيهِ
بِالصَّبْرِ حَتَّى حَلَّتْ عِنْدِي مَجَانِيهِ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن داود بن بلال الإربلي؛ قال: أنشدني ابن الجماس
لنفسه في القاضي تاج الدين جعفر بن محمد الكفرعزي: [من البسيط]

لَيْسَ الزَّمَانُ عَلَى حَالٍ بِمُنْفَرِدٍ فَاغْضُضْ عَلَى كَمَدٍ إِنْ كُنْتَ ذَا كَمَدٍ
وَلَا الضَّرَارُ وَإِنْ طَالَ الْمَطَالُ بِهِ وَلَا النَّعِيمُ بِمَقَرُونٍ مَعَ الْأَبَدِ
وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ أَوْقَاتٌ مُقَرَّرَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ رَخَاءً لِأَبَدٍ مِنْ نَكَدٍ
وَلَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا لَهَا فَرْجٌ مَا يَبْنِي يَوْمَكَ مَحْتُومٌ وَيَبْنِي عَدِ
فَإِنْ بُلِيتَ بِهَا يَوْمًا فَكُنْ رَجُلًا وَاصْبِرْ فَإِنَّ عَقِيبَ الصَّبْرِ كَالشَّهَدِ
وَلَا أَرَى لَكَ فِي الدُّنْيَا أَخَا ثِقَةٍ إِذَا تَبَيَّنَ نَصْحًا مِنْكَ قَالَ: قَدْ
وَمَنْ يُوَاسِيكَ فِي بُؤْسٍ وَفِي رَعْدٍ وَإِنْ يَكُنْ ثَمَرُ فِي الشُّوْكِ لَمْ يَفِدِ
وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ شَوْكٌ بِلَا ثَمَرٍ فَكَيْفَ تَطْلُبُهُ بِالنَّفْثِ فِي الْعُقَدِ
مَا لَيْسَ تُدْرِكُهُ بِالسَّيْفِ عِنْدَهُمْ وَجَدْتَ ذَا خُلُقٍ أَطْوَى عَلَيْهِ يَدِي
لَقَدْ عَثْتُ بِأَنْبَاءِ الزَّمَانِ فَمَا بِجَعْفَرٍ فَوْقَ كَيَوَانٍ عَلَى عَمَدِ
/ ١٧٢ / إِلَّا بَقِيَّةَ قَوْمٍ أَنْتَ مَجْدُهُمْ فَأَنْتَ لِي وَعَلَيْكَ الدَّهْرُ مُعْتَمِدِي
مَوْلَايَ جَعْفَرَ تَاجَ الدِّينِ خُذْ بِيَدِي يَدُ الْمَشَقَّةِ مِنْ قَلْبِي وَلَمْ تُعِدِ
أَنْهِيَ إِلَيَّ عِلْمِكَ الْمَحْرُوسِ مَا أَخَذْتُ مَنْ لَيْسَ يَفْرُقُ بَيْنَ الدَّرِّ وَالْبَرْدِ
كَمْ مِنْ قَلَائِدٍ دُرٌّ قَدْ نَظَّمْتُ عَلَى يَضِيعُ فِي بَلَدٍ وَاهٍ لَذَا الْبَلَدِ
حَتَّى وَضَعْتُ نَقَاصِيرِي عَلَى رَجُلٍ نَدَى لَفْظٍ بَكَفٍّ مِنْهُ غَيْرَ نَدِي
قَوْمٌ عَلَى رَشْدٍ ظَنُّوا فَأَكْثَرُهُمْ فَضَاعَ مِنْهُمْ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالرَّشْدِ
وَأَخْرَوْنَ عَلَى جَهْلٍ بِهِمْ مَنَعُوا عَلَى سِوَاكَ وَلَا كَفِّي بِمُنْعَقِدِ
يَا أَوْحَدَ النَّاسِ مَا قَلْبِي بِمُعْتَمِدِ

[٣٩٢]

عليُّ بنُ سالمٍ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو العباسِ العُبَادِيُّ الشَّيْنِيُّ
الحديثي^(١).

من الحديثة - بلدة عليّ طرف الفرات^(٢) - كان من قرية من أعمالها تدعى الخزانة.

وكان شاعراً كثير الشعر، منتجعاً بشعره، واسع النفس في عمله يحفظ صدرأ جيداً من اللغة، صَفْراً من علم الأدب والعربية؛ كان يفتد إلى بغداد، ويمدح الملك المعظم / ١٧٢ ب/ أبا الحسن علي بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنهما - وغيره من رؤساء الحضرة والأمراء.

أدركت أيامه، وأنا جنيد مقيد ببغداد وهو بها؛ ولم يُقدّر لي الاجتماع به لمرض لحقني، فلما أبللت منه، سافر إلى وطنه، وذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وخبرت أنه توفي هنالك.

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه^(٣): [من البسيط]

وَصَادِقُ الْعَزْمِ مَقْرُونٌ بِهِ الْأَمَلُ	هَمُّ الْفَتَى فِي طَلَابِ الْمَجْدِ مُتَّصِلُ
أَوْ قَاصِرٌ يَخْتَلِيهِ دُونُهُ الْأَجَلُ	وَالْمَرْءُ سَاعَ فَإِمَّا بَالِغٌ أَمَلًا
تَسْمُو بِهِ هَمٌّ مَنْ دُونَهَا زَحَلُ	فَانْهَضْ إِلَى شَرَفِ الْعَلِيَا وَكُنْ رَجُلًا
فِي مَازِقٍ لَجِبَ يَعْنُو لَهُ الْبَطْلُ	وَلَا تَخَفْ مَا تَخَافُ الْيَوْمَ مِنْ عَنَتِ
وَالْعَيْشِ مُقْتَضِبٌ أَيَّامُهُ دُؤْلُ	فَالْعُمُرُ مُتَّهَبٌ وَالْغَمْرُ مُسْتَلَبٌ
نَالِ الْمَعَالِي قَدِيمًا مَعَشَرٌ خَمَلُوا	لَا تَقْنَعَنَّ بِالْأَمَانِي وَالْخُمُولِ فَمَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٦/٢١. وفيه: «توفي سنة ست وعشرين وستمائة».

(٢) وهي حديثة النورة. انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديثة).

(٣) بعض أبياتها في الوافي ١٢٦/٢١.

وَلَا حَوَى السَّبَقَ فِي الْغَايَاتِ مُسَدِّرٌ
وَلَا تَقَمُّ بِدِيَارِ الْهُونِ مُقْتَنِعًا
لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَعْمَادِ مَا شُكِرَتْ
/ ١٧٣ / وَقَدْ بُلِّيتُ بِأَقْوَامِ دَوِيٍّ حُمِقَ
عُمِّي عَنْ الْحَقِّ مَفْتُوحٌ عِيُونُهُمْ
وَالْحُرُّ مَمْتَحَنٌ وَدَوَى النَّهْيُ
عَدَاوَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةٌ

مُوَاطَّبٌ فِي الْمَلَاهِي عَاجِزٌ وَكُلُّ^(١)
يُبْلَغُهُ فَالْمَعَالِي أَصْلُهَا النَّقْلُ
يَبْضُ الصَّفَاحُ وَلَا الْخَطِيئَةُ الدُّبْلُ
عَلَى الْعَبَا وَعَدَاوَاتِ النَّهْيِ جُبِلُوا
إِلَى مَعَايِبِ قَوْمٍ عَنْهُمْ شُغِلُوا
وَالْتَقَى مَغَرَّرِي بِهِ السَّفَلُ
وَصَدَّهِمْ لَيْسَ فِي إِصْلَاحِهَا عَمَلُ

وقال يمدح بعض الأمراء، واسمه كج قندي: [من الكامل]

بَذَرُ جَلًّا بِجَمَالِهِ الْحَنْدِيسَا
ذَهِيَّةٌ عَقَدَ الْحَبَابُ بِكَاسِهَا
فَتَكَ اللَّحَاطُ تَجُوبُ فِي وَجَنَاتِهِ
مَا هَزَّ غُضْنَ قَوَامِهِ فِي مَجْلَسِ
لَبَسَ الْعِيُونَ مِنَ الْمَلَاخَةِ حُلَّةً
يَبْدُو فَيَسْجُدُ كُلُّ حُسْنٍ فِي الْوَرَى
حَازَ الصِّفَاتِ كَحَوْزِ كَجٍ قُنْدِي الْعُلَا
الْبَاذِلِ الْمَعْرُوفِ قَبْلَ سُؤَالِهِ
تَقَاصِرُ الْأَوْهَامُ دُونَ صِفَاتِهِ
/ ١٧٣ ب / مَا سَلَ سَيْفُ الْعَزْمِ يَوْمَ كَرِيهَةِ
أَسَدٍ فَرَأْسُهُ الْأَسْوَدُ إِذَا الْوَعَى
يَضْطَادُ كُلَّ هَزْبٍ رَغَابِ أَهْيَسِ
وَأَقَى بَعِينَ اللَّيْثِ عَيْنَ كَرِيهَةِ
تَعْدُو السَّوَابِقُ حِينَ يَزَارُ جَفَلًا
أَشْبَهَتْ أَيْكَ فِي الْخِلَالِ وَطَالَمَا

وَجَلَّا عَلَيْنَا فِي الْكُؤُوسِ شُمُوسَا
تَاجًا تَخَالُ شُعَاعُهُ مَقْبُوسَا
مَاءٌ وَنَارُ جِرَاحِهِ لَا تُوسَى
إِلَّا وَأَضْرَمَ فِي الْقُلُوبِ وَطِيسَا
وَأَذَابَ مَنْ وَجَدَ عَلَيْهِ نَفُوسَا
وَيَظْلُ مَنْ فَرَطَ الْحَيَاءِ حَيْسَا
حَتَّى سَمَّا كَيَوَانَ وَالنَّارَ جَيْسَا
وَالْتَّارَكَ الْبَطْلَ الْكَمِّيَّ فَرَيْسَا
وَتَخَالُ عَقْلَ ذَكِّيَّهَا مَالُوسَا
إِلَّا وَفَاقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا
زَيْنَتْ عَنِ النَّشْبِ النَّفِيسِ الشُّوسَا
يَضْطَادُ إِنْ عَزَّ الْحَصِيدُ الْهَيَا^(٢)
شَتْنَ الْبَرَاثِنِ ضَيْعَمًا دَعْيَا
عَنْهُ تَكَادُ مِنَ الْجَرَاءِ تَكُوسَا
وَلَدَ النَّفِيسُ مِنَ الْمُلُوكِ نَفِيسَا

(١) وكل: عامر بكل أموره إلى غيره.

(٢) غاب: شجاع.

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ مَحَبَّةً
أَرْبَى عَلَى هَرَمٍ وَمَعْنٍ وَحَاتِمٍ
عَمَّ الْخِزَانَةَ وَالْقَصْرَ بِجُودِهِ
يَا شَمْسُ دِينَ اللَّهِ دُونَكَ حُرَّةٌ
تَأْتِي الْكَرَامَ فَيَعْرِفُونَ مَحَلَّهَا
مَنْ شَاعَرَ سَبِكَ الْكَلَامِ وَصَاغَهُ
فَأَسْلَمَ لَهُ وَلِكُلِّ جَالِبٍ مَذْحَةٍ
مَا لَاحَ وَضَّاحُ الصَّبَاحِ وَمَا دَجَا

وقال أيضاً يمدحه ويهنئه بعيد الفطر : [من الكامل]

١٧٤/ أ/ كَتَمَ الْغَرَامَ فَنَمَّ دَمْعُ شُجُونِهِ
وَالدَّمْعُ أَعْدَلُ شَاهِدُ أَبَدِي الْهَوَى
فِي حُبِّ مُعْتَدِلِ الْقَوَامِ مُهَفِّفٍ
لَبَسَ الْعُيُونِ مِنَ الْمَلَاخَةِ حُلَّةً
فَعَدَّتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ طَوْعَ شِمَالِهِ
جُمِعَتْ صِفَاتُ الْحُسْنِ فِيهِ بِأَسْرَهَا
لَوْ كَانَ يُعَدِّي خُلُقُهُ مَنْ خَلَقَهُ
وَأَرْقَى لِلصَّبِّ الْكَيْبِ فُؤَادُهُ
وَزَكَاةُ رَبِّ الْحُسْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى
لَوْلَاهُ مَا بَاتَ الْغَرَامُ مُلَازِمِي
وَمَدِيحُ شَمْسِ الدِّينِ كُجْ قُنْدِي عَدَا
الْبَاذِلِ الْمَعْرُوفِ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَالْتَّارِكِ الْبَطْلِ الْمُدَلِّ بِبَاسِهِ
مَا وَاجَهَ اللَّيْثُ الْهَزْبَ بِمَعْرَكِ
تَتَجَمَّلُ الدُّنْيَا بِكُلِّ مُتَوَجِّجٍ
١٧٤/ ب/ وَيُطِيعُ خَالِقَهُ وَمَالِكُ أَمْرِهِ
لَا يَنْشِي يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا أَكْتَسَى

وَشَى إِلَى الْوَاشِينَ عَنْ مَكُونِهِ
مَنْ وَأَمَقَ وَأَذَاعَ سِرَّ جُفُونِهِ
يُزْرِي بَنُورَ الْبَدْرِ نُورُ جَبِينِهِ
مَا حَاطَهَا إِلَّا بِدَمْعِ قُتُونِهِ
عَشَقَا لُصُورَتِهِ وَطَوَّعَ يَمِينَهُ
وَعَنِي بِأَذْنَى الْحُسْنِ عَنْ تَحْسِينِهِ
أَعْدَى قَسَاوَةِ قَلْبِهِ مَنْ لِينَهُ
وَأَضَافَهُ الْمَضْنُونُ مَنْ مَاعُونَهُ
حُكْمُ الْهَوَى عَظْفًا عَلَى تَمْكِينِهِ
وَالسُّقْمُ يُنَحْلِنِي لِسُقْمِ جُفُونِهِ
هَمِّي لَا أَقْضِي شُكْرَ بَعْضِ دُيُونِهِ
وَالْقَاتِلُ الضَّرْعَامِ وَسَطَ عَرِينِهِ
يَوْمَ الْوَعَى يَكْبُؤُ عَلَى عَرْنِينِهِ
إِلَّا وَجَرَّعَهُ كُؤُوسَ مَنُونِهِ
فِيهَا بِفَضْلِ عَفَافِهِ وَبِدِينِهِ
وَأَبَاهُ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُونِهِ
فِي مَازِقٍ إِلَّا بِرُوحِ طَعْنِينِهِ

وَبَعْلَمَهُ إِذْ حَازَ عَشْرَ سِنِينَ
فِي نَظْمِ أَبْكَارِ الْقَرِيضِ وَعَوْنِهِ
بَشِيرُوعَ نَصْرٍ سَارَ ذِكْرُ مُبِينِهِ
وَرُقَّ الْحَمَامِ عَلَى فُرُوعِ غُصُونِهِ

يَا مَا جَدًّا فَاقَ الْمُلُوكَ بِحِلْمِهِ
إِنْ رُمْتُ مَدْحَكَ فَالْصِّفَاتُ مُعِينَةٌ
فَاسْعِدْ بَعِيدَ الْفَطْرِ وَأَبْقِ مُؤَبِّدًا
مَا حَرَّكَ الدَّوْحَ النَّسِيمَ وَمَا دَعَا

وقال أيضاً يمدح: [من الخفيف]

وَسَمَا فِي الْعَلَاءِ عَالِي الصُّعُودِ
بُعْدَ كَيَّوَانٍ عَنْ مَحَلِّ الصَّعِيدِ
وَفَخَارُ مَا فَوْقَهُ مِنْ مَزِيدِ
بَيْنَ خَطْفِ الطُّبَى وَخَفَقِ الْبُنُودِ
لِقَرِيبٍ مِنَ الْوَرَى وَبَعِيدِ
وَلَلْنَّاصِرِ الْإِمَامِ الرَّشِيدِ
لَمْ تَنْلُهَا أَيْدِي الْمُلُوكِ الصَّيْدِ
الْوَصْفِ لَذِي فَطْنَةٍ كَرَّمَلِ زُرُودِ
الدُّنْيَا اتَّسَاعًا فِي كُلِّ خَطْبِ كُوُودِ
مَنْ مُلُوكِ التُّرْكِ الَّذِي يَعْقِدُ الْمُلُوكَ لَهُمْ صَغْرَةً بِطُورِ الْمُهُودِ^(١)
وَنَشَأُ مُدَّ نَشَأِ يَسُوسِ أُمُورِ النَّاسِ عَدْلًا بِحُسْنِ رَأْيِ سَدِيدِ
وَرَأَى الْإِمَامَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ أَهْلًا لِكُلِّ فَعْلٍ حَمِيدِ
يَقْظَا عَالِمًا حَلِيمًا رَحِيمًا
فَجَبَاهُ الْفُرَاتُ مَلِكًا وَرَفَقَا
فَحَمَاهَا بَنَائِلُ وَحَسَامِ
وَعَدَا ذِكْرَهُ حَمِيدًا بِمُضَرِ
يَا مَلِكِي وَمَنْ سَمَا كُلَّ مَلِكِ
هَكَذَا هَكَذَا نَوَالِكُ لِلْخَلْقِ

أَسْفَرَ الْجَدُّ فِي بُرُوجِ السُّعُودِ
وَبَدَا الْمَجْدُ فَوْقَ كَيَّوَانٍ قُرْبًا
شَرَفٌ بَاذِخٌ وَمَجْدٌ أَثِيلُ
وَالْمَعَالِي مَا أَنْتَجَتْ بِالْعَوَالِي
وَنَوَالٍ مُوَاَصِلِ بَنَوَالِ
كَنَوَالِ الْمُلُوكِ الْمُثِيلِ فَلَانَ الدِّينِ خَذَنَ الْعُلَا الْمُحِيدِ الْمَجِيدِ
وَلَلْنَّاصِرِ الْإِمَامِ الرَّشِيدِ
لَمْ تَنْلُهَا أَيْدِي الْمُلُوكِ الصَّيْدِ
الْوَصْفِ لَذِي فَطْنَةٍ كَرَّمَلِ زُرُودِ
الدُّنْيَا اتَّسَاعًا فِي كُلِّ خَطْبِ كُوُودِ
مَنْ مُلُوكِ التُّرْكِ الَّذِي يَعْقِدُ الْمُلُوكَ لَهُمْ صَغْرَةً بِطُورِ الْمُهُودِ^(١)
وَنَشَأُ مُدَّ نَشَأِ يَسُوسِ أُمُورِ النَّاسِ عَدْلًا بِحُسْنِ رَأْيِ سَدِيدِ
وَرَأَى الْإِمَامَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ أَهْلًا لِكُلِّ فَعْلٍ حَمِيدِ
يَقْظَا عَالِمًا حَلِيمًا رَحِيمًا
فَجَبَاهُ الْفُرَاتُ مَلِكًا وَرَفَقَا
فَحَمَاهَا بَنَائِلُ وَحَسَامِ
وَعَدَا ذِكْرَهُ حَمِيدًا بِمُضَرِ
يَا مَلِكِي وَمَنْ سَمَا كُلَّ مَلِكِ
هَكَذَا هَكَذَا نَوَالِكُ لِلْخَلْقِ

وَأَمِيرٌ وَأَفَاكَ فِي طَلَبِ
فَاقَ أَضْرَابَهُ سَمَاحًا وَبَاسًا
نَاطِمًا نَفْسَهُ بِسُلُوكِ مَعَالِيكَ
فَاتَحَفَّنَهُ إِتْحَافَ مُوسَى شَعِييَا
/١٧٥ب/ سَادَ أَبَاؤُهَا جَمِيعَ
فِي ظِلَالِ الْإِمَامِ نَاصِرِ دِينِ اللَّهِ وَالْمُرْتَجَى لِيَوْمِ الْخُلُودِ
فَرَضَاهُ رِضَا الْإِمَامِ وَدُنِيَاهُ بَلْغُوعِ الْمُنَى وَكَبَتْ الْحَسُودُ
فَأَبَقَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي عِزٍّ مُلْكٍ
وَأَقْدَارٍ وَسَعْدٍ جَدِّ جَدِيدِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَعْيَذُكَ مِنْ قَلْبِي الْمُعْنَى وَوَجْدِهِ
وَطَرْفِ مَتَى مَا شَامَ لِلشَّامِ بَارِقًا
وَحُلِّ مَتَى مَا حَانَ إِبَانٌ وَضَلَّهُ
أَطْيَعُ الْهَوَى فِيهِ وَأَعْصِي عَوَازِلِي
كَأَنَّ مُذَابَ الشَّهْدِ رَشَفَ رِضَابِهِ
تَزَاحَمَ فِيهِ الْحُسْنُ مِنْ كُلِّ خَلْقَةٍ
شَهِي اللَّمَاعِ عَذْبُ الْمَبَاسِ شَمِ أَحْوَرُ
يَصِيدُ قُلُوبَ الْخَلْقِ سَهْمُ لِحَاطِهِ
رَعَى اللَّهُ أَيَّامَ الْوَصَالِ وَقُرْبِهِ
فَلَا وَجَدَ [عِنْدِي] دُونَ وَجْدِي بَيْنَهُ
/١٧٦أ/ عَلَقْتُ بِهِ طِفْلًا وَلَيْدًا فَإِنَّنِي
وَكُلُّ هَوَى يُسَلِّي سَوَى إِلْفَةِ الصَّبَا
خُلِقْتُ وَفِيَّ حَافِظًا كُلَّ صُحْبَةٍ
كَحَفِظَ أَبِي الْغَارَاتِ كُجَّ قُنْدِي الْعُلَا
وَمَنْ يَحْمِلُ اللَّيْثَ الْهَضُورَ لِبَاسِهِ
وَمَنْ نَظَرَ الْأَقْوَامَ فِيهِ شَمَائِلًا
وَمَنْ هَمُّهُ كُسْبُ الْمَحَامِدِ وَالْعُلَا

وَجَسْمِي عَلَى طُولِ الْبَعَادِ وَجَهْدِهِ
تَتَابَعَ عَقْدُ الدَّمْعِ مِنْ حَلِّ عَقْدِهِ
تَعَرَّضَ صَرْفُ الْحَادِثَاتِ لَصَدِّهِ
وَأَرْضَى مِنَ الطَّيْفِ الطَّرُوقِ بَوْعْدِهِ
كَأَنَّ جَنِي الْوَرْدِ تَوْرِيْدَ خَدِّهِ
وَقَدْ قَضَيْتُ الْخَيْرَ زَانَ بَقْدِهِ
.....
وَيُضْمِي عَلَى قُرْبٍ وَبُعْدِهِ
وَعِشَاءَ فَقَدْتُ النَّوْمَ فِي حَالِ فَقْدِهِ
وَلَا وَجَدَ إِلَّا بَعْضَ وَجْدِي بِوَجْدِهِ
فَتَى لَيْسَ يَسْأَلُوهُ إِلَّا رَمْسَ لَحْدِهِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ حُبُّهُ مِثْلُ وَدِّهِ
مُقِيمًا مَدَى الدُّنْيَا عَلَى حَفِظِ عَهْدِهِ
بِحَدِّ الطُّبَى وَالْجُودِ جَزْلًا لَوْفْدِهِ
وَمَنْ يُخْجَلُ الْغَيْثُ السَّحُوحَ لَرَفْدِهِ
تَدُلُّ بِعُظْمِ الْقَدْرِ مِنْ وَقْتِ مَهْدِهِ
تُرَائَا وَكُسْبَا عَنْ أَيْنِهِ وَجَدِهِ

وَمَنْ طَالَ أَرْبَابَ الْمَعَاقِلِ هَمَّةٌ
إِذَا مَا اكْتَتَى فِي مَازِقِ مَتَضَايِقِ
وَإِنْ جَالَ فَلَا جَالَ طُوعُ مُرَادِهِ
حَبَا مُذْ حَبَا وَاحْتَلَّ نَاصِيَةَ الْعُلَا
..... رَأَى مِنْهُ الْإِمَامُ مُهَذَّبًا
يَطْوِلُ الْمُلُوكُ نَائِلًا وَفَضَائِلًا
تَهَنُّ بِسَعْدِ الْعَيْدِ وَأَبْقَى مُؤَيَّدًا
مَدَى الدَّهْرِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ وَمَا رَسَا

وَمَنْ طَالَ النَّجُومَ الزَّاهِرَاتِ بِمَجْدِهِ
تَغْلِبَ أَهْلُ الْحَرْبِ مَنْ عَظُمَ شَدُّهُ
وَإِنْ صَالَ فَلَا بَطَالَ صَرَعَى لَحْدَهُ
وَأَنْطَقَ جَدْوَاهُ الْأَنَامَ بِحَمْدِهِ
وَفِيًّا مُجَبًّا خَالِصًا عِنْدَ نَقْدِهِ
وَحَلْمًا وَفَهْمًا يَسْتَضِيءُ بِوَقْدِهِ
بَنْصَرِ يَدَيْنِ الْعَالَمِينَ بِجَدِّهِ
شَمَامٌ وَمَا سَارَ الْغَمَامُ بِرَعْدِهِ^(١)

/ ١٧٦ ب / وقال من قصيدة: [من البسيط]

يَشُوقُنِي مِنْهُ رُؤْيَاهُ وَرِيَّاهُ
وَدَانَهُ الْخَلْقُ مَنْ رَأَاهُ وَمَا رَأَاهُ
عَلَى سَقَامٍ فَتَى عَانَاهُ عَيْنَاهُ
إِلَّا وَجَدَكَ فِي مَلَقَاهُ مُلَقَاهُ
إِلَّا وَأَصْمَى بِمَغْزَاهُ وَمَعْزَاهُ
مَنْ الصِّفَاتِ فَأَصْفَاهُ وَأَصْفَاهُ
عَلَى كَثِيبٍ نَقَالُو تَاهُ وَآتَاهُ
فِي الْقَبْرِ مُلْقَى وَحْيَاهُ لِأَحْيَاهُ
مَاذَا أَرَانِ اللَّمَّا فِيهِ لَمَاهُوهَا
خَوْفَ الرَّقِيبِ وَأَغْشَاهُ وَأَخْشَاهُ
خَوْفًا عَلَيْهِ لَمَاهُوهَا أَهْوَاهُ
لِلَّهِ مَا طِيبَ مَسْرَاهُ وَأَسْرَاهُ
أَوْ مَرَبَّ الضَّخْرِ خَدَاهُ لِحَدَاهُ
لَوْ يَسْتَطِيعُ مُحَلَّاهُ لِحَلَّاهُ
أُصْفِيهِ وَدَيَّ وَمَنْ أَرَعَاهُ أَرْعَاهُ

طَبِيٍّ مِنَ الْأَنْسِ يَهْوَانِي وَأَهْوَاهُ
إِذَا بَدَأَ سَجَدَ الْحُسْنُ الْعَمِيمُ لَهُ
مُورِدُ الْخَدِّ لَذُنُ الْقَدِّ قَدْ طُبِعَتْ
مَا سَلَّ سَيْفَ لِحَاطِ يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ
وَلَا بَدَا لِلْوَرَى يَخْتَالُ فِي حُلُلٍ
فَجَمَعَ الْحُسْنَ فِيهِ كُلُّ مُفْتَرَقٍ
يُقَلُّ لَيْلًا عَلَى صُبْحٍ عَلَى غُصْنٍ
لَوْ مَرَّ يَوْمًا عَلَى مَيِّتٍ لَهُ سَنَةٌ
لَا مَ الْعَوَاذِلُ لِي فِيهِ وَلَوْ عَلِمُوا
يَزُورُنِي وَهَوُ مُزُورٌ عَلَى عَجَلٍ
وَيَنْشِي وَغَرَامِي فِيهِ مُسْتَعَرٌّ
يَأْتِي إِلَيَّ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ فِيَا
لَوْ لَاحَ لِلْبَدْرِ فِي تَمٍّ لَا خَجَلَهُ
يَقْتَرُّ عَنْ بَرْدِ عَذْبٍ مَرَّاشْفُهُ
أَهْوَى هَوَاهُ وَيَهْوُ مَا هَوَيْتُ وَمَنْ

[٣٩٣]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، أَبُو الحسنِ النِّيرِيزيُّ^(١).

بكسر النون وتسكين الياء المعجمة باثنتين من تحتها، وبعدها راء مهملة ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها، وبعدها زاي معجمة. قرية من أعمال شيراز^(٢)؛ كان أبو الحسن يتولى خطابتها.

وكان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً شاعراً؛ له خطب وأشعار، وتصنيف في كتاب الله تعالى؛ روى عن أبي المبارك عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الآدمي، كتب عنه أبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدُّبَيْثي، وأبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي ببغداد وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وخمسائة بتبريز، ونشأ بشيراز؛ وتوفي سنة اثنتين وستمئة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الدُّبَيْثي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

تَقَوَّسْتُ مِنْ سَهْمِ رَمَانِي بِهِ السَّحَرُ وَصَرْتُ هَلَالاً فِي فِرَاقِكَ يَا بَدْرُ
جَلَا وَجْهَكَ الْوَضَاحُ لَيْلَةً وَصَلِهِ وَسَوْدَ لَيْلِي مِثْلَ طَرْتِكَ الْهَجْرُ

/ ١٧٧ ب / وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً من شعره^(٣): [من الطويل]

أَلَمْ بَنَّا طَيْفٌ يَجْلُ عَنْ الْوَصْفِ وَفِي طَرْفِهِ خَمْرٌ وَخَمْرٌ عَلَى الْكَفِّ
فَأَسْكَرَ أَصْحَابِي بِخَمْرَةٍ كَفَّهُ وَأَسْكَرَنِي وَاللَّهِ مِنْ خَمْرَةِ الطَّرْفِ

وقال أبو الحسن القطيعي؛ أنشدني علي بن محمد النيريزي: [من الرمل]

دَخَلَ الْبُسْتَانَ يَوْمًا يَلْعَبُ وَحَشَاهُ لِلطَّوَى يَلْتَهُبُ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨٨/٢٢. المشتبه ص ٦٨. تبصير المنتبه ص ٢٠٦. طبقات المفسرين للداودي ٤٣٢/١.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (نيريز).

(٣) البيتان في الوافي ٨٨/٢٢.

قَالَ: لَمَّا نِيلَ [مِنْ] مَعْرُوشِهِ حَامِضٌ وَاللَّهُ هَذَا الْعَنْبُ

[٣٩٤]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ المختار بنِ عمرَ بنِ المسلم بنِ
محمد بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عبد الله بنِ عليٍّ بنِ عبيد الله بنِ عليٍّ بنِ عبيد
الله بنِ الحسين بنِ عليٍّ بنِ الحسين بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب،
أبو الحسن الكوفي^(١).

النجيب بالكوفة. كان من أشرف عترته، وسادات أسرته، أدباً ورياسة، حاسباً كاتباً،
مترسلاً شاعراً، حسن النظم، رقيق الشعر.

أنشدني أبو عبد الله الحسين بن علي بن يوسف النيلي؛ قال: أنشدني النقيب

/١٧٨/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد لنفسه من قصيدة أولها: [من الرجز]

عَاتِبْتَنِي ظَالِمَةً يَاعُتْبُ	مُذْنِبَةً وَقُلْتَ مِنْكَ الذَّنْبُ
وَجُرْتَ فِي الْحُكْمِ وَلَمَّا تُنْصَفِي	إِذْ هُوَ فِيكَ مُسْتَهَامٌ صَبُ
سَلِي نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى	طَرْفِي تُخَبِّرُكَ النُّجُومُ الشُّهْبُ
أَوْ لَا مَسَ الْمَضْجَعِ لِي بَعْدُكُمْ	لَمَّا أَجْتَنَيْتِ وَهَجَرْتَ جَنْبُ
يَلُومَنِي الْعَاذِلُ فَيُكْرمُ ضَلَّةً	مِنْكُمْ وَيَنِيرَانُ الْهَوَى تَشْبُ
قَلْبِكَ مُرَهُ بِالسُّلُوعِ عَنْهُمْ	وَقُلْتَ هِيَ هَاتِ فَأَيْنَ الْقَلْبُ ؟
لَا وَالَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ بَيْتَهُ	قَصْدًا وَمَا ضَمَّ الصَّفَا وَالشَّعْبُ
وَالْمُسْتَجِيرُ قَبْرَهُ بِطَيِّبَةِ	أَكْرَمُ مَنْ أَمَّ ذُرَاهُ الرُّكْبُ
وَمُرَبَّأً كَنَافَ الْعَرِيِّ إِنَّهُ	سَلَّمَ الْهَدَى حَرْبُ
مَا خَطَرَ السُّلُوكَ لِي بِخَاطِرِ	أَتَى وَقَلْبِي لِلْغَرَامِ نَهْبُ
وَلَا جَرَى رِيحُ الصَّبَا بَذَكَرْكُمْ	إِلَّا صَبَاوتُ وَاسْتَطَارَ اللَّبُ
مَنْ لِي بَأَن يَعْقُبَ بَعْدَ هَجْرِكُمْ	وَضَلُّ وَمَنْ بَعْدَ الْبَعَادِ الْقُرْبُ
أَوْ تُصْفِرَ الدَّارُ الشُّطُونُ بِكُمْ	وَيَنْقُضِي يَاعُتْبُ ذَاكَ الْعَتْبُ

(١) في هامش الأصل: «وذكر السيد شهاب الدين حسن بن علي الموصلي بمصر ان المذكور خاله، وأنه توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة».

١٧٨ب/ أَحَبُّكُمْ قَلْبِي فَمَا جَزَيْتُمْ غَيْرَ الْقَلْبِ وَالْبُغْضِ مَنْ يُحِبُّ

[٣٩٥]

عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَطْبِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الصَّرَوِيِّ.

من الصَّرَوَاتِ، قرية من أعمال الحلة^(١)؛ وكان واسطي المولد والمنشأ. نزل مدينة السلام، وتفقه للشافعي بالمدرسة النظامية، وصار فيه فيها الخُبز والمشاورة.

وكان له معرفة بالأدب، وصناعة الشعر؛ وكان شاعراً فاضلاً، لقيته ببغداد سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ووعدني أن يكتب شيئاً من شعره، فعافت دون ذلك عوائق، وما عدت رأيته.

ومن شعره يمدح القاضي تاج الدين أبا زكريا يحيى بن القاسم التكريتي:

[من الكامل]

لَذَوِي السِّيَادَةِ مَنْ خِيَارِ الْمُتَرَجِّى
نَسَبًا يَرُدُّ اللَّيْلَ صُبْحًا مَا دَجَا
حَتَّى أَغْتَدَى مُتَحَرِّيًا مُتَحَرِّجًا
مَا دَامَ جَيْشُ الصُّبْحِ يَطْرُدُهُ الدُّجَى
أَبْدَى لَهُ فِي الشَّرْعِ وَجْهًا أَبْلَجَا
حَجَرُ وَيْنِ الْحَقِّ يَأْبَى مُرْتَجَى
وَنَجَابَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ مَا نَجَا
وَأَجَلُّهُمْ قَدْرًا وَأَوْضَحُ مِنْهَجَا
حَسَنًا بِهِ وَمَنْ الضَّلَالَةِ مَخْرَجَا
وَلَطَالَمَا أَضْحَى بِوَجْهِهِ أَسْمَجَا
إِلَّا ائْتَنَى عَمَّا اسْتَحَارَ مُعَرِّجَا
يَوْمًا أَقَامُوا صَامِتِينَ وَأَذْلَجَا

لَبَقَاءَ تَاجِ الدِّينِ يَحْيَى ذِي الْحَجَى
الصَّالِحِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُفَرِّجِ
مَنْ بَاتَ يَرْضَعُ نَدَى كُلِّ فَضِيلَةٍ
لَذَوِي التَّهَانِي التَّهْنِيَّاتِ هَدَايَةٍ
/ ١٧٩ / طَبُّ إِذَا مَا الْأَمْرُ أَبْهَمَ وَجْهَهُ
وَإِذَا رَأَى الْعُلَمَاءَ يُحْجَرُ بَيْنَهُمْ
رَأَتْ الَّذِي أَبَاؤُهُ أَقْوَالُهُمْ
وَلِكُلِّ مَا الْفُؤُةُ أَفْضَلُهُمْ تَقَى
وَجَدَ الْمُجَاهِدَ فِي الْهَدَايَةِ مَذْخَلًا
رَدَّ الزَّمَانَ صَيِّحَ فَرْحَةٍ مَشْرِقِ
مَا قَامَ مُجْتَهِدًا يُرِيدُ جَدَالَهُ
إِنْ سَابَقُوهُ إِلَى ابْتِدَارِ فَضِيلَةٍ

أَوْ بِأَهْلُوهُ تَقَاعَسُوا وَسَمَّاهُمْ
حَبْرٌ إِذَا اجْتَهَدُوا وَشَادُوا مَنْزِلًا
وَإِذَا تَضَايَقَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ
مَا جَالَ فِي مِيدَانِ حَرْبِ حُكُومَةٍ
لَا تَطْيِيهِ كَمَا أَطْبَى مَنْ قَبْلَهُ
أَيَرُومُ سَبَقَ أَقْبَ أَجْرَدَ سَابِحِ
هَيْهَاتَ يُدْرِكُ شَأْوَ مُتَعَلِّ الشَّوَى
/ ١٧٩ب / ثَانِ ثَنَى فِي كُلِّ أَرْضٍ مَضْنَعًا
حَتَّى حَبَانًا بِالْجَمِيلِ وَخَصْنًا
لَا زَالَ فِي ظِلِّ الْخِلَافَةِ مَا حَدَا

حُكْمٌ إِذَا مَا ضَاقَ أَمْرٌ فُرَجَا
فِي الْأَرْضِ شَادَ عَلَى الْمَجْرَةِ أُرْجَا
جَعَلُوهُ مَنْ بَعْدَ إِلَهِهِ الْمُلتَجَا
إِلَّا وَحَلَّ حَزَامَ مَنْ قَدْ أُسْرَجَا
حَسَنٌ تَخْتَمُ أَوْ تَلْبَسُ دُمْلَجَا
مَنْ كَانَ يَسْبِقُهُ الْمُعَبَّدُ أَعْرَجَا
فِي حَلْبَةِ خَطْمِ الْقَوَائِمِ دُوْجَى ^(١)
لِلْوَافِدِينَ وَكُلِّ شَعْبٍ دَوْلَجَا
بُضِيَاءَ دِينَ اللَّهِ مُعْتَمَدَ الرَّجَا
حَادٍ وَمَا اتَّخَذَ الظَّعَائِنُ هُودَجَا

أنشدني أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي ، بمدينة السلام سنة
تسع وثلاثين وستمائة ؛ قال : أنشدني أبو الحسن لنفسه ، يمدح المستنصر بالله - رحمه الله - :
[من مجزوء الكامل]

هَبَّتْ إِلَيْكَ مَعَ الرِّوَّاحِ
بَدَرَتْ فَأَشْرَقَ فِي الدُّجَى
هَزَّتْ مَعَاطِفَ قَدَّهَا
فَبَدَا لَنَا مَنْ تَشْرَهَا
حَسَنَاءُ فِي حَرَكَاتِهَا
نَشَأَتْ عَلَى لُطْفِ الْخَلَاعَةِ
وَالْكَذُّ مَنْ خَدَقَ الرِّيَاضَ عَلَى غَدِيرِ فَيَ بَرَّاحِ
خَطَرَتْ بِأَرْجَاءِ الْقَرَّاحِ فَعَطَّرَتْ كُلَّ الْقَرَّاحِ ^(٢)
/ ١٨٠أ / وَسَرَتْ بَعْبِرَهَا النَّسِيمُ فَقَّاحَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي
عُمَّالُهُ لَا تَرْتَضِي غَيْرَ الْمُحَلَّلِ وَالْمُبَّاحِ

كَهْبُوبُ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ
مَنْ وَجَّهَهَا فَلَقَّ الصَّبَّاحِ
مَنْ عَجَبَهَا هَزَّ الرَّمَّاحِ
نَفَحَاتُ كَافُورِ رِيَّاحِي
بُرءٌ لِمُخْتَلَفِ الْجَرَّاحِ
نَشَأَتْ عَلَى لُطْفِ الْخَلَاعَةِ
وَالْكَذُّ مَنْ خَدَقَ الرِّيَاضَ عَلَى غَدِيرِ فَيَ بَرَّاحِ
خَطَرَتْ بِأَرْجَاءِ الْقَرَّاحِ فَعَطَّرَتْ كُلَّ الْقَرَّاحِ ^(٢)
/ ١٨٠أ / وَسَرَتْ بَعْبِرَهَا النَّسِيمُ فَقَّاحَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي
عُمَّالُهُ لَا تَرْتَضِي غَيْرَ الْمُحَلَّلِ وَالْمُبَّاحِ

(١) وجى : حفا .

(٢) القراح : الأرض التي لا ماء فيها ولا شجر .

تَهَوَّى الْأَمِيرِي الصَّحِيحَ وَلَا تَمِيلُ إِلَى الصَّالَاحِي
وَمَحَبَّةُ الْمُسْتَنْصَرِي فَمَا عَلَيْهَا مِنْ جُنَاحِ
ظَهَرَتْ إِلَى عَيْنِ الرَّقِيبِ وَهَوْنَتْ قَوْلُ اللَّوَااحِي
وَأَتَتْ وَقَدْ عَلِمَتْ بِأَنْبِي مِنْ هَوَاهَا غَيْرُ صَاحِي
عَلَقَتْ بِمَا ظَفَرَتْ يَدِي وَظَفَرْتُ مِنْهَا بِالنَّجَاحِ
قَدْ طَابَ فِي حُبِّي لَهَا هَتَكِي وَهَانَ بِهَا افْتِضَاحِي
عَلِقَ الْفُؤَادُ بِهَا فَمَا لَهُوَى فُؤَادِي مِنْ بَرَاحِ
وَهَوَى تَمَكَّنَ فِي الْفُؤَادِ فَمَا الْمَلَامُ لَهُ بِمَا حِي
جُمِعَ الْجَمَالُ لَهَا وَفُزَّ مِنْهُ فِي كُلِّ الْمَلاحِ
جَمَعَ الْخَلِيفَةُ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِينَ مِنَ السَّمَاحِ
مَلِكُ يَحْتُ عَلَى الْمَكَارِمِ بِأَبْتَسَامٍ وَأَنْشَرَاحِ
وَيَجُودُ فِي نَفْعِ الرِّعِيَّةِ فِي الْمَسَاءِ وَفِي الصَّبَاحِ
قَسَمًا بِهِمَّتَهُ الْتَمِي أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ الصَّفَاحِ
/ ١٨٠ ب / إِنَّ الْإِمَامَ طَبَّاعُهُ خُلِقَتْ مِنَ الْكَرَمِ الصُّرَاحِ
أَعْدَى الشَّحَاحِ نَوَالُهُ فَتَسَمَّحَتْ أَيْدِي الشَّحَاحِ
مَوْلَى يُسَرُّ إِذَا رَأَى أَنَّ الرِّعِيَّةَ فِي صَلَاحِ
وَتَلُوحُ بِشُورَاهُ إِذَا مَا قِيلَ حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ
وَإِذَا بَدَتْ عَزَمَاتُهُ فِي جَحْفَلِ يَوْمِ الْكَفَاحِ
أَغْنَى الْجِيُوشَ بِرَأْيِهِ فِي الْحَرْبِ عَنْ حَمْلِ السَّلَاحِ
فَلَيْسَلَمَ نَّ خَلِيفَةً فِي طَيْبِ عَيْشٍ وَارْتِيَاحِ
فَسَلَامُهُ الْمَنْصُورُ غَايَةُ الْاِخْتِيَارِ وَالْاِفْتِرَاحِ
لَا زَالَ طَائِرُ نَصْرِهِ بِالسَّعْدِ مُتَّصِلَ الْجَنَاحِ
تَجَرِي بِطَاعَتِهِ الْأُمُورُ مَجَارِي الْقَدَرِ الْمُتَاحِ
مَا زَيْنَ اللَّهُ الْكَوْرَى بِالْأَوْجُهَةِ الْبَيْضِ الصَّبَاحِ

[٣٩٦]

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، أبو الحسنِ المقرئ، المعروفُ بابنِ
الدَّبَّاسِ الواسطي^(١).

قدم بغداد في سنة ثلاث وستمائة؛ وروى بها عن جماعة. وكان / ١٨١ / قد قرأ القرآن، وسمع الحديث من عبد الوهاب بن لخبان بن الصابوني، وأبي الكرم المبارك ابن الشَّهْرزوري، وعلي بن محمويه اليزدي؛ وبهمذان من أبي زرعة والحافظ أبي العلاء؛ وبواسط من أبي الفتح المبارك بن أحمد بن زريق الحداد، وأبي بكر أحمد بن محمد بن عمر القطيعي؛ وقال: لما قدم هذا الشيخ كان إماماً بمسجد الخليفة بسوق العجم مقابل سوق العميد؛ إلى أن توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

وقال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لَهْفِي عَلَى عُمُرِي لَقَدْ أَفْنَيْتُهُ فِي كُلِّ مَا أَرْضَى وَيُسْخَطُ مَالَكِي
وَيَلِي إِذَا عَنَتِ الْوُجُوهُ لِرَبِّهَا وَدُعَيْتُ مَظْلُومًا بِوَجْهِ حَالِكِ
وَرَقِيبٌ أَعْمَالِي يُنَادِي شَامِتًا يَاعَبَدَ سُوءَ أَنْتَ أَوَّلَ هَالِكِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ بَعْدِ الْغَوَايَةِ مَنَزَلٌ إِلَّا الْجَحِيمُ وَسُوءُ صُحْبَةِ مَالِكِ

[٣٩٧]

عليُّ بنُ رشيد بن أحمد بن محمد، أبو الحسنِ الحَرْبِيُّ المعدِّلُ
الحنبلي^(٢).

قدم من حرباً^(٣) إلى مدينة السلام سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، وتولى وكالة

(١) ترجمته في: المختصر المحتاج إليه/ الورقة ٩٤. تأريخ ابن الديبهي/ الورقة ٢١٤ - ٢١٥ (باريس ٥٩٢٢).
تأريخ ابن النجار/ الورقة ١٥٨ (الظاهرية). المستفاد للديماطي/ الورقة ٥٢. التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٢٠٩
رقم ١١٦٠. معرفة القراء الكبار/ الورقة ١٨٦.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٠٦/ ٢١. المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٢٥ رقم ١٠٠٤. التكملة للمنذري
٢/ ١٦٣ رقم ١٠٧٤. الجامع المختصر لابن الساعي ٩/ ٢٨١ - ٢٨٢. ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب
٢/ ٤٧ - ٤٨ رقم ٢٢٥. شذرات الذهب ٥/ ١٧. مجمع الآداب ٤/ ٤٦٦ رقم ٤٢٣٤. تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٨٢ رقم ٢٥٢.

(٣) حربى: هكذا ضبطها ياقوت، وهي بلدة في أعلى دُجَيْل، بين بغداد وتكريت. انظر: معجم =

الخدمة / ١٨١ ب / الشريفة ، وسمع الحديث من نصر بن نصر العكبري .

واشتغل بالفقه على القاضي أبي بن الفراء ، وبعده على أحمد بن بكروس ، وشهد عند القاضي أحمد بن علي الدامغاني في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . وجمع كتاباً يشمل على الوكالة وشروطها ، وتولى استيفاء الجزية بغير إشراف عليه .

ثم تقدّم فصار وكيلاً للخليفة ؛ وتوفي يوم السبت ثامن عشر شوال سنة خمس وستمائة .

قال أبو الحسن القطيعي : أنشدني أبو الحسن لنفسه يمدح أمير المؤمنين - رضي الله عنه - [من الطويل]

وَيَقْصُرُ بَاعُ الْحُلُوعِ عَنْ طُولِ حَدِّهِ	إِمَامٌ يَجُلُّ الْمَدْحُ عَنْ وَصْفِ مَجْدِهِ
نَظِيرٌ وَلَا جَدُّ لَشَخْصٍ كَجَدِّهِ	لَهُ طَالِعٌ بِالسَّعْدِ لَيْسَ كَسَعْدِهِ
بَقِيضٌ عَلَى كُلِّ بَرَايَا بِرَفْدِهِ	تَرَاهُ كَغَيْثِ السُّحْبِ يَنْهَلُ مُزْنُهَا
إِلَى وَقْتِنَا هَذَا لَدَانُوا بِمَجْدِهِ	وَلَوْ جُمِعَ الْأَمْلَاكُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ
وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَجْرِي بِسَعْدِهِ	فَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ طَوَّعَ قِيَادِهِ

[٣٩٨]

علي بن علي بن رُوزبَهان / ١٨٢ / بن الحسن بن باكير ،
أبو المظفر الفارسي الأصل ، البغدادي المولد والمنشأ^(١) .

روى عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي ؛ كتب عنه أبو الحسن القطيعي ؛ وقال : سألت ابن باكيراً ، لم سميت بالفارسي ؟ فقال : أنا وأبي ولدنا ببغداد وزرت الملك سليمان السلجوقي ، حيث كان تحت ظلّ الخدمة لأمر المؤمنين . وإنما

= البلدان / مادة (حرب) .

(١) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣٣٢ / ٢١ وفيه : «علي بن علي بن رُوزبَهان بن باكير» . المختصر المحتاج إليه ٣ / ١٣٠ - ١٣١ رقم ١٠٢٠ . التكملة للمندري ٢ / ٧٥ - ٧٦ رقم ٩٠٨ وفيه : «وفاته في السادس أو السابع من ذي الحجة سنة إحدى وستمائة» . الجامع المختصر لابن الساعي ٩ / ١٦٠ - ١٦١ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٦٦ رقم ٣٩ . تاريخ ابن الديلمي / الورقة ١٤٨ (كمبرج) .

جدِّي رُوْزْبَهَانِ فارسي .

وسألتُهُ عن ولادته ؛ فقال : ولدت سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وكانت وفاته بطريق مكة في سنة إحدى وستمائة ؛ قال : وأنشدني أبو المظفر علي بن باكير :

[من الطويل]

قَنَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا لَا أَوْدُهُ وَالزَّمْتُ نَفْسِي خُطَّةَ الضَّيْمِ وَالضَّعْفِ
وَجَرَعْتُهَا هَجْرًا كُلَّ لَذِيذَةٍ إِلَى أَنْ غَدَتُ تَنْقَادُ طَوْعًا إِلَى الْحَتَفِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ حَظَّيْ مُدَمَّمٌ فَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَى الْهُونِ وَالْعَسْفِ
فَبِالْئِرْدَانِ جَاذِبْتُ دَسْتِي مُشَدَّرٌ وَإِنْ خَفْتُ بِالشُّطْرَنْجِ شَاهِي عَلَى ضَعْفٍ^(١)
تُرَى يَنْقُضِي هَذَا الشَّقَاءَ فَأَغْتَدِي إِلَى رَاحَةٍ أَوْ تَسْتَمِرُّ إِلَى الْحَتَفِ

[٣٩٩]

علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم / ١٨٢ ب / بن أبي نصر بن
المبارك بن غنَّاج ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ مولدًا وَمَنْشَأً .

وأصله من خسر سَابُور ، وكان حافظًا للقرآن الكريم ، وأخذ طرفًا من علم العربية ، وله شعر صالح ، وكان يتشيع ، ويميل إلى المرد الملاح ، وَيَشْعَفُ^(٢) بحبهم ، ولم ير منه ريبة ، مع غفلة كانت فيه وبَلَه .

أنشدني أبو الفضائل جعفر بن محمد الواسطي ؛ قال : أنشدني علي ابن غنَّاج لنفسه في غلام مغن يلقب اللطيف بن جعفر ، سافر إلى بغداد من واسط ولم يُودِّعه ، ثم جاءه بعد ذلك منه كتاب^(٣) : [من الطويل]

عَلَامٌ أَخْفَيْ مَا الْأَقْيَمِ مِنَ الْوَجْدِ وَأَكْتُمُهُ وَالِدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِي يُبْدِي
فَيَا سَاكِنِي الزُّورَاءَ رَفَقًا بِمُدْنَفٍ رَمَتْ شَمْلَهُ أَيْدِي التَّفَرُّقِ بِالْبُعْدِ
سَبَى قَلْبَهُ فِيكُمْ غَزَالٌ بِيَهْجَةٍ كَبَدَرِ الدُّجَى يَسْمُو عَنْ الْوَصْفِ وَالْحَدِّ
لَهُ مَبْسَمٌ كَالْأَفْحْوَانِ وَرِيقُهُ أَلَدُّ مِنَ الْخَمْرِ الْمَعْتَقِ وَالشَّهْدِ

(١) مشدر : نشيط .

(٢) شعف وشغف : أحب .

(٣) في تاريخ إبريل ١ / ٣٨٩ خمسة أبيات منها .

سَرَى طَيْفُهُ وَهَنًا فَأُضْحَتْ بِنَشْرِهِ
وَحَقَّ هَوَاهُ لَا سَلَوْتُ وَدَادَهُ
وَإِنْ كَانَ قَدْ أَبْدَى الْمَالَ وَحَالَ عَنْ
/١١٨٣/ أَحْنُ إِلَى لُقْيَاهُ وَجَدًا بِحُبِّهِ
وَأَكْرَهُ دَارًا قَدْ خَلَتْ مِنْ جَمَالِهِ
فَيَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْعِرَاقِيُّ بَلِّغُوا
إِلَى مُنْيَةِ الْقَلْبِ اللَّطِيفِ ابْنَ جَعْفَرٍ
وَقُولُوا لَهُ: إِنِّي قَرَأْتُ كِتَابَهُ
وَقَبَّلْتُهُ أَلْفًا فَفَاضَتْ مَدَامِعِي
(شَمَمْتُ بِنَجْدِ شَيْحَةٍ حَاجِرِيَّةٍ)

وأنشدني أيضاً، قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة مبدؤها:

[من الطويل]

أَيَا سَاكِنِي دَارَ السَّلَامِ سَلِّمْتُمْ
وَرُدُّوا فُؤَادًا طَالَمَا ظَلَّ عِنْدَكُمْ
أَجِيرُوا الْمُعْنَى مِنْ عُيُونِ الْجَادِرِ
أَسِيرَ هَوَى مَا بَيْنَ وَافٍ وَغَادِرٍ^(١)

وأنشدني أبو منصور بن أبي عبد الله بن أبي منصور العامري؛ قال: أنشدني علي بن

محمد بن غناج المقرئ الواسطي لنفسه: [من الطويل]

/١٨٣ب/ أَيَا سَاكِنِي دَارَ السَّلَامِ سَلِّمْتُمْ
وَرُدُّوا فُؤَادًا طَالَمَا ظَلَّ عِنْدَكُمْ
وَمُنُّوا بِإِهْدَاءِ السَّلَامِ تَكْرُمًا
سَبَى قَلْبَهُ يَوْمَ النَّوَى فِي رَحَالِكُمْ
شَهِيَّ اللَّمَّا عَذْبُ الْمُحْيَا مَهْفَهْفُ الْقَوَامِ
بَطَرْفٍ فَاتَرَ اللَّحْظَ سَاحِرَ
وَلَوْ أَنَّهُ دُونَ الْبَرِيَّةِ هَاجِرِي
أَيَا عَاذِلِي كُنْ فِي عَاذِرِيهِ عَاذِرِي

(١) البيتان في تاريخ إربل ٣٨٩/١.

(٢) عجيل: مسرع.

يَمِينًا بِأَيَّامِ السَّيْدَةِ وَالْهَوَىٰ
لَأَنْتِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
وَأَنْتِي عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْوَفَا
وَأَنْتِي إِذَا مَا عَزَّ يَوْمًا لِقَاؤُكُمْ
وَأَنْتِي إِذَا عَزَّ الْحَيَا فِي بِلَادِكُمْ
وَطَيْبَ لَيْالٍ بَاتَ فِيهَا مُسَامِرِي
وَمَا خَطَرَ السُّلُوفِ يَوْمًا بِخَاطِرِي
وَمَا رَاقَ شَيْءٌ مُذْ نَأَيْتُمْ لِنَظَرِي
عَلَى نَظَرِي أَلْفَيْتُكُمْ فِي ضَمَائِرِي
سَقَيْتُ رَبِّي الْعَاقُولَ فَيُضْ مُحَاجِرِي

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه: [من الخفيف]

هِيَ دَارُ الْحَمَى فَقَفْ يَا خَلِيلِي
/ ١٨٤ / وَأَنْشُدْ الرَّبْعَ سَاعَةً فِي الْمَغَانِي
فَبَهَا أَهْيَفُ مَلِيحُ الْمَعَانِي
مَا أَذْلَهُمُ الظَّلَامُ إِلَّا غَنِينَا
إِنْ تَنَنَّى فِي الْفَاضِلِيَّاتِ لَيْلًا
أَوْ تَبَدَّى تَحْتَ صُبْحًا
يَا نَسِيمَ الصَّبَا بِحَقِّ أَشْتِيَاقِي
وَأَخْبِرْنِي أَنْتِي عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ
بَوْقُوفٍ فِي الرَّبْعِ يَشْفِي غَلِيلِي
وَأَنْخُ فِي مَحَلَّةِ الْعَاقُولِ
قَدْ سَبَّانِي بَغْنَجٍ لَحْظَ كَحِيلِ
بَسَنَى وَجْهَهُ عَنِ الْقَنْدِيلِ
صَحْتُ وَيَلَاهُ مِنْ عَنَائِي الطَّوِيلِ
قُلْتُ: بَذْرُ الدُّجَى بَلَا تَطْوِيلِ
أَخْبِرْنِيهِ وَجَدِي بِهِ وَنُحُولِي
مَا تَبَدَّلْتُ فِي الْهَوَىٰ يَدِيلِ

[٤٠٠]

عليُّ بنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد، المعروف بابن حريق
الكاتب، أبو الحسن البلنسي^(١).

شاعر مُفَلِّقٌ، وأديب مُحَقِّقٌ، قَيِّمٌ بالشعر والأدب، عارف باللغة وأيام العرب، عالم
بتفسير القرآن والقراءة، حافظ لجملته وافرة من الأخبار والحكايات.

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١١٩ - ١٢٠ رقم ١١٨، وفيه: «علي بن محمد بن أحمد بن حريق، أبو الحسن المخزومي البلنسي». إنباه الرواة ٢/ ٣١٠. صلة الصلة لابن الزبير ١٢٩. رايات المبرزين ٨٦. فوات الوفيات ٢/ ٧٠. الوافي بالوفيات ١٢/ ١٤٥. زاد المسافر ٢٢ - ٢٣. الذيل والتكملة على كتابي الموصول والصلة ٥/ ٢٧٥ - ٢٧٧ رقم ٥٥٣. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦ رقم ١٧٣. المغرب في حلى المغرب ٢/ ٣١٨ - ٣٢٠. المسجد المسبوك ٢/ ٤١٥. نفع الطيب (في مواضع كثيرة). بغية الوعاة ٢/ ١٨٦. معجم المؤلفين ٧/ ١٧٩ - ١٨٠.

ولم يكن في زمانه أجود منه شعراً، ولا أحسن نظماً ونثراً؛ مدح ملوك الأندلس، وأخذ صلاتهم، وانتشر ذكره / ١٨٤ ب/ هنالك؛ وتولّى التصرف في الأعمال الديوانية مع كتابة الإنشاء لبني عبد المؤمن، المستولين على الديار الأندلسية.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر الشاطبي الأنصاري؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد بن حريق لنفسه في غلام أعور؛ وأحسن فيما قال وأبدع في المعنى: [من الخفيف]

لَمْ يَعْكَ الَّذِي بَعَيْنِيكَ عُنْدِي أَنْتَ أَعْلَى مَنْ أَنْ تُعَابَ وَأُسْنَى
لَطَفَ اللَّهُ رَدَّ سَهْمَيْنِ سَهْمًا رَافَةً بِالْعَبَادِ وَازْدَدَتْ حُسْنًا

وأنشدني، قال: أنشدني لنفسه يهجو كاتباً: [من الرجز]

وَكَاتِبُ الْقَاطِطِ وَكُتِبُهُ بَغِيضَةٌ إِنْ خَطَّ أَوْ تَكَلَّمَ
تَرَى أَنْسَاءً يَتَمَنَّوْنَ الْعَمَى وَآخِرِينَ يَحْمَدُونَ الصَّمَمَا

وأنشدني أبو القاسم محمد بن محمد الشاطبي؛ قال: قرأت على أبي الحسين ابن حريق من شعره قوله^(١): [من الكامل]

يَا وَيْحَ مَنْ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى نَوَى حَذَرَ الْعَدَا وَجَبِيَّهُ بِالْمَشْرِقِ
/ ١٨٥ / لَوْلَا الْحَذَارُ عَلَى الْوَرَى لَمَلَأْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ زَفِيرٍ مُحْرِقِ
وَسَكَبْتُ دَمْعِي ثُمَّ قُلْتُ لِسَكْبِهِ مَنْ لَمْ يَذُبْ مِنْ زَفَرَتِي فَلْيَغْرِقِ
لَكِنْ خَشِيتُ عِقَابَ رَبِّي أَنْ أَرَى أَحْرَقْتُ أَوْ أَغْرَقْتُ مَنْ لَمْ أُخْلِقِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن حريق، وكان قد خرج إلى متنته له مع من يُحبّه إلى خارج؛ فجاء السيل ومنع محبوبه من العود إلى البلد، فباتا جميعاً^(٢):

[من مخلّع البسيط]

يَا لَيْلَةً جَادَتِ الْأَمَانِي فِيهَا عَلَى رَغَمِ أَنْفِ دَهْرِي
تَسِيلُ فِيهَا عَلَيَّ نُعْمَى يَقْضُرُ عَنْهَا طَوِيلُ شُكْرِي

(١) القطعة في المغرب ٣١٨/٢. نفع الطيب ٢٧٩/٢.

(٢) الأبيات في المغرب ٣١٩/٢ من قطعة قوامها ٥ أبيات.

إِذْ بَاتَ فِي مَنْزِلِي حَيِّي وَقَامَ لِي أَهْلُهُ بُعْذِرِي

وأنشدني إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل البياسي، بمحروسة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن حريق البلنسي لنفسه ببياسة، وكان مشرفها^(١): [من الكامل]

١٨٥/ب/ يَا صَاحِبِي وَمَا الْبَخِيلُ بِصَاحِبِي
أَتَمُرُّ بِالْعَرَصَاتِ لَا تَبْكِي بِهَا
هَيْهَاتَ لَا رِيحُ الصَّبَابَةِ بَعْدَهُمْ
حَلَفُوا عَلَى قَلْبِي بِسُحْرِ جُفُونِهِمْ
وَأَبَى الْهَوَىٰ إِلَّا الْحُلُولَ بَلَعَلَع
لَمْ أَذِرْ أَيْنَ تَوَوَّا فَلَمْ أَسْأَلْ بِهِمْ
وَكَاثَهُمْ فِي كُلِّ مَدْرَجٍ نَاسَمُ
وَإِذَا مَنَحْتَهُمُ السَّلَامَ تَبَادَرَتْ

هَٰذِي الدِّيَارُ فَايْنَنَ تِلْكَ الْأَدْمُعُ
وَهِيَ الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ وَالْأَرْبَعُ
رَهْوٌ وَلَا طَيْرُ التَّشْوِقِ وَقَعُ
لَا زَالَ يَتَعَبُّهُ الْهَوَىٰ وَيَصْدَعُ
وَيَحُ الْمَطَايَا أَيْنَ مِنْهَا لَعَلَعُ
رِيحًا تَهْبُّ وَلَا بَرِيقًا يَلْمَعُ
فَعَلَيْهِ مِنْهُمْ رَقَّةٌ وَتَضَوُّعُ
تَبْلِيغُهُ عَنِّي الرِّيَّاحُ الْأَرْبَعُ

[٤٠١]

عليُّ بنُ عبد الله [بن] وزياشُ بنُ المبارك بن يوسف بن
موسى بن يزكوك، أبو الحسن الوهراني الأنصاري.

نزِيلُ دِمَشْقَ، الْخَطِيبُ الصَّالِحُ الْفَاضِلُ.

كانت ولادته بوهران^(٢)، في رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وتوفي - رحمه الله - يوم الأربعاء سادس عشرين ذي القعدة سنة خمس عشرة / ١١٨٦ هـ / وستمائة، بداريا من أعمال دمشق - كان خطيبها -.

وكان قد أعطاه الله العلم الوافر، والعمل الصالح، له تصنيف وأشعار، كان يقولها، وفضله على كثير من أبناء زمانه؛ وكان تقياً في نفسه ذا ورع وخير، سديد

(١) بعض أبياتها في تاريخ الإسلام ص ١٢٠.

(٢) وهران: مدينة على البر الأعظم من المغرب، بينها وبين تلمسان سُرَى ليلة، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر. انظر: معجم البلدان/ مادة (وهران).

الطريقة، جميل الأمر.

خرج عن بلاد المغرب، ونزل الشام، وتولّى خطابة داريا، وأوطنها، إلى أن توفي بها؛ وصنف تفسير الكتاب الله تعالى أجاد في تصنيفه وأحسن.

أنشدني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الصفار الشيباني الدمشقي بها في أوائل سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني الشيخ الجليل الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله وريّاش بن المبارك الوهراني لنفسه في الوحدة: [من البسيط]

أَصْبَحْتُ وَالْحَمْدُ لِلرَّحْمَنِ مُنْفَرِدًا عَنْ كُلِّ وَغْدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ شَتَامُ
مَالِي أُنِيسُ سِوَى أُنِّي أَمْرُؤٌ عَكَفْتُ نَفْسِي عَلَى الْكُتُبِ أَيَّامِي وَأَعْوَامِي
أَوْحَى إِلَيْهَا بِطَرْفِي وَهِيَ تُخْبِرُنِي عَنْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ سَامٍ وَمِنْ حَامِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الوافر]

أَمَافِي ذَا الزَّمَانِ أَخٌ شَفِيقٌ كَثِيرُ فَضْلُهُ غَمْرٌ طَلِيقٌ^(١)
يَرُدُّ بِفَضْلِهِ الْأَزْمَاتَ عَنِّي إِذَا طَرَقَتْ وَيَتَسَّعُ الْمَضِيقُ
فَقَدْ كَثُرَتْ حَوَادِثُهُنَّ عِنْدِي وَلَا سِمَمًا إِذَا فَرَعَ الدَّقِيقُ
تَهَدَّدُ لِحَطْبِهَا الشُّمُّ الرُّوَاسِي فَكَيْفَ يُطِيقُهَا الشَّخْصُ الرَّقِيقُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في الحرّ: [من الطويل]

وَيَوْمَ تَمُجُّ الشَّمْسُ فِيهِ لُعَابُهَا يَكَادُ الْحَصَى مِنْ حَرِّهِ يَتَفَلَّقُ
يُنْضِجُ أَفْرَاحَ الْقَطَا جَوْفَ قَيْضِهَا وَيَتَرَكُ الرُّبْدَ النَّقَانِقَ تَفْهَقُ^(٢)
فَلَوْ حُطَّ شِلْوُ فَوْقَ أَمْعَرِ شَاهِقٍ لَعَادَ حَنِيدَ الْحُمِّهِ يَتَمَرَّقُ^(٣)

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في حاله بدمشق:

عَلَيَّ ثِيَابٌ بَالِيَاتٌ لَوْ أَنَّهَا تَقُومُ وَلَمْ تَبْلُغْ بِقِيمَتِهَا فَلْسِينِ
وَإِنِّي أَرَانِي عَزَّةً وَجَلَالَةً إِذَا سَرْتُ فِيهَا أَسْحَبَ الذَّيْلَ ذَا الْقَرْنَيْنِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا الْعِلْمُ يَسْمُو بِرَبِّهِ فَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَتْ مِنْ عَيْنِ

(١) غمر: كريم واسع الخلق.

(٢) القَيْض: قشرة الأرض. النَقَانِق: ذكور النعام.

(٣) الأَمْعَر: المكان القليل النبات.

وتبصرُ فيها من المال والعُلا مع البؤس والفقر الملمّ بها سيّين

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الشّعة : [من البسيط]

وَرَاهِبَ بَاتَ طُوكَ اللَّيْلَ مُتَّحِبًا يَبْكِي وَفِي رَأْسِهِ طَرَطُورٌ مِنْ ذَهَبِهِ
/ ١٨٧ / يُشْكُو إِلَى اللَّهِ إِحْرَاقَ الْجَحِيمِ لَهُ يَأْفُوحُهُ وَأَحْتِكَامَ الْبَرْدِ فِي ذَنْبِهِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في البرغش : [من البسيط]

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا مَا كَانَ أَطْوَلَ لَهَا ظَلَلْتُ أَقْمَصُ وَالْبُرْعُوثُ يَرْتَقِصُ
وَبَاتَ يَزْمُرُ حَوْلِي اللَّيْلَ بَرْعُشَهَا وَبِتُ الطِّمُّ وَجْهِي وَهُوَ يَمْلِكُصُ

وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه من أبيات في العُربة : [من البسيط]

هَبَّتْ لَهُ مِنْ ثِيَّاتِ الْعُيُونِ صَبَا فَحَنَّ وَجَدًا لِأَيَّامِ الصَّبَا وَصَبَا
وَذَابَ مِنْ ذِكْرٍ وَهَرَانٍ وَمَنْزَلَةٍ قَدْ شَبَّ فِيهَا قَدِيمًا عَظْمُهُ وَجَبَا
لِللَّهِ أَيَّامُنَا وَالشَّمْلُ مِلَّتُنَا بِسَاحَتِيهِ وَدَهْرٌ بِالسُّرُورِ حَبَا
إِذَا سَحَبُ الدَّيْلِ مِنْ عَارِ الْحَمَامِ إِلَى طُودِ الشَّرَائِعِ أَسْعَى وَالْهُوَ أَخْبَا
لَا أَعْرِفُ الْهَمَّ أَنَّى سَارَ مُتَّجِهًا وَلَا أَوَافِقُ دَاعِيَ الْعُمَرِ إِنْ وَثَبَا
فَشَتَّتَ الدَّهْرُ شَمْلَ مَنْ مَعَالَمَهَا كَصَاحِبِ السَّدِّ إِذْ يَسْعَى بِهِ سَبَا
وَبَدَّلَتْ عِشْتِي بَعْدَ النَّعِيمِ بِهَا كَمَا تَبَدَّلَ جَنَاتُ بَارِضِ سَبَا
وَقَدْ تَرَدَيْتُ ثُوبَ الْعِزِّ بَعْدَهُمْ وَبَعْدَ عِزٍّ وَثُوبِ الدُّلِّ لِلْغُرَبَا
إِذَا رَأَيْتُ غَرِيبًا سَحَّ أَدْمَعُهُ وَافْتَقَتْهُ فِي الْبُكَاءِ إِذْ كُنَّا نُسَبَا
/ ١٨٧ ب / وَمَا تَوَادَعَ قَوْمٌ يَوْمَ بَيْنَهُمْ إِلَّا تَوَقَّعَ قَلْبِي وَالْحَشَا لَهَبَا
أَعَارِضُ الرِّكَبِ عَلَيَّ أَنْ أَرَى رَجُلًا مِنْ آلِ وَهْرَانَ أَوْ أَلْقَى بِهِ كُتُبَا
لَا تَيَاسَنَنَّ فَإِنَّ الدَّهْرَ دُوٌّ عَجَبٌ وَرَبَّمَا أَعْتَبَ الدَّهْرُ الَّذِي عَتَبَا
قَدْ فَازَ يَعْقُوبُ فِي الدُّنْيَا بِبُغْيَتِهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَاشَ فِي أَحْزَانِهِ حَقَبَا

[٤٠٢]

عليُّ بنُ أبي منصورٍ بنِ محمدٍ ، أبو الحسنِ الموصليُّ .

حدثني الصاحبُ أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - قال : كان من صنّاع الموصِلِ الصغارين ؛ عامياً جاهلاً في غاية .

لقيته عند شيخنا أبي الحرم النحوي، وقد أنشده أبياتاً عينية، وارتكب فيها ألفاظاً ومعاني، لا يفهمهما من وقف عليها، ولا هو إذا سُئل عنها يعلم معناها!، إنما هي ألفاظ موزونة فقط؛ وكان شيخنا أبو الحرم قد بلغه أنه يقع في شعر أبي عبد الله النجراني؛ فتغيط عليه ذلك اليوم تغيطاً شديداً، فلم نزل نسكنه عنه حتى سكن.

كان يرد إربل ويتوصل إلى لقاء الوزير ولي الدين أبي الشاء محمود بن محمد بن نقدار الحرّاني، الذي كان مقدماً بها، ليمتدحه فيأبى عليه / ١٨٨ / ويجبهه بكل منكر، وهو لا يكثر لذلك، ولا يزال حتى يأخذ من صلة السلطان مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين؛ ومنه هكذا في كل سنة.

وقد سمعت منه كثيراً من شعره، إلا أنني لم أر أن أقيد عنه شيئاً لجهله؛ هذا كله كلام صاحب أبي البركات - رضي الله عنه - ثم أنشد له هذه الأبيات من قصيدة:

[من الطويل]

أَدْرَهَا كُؤُوسًا يَانِدِيمِي وَدَارِهِ	وَحُذِّ وَأَعْطِهِ مِنْ قَبْلِ حَالِ دَارِهِ
وَلَا تَسْقِنِيهَا فِي صَغَارٍ مُحَرَّمًا	فَإِنِّي أَرَى تَحْلِيلَهَا فِي كَبَارِهِ
وَلَا تَطْلَفْ نِيرَانًا لَهَا بِمِيَاهِهَا	اتَّقِ اللَّهَ وَاحْذَرُهُ وَخَفْ حَرَّ نَارِهِ
مَعْتَقَةً مَنْ رَحَلَ آدَمَ فِي الْحَيَا	وَعِذْرَاءَ بَكَرٍ أَلِطَ فِي بَكَارِهِ
لَهَا حَبَبٌ كَالدَّرِّ فِي الْكَاسِ لَمْ يَزَلْ	عَلَى رَأْسِهَا فِي نَظْمِهِ وَتَنَارِهِ
..... دَهْقَانَهَا فِي يَمِينِهِ	تَرَى لَهَا أَوْ شُعْلَةً فِي يَسَارِهِ

[٤٠٣]

علي بن أحمد بن علي بن محمد، أبو الحسن بن أبي العباس
العنبري المنجم، المعروف بابن دؤاس القنا^(١).

/ ١٨٨ ب / من أهل واسط، ومن بيت معروف بها، كان هو وأبوه وأخوه شعراء،

(١) سترد ترجمته مكررة في الجزء الخامس برقم ٤٦٥.

ترجمته في: التكملة للمنزدي ٢ / ٣٣٢ رقم ١٣٩٧. تأريخ الحكماء للقفطي ٢٤. تأريخ ابن

الديشي / الورقة ٢١٦ (باريس ٥٩٢٢).

وهم من بيت أدب وفضل .

وكان أبو الحسن يقول شعراً مقارباً، ويمدح به الناس، وله يد جيدة في تقويم الكواكب، وكتبة التقاويم؛ قرأ علم الأوائل، وانفرد بمعرفة علم النجوم وتسيرها، وأجاد في ذلك، واشتهر به، وعُرف بهذا النوع وإحكامه .

قدم بغداد مراراً، وقرأ بها على جماعة من أدبائها ومشايخها، وأخذ عنه من أهلها، واستوطنها إلى أن قبر بها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وستمائة؛ وكانت ولادته سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

أنشدني الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار البغدادي، بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن دؤاس القناني نفسه في الإجازة ونقلته من خطه؛ وأنشدني عنه ابن الحمامي: [من البسيط]

إِنِّي أَعَالَجُ أَقْوَامًا إِذَا اخْتَبَرُوا كَأَنَّ شَابَ جَمَالٍ تَحْتَهَا صُورُ
مُقَدِّمِينَ فَلَا أَصْلَ وَلَا حَسَبُ وَلَا نَسِيبُ وَلَا ظُلَّ وَلَا ثَمَرُ
/ ١٨٩ / هُمُ الصُّدُورُ وَلَكِنْ لَا قُلُوبَ لَهَا يَأَلَيْتَ مُذْ نَظَرُوا مَا كَانَ لِي نَظَرُ
مِنْ كُلِّ صَدْرٍ مَتَى لَأَقَاهُ مَادِحُهُ كَانَتْ مَوَاهِبُهُ التَّقْطِيبُ وَالضَّجَرُ

[٤٠٤]

علي بن سعد .

هكذا رأيت .

ناولني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم الخشاب - أيده الله تعالى - مجلدة متضمنة أشعار شعراء العصرين بخطوطهم، منهم جماعة امتدحوا السلطان غياث الدين الملك الظاهر - صاحب حلب - فتصفحها، فعثرت في أثنائها باسم هذا الشاعر على قصيدة من نظمه معنونة «المملوك علي بن سعد»، لا غير .

فسألت القاضي بهاء الدين - أيده الله تعالى - عن شيء من أمر هذا الرجل؛ قال: لا أعرف من حاله شيئاً؛ والقصيدة في الملك الزاهر محيي الدين أبي سليمان داود بن يوسف بن أيوب بن شاذي - صاحب البيرة - : [من البسيط]

فَخَرُّ الْمُلُوكِ مُجِيرُ الدِّينِ دَاوُدُ
 / ١٨٩ ب/ مَنِ الْمُلُوكُ وَإِنْ جَلُّوا وَإِنْ عَظُمُوا
 مَلِكٌ غَدًا فَضْلُهُ فِي الْأَرْضِ مُتَشَرًّا
 قَفْ حَيْثُ دَوْحُهُ ذَلِكَ الْمُلِكُ زَاهِرُهُ
 وَالْعِزُّ أَفْعَسُ وَالْأَمَالُ بِأَسْمَةِ
 فَتَمَّ أَبْلَجُ وَضَّاحُ الْجِيْنِ إِلَى
 يَهْزُ لِلْمَدْحِ أَعْطَافًا مُكْرَمَةً
 مُتَيِّمٌ بِالْمَعَالِي هَائِمٌ ذَنْفٌ
 مَا بَالُ سَيْفِكَ لَا تَبْنُو مَضَارِبُهُ
 وَخَيْلِكَ الْجُرْدُ لَا تَنْفِكُ غَائِرَةً
 وَطَيْبُ نَشْرِكَ لَا يَنْفِكُ ذَا أَرْجٍ
 إِنَّ الْإِمَارَةَ إِسْمٌ أَنْتَ مُثْبِتُهُ
 وَالْفَضْلُ لَوْلَاكَ مَا قَامَتْ دَعَائِمُهُ
 اللَّهُ أَنْتَ فَكَمْ قَدْ حُزْتَ مِنْ شَيْمٍ
 فَضْلٌ وَعِلْمٌ وَإِفْضَالٌ وَمَعْرِفَةٌ
 لَا يَطْبِيئُهُ أَقَاوِيلُ مُزْخَرَفَةٌ
 / ١٩٠ أ/ وَلِلْسَرِيرِ وَلِلدَسْتِ الْمُطْلُ بِهِ
 وَمَا سَمِعْنَا بِمَلِكٍ قَبْلَهُ بِشَرٍّ
 يَهْتَزُّ تَحْتَ وَشَيْجِ الْخَطِّ مِنْهُ فَتَى
 طَلِقَ النَّقِيبَةَ فِي النَّادِي لَامِلُهُ
 حَوْضٌ وَرَوْضٌ لِحَايِنِهِ وَوَارِدُهُ
 يَقُولُ لِلْوَفْدِ وَالطُّرَاقِ نَائِلُهُ
 كَأَنَّمَا نَغَمَاتُ السَّائِلِينَ إِذَا
 زَهَابَهُ الْمُلِكُ وَانْقَادَتْ شَكَايَتُهُ
 أَفْتَى وَأَفْتَكُ فِي يَوْمِي نَدَى وَوَعَى
 نُشْنِي عَلَيْكَ وَتَأْتِينَا عَوَائِدُكَ الْحُسْنَى فَأَنْتَ لَنَا قَصْدٌ وَمَقْصُودٌ

مَنْ ظَلَّ جَدَّوَاهُ فَوْقَ الْخَلْقِ مَمْدُودٌ
 عِنْدَ التَّاسِبِ مَحْسُوبٌ وَمَعْدُودٌ
 وَمَجْدُهُ فَوْقَ أَفْقِ الْأَرْضِ مَعْقُودٌ
 وَالسَّيْفُ ذُو شُطْبٍ وَالرُّمْحُ أُمْلُودٌ
 وَلِلْعُقَاةِ بِيْذِلُ الْجُودِ تَبْدِيدٌ
 حَدِيثٌ نَائِلُهُ تَعْلُو الْأَسَانِيدُ
 لَمْ يَنْهَ عَنْ بِنَاءِ الْمَجْدِ تَقْنِيدُ
 سَكْرَانٌ مِنْ نَشْوَاتِ الْفَضْلِ عَرَبِيدُ
 تَرَاهُ فِي عِزِّكَ الْفَتَاكَ مَقْدُودُ
 كَأَنَّهَا الْمَالُ مِنْ كَفَيْكَ وَالْجُودُ
 كَأَنَّهُ الْمُسْكُ وَالْجَادِي وَالْعُودُ
 وَالْمُلْكُ أَنْتَ لَهُ رُكْنٌ وَتَشْيِيدُ
 وَلَا اسْتِقَامَ لَهُ سَاقٌ وَلَا جِيدُ
 بَنْشَرَهَا يَسْتَلِذُّ الرُّكْبُ وَالْيَدُ
 وَهَمَّةٌ وَنَدَى كَفٌّ وَتَأْيِيدُ
 وَلَا يُرْنَحُهُ الْوَهْنَانَةُ الرُّودُ
 وَالتَّاجُ وَالسَّرَجُ تَعْظِيمٌ وَتَمْجِيدُ
 كَفَّاهُ بَحْرُ نَدَى وَالْقَلْبُ جَلْمُودُ
 فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ مَعْرُوفٌ وَمَشْهُودُ
 وَفِي الْكَرِيهَةِ مَقْدَامٌ وَصَنْدِيدُ
 فَالْحَوْضُ وَالرَّوْضُ مَرْوُودٌ وَمَوْرُودُ
 هَذَا الْغَنِيُّ مَتَى مَا شِئْتُمْ عُودُوا
 طَافُوا بِأَبْوَابِهِ لِحَنٍّ وَتَغْرِيدُ
 إِلَيْهِ فَهُوَ إِلَى الْأَمْلَاكِ مَحْسُودُ
 لَأَنْتَ ذَاكَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَحْمُودُ
 الْحُسْنَى فَأَنْتَ لَنَا قَصْدٌ وَمَقْصُودُ

قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ مَالِكُهَا وَعَصْرُهَا بِكَ يَا دَاوُدُ مَوْدُودُ
رَبُّوعُهَا بِنْدَى كَفَيْكَ مُرْتَبَعُ وَكُلَّ يَوْمٍ لَأَهْلِيهَا بِهَا عِيدُ
بَاتَتْ إِلَيْكَ أَمَانِينَا وَأَنْفُسَنَا كَثِيرَةَ الشَّوْقِ وَالْمَهْرِيقَةِ الْقُودُ
كَالْأَرْضِ تَشْتَاقُ هَطَّالَ السَّحَابِ إِذَا مَا صَوَّحَ النَّبْتُ يَوْمًا أَوْ دَوَى الْعُودُ
لَا زَالَ كَفُّكَ لِلْقَصَادِ مُتَجَعًّا تَبَيَّضُ مِنْ جُودِهِ آمَالُنَا السُّودُ

[٤٠٥]

/ ١٩٠ ب / عليُّ بنُ أحمدَ بنِ فِشْتَالٍ، أبو الحسنِ الكاتبُ.

الفاضلُ الأديبُ.

أخبرني شيخُ الشيوخ؛ قال: أظنُّه من أهل الأندلس، رأيته بمراكش. وكان متعطلاً عن العمل حالياً بفضائله، وإن كان في العطل.

وله رسائل حسنة، وألفاظ بديعة معتبرة؛ وكان يميل في رسائله وشعره، إلى طريقة أهل المشرق، وحصل من عندي كثيراً من ترسل القاضي الفاضل، والعماد الكاتب وغيرهما - رحمهم الله -.

وكتب إلي بإحسان تجدد لي من السيد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن، وهو تملك بستان بناحية أغمات^(١)، وتقدّم إلي بقضاء حوائج الغرباء والعُود عنده:

[من الطويل]

رَأَيْتُ بَعَيْنِي الْيَوْمَ فِي صُحُفِ الْمُنَى لِمَجْدِكَ مَا تُعْطِي مِنَ الْحَطِّ فِي عَدِ
فَصَرْتُ أَمْنِي النَّفْسَ تَجْدِيدَ مَا عَفَى مِنْ الْعِزِّ لِي فِي عِزِّكَ الْمُتَجَدِّدِ

(١) أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب، قرية من مراكش، وليس ببلاد المغرب بلد أجمع لأصناف الخيرات، ولا أكثر ناحية ولا أخصب، منها تجمع فواكه الصرود والجروم. انظر: معجم البلدان/ مادة (أغمات).

[٤٠٦]

عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ / ١٩١ / بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المراكشي.

متفقه على مذهب مالك بن أنس - رضي الله عنه - نزيل بغداد. أنشدني وجيه الدين الإسكندري؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه ويعرف بالكردي والغزي أيضاً:

[من الطويل]

خَلَعْتُ عَذَارِي فِي الْحَبِيبِ تَطَرُّفًا عَلَيَّ أَنَّنِي مَنْ أَخْلَعَ النَّاسَ فِي الْخَلَعِ
وَمَا [ذَاكَ] فِي التَّحْقِيقِ مَنِّي تَطْبُعًا بَلَى هُوَ فِي أَصْلِ الْجَبَلَةِ بِالطَّبْعِ
فَمَنْ رَامَ مَنْ قَلْبِي سُلُوفًا إِنَّمَا يَكْلُفُنِي بِالْجَهْلِ مَا لَيْسَ فِي وَسْعِي
يَقُولُونَ لَا تَهَوَّاهُ هَلَّا سَلَوْتَهُ وَهَذَا إِذَا حَقَّقْتَهُ فَاسِدُ الْوَضْعِ
وَهَلْ شَاهَدْتَ عَيْنَايَ إِلَّا جَمَالَهُ دَنَا أَوْ نَأَى فِي حَالَةِ الْفَرْقِ وَالْجَمْعِ
فَمَحْبُوبُ قَلْبِي مَا تَعَلَّلْتُ بِاسْمِهِ وَلَا وَقَعَ لِلْعُدَالِ فِي الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ
فَلَسْتُ مُطِيعَ الْعَدْلِ لَقَتْلِي إِمَامَ الْعَدْلِ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ
فَإِنْ قِيلَ مَجْنُونٌ وَقِيلَ مُمَوِّهٌ وَأَكْثَرَتِ الْأَقْوَالُ بِالظَّنِّ وَالْقَطْعِ
فَعَرَضِي مَبْدُولٌ وَمَالِي مُبَدَّرٌ وَقَتْلِي وَخَتْلِي مُسْتَبَاحَانِ فِي شَرْعِي

[٤٠٧]

عليُّ بنُ يحيى بنِ المبارك بنِ عليٍّ بنِ الحسين بنِ بNDAR،
أَبُو الْمَحَاسِنِ الْمَخْرَمِيِّ (١).

(١) ترجمته في: عيون التواريخ ١٣/ ١٧٥. الحوادث الجامعة ١١٧ - ١١٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣٢٣ - ٣٢٤ رقم ٤٣٤ وفيه: «أبو الحسن البغدادي، الفقيه، أحد الأذكياء الموصوفين، كان متوقد القريحة، ومات شاباً، ورثاه أبو المعالي بن أبي الحديد، وقد ناب عن أخيه الرئيس أبي سعد المبارك في صدرية ديوان الزمام، فلما عزل أخوه أقبل على علم القرآن والحديث والعبادة. وكان سلفياً أثرياً، رحمه الله».

أما رثاء ابن أبي الحديد له فقد أورده صاحب (المختار من تاريخ ابن الجزري) قائلاً: [من الطويل]
ومن يكذل لئلام وهي مسينة بقايا الرزايا واخترام المخرم
مضى ظاهراً كالنجم خف مسيره منافع سريعاً من نلتها أنجم

/ ١٩١ ب / [قال] [من الطويل]

وَيَوْمَ دَجُوجِيٍّ لَهُ الصَّفْعُ غَيْهَبٌ وَلَمْعُ الطُّبَى بَرْقٌ وَسَمَرُ الْقَنَا شُهْبٌ
كَشَفْتُ بَسِيفِي مَا دَجَا مِنْ خُطُوبِهِ وَإِنِّي بِذَاكَ الْيَوْمِ مُسْتَهْتَرٌ صَبٌ
وَمَا زِلْتُ كَشَافًا لِكُلِّ مُلَمَّةٍ رَحَى الْحَرْبِ إِنْ دَاتْ فَإِنِّي لَهَا قُطْبٌ
حَبِيبًا لَدَى الْأَقْوَامِ لَيْثًا لَدَى الْوَعَى وَيَعْظُمُ شَأْنِي كُلَّمَا عَظُمَ الْخُطْبُ
فَسِيفِي لَا يَهْوَى سِوَى لِمَمِ الْعَدَا وَيَعْظُمُ شَأْنِي كُلَّمَا عَظُمَ الْخُطْبُ

وأنشدني المجد النشابي عنه ببغداد: [من الطويل]

=

فيا راكباً تطوي الفجاج وقصده زياره أجداث الحسين المعظم
تحمل عن وجدي وشوقي رسالة وعرج على تلك الديار وسلم
وقل كمال للذي بعدك ما حلت حياتي ولم أدرك سكوناً لأعظمي
ولا راق لي شمّ النسيم وقد سرى ولا ساغ برد الماء بعدك من فمي
هي الحسرة الأولى وأحسست أنني أموت بها إذ لا سلو لمغرم
وقال صاحب (الحوادث الجامعة ١١٧): كان ينوب أخاه فخر الدين المبارك لابن المخرمي إلى أن عزل
ووكّل بهما، فلما أفرج عنهما تشاغل جمال الدين بالعلم وزيارة أصحابه وإخوانه، وألف كتاباً مختصراً سماه
«نتائج الأفكار» يشتمل على رياضة النفس ومدح العقل وذم الهوى، وكان يقول شعراً جيداً، وله أشعار كثيرة.
ورثاه أخوه فخر الدين بقوله: [من الطويل]

لقد شقني وجدي وضافت مذهبني وحل عزائي بعد موت المخرمي
أخي وابن أُمي والذي كان ناظري وسمعي وروحي بين لحمي وأعظمي
رَزَّتْكَ المنايا دوننا ولو أنصفت لقد كان من قبل التفرق مأثمِي
تَرَحَّلْتَ عَنْ دار الفناء مطهراً من الذم فابشر بالسلامة وأنعم
فإن حال ما بيني وبينك تربة مجاورة السبّط الإمام المكرم
إليك تراني قد حشيت مطيتي وحبك من قلبي كما كنت فاعلم
فلا طلعت شمس إذا كنت غائباً ولا سار بدر في الدجى بين أنجم
ولا نسمت ريح الصبا بعد بعدكم ولا راق لي عيش ولا لذّ مطعمي
سأبكيك ما دامت حياتي فإن جري من الجمع تقصير سأبعده دمي
وشكري لما أولاك حياً وميتاً من البر ما قد كلّ عن نشره فمي
أبو الطيب الوافي الذي فاق فضله وأنعامه أربى على كل منعم
البداية والنهاية ١٣/ ١٧٥ - ١٧٦ وفيه: «المخرمي». المختار من تأريخ ابن الجزري ٢١٤ - ٢١٥ وفيه:
«المخرمي».

لعل بعد هذا العنوان سقط، إذ لم يرد شيء من ترجمة الشاعر أو مقدمة لشعره!!

مَقَالاً لَهُ فِي كُلِّ صَادَقَةٍ نُطْقُ
فَطَرْنَا لِحَرْبٍ قَبْلَ أَنْ يُسْفَرَ الشَّرْقُ
بَحْرَصَانَهَا وَالْبَيْضُ ضَاءَ لَهَا بَرْقُ
شُعَاعاً كَمَا يُبْدِي لَنَا الشَّفَقُ الْأَفْقُ
فَمَا ضَلَّ هَادِينَا وَلَمْ تُبْهِمِ الطُّرُقُ
عَلَى حَالِكَ مَنْ فَرَعَ غَيْبَهَا فَرْقُ
بَرْتَقُ عَلَاً مَا بَعْدَ رَتْقِي لَهَا خَرْقُ
لِعَزْمِي عَلَيْهَا حِينَ فَرَجْتُهَا حَقُ
وَقَاحٌ لَدَى يَوْمِ الْوَعَى وَلِي السَّبْقُ
الْأَعَادِي وَكُلُّ بَالِنَوَالٍ لَهَا عَبَقُ
عُقَاةٌ لَهُمْ مَنْ أَسْرَإَعْدَاهُمْ عَتَقُ
وَعُودٌ لَهَا فِي ظَنِّ إِنْجَازِهَا صَدَقُ
نَدَى عَاشٍ فِيهِ الْخَلْقُ وَاتَّسَعَ الرِّزْقُ

يَقُولُ فَتَيُّ الْفَتَيَّانِ بَشْرُ بْنُ خَازِمٍ
وَكَيْلُ لَقَيْنَا الْعَيْنَ فِي الْعَيْنِ لِلْعَدَا
فَأُطْلِعَتِ الْمُرَانُ فِينَا كَوَاكِبًا
وَأُبْدَى بَرِيقُ السَّابِغَاتِ عَلَى الدِّمَا
وَأَنَا لِنُهْدِي بِالسُّيُوفِ إِلَى الْعَدَا
إِلَى أَنْ بَدَا خَيْطُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ
فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ فَتَتْ ظِلَامُهُ
وَكَمْ كَرْبَةً كَشَفْتُهَا وَمُلَمَّةً
بَوَجْهِ حَيٍّ فِي النَّوَالِ وَإِنَّهُ
/ ١٩٢ / وَلِي صَارِمٌ مُغْرَى بِحَزِّ غَلَاصِمٍ
وَمَنْ عَجَبَ أَنِّي أَسْرْتُ بِنَائِلِي
أَكْذَبُ ظَنِّي فِي الْوَعِيدِ وَعِنْدَهُ
وَفَخْرِي بِإِنْعَامِ الْخَلِيقَةِ إِنَّهُ

وله : [من البسيط]

نَادَمْتُهُمْ وَتُجُومُ الْأَفْقِ لَمْ تَغِبْ
فِينَا وَسُورَتُهَا بِالسُّكْرِ لَمْ تَجِبْ
يَرْتَحُ الشَّرْبُ مَغْنَى ذَلِكَ الطَّرَبُ
نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ
نَارًا تَضْرَمُ أَوْ جُنْدًا مِنَ الْغَضَبِ
الْكَاسَاتُ غَيْرُ الرُّدَيْنِيَّاتِ وَالْعُضْبُ
حُسَامٌ قُرْبَ لَهُ بُعْدٌ عَنِ الْقُرْبِ (١)
فِي الْحَرْبِ سَابَقَتِ اللَّبَاتُ لِلْبَبِ
مَنْ الْأَسْنَةُ لَمَعُ الْأَنْجُمِ الشُّهْبِ
رَعْدٌ وَوَقَعَ مَطَارُ النَّبْلِ كَالسُّحْبِ

وَرُبَّ فَتَيَّانٍ صَدَقَ طَابَ ذِكْرُهُمْ
وَشَمْسُنَا مِنْ سَمَاءِ الْكَأَسِ وَاجِبَةٌ
يَخْدُو بِهَا مُسْمَعٌ فِي شِدْوِهِ طَرَبُ
وَبَيْنَنَا مِنْ أَحَادِيثٍ مُنْمَقَةٍ
حَتَّى دَعَا لِلْوَعَى دَاعٌ فَخَلَّتْهُمْ
وَعَادَتِ الرَّاحُ مُحَمَّرَ النَّجِيعِ وَمَا
وَالضَّرْبُ بِالْعُودِ ضَرْبَ الْعُودِ رَاسِلُهُ
إِذَا سَقَوْا فَارِسَ الْهَيْجَاءِ كَأَسْهُمْ
لَهُمْ سَمَاءٌ مِنَ النَّقْعِ الْمُثَارِ بِهِ
إِذِ السُّيُوفُ بِرُوقٍ وَالصَّيْهَلُ بِهَا

١٩٢ب/ كَانَمَا خَلَقُوا دُنْيَا لِحَرْبِهِمْ
فَأَيَقُنُوا أَنَّهَا الدُّنْيَا بِلَا كَذِبٍ
خَطُّوا عَلَى كُلِّ دَرْعٍ نَقْطَ خَطِّهِمْ
فِي شَكْلِ بَيْضِهِمْ نَقْلًا مِنَ الْكُتُبِ
(بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي
مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ)
قَالُوا وَقَدْ سَأَلُوا الْأَنْسَابَ بَيْنَهُمْ
جُودَ الْخَلِيفَةِ فِينَا أَفْضَلَ النَّسَبِ
وله: [من المتقارب]

لَأَنْعَمْنَا بِالْمُدَى إِلْفَةً
كَمَا يَأْلَفُ النَّاطِرَانِ الشَّهْرُ
تَسِيلُ الْمَذَاكِي عَلَى حَدِّهَا
فَمَا تَرَاهُنَّ إِلَّا حُمُرُ
تَرَى الْعُرْفَ فِي ذُبْحِهَا لِلضُّيُوفِ وَفِي تَرْكِهَا لِلْبَقَاءِ الْبُكْرُ
وَجُرْدُ أَعْدَتِ لَيَوْمِ الْجَلَادِ عَوَارِي لِّلْسَمْعِ قُبَّ شُرُزُ
صِيَامٌ يَلْكُنْ حَدِيدَ اللَّجَامِ
وَأَسْيَافُنَا فِي الدِّمَاءِ الْغُدُرُ
وَلَا نَأْلَفُ الْبَيْضَ بَيْضَ الْخُدُورِ
وَلَا السُّمُرَ إِلَّا عَوَالِي السُّمُرِ

[٤٠٨]

علي بن يوسف بن نصر بن فتيان، أبو الحسن البصري.

تفقه على مذهب الإمام الشافعي؛ ولديه فضل وأدب ويقول الأشعار / ١٩٣/ الحسان.

خرج عن البصرة، متوجهاً إلى البلاد الشامية، ونزل دمشق، وقصد بها الملوك وغيرهم من الأمراء يمتدحهم بشعره، وهو مقيم بها.

أنشدني الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف القُرْبَالِي اللّخمي؛ قال:
أنشدني أبو الحسن علي بن يوسف البصري لنفسه بدمشق - خارجها بسفح جبل قاسيون -
في شهر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

يَلُومُكَ فِي الطَّبْيِ الظَّلِيمِ ظُلُومٌ
سَلِيمٌ مِنَ الْبَلَوَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ^(١)
وَيَلْحَاكَ قَوْمٌ فِي الْغَرَامِ بِأَخْوَرِ
كَرِيمٌ وَمَا يَلْحَاكَ فِيهِ كَرِيمٌ
أَفِي خَدِّهِ أَمْ خَالِهِ أَمْ عِذَارِهِ
تَلَامٌ وَفِي كُلِّ مَلَامٍ لُومٌ

عَزَالَ لَهُ مِنْ مُقَلَّتَيْهِ صَوَارُمُ
وَقَالُوا أَتَهْوَى أَعْرَجًا يَحْمِلُ الْعَصَا
فَقُلْتُ لَهُمْ قَدْ كَانَ مُوسَى بِكَفِّهِ
كَمَا وَجَّهَهُ فِي الْحُسْنِ فَرَدُّ وَقْدُهُ
لَهَا مِنْ قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ كُلُّوْمُ
وَذَلِكَ شَيْنٌ فِي الْحَبِيبِ ذَمِيمُ
عَصَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَاهُ وَهُوَ كَلِيمُ
كَذَا سَاقَهُ فَرَدُّ أَخُوهُ عَدِيمُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المتقارب]

يَزُورُكَ مَنْ أَنْتَ لَا تَعْشَقُ
/ ١٩٣ ب / فَيَا مَنْ بَدَا فِتْنَةً لِلْوَرَى
تَرَكْتُ أَرْضِيَّارِي خَوْفَ الْعَدَا
إِذَا غَابَ شَخْصُكَ عَنْ جَلْقِ
وَطَيْفُ حَبِيبِكَ لَا يَطْرُقُ
إِذَا مَا بَدَا وَجْهَهُ الْمُشْرِقُ
فَطَيْفُكَ بِاللَّيْلِ مَا يَفْرُقُ
فَبَعْدَكَ لَا مَطَرَتْ جَلْقُ

وأنشدني له أيضاً : [من البسيط]

أَهْوَى الْعَزَالَ الَّذِي مَازَالَ مَرْتَعُهُ
إِنَّ الْخَمَائِلَ أَمْسَى نَشْرَهَا أَرْجَا
هَلَا كَفَفَتْ سَهَامًا أَنْتَ مَرْسَلُهَا
أَهْوَاكَ حَتَّى إِذَا لَمْ تَبْقَ لِي جَسَدًا
قَدْ وَفَّرَ اللَّهُ حَظِّي فِي هَوَاكَ كَمَا
مَنَاحُ اللَّهِ يُؤْتِيهَا خَلَائِقُهُ
وَاد تَضَوَّعَ بِالْقَيْصُومِ وَالشَّيْخِ
مَنْ طِيبَ رِيَاكَ لَا مِنْ نَسَمَةِ الرِّيحِ
فَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَجْرُوحِ
أَسَكَنْتُ حَبْلَكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رُوحِي
فِي الْحُسْنِ حَظُّكَ أَضْحَى غَيْرَ مَرْجُوحِ
وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمَمْنُوحِ

وأنشدني له أيضاً : [من الكامل]

إِذَا مَرَرْتَ عَلَى النَّقَا وَكَنَاسِهِ
فَلَرُبَّ رَبِّ نُهَى بِهَا فَتَكَّتْ بِهِ
مِنْ كُلِّ أَحْوَرٍ مَارِنًا إِلَّا رَمَى
رَشَا تَشِينُ الشَّمْسَ غُرَّةً وَجْهَهُ
فَخُذِ الْإِمَانِ مِنَ الطَّبَاءِ لِنَاسِهِ
تِلْكَ الْجَاذِرُ لَمْ يَحْفَنَ لِبَاسِهِ
قَتْلًا فَقَلَّ دَفَاعُهُ نِبْرَاسِهِ
وَتَفَوَّقُ جُنْحَ اللَّيْلِ طُرَّةُ رَاسِهِ

/ ١٩٤ أ / وأنشدني له أيضاً : [من السريع]

فَدَيْتُ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ سَابِقًا
ذَا أَدَبَ لَمَّا أَتَى طَرُسُهُ
فَهَا أَنَا فِي الشَّامِ عَيْسَى الَّذِي
فَضْلًا دَنَا مَمْلُوكُهُ أَوْ قَصَا
أَطَاعَنِي مَنْ كَانَ قَدَمًا عَصَى
أَرْسَلَ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّ الْعَصَا

أُنْشِرُ ذَا الرَّمْسِ بِالْفَظَاهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَا
لَا زِلْتَ فَخْرَ الدِّينِ فِي نِعْمَةٍ تَنْمُو وَسَعْدٌ لَا يُرَى نَاقِصَا

[٤٠٩]

عليُّ بنُ حُمير، أبو الحسنِ السَّبَّتيُّ.

كان فقيهاً مالِكياً، شاعراً مُفْلِقاً، أصولياً عالماً، أديباً لغوياً؛ توفي سنة أربع عشرة وستمئة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الواحد الأوسي السبتي بحلب المحروسة؛ قال: أنشدني الشيخ أبو الحسن علي بن خمير لنفسه:

[من الطويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْكِي فَرِيداً مِنَ الْهَوَى
فَحَامِلُ عِلْمٍ عَالِمٌ مُتَوَرِّعٌ
/ ١٩٤ب / وَحَاكِمٌ عَدْلٌ بِالشَّرِيعَةِ قَائِمٌ
وَصَاحِبُ مَالٍ فَاضِلٌ مُتَفَضِّلٌ
وَسَاهِرٌ لَيْلٍ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ
وَصَاحِبُ سَيْفٍ لِلْعَدُوِّ مُرَابِطٌ
هُمْ خَمْسَةٌ يُكُونُ حَقّاً وَغَيْرُهُمْ
فَتَنْدَبُهُ بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَكْرَمِ
حَرِيصٌ عَلَى التَّحْرِيزِ لِلْمُتَعَلِّمِ
يَقُولُ بِحُكْمِ اللَّهِ لَا بِالتَّحْكُمِ
يَجُودُ بِهِ حَقّاً عَلَى كُلِّ مُعْدِمِ
بِكُلِّ نَوْوَمٍ شَابِعٍ مُتَبَشِّمِ
يَسْدُبُهُ فِي كُلِّ نَغْرٍ مُثَلَّمِ
إِلَى حَيْثُ أَلْقَتْ حِمْلَهَا أَمْ قَشَعَمِ

[٤١٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ دَاوُدَ بنِ النَّاصِرِ، أَبُو الْحَسَنِ بنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْحَسَنِيِّ.

من أهل حلب، ومن شرفائها المميزين؛ وكان فاضلاً قارئاً للقرآن العزيز، وأخذ طرفاً من العربية، ونظر في الأدب، وصار له معرفة حسنة.

وقال شعراً متوسطاً، وكانت بينه وبين الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الجبار القيرواني الكاتب المعروف بابن الزيات، مكاتبة بالأشعار ومجاوبة.

أخبرني صاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن القفطي - أسعده الله

تعالى - قال: توفي أبو الحسن علي بن محمد بن الناصر في آخر شهر رمضان سنة / ١٩٥ هـ / ست عشرة وستمائة بحلب .

أنشدني من شعره نجم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج الحلبي - أسعده الله تعالى - بحلب ؛ قال: أنشدني الشريف أبو الحسين علي بن محمد بن داود بن الناصر لنفسه، يمدح الملك الظاهر - صاحب قلعة حلب - في سنة إحدى عشرة وستمائة: [من الكامل]

سَائِلُ حُدَاةِ الرِّكَبِ أَنِّي يَمُمُّوْا
وَأَبْلَغُ تَحِيَّتِهِ الْفَيْقُ وَقُلُّ سَقَى
طَلَلُ أَسْمَتْ بِرَوْضِهِ سَرْحَ الصَّبَا
أَيَّامَ لَا الْعُدَاةُ تَمْلِكُ سَلَوَتِي
مَا نَافَعِي أَنِّي أَكْتَمْتُ حُبَّهَا
وَإِذَا الظُّلُومُ رَعِيَتْ عَهْدَ وَدَادِهِ
فَخَرَّتْ بِهِ الْهَيْفُ الْقُدُودُ كَمَا زَهَا
وَلَأَنْتَ أَفْخَرُهُمْ إِذَا انْتَسَبُوا أَبَا
فَخِرَ أَعْيَاكُ الدِّينِ يَا أُنْدَى الْوَرَى
وَأَفَى أَخِيرَ أَعْضَرُهُ وَأَتَى بِمَا
مِنْ مَنَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيعَةٍ
/ ١٩٥ ب / بِيَمِينِهِ هَيْفَاءُ يَرْهَبُ نَفْثُهَا
فِي السَّلَامِ يَقْطُرُ مِنْ أَنَامِلِهِ اللَّهَى

ومنها:

جَاءَ الشِّتَاءُ فَلَيْسَ عِنْدِي دِرْهَمٌ
وَتَجَلَّبَبَ النَّاسُ الْخُزُوزَ وَغَيْرَهَا
لَا يُغَرِّرُ الرَّأْيِي رَدَاءُ مُوْنَقُ
فَمَنْ الْغَيَاثُ قَدِيمُهُ وَحَدِيثُهُ
فَتَهَنَّنَ بِالشَّهْرِ الْأَصَمِّ مُمْتَعًا
وَبِمِثْلِ ذَلِكَ قَدْ يُصَابُ الْمُسْلِمُ
وَكَأَنَّنِي بَفَنَاءِ مَكَّةَ مُحْرَمُ
كَلًّا وَلَا تُؤَبُّ فَشَيْبُ مُعْلَمُ
وَهُوَ الَّذِي يُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَيُنْعَمُ
بِالْمُلْكِ مَا لَبَّى بِمَكَّةَ مُحْرَمُ

وأنشدني صاحب مؤيد الدين أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم ؛ قال : أنشدني الشريف لنفسه : [من الكامل]

وَمُهَفَّهٌ ثَمَلِ الشَّمَائِلِ زَارَنِي فَوَشَى عَلَيْهِ جَمَالُهُ وَالطَّيْبُ
فَمَتَى أُسْرِ بَوَاضِلِ مَنْ أَحَبَّتْهُ وَعَلَيْهِ مِنْهُ مَعَ الرَّقِيبِ رَقِيبُ

[٤١١]

علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن / ١٩٦ / الأشبيلي
المعروف بالقسطار^(١).

من أهل الحديث والقرآن، وله نظم. أقام بدمشق مدة يسمع الحديث على مشائخها.

أنشدني الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أحمد القرطبي الدمشقي، بها سنة أربعين وستمائة؛ قال أنشدني القسطار لنفسه : [من الطويل]

سَقَانِي وَلَمْ يَشْرَبْ وَذَاكَ تَأْدِبًا وَأَقْسَمَ أَنِّي قَبْلَهُ سَوْفَ أَشْرَبُ
فَمَا اسْتَطَعْتُ إِلَّا أَنْ أَبْرِيْمِيْنَهُ وَكُنْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي السُّوءِ أَرْغَبُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وقد سئل عن شوقه للأهل كيف هو^(٢) ؟ :

[من البسيط]

يَا سَائِلِي كَيْفَ شَوْقِي الْأَهْلَ وَالْوَطَنَا هَيَّجَتْ وَاللَّهِ لِي مَا كَانَ قَدْ سَكَنَا
كَيْفَ أَشْتِيَاقُ غَرِيبَ الدَّارِ مُنْقَطِع عَشْرِينَ عَامًا يُقَاسِي غُرْبَةً وَضَنَى
شَوْقِي إِلَيْهِمْ شَدِيدٌ لَا انْفِصَامَ لَهُ وَالْقَلْبُ ذُو حُرْقٍ مُذْ فَارَقَ السَّكَنَا^(٣)

وأنشدني أيضًا ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وكان يومًا عند شيخه خزعل بن عسكر النحوي ؛ وسأله أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني أن يجيزه ، فوعده الشيخ بذلك فقال : [من الكامل]

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ١ / ٥٣٥ نقلها عن القلائد .

(٢) الأبيات في مجمع الآداب ١ / ٥٣٥ .

(٣) في المجمع وردت : «انقضاء له» بدل «لا انفصام له» .

١٩٦ب/ جَرَتِ الْعَوَائِدُ إِذْ يُجَازُ مُحَدِّثٌ بِحُضُورِ آخِرٍ لَمْ يُجَزْ يَتَعَبَّنُ
وَعَوَائِدُ الْمَوْلَى التَّقِيِّ بِفَضْلِهِ جَبَرُ الْقُلُوبِ وَجَبَرُ قُلُوبِي هَيَّيْنُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وقد ذهب بابنه كرهاً إلى جدته وهو يقول له : دعني عندك اليوم وغداً

وابعثني إليهم ؛ فقال : [من الكامل]

لَهْفِي عَلَى الْوَلَدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ غَدَا كَرِهًا يَفَارُقُنِي إِلَى يَتِ الْعَدَا
وَيَقُولُ : يَا مَوْلَايَ تَسْلُمْنِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي ، وَيُورِدُنِي الرَّدَى !
مَوْلَايَ دَعْنِي عِنْدَكُمْ مُتَعَمِّمًا يَوْمِي وَيَتَقَمُّونَ مِنِّي هُمْ غَدَا
مَوْلَايَ كَيْفَ تُسَرُّ وَأَبْنُكَ مُوْتَقُّ فِي أَسْرَبَاغِيهِ عَلَيْهِ تَمَرْدَا ؟
فَأَجَبْتُهُ وَالِدَمْعُ مِنْهُمْ لُ عَلَى خَدَّيْهِ أَصْفَر : نَفْسِي الْفَدَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ أَدَى جُرْعَتِهِ طِفْلًا فَسَاءَ عَدَاكَ إِلَّا لَهُ وَأَسْعَدَا

[٤١٢]

عليُّ بنُ عبدِ الرّحيمِ بنِ عثمانَ بنِ الحسنِ بنِ عبلةَ بنِ الرّفاعيِّ ،
أبو الحسن^(٢) .

١٩٧أ/ كانت ولادته - بقرية من سواد واسط ، تدعى أم عبيدة - في سنة ثمانين وخمسمائة ، وتوفي بها ظهر يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وستمائة ، وقبره بها يزار - رحمه الله تعالى - .

كان شيخ وقته زهداً وحالاً ؛ فقيهاً شافعي المذهب ، واعظاً كبير البيت ، عارفاً بتفسير القرآن والحديث النبوي ، وله جماعة كثيرة من المريدين والأتباع ، ينتمون إليه ، ويقصدونه من كل مكان ، وأهل السواد يقبلون عليه ويعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً ، وذكره مشهور في البلاد سيّار في الأقطار .

أنشدني القاضي أبو العباس أحمد بن الحسن بن عبد الله بن سابور الهمامي ، بالهرث من الأعمال الواسطية في شهر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ، قال : أنشدني الشيخ الزاهد أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن الرفاعي لنفسه : [من الطويل]

(١) في هامش الأصل : «شيخ الحقيقة ، وعلم الطريقة» .

ترجمته في : مختصر أخبار الخلفاء لابن الساعي ص ١١٨ .

أَتَيْنَاكُمْ مُسْتَغْفِرِينَ لَا تَنَالُوا
وَطَفْنَا بِنَادِيكُمْ وَقُلْنَا تُرَابُهُ
بِحُرْمَةِ أَيَّامِ الْوَصَالِ الَّتِي مَضَتْ
١٩٧/ب/ أَقِيلُونِي الذَّنْبَ الَّذِي قَدْ أَتَيْتُهُ
عَرَفْنَاكُمْ بِالصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُعْتَدِي
ذُرُورٍ بِهِ نَعْتَاضُ عَنْ كُلِّ إِثْمَدٍ
وَمَا شَابَ صَافِيهَا كَلَامٌ مُفْنَدٍ
وَلَا تُشْمِتُوا بِي قَلْبَ وَاشٍ وَحُسَدٍ

وله عند قصده باب الشيخ منصور بن الرفاعي - رضي الله عنهما -: [من الكامل]

وَقَدْ الْوَفُودُ إِلَى جَنَابِكَ كُلُّهُمْ
فَتَقَنُّوا أَنَّ إِلَـهَهُ بِفَضْلِهِ
فَإَنْزَلَ فَدَيْتُكَ فِي ذُرَاهُ فَإِنَّهُ
وَأَبْشَرَ وَجُدَ بِقَصْدِهِ وَمَزَارِهِ
سَأَلُوا الشَّفَاعَةَ مِنْكَ فِي الزَّلَّاتِ
مَنْحَ الْقَبُولِ وَمَنْ بِالطَّاعَاتِ
أَهْلُ الْعَطَاءِ وَمَعْدَنُ الْخَيْرَاتِ
وَأَنْعَمَ بِقُرْبٍ مِنْهُ فِي الْجَنَّاتِ

وله : [من الطويل]

وَلَوْ بَذَلَ الدَّلَالُ وَصَلَّكَ يَافِعًا
وَقَبَضْتُهُ رُوحِي وَقَلْبِي وَقَالِبِي
لَقُمْتُ إِلَيْهِ رَاغِبًا وَمُبَادِرًا
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي لَسْتُ فِي ذَاكَ خَاسِرًا

وأنشدني صدر الدين أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عثمان
الرفاعي ؛ قال : سمعت الشيخ العالم ينشد هذه الأبيات لنفسه ؛ قالها في مطرب كان بين
يديه : [من البسيط]

هَذَا الْجَمَالُ عَلَيَّ فِي جَمَاعَتِهِ
تَرْنُو إِلَيْهِ عِيُونُ النَّاسِ نَاطِرَةً
١٩٨/ تَرْنُو إِلَيْهِ عِيُونُ النَّاسِ نَاطِرَةً
يَكُنُّ كُلُّ حَسُودٍ مِنْ تَحْسُرِهِ
كَصْنُو بَدْرٍ تَجَلَّى فِي مَلَاَحَتِهِ
شَوْقًا إِلَى وَجْهِهِ مَنْ طِيبَ نَعْمَتِهِ
عَلَى زَمَانٍ مَضَى مِنْ قُرْبٍ دَكَّتِهِ

[٤١٣]

علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد المَدْنَتَانِي^(١).

ومدنتان قرية من قرى بعلبك.

أبو الحسن الكاتب المدعو بالتقي، كاتب الملك الأمجد ؛ كان عنده أدب وفضل

(١) في هامش الأصل : «وفاته السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة».

شاعر؛ ومن مختار شعره قوله يمدح الملك المنصور محمد - صاحب حماة - وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسمائة من قصيدة أولها: [من البسيط]

نَوْمِي لَهْجَرِ ظَبَاءِ الْجَزَعِ مَهْجُورُ وَالْغُمُضُ يَوْمَ حُضُورِ الْبَيْنِ مَحْظُورُ
كَيْفَ اضْطَبَّارِي وَتَارُ الشَّوْقِ تُضْرَمُ فِي قَلْبِي وَخَدِّي بِمَاءِ الدَّمْعِ مَمْطُورُ
فَمَنْ لَصَبٍ غَرِيقٍ بِالدُّمُوعِ لَهُ جَسْمٌ حَشَاهُ بِجَمْرِ الْوَجْدِ مَسْجُورُ
يَشُوقُهُ بَارِقُ الْجَرَعَاءِ مُنْبَسِطًا لَهُ عَلَى النُّورِ مِنْ رَوْضِ الْحَمَى نُورُ
كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو مِنْ عَمَامَتِهِ مُهَنَّدٌ لَامِعٌ الْمَتْنَيْنِ مَشْهُورُ
مَا الْبَانَ مُذْبَانَ سُكَّانِ الْعَقِيقِ بِمَأْنُوسٍ وَقَدْ عَتَبَتْ أَقْمَارُهُ الْعِيرُ

١٩٨ب/ ومنها في المدح:

أَيَّامٌ أَنْصَرُفُ فِيهَا بِالْوَصَالِ كَمَا الْإِسْلَامُ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مَنصُورُ
سُلْطَانُ حِلْمٍ وَبَاسٍ دَنْتُ أَعْبُدُهُ وَقَرْنُ هَيْجَاهُ مَعْقُورٌ وَمَعْفُورُ
كَمْ فِي قُلُوبِ الْعِدَا كُلِّمْ لَخِيفَتِهِ لَكِنَّهُ بَسَنَانِ الرُّمُوحِ مَسْبُورُ
لَا غَرَوْا أَنْ فَرَّقَ الْأَعْدَاءُ بَسْطَوْتَهُ وَهُمْ فَرِيقَانِ مَحْصُودٌ وَمَحْصُورُ
بَدْرٌ كَوَاعِبُهُ الْخُرْصَانُ رَاجِمَةٌ إِذَا دَجَا مِنْ عَجَاجِ الْحَرْبِ دَيَّجُورُ
مَلِكٌ هُوَ الْبَحْرُ مَرَجَى مَا سَجَا فَإِذَا مَا هَاجَ مَوْجُ طُبَاهُ فَهُوَ مَحْدُورُ
يُجْرِي عَلَى النَّاسِ مِنْ إِنْعَامِهِ نَعْمًا تَتَرَى وَتَجْرِي بِمَا تَهْوَى الْمَقَادِيرُ
وَقُودُهُ نَحْوُهُ أَنْضَتْ مَرَآكِبَهَا حَتَّى شَكَاَهَا إِلَيْهِ السَّرَجُ وَالْكُورُ
مُؤَزَّرٌ بِرُودِ الْحَمْدِ مُشْتَمِلٌ مَتَّوِّجٌ بِوَقَارِ الْمُلِكِ مَحْبُورُ

[٤١٤]

علي بن سعيد بن حمامة، أبو الحسن الصنهاجي التلكناني^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٦/٢١. وفيه: «توفي سنة أربع وستمائة». التكملة للمنزدي ١٣٢/٢ رقم ١٠١٤. تأريخ ابن الفرات ٧١/١/٥. كشف الظنون ١٩٦٦ وهو فيه: «علي بن شعيب» خطأ. وعلق مصححه على «حمامته» بأنها تحريف «جماعة»، خطأ أيضاً. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٥٤ رقم ١٩٥. الأعلام ٢٩١/٤.

من أهل المغرب ؛ كان شيخاً فيه فضل وأدب ، وله معرفة بعلم العروض والقوافي ، وعناية بتأليف الأشعار ، وجمعها وترتيبها ، ويلزم نفسه / ١٩٩ / ذلك .

نزل حماة ، وانقطع إلى سلطانها الملك المظفر تقي الدين أبي المناقب عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي - رحمه الله - .

وجمع باسمه كتاباً سمّاه «نفائس الأعلاق في مآثر العشاق»^(١) وعمله مبوباً ، عشرين باباً ، أودع فيه من بدائع الحكايات ، ونوادر الأشعار .

وظفرت له بكتاب آخر ، لقبه بـ «زناد المقتبس في ملح أهل الأندلس» ،

وكان شاعراً أكثر من النظم ، وعمل الموشحات ، قادراً على إنشاء وإرتجاله ، يصنع منه ما شاء في ساعة واحدة بغير فكرة ولا روية .

وفد إلى البلاد الشامية ، في أيام الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رحمه الله - فامتدحه بقصائد شتى ، ومدح بعده الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رحمه الله - بعدة قصائد .

وبلغني أنه أدرك أوائل المائة السابعة - والله أعلم - كذا أخبرني بذلك الوزير صاحب القاضي الأكرم أبو الحسن علي / ١٩٩ ب / بن يوسف بن إبراهيم القفطي - أسعده الله - بحلب .

أنشدني أبو الحسن علي بن فياض بن علي المغربي الحلبي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن علي بن سعيد بن حمادة الصنهاجي التلكاني لنفسه - وقد رأى فاختة على شجرة نارنج وهي تغرد : [من الطويل]

وَلَا بَسَةَ ثُوبًا مِّنَ الرِّيشِ أَذْكُنَا	تَرَوْقُكَ مَرَأَى فِي الْغُصُونِ وَمَسْكُنَا
بَنَتْ فِي أَعَالِي الدَّوْحِ وَكُرَّ مُحَصَّنَا	تَقِيًّا أَوْ رَاقًا لَدَانًا وَأَغْصُنَا
أَرْتَابِ أَفْنَانِ الْأَرَاكِةِ قِصْرَا	وَقَدْ حَلَّ أَعْلَى قُبَّةِ الْمُلِكِ وَالسَّنَا

وَأَنْسَكُ الْحَانَ وَسَجَعَ مَخَارِقَ إِذَا مَسَّ أَوْتَارًا وَعَرَدَ مُعْلَنًا
بَكْتُ طَرِبًا لَمَّا بَكَيْتُ صَبَابَةً وَكَمْ بَيْنَ مَسْرُورٍ وَمَنْ يَشْتَكِي الضَّنَا

ومن شعره أيضاً أول قصيدة: [من البسيط]

غَنَى الْحَمَامُ عَلَى أَغْصَانِهِ طَرِبًا فَلَمْ يَدَعْ مُهْجَةً إِلَّا التَّظَلَّتْ لَهَا
هَاجَتْ لِي الشُّوقُ فِي الْأَغْصَانِ صَارِخَةً لَا تَعْرِفُ الْوَجْدَ وَالْأَشْوَاقَ وَالْوَصْبَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ جَهْولًا قَبْلَ رُؤَيْتِهَا أَصْبَى الْحَلِيمَ إِلَى أَنْ بَاتَ مُكْتَبَا
تَبْكِي وَمَا فَارَقْتُ إلفًا وَلَا وَطَنًا فَكَيْفَ مَنْ فَارَقَ الْأَلْفَ مُغْتَرِبَا
/ ١٢٠٠ / يَا قَاتِلَ اللَّهِ صَدَّاحَ الْحَمَامِ إِلَى كَمْ يَأْلَفُ النَّوْحَ فِي أَغْصَانِهِ طَرِبَا
هَاجَ الصَّبَابَةِ مِنْ أَعْنَانٍ كَاطِمَةٍ حَتَّى اسْتَهَلَّتْ عَلَيْنَا بِاللَّوَى سُجْبَا

ومن شعره أيضاً في كتابه المسمى بـ «نفائس الأعلام»: [من الكامل]

بَاتَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ حَتَّى بَدَا صُبْحُ تَالِقٍ كَالْأَغْرِ الْأَشْقَرِ
فَتَلَا زَمَانًا عِنْدَ الصَّبَاحِ صَبَابَةً (أَخَذَ الْغَرِيمَ بِفَضْلِ ذَيْلِ الْمُعْسِرِ)

[٤١٥]

علي بن المعمّر بن أبي القاسم، أبو الحسن الواسطي.

كان قارئاً حسناً، محدثاً شاعراً؛ قرأ القرآن بواسط، وسمع الحديث الكثير؛ وعنده دراية بالنحو واللغة.

قدم بغداد واستوطنها، إلى أن توفي بها يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستمائة، ودفن غريبها، عند قبر معروف الزاهد - رضي الله عنه -.

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي - رحمه الله - قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه، في شيخه ابن الجوزي، وقد أصابت / ٢٠٠ ب / النار بعض جوارحه:

[من المنسرح]

مَا مَسَّتِ النَّارُ مِنْكَ جَارِحَةً ذَاتَ خَصَالٍ يَهِي مُعَدَّدَهَا
إِلَّا لَقَوْلَ إِلَهِ مَا أَحَدٌ مِنْ الْبَرَّايَا إِلَّا سَيُورِدُهَا
فَعَجَّلْتُ كَيْ يَكُونَ فِي النَّشْأَةِ الْآخِرَى سَلِيمًا مِمَّا يُنْكَدُهَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من السريع]

يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ وَجْهًا وَيَا مَنْ هُوَ فِتْنًا فَتَنَهُ الْكُلَّ
إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ دَمِي فِي الْهَوَى فَأَنْتَ مَنْ قَتَلِي فِي حِلِّ
سَلَبْتَنِي عَقْلِي وَقَدْ لَذَّلِي أَنِّي أَهْوَاكَ بِلَا عَقْلِ
لَأَنَّ مَجْنُونَكَ يَا مُتَلَفِي يَسْلَمُ مِنْ لَوْمٍ وَمِنْ عَذْلِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من السريع]

عَيْنَاكَ لِي أَفَلْ مِنْ صَارِمٍ أَرْهَفَهُ الْقَيْنُ عَلَى عَمْدِهِ
لَأَنَّهَُا تَقْطَعُ فِي غَمْدِهَا وَالسَّيْفُ لَا يَقْطَعُ فِي غَمْدِهِ

وقال أيضاً : [من البسيط]

يَا نَهْرَ عَيْسَى إِلَى عَيْسَى نُسِبْتَ وَمَا نُسِبْتَ إِلَّا بِتَحْقِيقٍ وَإِضْاحٍ
فَإِنَّمَا بِكَ إِحْيَاءُ الْقُلُوبِ كَمَا عَيْسَى الْمَسِيحُ بِهِ إِحْيَاءُ أَرْوَاحٍ

[٤١٦]

عَلِيُّ بْنُ شَمَّاسٍ بْنِ هَبَّةَ اللَّهِ / ٢٠١هـ / بن إبراهيم بن شماس^(١) .
وقد تقدّم شعر ولده^(٢) .

أبو الحسن بن أبي الفضل الإربلي ، المولد والمنشأ ، الوزير .

كتب في ديوان الإنشاء بإربل للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين ؛ ثم استوزره بعد قبضه على وزيره ولي الدين أبي الشاء محمود بن محمد بن مُقداد بن فارس الحرّاني^(٣) . وتمكن لديه ، وحكم في دولته ، ونال عنده مرتبة رفيعة ، لم ينلها أحد قبله ولا بعده .

(١) ورد ذكره في : تاريخ إربل ٨٥ / ١ .

(٢) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن شماس) في الجزء السابع برقم ٧٦٤ . كما ترجم لابن أخيه (إسحاق بن معالي بن شماس) في الجزء الأول برقم ١٣٧ .

(٣) في تاريخ إربل : «محمود بن مقلد بن فارس الحرّاني» .

ثم جرت له نبوة فسجنه بقلعة هرور من أعمال إربل؛ ومات بها محبوساً يوم الاثنين خامس عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة؛ وكانت ولادته في ثامن عشر ذي الحجة سنة أربع وأربعين وخمسمائة - رحمه الله تعالى - .

وكان من محاسن زمانه، وظرفاء الدهر وأعيانه؛ لطيفاً جليلاً عاقلاً حسيماً؛ يرجع إلى فضل وذكاء وكفاية ودهاء بصيراً بالأُمور السلطانية، ذا رأي ثاقب، وحزم شديد، تاركاً للتكلف؛ يكره الحشمة والرئاسة، ويتبسط مع الأصدقاء والأصحاب، ويظهر البشر والبشاشة بينهم، ويتعصب للغرباء / ٢٠١ب / وأهل الأدب والشعر .

أنشدني صاحب الوزير أبي البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن شماس الوزير لنفسه في محبوس: [من الكامل]

لَا يُشْمِتُ الْحُسَادَ حَبْسُكَ إِنَّهُ شَرَفٌ يَتِيهِ بِمِثْلِهِ الْأَشْرَافُ
تَكَلَّتْهُمْ أُمُّ الْعَلَاءِ أَمَا دَرَوْا مَاوَى نَفِيسَ الْجَوْهَرِ الْأَصْدَافُ
لَوْ كَانَ يُنْصَفُكَ الزَّمَانُ كَفَاكَ مَا يَجْنِي وَلَكِنْ فَاتَكَ الْإِنْصَافُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من الكامل]
يَا مَنْ يُسَامِرُنِي بِعُجْمَةٍ لَفْظُهُ فَإِخَالُ سُحْبَانَا بِهَا مُتَكَلِّمًا
فَأَظْلُ مُكْتَبٍ يَنْطِقُ صَامَتَ يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْفَصِيحَ الْأَعْجَمًا

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]
هَلْ نَاصِرٌ قَدْ عَزَّتِ الْأَعْوَانُ أَمْ رَاحِمٌ قَدْ لَجَّ بِي الْعُدْوَانُ
أَمْ حَامِلٌ ضَيْمِي وَتِلْكَ بَوَارِقُ الطَّمَعِ الْكَذُوبِ سَحَابُهَا لَمَعَانُ
وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه من قطعة: [وكتب بها إلى الأمير عز الدين محمد . .

بدر . . . الكردي يعاتبه من الحبس، وكان . . . أولها: [من الطويل]

متى ينقضني وجروح
أضر بها النوى وتوقى دموع جفنه قريح
وتجمعننا دار نعلمنا بظللها تنوح^(١)
ونغدو على جيراننا ونرؤ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل . ومعها كلام وشعر مطموس لم نهتد لقراءته .

وَنَهَجُ رُأُوطِ الْبَلَى وَمَنَازِلَ / وَنَعْدَمُ أَثْقَالَ الْقِيُودِ وَتَذَهَبُ الْجُرُوحُ بِأَقْدَامِ لَنَا وَقُرُوحُ
/ ٢٠٢ / وَنَأْمَنُ رَوْعَاتِ الْجُبُوسِ وَيَنْجَلِي وَيُنْشَرُ مَطْوِي الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
وَيَعْتَذِرُ الْجَافِي إِلَيْنَا وَيُصْبِحُ إِلَى اللَّهِ يَشْكُو قَسْوَةَ الدَّهْرِ عَاجِزُ
قَرَارَةً أَحْدَاثِ اللَّيَالِي وَمُلْتَقَى وَمُجْتَمِعُ الْأَحْزَانِ فَلْ مَصَائِبِ
سَهَامِ الْمَنَايَا تَنْتَحِيهِ نَصَالُهَا يَضْجُ ضَجِيجُ النَّيْبِ نَهَبَ سَقَامُهَا
وَأَصْبَحَ إِلْبَا لَا يُرْجَى وَنَفْعُهُ الْأُمْلُغُ عَنِّي ابْنُ بَدْرِ رَسَالَةٍ
إِذَا تُلِيَتْ آيَاتُهَا فِي مُحَافِلِ أَصَاحَ إِلَى قَوْلِ الْوَشَاةِ وَيَنْهَى
إِلَى خَالِقِ الْخَلْقِ الْمَصِيرُ وَيَقْبَلُ الصَّحِيحُ إِذَا ضَمَّ الْجَمِيعُ ضَرِيحُ

[وقال يصف طبيياً: [من السريع]

يَا مَنْ غَدَا بِقِرَاطٍ مَعَ عِلْمِهِ وَمَنْ بِهِ رَاحَتْ نُفُوسُ الْوَرَى
عَبْدُ آلِهِ فِي صَنْعَةِ الطَّبِّ وَمَنْ إِذَا شَاهَدَهُ
فِي دَعَاةِ أَمْنَةِ السُّرْبِ [الكرب] (١)

[٤١٧]

/ ٢٠٢ ب / عَلِيُّ بْنُ ظَافِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْمَنْصُورِ
الْأَزْدِيُّ (٢)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل، وفي هامش الورقتين ٢٠١ ب، ٢٠٢، كلام وشعر مطموس لم نهتد لقراءته.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ١٥٨ - ١٦٥ وفيه: «ولد سنة سبع وستين وخمسائة». معجم =

من أهل الديار المصرية .

كان والده فقيهاً مالكياً، إماماً في الفقه والأصول؛ له حلقة يختلف إليه جماعة من المستفيدين، يقرأون عليه العلم.

وكان ابنه هذا رجلاً نبياً جليلاً، ذا فضائل وافرة، وبلاغة متظاهرة، ومكان جيد من صناعتي النظم والنثر؛ وله اليد الطولى في فن الأدب، مع أخذه بحظ من مذهب مالك، وقيامه معلم الأصول والإطلاع على أخبار الناس وأيامهم، وأمثال العرب وأشعارهم.

وصنف عدة كتب، تعرب عن فضله، وتنبىء عن فهمه؛ منها «كتاب الشجعان»، وكتاب «أساس السياسة»، وكتاب «الدول المنقطعة»، وكتاب «بدائع البدائة».

وترقت به الحال، إلى أن استوزره الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب، على حرّان وأعمالها؛ فبقي يتولاها مدة يظهر على أهلها الحماسة الزائدة / ٢٠٣ / عن الحدّ والصلف؛ واستطال عليهم بالسفه والكلام الشنيع، ولم تحمد سيرته عندهم، فأبلغ الملك الأشرف ما كان يعامل به الناس، صرفه عن الولاية، فانتقل إلى مصر، فتوفي بها في سنة ثلاث عشرة وستمائة.

وكان تياراً معجباً بنفسه على من يخاطبه، شرس الأخلاق، تعتريه علة سوداوية؛ وقفت على قطع وافرة من أشعاره، رواها عنه نجيب الدين بن شقيشة.

أنشدني نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الصفار الشيباني الدمشقي بها في المحرم سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدي المصري الكاتب لنفسه يذم الدنيا، ويذكر أغراضاً له: [من المنسرح]

مَقْتُ هَذَا الزَّمَانِ بَعْدَ مَقِّهِ قَدْ يَغْضُ الْمَرْءُ بَعْضَ مَا عَشَقَهُ

= الأدباء ١٧٧٧/٤ - ١٧٧٨ ط الغرب. فوات الوفيات ١٠٦/٢ - ١١٢. عقود الجمان للزركشي ٢٠٩. مقدمات كتبه المنشورة وهي: أخبار الدول المنقطعة، بدائع البدائة، غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات.

تَبَّالْهَٰذِي الدُّنْيَا فَمَارُؤَيْتَ
عَقِيرَةً حَوْلَهَا الْكَلَابُ فَقَدْ
أَيْنَ رَجَالُ الدُّنْيَا وَسَاسَتُهَا
قَدْ سَبَقُونِي مَوْتًا فَلَا بُدَّ
لِلْمَسْبُوقِ أَنْ يَلْحَقَ الَّذِي سَبَقَهُ
أَجْرُعُ مَنْ سُوءُ فَعْلِهِمْ رَنَقَهُ
زَالَتْ إِلَيْهَا لِلْكَسْبِ مُنْطَلَقُهُ
مَنْ غَيْرَ أَدْيَانِهَا لَهَا نَفَقُهُ
أَضْحَتْ بِسُخْتِ الْبَرْطِيلِ مُرْتَفَقُهُ
يَوْمًا لَأَضْحَتْ رَهَانُهُمْ عَلَقَهُ
لَكَانَ أَعْنَى حَجَاهُمْ حُمَقُهُ
مِثْلُ أَحَادِيثِهِمْ وَلَا الْوَرَقَهُ
الْآتِهَا يَا طَعَامُ يَا فَسَقَهُ
سَمُورَةٌ تُشْتَرَى وَمَنْ وَشَقَهُ
وَلَا تَكُونُوا لَهَا مِنْ الْعَقَقَهُ
بِمَا أَبْرَمْتَهُ مُخْتَنَقَهُ
رَأْسًا فَفَكُّوا مِنْ رَأْسِهِ عُقَقَهُ
أَضْحَتْ قُلُوبُ الْوَرَى بِهِ حَنَقَهُ
مَا حَرَمُوهُ الْخُنُوءَ وَالشَّفَقَهُ
مُحْتَرَشٌ وَهُوَ سَاكِنُ نَفَقَهُ
/ ٢١٢ / أَنْتَ كَالنَّجَمِ بَيْنَهُمْ وَهُمْ
كَاللَّيْلِ يَعْلُورُكُمْ أَمُهُ عَسَقَهُ
يَخْشَوْنَنِي كَالْحَمِيرِ عَايِنْتَ
اللَّيْثَ فَظَلَّتْ مَرَهُوبَةً فَرَقَهُ
مَنْ رُغِبَهُمْ وَالسَّمَاءَ مُنْطَبَقَهُ
مَنْ أَهْلَهَا لَمْ تَزَلْ بِهِ قَلَقَهُ
وَمَنْ رَقَى شَاهِقًا وَلَمْ يَعْتَدِ
الْمَشْيَ فَلَا يَأْمَنُ بِهِ زَلَقَهُ
وَأَنْشَقَ بُهْرًا وَلَمْ يَنْلِ طَلَقَهُ
إِلَّا كَمَا شَابَهُ الرِّصَاصُ رَقَهُ

فَلْيُ لِسَانٌ بِالْعِلْمِ مُنْطَلِقٌ إِلَى يَدِ الْعَطَاءِ مُنْذَفَقَةٌ
وَلْيُ كَلَامٌ كَالدَّرِّ لَوْ ظَنَّرَ الدَّرُّ بِهِ وَقَفْتُ غَفْلَةً سَرَقَهُ
مَعْنَى الْقَنَا خُذْ وَخَلِّ صُورَتَهُ فَكَمْ أَتَيْتَا مِنْ دُودَةٍ سَرَقَهُ
كَمْ ذَا تُرَانِي أَجِدُ مُتَّحِيًا رَتَقَ أُمُورَ تَجِيءُ مُنْفَتَقَهُ
رَقَعْتُهَا مِثْلَمَا يُرْقَعُ بِالْإِدْيَاجِ خَرَقَ الْعَبَاءَةَ الْخَلْقَهُ وَقَفْتُ عَقْلِي عَلَيْهِمْ صَدَقَهُ
فِي فَقَرَاءٍ مِنْ كُلِّ تَجَرِبَةٍ وَمُحَضُّ الْحُبِّ مِثْلُ مَنْ مَدَقَهُ
وَبِأَذْلِ الْوُدِّ مِثْلُ هَلْ يَجْهَلُ الْمُسْكُ نَاشِقُ عَبَقِهِ
/٢١٢ب/ أَخْفَى وَفَضَّلِي فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٌ خَلَّ بِلَادًا عَلَيْهِمْ مِثْلُ ذِي الْجَهْلِ
لِلْحُرِّ فِي الْأَرْضِ أَيُّ مُرْتَبَعٍ إِنَّ شَوْكَ دَوْحٍ عَنْهُ حَمَى وَرَقَهُ
وَأَنَّ فِي صَوْلَةِ الصَّوَاعِقِ تَكْدُ سَقَا السَّحَابِ الْغَدَقَهُ
وَدَنْ بِيَّاسٍ مِنْ رَفْدٍ مُرْتَزِقٍ مِثْلَكَ عَبْدٍ وَارِجُ الَّذِي رَزَقَهُ
وَأَقْدَمَ عَلَى الْهَوْنِ غَيْرَ مُرْتَدِعٍ فَإِنَّ مَنْ رَامَ مَطْلَبًا لِحَقِّهِ
وَلَا يَرُوعُنكَ قَوْلُهُمْ بَطْلٌ حَيَّةٌ وَادٍ فَأَصْلُهُ عَلَقَهُ
وَمَا تَوْقَى الشَّجَاعِ نَاقِصَهُ خَمْرَةٌ قَدْ كَانَ يَحْمِلُ الدَّرَقَهُ
أَنْ لَا يَرَاكِنَ خَالِقُهَا مِنْ خَلْفَ أَهْدَابِ جَفْنِهَا الْحَدَقَهُ
وَقَلَّ مَا تَنْفَعُ أَمْرًا أَعْدَدُ الْحَرْبِ إِذَا صَرَفَ دَهْرَهُ طَرَقَهُ كَادَهُمْ دَهْرُهُمْ وَلَا الْحُرَقَهُ
لَمْ تَنْفَعِ الْقَارَةَ الرِّقَاءُ وَقَدْ الْحَلْفُ صَرَفُ الرَّدَى وَلَا اللَّعَقَهُ
وَلَا تَحَامَى الْمُطَيِّينَ لِأَجْلِ الْحَلْفِ مَنْ وَلَدَتْهُ لِحْتَفِهِ الْعَرَقَهُ
أَوْدَى بِسَعْدٍ مَنْ خَلْفَ شَكَّتِهِ بَأْسُ إِذَا اللَّيْثُ رَأَهُ فَرَقَهُ
وَلَا حَمَاهُ سَرْدُ الْحَدِيدِ وَلَا

وَأُنْشِدُنِي ؛ قَالَ : أَنُشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْحِكْمَةِ : [من مجزوء الكامل]

/٢١٣أ/ اِسْتَنْطَقَ الْإِنْسَانُ يُظْهِرُ نُطْقُهُ خَافِي شُؤُونَهُ
فَالنَّاسُ فَخَّارٌ وَيَكْدُو حَالَهُ لَكَ مِنْ طَنِينِهِ

وقال بالإسناد : [من الكامل]

اِسْتَفْرَ أَحْوَالَ الْفَتَى إِنَّ شَيْئًا مِنْ قُرَنَائِهِ

قَالَ النَّاسُ مِنْ مَاءٍ وَلَوْ الْمَاءِ لَوْ إِنْائِهِ

وَأُنْشَدَنِي : قَالَ : أَنُشَدَنِي لِنَفْسِهِ : [من المنسرح]

إِذَا مَكَانٌ لَمْ يَنْبُ جَانِبُهُ عَنْكَ فَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا
فَإِذَاكَ بَغْيِي وَالْبَغْيُ مَهْلِكَةٌ وَالْمَرْءُ رَهْنٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَا

وَأُنْشَدَنِي ؛ قَالَ : أَنُشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي غِلَامٍ بَدِيعِ الْجَمَالِ ، لَا بَسِ حَلْقَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِمَا

جَوْهَرَتَانِ : [من الطويل]

وَبِي شَادَنْ حَالِي الْمَسَامِعُ مُذْ بَدَا يَمِيسُ هَفَّتْ حُبَّالَهُ مَنِّي النَّفْسُ
حَكَّتْ حَلَقَتَاهُ ضَمَنْ جَوْهَرَتَيْهِمَا هَلَاكَيْنِ فِي نَجْمَيْنِ بَيْنَهُمَا شَمْسُ

وَأُنْشَدَنِي ؛ قَالَ : أَنُشَدَنِي لِنَفْسِهِ فِي الْبُطِيخِ : [من الكامل]

وَأَفَى بِيْطِيخٍ حَكَى فِي رِيحِهِ وَمَذَاقِهِ شَهْدَا خَلِيطُ مُدَامٍ
/ ٢١٣ ب / فَرَأَيْتُهُ لَمَّا انْتَضَى سَكِينَهُ وَعَدَا يُشَقِّقُهُ لَنَا فِي الْجَامِ
كَالشَّمْسِ قَطَعَتْ الْبُدُورَ أَهْلَةً بَضِيَاءَ بَرْقٍ فِي سَوَادِ ظِلَامٍ

وَأُنْشَدَنِي ؛ قَالَ : أَنُشَدَنِي فِي صَغِيرِ السِّنِّ : [من مجزوء الرجز]

بَبِي شَادَنْ صَوْرَهُ لَفَتَّتَنِي مَن صَوْرَهُ يَوْدُ مَنْ رَأَى خَوْفَ عَشَقَّتِهِ لَوْ لَمْ يَرَهُ
وَلَمْ يُصَغَّرْ قَذَرَهُ السِّنُّ الَّذِي قَدْ صَغَّرَهُ بَلْ جَاءَ كَالْفُصَيْنِ تَحْتَ صَفْحَةٍ كَالزُّهَرِ
يَبِيضُ ذَلِكَ الْوَجْهَ إِذْ تَسُوْدُ تَلْكَ الشَّعْرَةَ دُونَ نَظَرِ هَارُوتَ لَوْ
وَمَبْسُومٌ يَبْصُرُهُ الْبَرْقُ فَيُغْشَى بَصَرَهُ تَرَاهُ كَاللُّؤْلُؤِ فِي
سُبْحَانَ مَنْ نَظَّمْ زَهْرَ الشُّهْبِ وَسَطَ الزُّهَرِ

وَلَهُ فِي الْحِكْمَةِ بِالْإِسْنَادِ : [من مخلع البسيط]

لَا تَغْتَرَّرْ بِالْعَدُوِّ يَوْمًا إِنَّ لَانَ مِنْهُ عَلَيْكَ قَلْبُ
عَوَائِدُ الطَّبْعِ غَالِبَاتُ كَمْ أَلَمَ الشُّوْكَ وَهُوَ رَطْبُ

/٢١٤/ وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره ، وكتبه إلى صديق له بالموصل وهو الأمير الأجل مجد الدين إسماعيل بن مجاهد الدين العمادي يستهديه سمكاً :

[من الطويل]

لَهُ زَانٌ مِنْهَا إِذْ سَوَاهُ يَشِينُهَا
حَمَائِمُهَا جَهْرًا وَمَادَتْ غُصُونُهَا
بَدِيْعٌ إِذَا لَاحَتْ لِمَنْ يَسْتَبِيْنُهَا
وَيُسْعِدُهُ فِي سُرْعَةِ الْهَضْمِ لَيْنُهَا
لِذَا لَبَسَتْ أَنْوَابَ تَبَرُّمُوتِهَا
حُصُونًا فَأَمْوَاجُ الْبَحَارِ حُصُونُهَا
وَكَا الْفُضَّةُ الْبَحْتَ الْخَلَاصَ بَطُونُهَا
وَإِنْ لَمْ تَذُبْ أَحْجَارُهُ فَعِيُونُهَا
وَفِي مِثْلِ الدَّرُوعِ مُتُونُهَا
كُلٌّ لَا يَزَالُ يَصُونُهَا
صَنَائِعُهُ أَنْوَاعُهَا وَفُتُونُهَا
يُذَلُّ نَفْسَاتِ النَّدَى وَيُهَيِّنُهَا
إِذَا جُحِدَتْ يَوْمًا وَتَقْضَى دِيُونُهَا

يَا أَيُّهَا الْمَجْدُ الَّذِي الْمَجْدُ شَيْمَةٌ
وَمَنْ خُلِقَ مِثْلُ الرِّيَاضِ تَجَاوَبَتْ
يَقُولُونَ لِي أَسْمَاكَ دَجَلَةٌ شَكْلُهَا
يُعِينُ الَّذِي يَبْغِي لَهَا الْأَكْلَ طَيْبُهَا
مُلُوكُ فَمَا الْأَسْمَاكَ إِلَّا عَبِيدُهَا
إِذَا مَا جَلَامِيدُ الصُّخُورِ غَدَتْ لَهُمْ
فَكَالْعَسَجِدِ الْمَحْضِ النُّصَارَ ظُهُورُهَا
وَإِنْ أَزْرَقُ الْيَافُوتِ ذَابَ فَتَهْرُهَا
لِبَسَنَ دروعاً دروع
فَيَا عَجَبًا مِنْهَا تَمُوتُ
وَلَيْسَ لَنَا طَاهٍ مُجِيدٌ تَطْيِبُ مَنْ
/٢١٤ب/ قَدُونُكَ فَأَصْنَعْ مَا تَشَاءُ فَأَنْتَ مَنْ
وَدُمَ لِلْعُلَا تُوفَى لَدَيْكَ وَعُودُهَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في الحكمة : [من الطويل]

لِذِي الْجَهْلِ مِمَّنْ شَأْنُهُ الْحُكْمُ أَحْوَجُ
مَتَى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ رَكِيْنٌ وَأَهْوَجُ
إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْهُ مِنَ الْقَوَسِ أَغْوَجُ

إِذَا احْتِاجَ قَوْمٌ لِلْحَكِيمِ فَإِنَّهُمْ
فَلَا يَرْتَجِي النَّاسُ انْتِظَامَ أُمُورِهِمْ
وَهَلْ يَنْفَعُ الرَّامِي اسْتِقَامَةُ سَهْمِهِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

مِنْهُ بِكُلِّ زَهِيدٍ الْقَدْرُ مَنْحُوسُ
يَنْلُ نَفَائِسَ مَذْخُورٍ وَمَلْبُوسِ
عَنْ أَنْ تُشَارِكَ فِي وَشْيِ الطَّوَاوِيسِ

إِنْ تَرْضَ بِالْذُّونِ مِمَّنْ تَرْتَجِيهِ تَقْزُ
وَمَنْ أَبَتْ نَفْسُهُ نَزَرَ الْجَدَا أَنْفَا
رِضَا الْحَمَائِمِ بِالْأَحْوَاقِ أَخْرَهَا

وقال أيضاً : [من السريع]

إِعْوَجَّ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْغِنَى تَقْفَرُ وَإِلَّا عَضَّكَ الْاِحْتِيَاجُ
فَالْفَخُّ لَمْ يَصْطِدْ وَلَمْ يَقْتَضِ لَوْلَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْإِعْوَجَّاجِ

[٤١٨]

/٢٠٤/ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بن عبد المنعم بن هَبَلٍ، أبو الحسن بن أبي العباس الحكيم، البغداديُّ المولِدُ والمنشأ^(١).

الفاضل المشهور المعروف بالخلّاطي، وليس خلّاطياً على الحقيقة، إلا أنه رحل إلى خلّاط^(٢)، وأقام بها دهرًا طويلاً، فنسب إليها.

وكان تلميذ أوجد زمانه أبي البركات هبة الله بن ملكا الحكيم البلدي، وعليه قرأ علم الطبّ /٢٠٤ب/ وأتقنه، واقتبس من فوائده، وتقدّم حينئذ وبرع في فنّ الطب والمداواة، وفاق أهل زمانه بالحدق والصناعة.

ثم قدم ماردين، ووزر لصاحبها قطب الدين إيل غازي بن البى بن تمر تاش بن أرتق الأرتقي^(٣)، وصنّف في الطب كتاباً حسناً سماه

(١) ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٣٠٢/١٢. أخبار الحكماء للقفطي ص ٢٣٥. تأريخ مختصر الدول ص ٢٤٠ وفيه وفاته ٦١٩ هـ. شذرات الذهب ٤٢/٥. نكت الهميان ص ٢٠٥ - ٢٠٦. التكملة للمندري ٢٦٦/٢ رقم ١٢٧٩. تأريخ دنيسر ص ١٨١. ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١١٧/٣ - ١١٩ رقم ٦٠٨. العبر ٣٦/٥. تذكرة الحفاظ ١٣٩٥/٤. تأريخ إربل ٣١٦/١. المشتبه ٥٣٩/٢. البداية والنهاية ٦٦/١٣ - ٦٧. العسجد المسبوك ٣٤٣/٢. إنباه الرواة ٢٣١/٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢/٢٣٤ - ٣٣٥. سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٢. تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ١٥٧. المختصر المحتاج إليه ١٧٣/٣ رقم ٩٨٣. النجوم الزاهرة ٢٠٩/٦. ديوان الإسلام ٣٢٧/٤ رقم ٢١٥٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٣٧٧ رقم ٥٢٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥١. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٩. الدارس في تاريخ المدارس ١٣٠/٢. كشف الظنون ١٦٢٢. هدية العارفين ٧٠٤/١. معجم المؤلفين ٢١/٧. الأعلام ٢٥٦/٤.

ترجم المؤلف لولده (أحمد بن علي بن أحمد) في الجزء الأول برقم ٧٤، كما ترجم لحفيده (يوسف بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٦٢.

(٢) في الأصل: «أخلّاط» والصواب خلّاط: وهي بلدة عامرة مشهورة في قسبة أرمينا الوسطى. انظر: معجم البلدان/ مادة (خلّاط).

(٣) إيل غازي: الملك السعيد، صاحب ماردين، كان موصوفاً بالعدل والشجاعة، توفي سنة ثمانين =

«المختار»^(١)، وكان قد سمع شيئاً من الحديث على أبي القاسم إسماعيل السمرقندي^(٢)، وقرىء عليه بالموصل، وأضر في آخر عمره.

وكانت وفاته بالموصل، ثالث عشر المُحرّم سنة عشر وستمائة، ودفن ظاهر البلد - غربيّه - بمقبرة المعافى بن عمران الزاهد - رضي الله عنهما؛ وكانت ولادته ببغداد بباب الأّزج، بدرب ثمل في الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ست أو خمس عشرة وخمسمائة.

هكذا ذكر لما سُئل عن مولده، وكان مع ذلك كثير الصدقة، حسن الأخلاق، واسع النفس، له أشعار.

أنشدني أبو العباس أحمد بن سيف بن محمد الموصللي؛ قال: أنشدني الحكيم أبو الحسن لنفسه: [من الطويل]

وَمَنْ لَمْ يَخَفْ دَمًا فَلَا تَرْجُ أَنَّهُ يَعْفُ عَنِ الْعَوْرَاءِ وَهُوَ قَدِيرُ
/ ٢٠٥ / وَمَنْ لَمْ تَكُنْ أَبَاؤُهُ وَجُدُوهُ كَرَامًا وَإِنْ يَبْخُلَ فَذَاكَ جَدِيرُ
ومما وجد له أيضاً؛ قوله يتشوق فيه إلى أهله بالعراق، ونُقِلَ من خطّه:

[من الطويل]

أَيَا أَثْلَاتُ بِالْعِرَاقِ أَلْفُتْهَا عَلَيَّكَ سَلَامٌ لَا يَزَالُ يَقُوحُ
لَقَدْ كُنْتُ جَلَدًا عِنْدَ قُرْبِي بِقُرْبِهَا فَقَدْ عَادَ مَكْتُومُ الْفُؤَادِ يُّوْحُ
فَمَا أَحْسَنَ الْأَيَّامِ فِي ظِلِّ أُنْسِهَا قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ حِينَ تَلُوحُ
وَقَدْ عَرَدَ الْقُمْرِيُّ فِي غَسَقِ الدُّجَى وَدَاعِي حَمَامٍ فِي الْغُصُونِ يُّوْحُ
ذَكَرْتُ لَيَالٍ بِالصَّرَاةِ وَطَيْبِهَا نَظِيرُ لَهَا شَوْقًا وَنَحْنُ جُمُوحُ

= وخمسمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٦/١٠ وفيه قائمة بمصادر ترجمته.

(١) كتاب المختار في الطب، طبع بدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن سنة ١٣٦٢ - ١٣٦٤ هـ.

(٢) إسماعيل بن أحمد بن أبي الأشعث الحافظ، أبو القاسم السمرقندي: ولد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨٨/٩ وفيه قائمة بمصادر ترجمته.

وقال أيضاً: [من الطويل]

أَيَا دَوْحَةَ هَامِ الْفُؤَادِ بِذِكْرِهَا عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا دَوْحَةَ الْإِنْسِ
رَمَتْنِي النَّوَى بِالْبُعْدِ مِنْكَ وَقَوْلُهَا وَقَدْ كُنْتُ جَاراً لَأَصِقَّا لَكَ بِالْأَمْسِ
فَيَا لَيْتَ أَنِّي بَعْدُ بَعْدُ أَحْبَبْتِي نَقَلْتُ كَرِيماً رَاضِي النَّفْسِ بِالرَّمْسِ
وَالْأَفْلَيْتَ الدَّهْرَ يُمَكِّنُ مِنْهُمْ بَقْبُضِ حَبَالِ الْوَصْلِ بِالْأَنْمُلِ الْخَمْسِ
إِذَا جَالَ طَرْفِي بِالْعِرَاقِ وَجَوْهٍ كَأَنِّي نَظَرْتُ الْأَفْقَ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ

[٤١٩]

٢٠٥/ب/ عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ يوسُف بنِ مسعود،
أبو الحسن القرطبيُّ القيسيُّ القبذاقيُّ، المعروف بابنِ
خُروف^(١).

خرج عن الأندلس، وقدم بلاد الشام، ونزل حلب، واستوطنها في أيام الملك الظاهر
غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب، وانقطع إليه وامتدحه بعدة قصائد؛ ومات في أيامه
في سنة أربع وستمائة.

وكان من المطبوعين في الشعر، وظرف الناس في وقته؛ وكان من المطبوعين ذا
فصاحة ودماثة، قيماً بعلم العربية والأدب، حسن الشعر، يتخالف فيه، وله مكاتبات ورسائل
ويد بأسطة في عمل الموشح والأزجال الأندلسية. وكان من أقدر الناس في صنعتها.

وكان صديقاً لابن لهيب الشاعر، وبينهما انبساط يقتضي الاسترسال، معه [في]

(١) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٢/٣ وفيه وفاته سنة ٦١٠هـ. البداية والنهاية ١٣/٥٣. الغصون اليبانة ١٣٨.
معجم الأدباء ١٩٦٩/٥ - ١٩٧٠ رقم ١٣٦. بغية الوعاة ٢/٢٠٣ - ٢٠٤ رقم ١٧٩٣ وفيه اسمه: «علي بن
محمد بن علي بن محمد نظام الدين...». التكملة لابن الأبار ٦٧٦. نفح الطيب ١/٩٠٠، وردد وفاته بين
سني ٦٠٢ و٦٠٥. فوات الوفيات ٢/١٦٠ رقم ٣١١. مسالك الأبصار - خ - ١١/الورقة ٤٨.

المداعبة ؛ ومما كتبه إليه وقد استدعاه ابن لهيب ، فكتب إليه أبو الحسن الجواب^(١) :

[من المجتث]

أَبْنُ اللَّهْيَبِ دَعَانِي دُعَاءَ غَيْرِ النَّبِيِّهِ
/ ٢٠٧ / إِنْ صَرْتُ يَوْمًا إِلَيْهِ فَوَالِدِي فِي أَبِيهِ

وأنشدني أبو الحسن علي بن عبد الجبار القيزواني ؛ قال : أنشدني أبو الحسن ابن خروف لنفسه من صدر كتاب كتبه إلى القاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن شداد الموصلي - قاضي حلب - يطلب منه فروة^(٢) : [من الوافر]

بِهَاءِ الدِّينِ وَالِدُنِيَا وَنُورَ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَاءِ مِنْ حُسْنَاكَ جَلَدَ أَبِي
فَقَضْلُكَ عَالَمٌ أَنِّي خَرُوفٌ بَارِعُ الْأَدَبِ
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلْبِي

وأنشدني الحكيم أبو الفرج عبد القاهر بن عفيف بن عبد القاهر بن سكرة الحلبي الإسرائيلي بحلب ؛ قال : أنشدني ابن خروف لنفسه في المذهب بن الدخوار الدمشقي :

[من البسيط]

/ ٢٠٧ ب / إِنْ الْأَعِيرَجَ حَازَ الطَّبَّ أَجْمَعُهُ
وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ
فِي حِيلَةِ الْبُرِّ قَلَّتْ عِنْدَهُ حَيْلُ
الرُّوحِ تَسْكُنُ جُثْمَانَ الْعَلِيلِ عَلَى
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلُ
إِلَّا الْجَوَاهِرَ وَالْأَعْرَاضَ وَالْعَلَلُ
..... وَيَذَرِي لِلرَّدَى حَيْلًا
عِلَاتِهِ فَإِذَا مَا طَبَّهُ رَحَلًا

وقال يصف النيل : [من البسيط]

مَا أَعْجَبَ النَّيْلَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ
مَنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ فَيَاضُ عَلَى تُرَعِ
لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا
فِي ضَفَّتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أُرْوَا حُ
يَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرُّوحِ أَرْيَا حُ
وَأَنْمَاهِي أَرْزَاقُ وَأُرْوَا حُ

وأنشدني الحكيم أبو الفرج عبد القاهر بن سكرة ؛ قال أنشدني ابن خروف

(١) البيتان في الفوات ١٦١ / ٢ .

(٢) الأبيات في نفع الطيب ١٤ / ٥ . الفوات ١٦١ / ٢ .

لنفسه : [من مجزوء البسيط]

أَنْتَ بِطِبِّ الْوَرَى عَلِيمٌ لكنّه إن طبّا

وقال في رجل مغربي يقال له ابن السّميل : [من الوافر]

أَيَا نَجَلَ السُّمِيلِ سُمِلْتَ حَتَّى عَدَوْتَ مِنَ الْمَمَزَّةِ الرُّثَاثِ
عَجَانُكَ مِنْ سَبَاعِ الطَّيْرِ أَوْ دَى بِهِ قَوْمٌ وَأَنْتَ مِنَ الْبُعَاثِ
١٢٠٦/ تَنَّاكَ وَأَنْتَ أَقْرَعُ دُوقُرُونِ فَأَشْبَهْتَ الْجَرَادَةَ فِي ثَلَاثِ

أي هو أقرع وله قرون ويناك .

وقال وكان أميناً بيمارستان دمشق ، وكان له بواب اسمه السيّد : [من السريع]

مَوْلَايَ مَوْلَايَ أَجْرُنِي فَقَدْ أُمْسَيْتُ فِي دَارِ الْأَسَى وَالْحُتُوفِ
وَكَيْفَ لِي صَبْرٌ عَلَى مَنْزِلِ بَوَائِبِهِ السَّيِّدُ وَجَدِّي خَرُوفِ
السَّيِّدُ : الذئب .

وله يصف سندياً ، والسندي لاعب الخفّ الذي يلعب بالسيف وغيرها :

[من الكامل]

وَمُنَوَّعَ الْحَرَكَاتِ يَلْعَبُ بِالنُّهَى لَبَسَ الْمَحَاسِنَ عِنْدَ خَلْعِ لِبَاسِهِ
مُتَأَوِّدَ كَالْغُضَنِ فَوْقَ كَثِيهِ مُتَلَاعِبَ كَالطَّبِيِّ عِنْدَ كُنَاسِهِ
بِالْعَقْلِ يَلْعَبُ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا كَالدَّهْرِ يَلْعَبُ كَيْفَ شَاءَ بِنَاسِهِ
وَيَضُمُّ لِلْقَدَمَيْنِ عَنْهُ رَأْسَهُ كَالسَّيْفِ ضَمَّ دُبَابَهُ لِرِيَّاسِهِ

وقال في زربطانة : [من البسيط]

لَا فِظَّةٌ مِنْ جَوْفِهَا دُرّاً تُعْطَلُ الرُّوَضَ مِنْ شَادٍ وَصَدَاحِ
٢٠٦ب/ مِثْلَ الْبِرَاعِ وَلَكِنْ مَا لَهَا عَقْدُ إِذَا تُسَدَّدُ بِالْأَفْوَاهِ وَالرَّاحِ
أَبْصَرْتُ رَامِيَةً فِي شَكْلِ طَاعِنَةٍ فَتَتَمَّى لِقَسْيٍ أَوْ لَأَرْمَاحِ
تَفَخَّتْ فِيهَا وَقَدْ سَوِيَّتْهَا جَسَداً رُوحاً فَتَقْبِضُ أَرْوَحاً لَأَرْوَاحِ
يَا مُشْرِقاً تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِسُودِّهِ هَبْهَا فَتَأْخُذَ آيَاتِ امْدَاحِ

وله يستهدي خمراً: [من مخلع البسيط]

يَا مَنْ يَهْزُ الْمَدِيحُ مِنْهُ عَطْفًا حَكَى الْمَائِسَ الْمَرْوَحَا
خُذْ جَسَدًا لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ وَأَنْفُخْ مِنَ الرَّاحِ فِيهِ رُوحَا

وله في كأس: [من مجزوء الرمل]

أَنَا جَسْمٌ لِلْحُمَيَّا وَالْحُمَيَّا لِي رُوحٌ
بَيْنَ أَهْلِ الظَّرْفِ أَغْدُو كُلُّ وَقْتٍ وَأَرْوَحُ

وله في الحكيم الأعرج المذهب بن علي الكحال المعروف بالدخوار الدمشقي:

[من الوافر]

تَجَرَّرُ يَا أَعِيرَجُ ذَيْلَ كَبَرٍ وَتَعْلَمُ لُؤْمٌ وَغَدَا أَنْتَ نَجْلُهُ
وَتَمْشِي مَشِيَّةَ الْخِيَلَاءِ زَهَوًا أَمَامَ السَّامِرِيِّ وَأَنْتَ عَجْلُهُ

السامري: رجل كان بدمشق، وكان شريكاً للأعيرج.

١٢٠٨/ [من الكامل]

لَكَ يَا مُهَذَّبُ فِي الْجُسُومِ مَلَا حَمٌ حَسَدَ الْحُسَامِ كَفَاحَهَا وَاللَّهْدَمُ
يَعْمَى أَخُوكَ وَأَنْتَ تَقْتُلُ دَائِمًا (لَا خُوكَ ثُمَّ أَرْقَ مِنْكَ وَأَرْحَمُ) ^(١)

[٤٢٠]

عَلِيُّ بْنُ عَمَّارِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَمِيلِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ، أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِينِي ^(٢).

وكرخيني قلعة حصينة بينها وبين إربل مسافة يومين ^(٣)؛ وأبو الحسن كان خطيبها،
وفتح له مكتباً يعلم صبيانها الخط، وتوفي بها يوم الجمعة غرة شهر رمضان

(١) ما بين القوسين للمتنبّي، انظر: ديوانه ٥٧٠.

(٢) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤٥٣ - ٤٥٤، وفيه نسبة: «علي بن عمار بن علي بن جميل بن صالح بن عثمان بن علي بن محمد بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي».

(٣) انظر: معجم البلدان/ مادة (كرخيني).

سنة إحدى وستمائة ، وبلغ سنًا عالية حتى قارب المائة ؛ وكان من حفاظ القرآن العظيم ، وأهل الخير ، له أشعار ضعيفة .

أنشدني ولده عبد المؤمن ؛ قال : أنشدني والدي له في الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - ويعرض بذكر رجل ، يلقب الشجاع ، وكان عاملاً بكرخين : [من الوافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُطَاعُ وَمَنْ ذَلَّتْ لَهُيَّتَهُ السَّبَاعُ
بَكَرْ خَانِينَ أَسَدُ ضَرِي أَحْوَبَ أَسْ يُقَالُ لَهُ الشُّجَاعُ
/ ٢٠٨ ب / يُنَاصِحُكُمْ مُنَاصِحَةً بِصَدَقْ وَأَوْفَرَهُمْ لَا تُسْتَطَاعُ
تَكَادُ الْقَلْعَةُ الْعَلِيَاءُ تَسْمُو بِهِ لَوْ قَبْلَهَا سَمَتِ الْقَلَاعُ
كَأَنَّ تَجَاوِبَ الْأَجْرَاسِ فِيهَا مَثَانِي الْعُودِ حَرَكَةُ السَّمَاعِ
فَدُمُ لَا زَالَ مُلْكُكَ فِي دَوَامِ عَلَى الْأَيَّامِ لَيْسَ لَهُ انْقِطَاعُ^(١)

وأنشدني ؛ قال : أنشدني والدي لنفسه^(٢) : [من المنسرح]

زَارَ وَجَيْشُ الظَّلَامِ مَقْلُوعٌ وَسَيْفُ نَجْمِ الصَّبَاحِ مَسْلُوعٌ
مُهَفَّفٌ صِيغَ مَنْ مَحَاسِنِهِ فَهُوَ بِمَاءِ النُّفُوسِ مَجْبُوعٌ
قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ فَوْقَ عَارِضِهِ كُلُّ مُحِبٍّ بِالْهَجَرِ مَقْتُولٌ
سَرَى بِأَنْفَاسٍ مُقْلَتِي قَمَرٍ مَنُقُوطٌ خَطَّ الْعِذَارِ مَشْكُولٌ

ومنها يقول^(٣) : [من المنسرح]

يَا أَيُّهَا الْمَجْدُ أَنْتَ مِنْ كَرَمِ يُرَجَى إِذَا زَادَتْ الْأَقَاوِيلُ
عَرَفَ بِفَضْلِي مَنْ لَيْسَ يَفْهَمُهُ عِلْمًا فَإِنَّ الْغَرِيبَ مَجْهُولُ
وَأَنْعَمَ وَجَدٌ وَأَغْنَمَ الشَّاثِمَا إِنَّ الْوَرَى فَاضِلٌ وَمَفْضُولُ

(١) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٣ .

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٤ .

(٣) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤٥٤ .

[٤٢١]

عليُّ بنُ مُلاعب بنِ علويٍّ / ١٢٠٩ / ، أبو الحسنِ الموصليُّ
المولد والمنشأ، الإربليُّ الدار^(١).

كان حافظًا للقرآن الكريم، قرأه بالموصل على أبي بكر يحيى بن سعدون بن تمام
القرطبي المقرئ.

سكن مدينة إربل إلى أن توفي بها في شهر الله رجب سنة أربع وستمائة، فكان يكتب
بها الشروط، وختم عليه القرآن أكثر من أربعمائة شخص؛ وكان من أهل الفضل والصلاح،
عاقلاً متديناً؛ يقول الشعر.

أنشدني ولده أحمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه: [من الكامل]

يَا رَاكِبًا يَفْلِي الْفَلَا بَمَنَاسِمِ	تَدْمَى كَطَرْفِي أَوْ كَقَلْبِي الْخَافِقِ
عَرَجَ عَلَى وَادِي الْعَقِيقِ فَأَهْلُهُ	عَقُوا وَضَلُّوا بِالْخَيْالِ الطَّارِقِ
وَأَفْرَ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ مَنْ مَعْشَرِ	عَلَّقُوا مِنَ الدُّنْيَا بَقْطَعَ عَلائِقِ
غَارُوا بِطَرْفِهِمُ الْغَرِيرَ مَعَ النَّوَى	نَوْمَ الْغَرِيرِ عَلَى مُحِبِّ شَائِقِ
وَبَحَاجِرَ حَجَرُوا الْعُقُولَ وَحَرَّمُوا	مُذْ حَرَّمُوا وَضَلُّوا بِكُلِّ طَرَائِقِي
بَانُوا فَمَابَانُ الْأَرَاكِ بِمَائِسِ	أَبْدًا وَلَا مَاءَ الْعُدَيْبِ بِرَائِقِ
مَا ضَرَّ لَوْ رُقُوا الرِّقُّ هَوَاهُمُ	بِالْقُرْبِ بَعْدَ تَبَاعُدٍ وَتَفَارِقِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني أبي يمدح القاضي عون الدين / ٢٠٩ ب/ أبا العباس

أحمد بن أحمد بن محمد بن منعة بن مالك الإربلي^(٢): [من الرمل]

عَلَّانِي بِالْأَمَانِي فَلَعَلِّي	وَاعْذُرَانِي وَاعْذِلَا مَنْ رَامَ قَتْلِي
وَارْحَمَا مَنْ ظَلَّ يَحْسُو دَمْعَهُ	كُلَّمَا غَنَى حَمَامٌ فَوْقَ أَثَلِ
يَرْتَجِي طَيْفَ خَيْالِ طَارِقِ	وَمَتَّى يَطْرُقُ فِي غَيْرِ مَحَلِّ
أَهْ إِنَّ عَاوَدَ جَفْنِي وَسَنَنْ	وَسَرَى طَيْفٌ وَهَيْهَاتَ وَمَنْ لِي

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٥٧ - ١٥٨ وفيه: «علي بن مُلاعب بن علوي بن هاشم الشاهد».

(٢) القصيدة كاملة في تاريخ إربل ١/ ١٥٨.

خَفُّوْا عَن كَاهِلِي نَقْلَ الْهَوَى
مَثَلُكُمْ مَن فِي الْهَوَى يَرْحَمُ مَثَلِي
أَوْ مَا يَكْفِي عَزَاءً أَنْتِي
نَازِحُ الْأَوْطَانِ عَن جَارٍ وَأَهْلٍ
قَدْ عَدَمْتُ الْقُرْبَ وَالْوَصْلَ مَعًا
وَعَطَا شَمِلَ مَن قَاضٍ أَجَلَ
هُوَ عَوْنُ الدِّينِ مَوْلَى مَالِهِ
فِي جَمِيعِ النَّاسِ مَن شَبَّهَ وَشَكَّلَ
طَوْدُ عَلَمٍ مَالَهُ مَن مُرْتَقَى
بَحْرُ جُودٍ فَيُضْهِ فِي كُلِّ سُبُلٍ
أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي إِنْ عَامَهُ
وَنَدَاهُ كَالْحَيَا فِي كُلِّ مَحَلٍ
لَا تَطْلُ مَطْلَ مُحَبِّ صَادِقٍ
فَعَذَابُ الدَّهْرِ فِي فَقْرٍ وَمَطْلٍ
وَأَبَقَ لِلْعَلِيَاءِ مَا لَاحَ سَنَى
بَارِقٍ أَوْ جَعَجَعَ الْحَادِي بِإِبِلٍ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني والدي لنفسه^(١) :

١٢١١ / رَفَقًا بِهَا يَا أَيُّهَا السَّائِقُ
قَدْ سَمِيتَ لَا عَاقِبَةَ عَائِقُ
وَقَفَ عَلَى الْوَادِي وَرَدَّ مَاءَهُ
فَإِنَّهُ مَن أَدْمَعِي دَافِقُ
وَنَادِ بِالنَّادِي الَّذِي دُونَهُ
هَلْ يَجْمَعُ الْمَعْشُوقُ وَالْعَاشِقُ ؟

وكتب إلى القاضي تاج الدين جعفر بن محمد الكفر عزي : [من الكامل]

يَا حَاكِمَ الْحُكَّامِ حَالِي فِي الْوَرَى
حَالُ الْبَعِيرِ الْجَائِعِ الظَّمَّانِ
يَجْتَرُّ مَن خُمَصٍ وَيَحْسَبُ أَنَّهُ
بَطْنٌ وَتِلْكَ مَظَنَّةُ الشُّبْعَانِ

وكتب إليه بعض أصدقائه ، في يوم مطير هذين البيتين ؛ وهما لبعض الشعراء :

[من الكامل]

إِنْ كَانَ هَذَا الْعَيْثُ جَاءَ لِرَحْمَةٍ
نُشِرَتْ بِهِ فِي شَمَالٍ وَجُنُوبِ
فَلَقَدْ جَنَى يَا صَاحِبِي جُنَاتَهُ
مَنَعَ الْمُحِبِّ زِيَارَةَ الْمُحِبُّوبِ

فأجابه أبو الحسن على الوزن والقافية : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْجَبْرُ اللَّيِّبُ وَصَاحِبَ الْفَضْلِ الْغَرِي وَمَنْ أَتَى بِعَجِيبِ
لَمْ يَجْنِ هَتَانُ السَّحَابِ وَمَا أَتَى
بِإِسَاءَةٍ يَا مُمْرِضِي وَطَبِيبِي
مَنَعَ الْمُحِبِّ زِيَارَةَ الْمُحِبُّوبِ
٢١١ب / لَكِنَّهُ حَبَسَ الرَّقِيبَ وَلَمْ يَكُنْ

(١) ورد هذا السطر في آخر الورقة ، وما بعده جاءت هذه الورقة ، والذي أراه أن هناك ورقة سقطت أو وضعت في غير محلها!!! .

فَانْعَمَ وَزُرْ فَالْعَيْثُ جَاءَ لِرَحْمَةٍ مَا جَاءَ لِلْهَجْرَانِ وَالتَّعْذِيبِ
/ ٢١٠ / وله إلى القاضي بهاء الدين بن شداد^(١) - قاضي حلب - يشكو إليه

بوابه: [من السريع]

زُرْتُ بِهِاءَ الدِّينِ فِي مَنْزِلٍ قَدْ أَصْبَحَ الْمَجْدُ لَهُ مَالِكًا
كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ جَنَّةٌ لَوْلَمْ يَكُنْ رِضْوَانُهُمَا مَالِكًا

وله بيت مفرد في وصف عذار: [من الطويل]

وَكَانَ غَرِيبَ الْحُسْنِ قَبْلَ عِدَارِهِ فَلَمَّا بَدَا صَارَ الْغَرِيبَ الْمُصَنَّفَا

وقال في الملك الظاهر غياث الدين: [من البسيط]

يَا ظَاهِرًا ظَهَرَتْ فِي الدَّهْرِ سِيرَتُهُ كَالزَّهْرِ لِلرَّوْضِ أَوْ كَالزُّهْرِ فِي الْأَفْقِ
لَمْ تَبْدُ حَالِي مِثْلَ اللَّيْلِ حَالِكَةً إِلَّا لَتَطْلُعَ فِيهَا أَنْجُمُ الْوَرَقِ

وقال أيضًا: [من البسيط]

غَارَلْتُ بِالرَّمْلَةِ الْعَفْرَاءَ مُتَفَتًّا غُزِيلاً بِصَفَاتِ الْحُسْنِ مَنُوعُوتَا
حَلَّتْهُ وَجَّتَتْهُ فِيهَا وَمُقَلَّتْهُ حُسْنًا لِيُوسِفَ أَوْ سَحَرًا لِهَارُوتَا
فَعَادَ جَيْشُ أَصِيحَابِ لَهُ فُلِي بظَنِّهِ النَّهْرُ الْمُشَابَ طَالُوتَا
وَبِالْكَيْسِ لِحَدَافٍ لَهُ نُصِبَتْ صَفَا كَمَا نَضَبَ الْكُفَّارُ طَاعُوتَا
أَصَابَهَا بِشَبِيهِ الْقَلْبِ مِنْهُ كَمَا أَصَابَ دَاوُدَ بِالْأَحْجَارِ جَالُوتَا

/ ٢١٠ ب / وله في البلوغ المنبوز بالأسحل: [من البسيط]

(١) بهاء الدين، أبو العز الأسدي الحلبي الشافعي، ولد سنة ٥٣٩هـ، ودرس بالموصل على يد يحيى بن سعدون القرطبي، وسمع من حفدة العطاردي، وبرع في الفقه وبرز، وسمع ببغداد وأعاد بالنظامية، ثم عاد إلى الموصل ودرس فيها، واتصل بصلاح الدين وحظي عنده فولاه قضاء العسكر وقضاء القدس، وصنف له كتاباً في الجهاد، وبعد وفاته اتصل بولده الظاهر صاحب حلب فولاه قضاءها ونظر أوقافها، وأجزل له العطاء، فبنى بتلك الأموال مدرسة ودار حديث بحلب، وقصده الطلبة وعظم شأن الفقهاء في زمانه، وممن سمع عليه المؤرخ أبو شامة، وكان ذا علم وصلاح ودبر أمور الحكم بحلب وأثنى عليه المؤرخون. صنف عدة كتب أشهرها «سيرة صلاح الدين» وهي مطبوعة متداولة. توفي ابن شداد بحلب سنة ٦٣٢هـ.

الترجمة عن تاريخ إربل ٣٧٦/٢ بقلم محققه د. سامي الصقار عن: وفيات الأعيان ٨١/٦ - ٩٨. ذيل الروضتين ١٦٣. تذكرة الذهبي ١٤٥٩/٤. تاريخ ابن كثير ١٤٣/١٣. شذرات الذهب ١٥٨/٥.

شِعْرُ الْبَلِيغِ وَلَوْ أَصْبَحْتُ ذَا أَدَبٍ لَكُنْتُ أَثْرُ مَا فِيهِ عَلَى فِيهِ
بُيُوتُهُ كَبُيُوتِ الْخَانَ قَدْ نُظِمَتْ وَمَا لَهُ كَنْفٌ إِلَّا قَوَافِيهِ

وقال: [من الوافر]

وَأُسْمَرَ مَا لَهُ فِي الْحُسْنِ ثَانِي وَلَا يَثْنِي الْمَحَاسِنَ عَنْهُ ثَانِي
فَوَبَّهَتْهُ تَرْدُّ الْحُزْنِ عُرْسًا بِلَحْنٍ لَا الْمَثَالَثَ وَالْمَثَانِي
يَكَادُ الْمَيْتُ يُنْشَرُّ إِنْ تَغَنَّى أَمَامَ النَّعْشِ بِالسَّعِ الْمَثَانِي

وقال أيضاً: [من الوافر]

أَتَيْتُ لَوَعْدَ مَوْلَانَا وَلِي فِي وَعْدِهِ أَمَلُ
وَأَعْلَمُ أَنَّهُ شَمْسٌ وَيَعْلَمُ أَنَّ نِيَّ حَمَلُ

وله في ابن عثمان المصري: [من الوافر]

رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ عُثْمَانَ وَعَيْنُكَ قَدْ غَدَّتْ عَيْنَا
فَقُلْتُ اللَّهُ يَا جُرَّهُ وَيَتَرُّكَ عَيْنُهُ عَيْنَا

[٤٢٢]

٢١١ب/ علي بن محمود بن علي بن علوان بن خليفة بن
علوان، أبو الحسن الأنصاري البزاعي.

من بزاعا، قرية بباب حلب^(١).

قال أنشدني علي بن محمود بن علي البزاعي لنفسه، يمدح الملك الأشرف
موسى بن محمد بن أيوب؛ من قصيدة أولها: [من الطويل]

هُوَ الرَّبْعُ لَا غُمْتُ عَلَيْكَ مَلَاغِبُهُ وَلَا بَرَحْتُ عَنْ مُقْلَتِكَ رَبَّارِبُهُ
فَهِنْ نَسَمَاتِ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَرْحَبُ صَبَّ صَادَقْتُهُ حَبَابُهُ

ومنها:

وَفِي الْكَلَّةِ الدَّرِيَّةِ اللَّوْنُ شَادِنٌ تَشَابَهَ مِنْهُ لَيْتُهُ وَتَرَائِبُهُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (بزاعة).

وَلَمْ أَنْسَهُ عِنْدَ الرَّحِيلِ وَبَيْنَنَا
وَكُلُّ لَيْبٍ يَكْتُمُ الْوَجْدَ قَلْبُهُ
/ ٢١٤ / وَلَيْلٌ تَرَدَّى بِالْغَمَامِ وَوُشِحَتْ
يُجَرِّدُ نَوْرَ الْبَرْقِ فِيهِ حُسَامَهُ
وَمِنْ مَدِيحِهَا قَوْلُهُ:

كَأَنَّ نَدَى شَاهٍ أَرَمَنَ الْأَشْرَفَ أَبْتَدَا
فَتَى ضَمَنَّا مَعَ غَلْطَةِ الدَّهْرِ لُطْفُهُ
وَبَوَّأْنَا مِنْ رَوْضِهِ مَا صَفَتْ لَنَا
وَمِنْهَا أَيْضًا:

وَهَلْ مِنْ يَدٍ بِيضَاءٍ فِي الدَّهْرِ لَمْ تَكُنْ
لِمُوسَى إِذَا مَا الدَّهْرُ عَمَّتْ غَيَاهُ

[٤٢٣]

٢١٤ب/ علي بن الحسن بن عتبر بن ثابت، / ٢١٥ / أبو الحسن
الحلي، المعروف بشميم^(١).

من الحلة المزيدية.

(١) سمي شميمًا لأنه بقي مدة لا يأكل إلا الطين، قصداً لتثيف الرطوبة وحدة الحفظ، فإذا وضعه عند قضاء الحاجة لم يجد له ريحا، فيقول لمن ينسبط إليه: شمه فإنه لا رائحة له، فكثر ذلك منه فلُقّب به شميمًا. ترجمته في: التكملة للمنزدي ٦٥/٢، رقم ٨٨٣. وفيات الأعيان ٣/٣٣٩ - ٣٤٠ رقم ٤٥٥. البداية والنهاية ١٣/٤١، ٤٢٩. الغصون الياضعة ص ٥ - ١٢. معجم الأدباء ٤/١٦٨٩ - ١٦٩٧. بغية الوعاة ٢/١٥٦ - ١٥٧. تاريخ دنيسر ص ١٤٩. ذيل الروضتين ص ٥٢. البدر السافر الورقة ١٣. الجامع المختصر ص ١٥٧ - ١٦٠. إنباء الرواة ٢/٢٤٣. العبر للذهبي ٢/٥. شذرات الذهب ٤/٥. ذيل تاريخ بغداد ١٧/٣١١. سير أعلام النبلاء ٢١/٤١١ - ٤١٢ رقم ٢٠٨. تاريخ الإسلام (السنون ٦٠١ - ٦١٠) ص ٦١ - ٦٥ رقم ٣٦. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣١٤. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٤٨. الفلاكة والمفلوكون للدلجي ٩٥ - ٩٦ رقم ٦٧. المسجد المسبوك ٢/٢٩٥ - ٢٩٦. كشف الظنون ١٩٧، ١٩٢، ١٥٦٣، ١٧٨٨، ١٧٩١. إيضاح المكنون ٢/١٩٢، ٣٢٥، ٤٠٨، ٤٤٧، ٤٤٩، ٥٦٠، ٥٦٥. هدية العارفين ١/٧٠٣. معجم المؤلفين ٧/٦٧ - ٦٨. النجوم الزاهرة ٦/١٨٨.

كتب عنه جواد أحمد علوش بحثًا بعنوان «شميم الحلي، من عقلاء المجانين»، نشر في مجلة الأستاذ - كلية التربية - جامعة بغداد ٩/ ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م ص ٢٢٥ - ٣٣٦.

أديب شاعر، غزير الشعر في فنون، تآمل العلم باللغة، واسع الحفظ، استظهر شيئاً كثيراً من الأشعار، وأيام العرب؛ وكان من جملة محفوظاته؛ إصلاح المنطق، يهذه هذا من خاطره، وغير ذلك.

أخذ علم العربية، عن أبي محمد بن الخشاب النحوي، وأبي نزار الحسن بن صافي البغدادى، الملقب ملك النحاة.

وكان صاحب رسائل وخطب ومنظوم ومنثور، وتصنيفات جمّة، فمن مصنفاته؛ كتاب «الحماسة» من شعره، وكتاب «بداية الفكر في بدائع النظم والنثر» من قبله أيضاً، وكتاب «أنيس الجليس في محاسن التجنيس» من إنشائه وشعره، وكتاب «النكت المفحمت» في شرح المقامات، وكتاب «التغميض في التحميض»، وكتاب «الإغراب في بطلان الاعراب»، وكتاب «مجتنى ريحانة الهمّ في اشتقاق المدح والذم»، وكتاب «مُعَايَاة العقل ومعاناة النقل»، وكتاب ٢١٥ب/ «أرّى المشتار في القريض المختار»، وكتاب «صياح المنى في إيضاح الكنى»، وإلى غير ذلك من التأليف.

وكان مع فضله وحفظه؛ فاسد العقل والدين، مهوساً تاركاً للصلوات الخمس، ضعيف العقيدة، ذا خفة وطيش، يطعن في العلماء، ويقدح في الأدباء؛ وكان دأبه الإزراء على الشعراء المتقدمين، ويجهل الأوائل، وينزههم بالكلاب، ويصف نفسه ولا يرى فوقه أحداً، وتبدر منه ألفاظ رديئة في حق أهل العلم.

وكان قد طاف قطعة من البلاد، ثم قطن الموصل، وانتابه الناس لاستماع كلامه، ولم يزل بها ساكناً، إلى أن توفي في العشر الآخرة من ربيع الآخر سنة إحدى وستمئة؛ ودفن بمقبرة المعافى بن عمران.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن أبي السعادات الموصلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن شميم لنفسه، يصف الخمر وعتقها^(١): [من مجزوء الكامل]

إمْرُجْ بِمَسْبُوكِ اللَّجِينِ ذَهَبًا حَكَّتْهُ دُمُوعُ عَيْنِي
لَمَّا نَعَى نَاعِي الْفِرَاقِ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي

٢١٦/ كَانَتْ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَشَيْءٍ قَبْلَهَا إِنْجَادُ كَوْنِ
 أَحَالِهَا التَّخْرِيرُ لَمْ يَأْتِ شَبَّهَتْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ
 خَفَقَتْ لَنَا شَمْسَانِ مَنْ لَأَلَّهَا فِي الْخَافِقِينَ
 وَبَدَتْ لَنَا مَنْ كَأَسْهَا مَنْ لَوْنَهَا فِي حُلَّتَيْنِ
 فَأَعْجَبَ هَذَاكَ اللَّهُ مَنْ كَوْنِ اتِّفَاقِ الضَّرَّتَيْنِ
 فِي لَيْلَةٍ بَدَأَ السَّرُورُ بِهَِا يُطَايَلُ الْبُنَى بِدَيْنِ
 وَمَضَى طَلِيْقَ الرَّاحِ مَنْ قَدْ كَانَ مَغْلُوكِ الْيَدَيْنِ
 هِيَ زَيْنَةُ الْأَحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا وَزَيْنَةُ كُلِّ زَيْنِ
 لَمْ تَبْدُ مِنْ أَيْنِ وَهَلْ جَسْمُ يُرَى مِنْ غَيْرِ أَيْنِ
 وأستغفر الله العظيم من كتبه!

وأنشدني أبو حامد بن أحمد بن أبي الحسن الموصلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن
 شميم لنفسه: [من المنسرح]

أَهْلَكْتَ عَادًا وَبَعْدَهَا إِرْمًا وَكَانَ مَا أَهْلَكُوا لَهُمْ أَمَمًا
 تَنْهَى عَنِ الْقَذْعِ بِاللِّسَانِ وَلَا يَنْهَاكَ عَذْلٌ أَنْ تُهْلِكَ الْأَمَمًا
 كَانَتْ مَعَاصِيَهُمُ الَّتِي كُتِبَتْ أَخْفَى مِنْ أَنْ تُجْرِيَ بِهَا قَلَمًا
 ٢١٦ب/ وأنشدني أبو الربيع سليمان بن المظفر بن موسى المؤدب الإربلي؛ قال:

أنشدني شميم لنفسه: [من الخفيف]

قَدْ أَتَى الْعَيْدُ يَقْتَضِيكَ رُسُومًا أَنْتَ أَعْلَى قَدْرًا بَأَنْ تُقْتَضَاهَا
 يَا كَرِيمًا جَلَّتْ مَعَانِي مَعَالِيهِ الَّتِي فَاقَتْ الْوَرَى أَنْ تُضَاهَى

وأنشدني أبو الفتح مسعود بن سعيد الموصلي؛ قال: أنشدني شميم لنفسه من كتاب

الحماسة الذي صنعه في باب النسب: [من الكامل]

لَا تُسْرَحَنَّ الطَّرْفَ فِي بَقَرِ الْفَلَا فَمَصَّارُ الْآجَالِ فِي الْآجَالِ
 كَمْ نَظْرَةٌ أَرَدَتْ وَمَا أَخَذَتْ يَدُ الْمُضْمِي لِمَنْ قَتَلَتْ أَدَاةَ قَتَالِ
 سَنَحَتْ وَمَا سَمَحَتْ بِتَسْلِيمِ وَأَغْلَالِ التَّحِيَّةِ فَعَلَهُ الْمُخْتَالِ

أُظْلِلْتُ قَلْبِي عِنْدَهُنَّ وَرُحْتُ أَنْشُدُهُ بِذَاتِ الضَّالِّ ضَلَّ ضَالِّي
 أَلْوِي بِالْوَيْةِ الْعَقِيقِ عَلَى الطُّلُولِ مُسَائِلًا مَنْ دَا يُجِيبُ سُؤَالِي؟
 تَرَبَّتْ يَدِي فِي مَقْصَدِي مَنْ لَا يَدِي قَوْدِي وَأُولَى لِي بِهَا أُولَى لِي
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الدُّمَى كَمْ مِنْ دَمٍ أَجْرَيْنَ حَلَاكَانَ غَيْرَ حَلَالٍ
 أَسْلَيْنَ ذُلَّ الْيَتَمِ فِي الْأَشْبَالِ وَفَتَكُنَ بِالْأَسَادِ فِي الْأَغْيَالِ
 / ٢١٧ / وَتَقَرَّنَ حِينَ نَكَرْنَا إِقْبَالِي وَلَوْ أَنِّي نَفَرْتُ لَكَانَ مَنْ إِقْبَالِي
 لَكِنْ ذِمَامُ الْحُبِّ أَنْ أُولِيَ الْوَفَاءَ قَطِيعَةً مَنْ قَالِي

وأنشد محمد بن سليمان الموصلي المجلد ؛ قال : أنشدني شميم الحلبي لنفسه :

[من مجزوء الرمل]

كَانَ طَرْفِي قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ مِيَّافَارِقَنَا
 غَائِضًا الدَّمْعَ فَلَمَّا حَلَّهَا فَارِقِينَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من مجزوء الكامل]

وَمُشَرِّعٌ أَفْتَى مُعَاقِرَةَ السَّلَافِ الْبَابِلِي
 قُلْتُ أَتَيْتَ هَذَا حَرَامٍ قَالَ : هَذَا الْبَابُ لِي

وأنشدني في الخطيب الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن جاسم بن أحمد بن عبد
 الواحد ابن هاشم الأسدي الحلبي ، بمحروسة حلب ، بمسجدها الجامع ، في شهر جمادى
 الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة ؛ قال : أنشدني علي بن الحسن الحلبي المعروف شميم
 لنفسه : [من الطويل]

/ ٢١٧ ب / سَقَى مَنْزِلًا حَازَ الْهَوَى لَوْ ثَوِيَّتُهُ
 وَأَيَّامَ لَهْوٍ يَطِينُنِي نَعِيمُهَا
 بَحْرَانِ رَبْعِي الرَّبَابِ غَزِيرُهُ
 وَرَائِقَ عَيْشٍ بَانَ عَنِّي غَزِيرُهُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المتقارب]

رَعَى اللَّهُ مُرْتَبَعًا فِي الْفُؤَادِ تَرَامَتْ بِهِ عَزَمَاتُ النَّوَى
 وَكَانَ لَهُ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ نِعَمَ الْمُجَاوِرِ أَنَّى ثَوَى

وأنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني شميم قوله : [من الكامل]

لَوْ حَلَّ نَائِكَ لِي مَقِيلَ هَوَى أَوْ دَارَ شَحْطِ الدَّارِ فِي خَلْدِي

لَمَنْعَتْ عَيْنِي أَنْ تَذُوقَ كَرِيٍّ حَتَّى تُرَى يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ
وَنَوَاكٍ أَوَّلَ حَادِثٍ أَوْ مَيٍّ مَا أَلَقْتَ الْأَحْزَانُ مِنْ جَلْدِي

وأنشدني بالاسناد : [من الكامل]

إِنْ عَزَبَتْ حَلْبُ الشَّامِ وَعَزَبَتْ سَكَنِي الْمُقِيمَ بِهَا عَنْ الْأَبْصَارِ
فَلَنَعِمَ عَوْنِي دَمْعُ عَيْنِي إِنْ تَفَانَتْ أُسْرَتِي وَتَخَادَلَتْ أَنْصَارِي

قال : وأنشدني لنفسه : [من المجث]

لَوْ أَنَّ تَحْمِلَ كُتُبِي إِلَيْكَ رِيحُ شَمَالِ
لَا سَكَنَتْهَا يَمِينِي مَا اسْتَكْتَبَتْهَا شِمَالِي

/٢١٨/ قال ؛ وأنشدني من شعره : [من مخلّع البسيط]

فِي كُلِّ يَوْمٍ بِجَفْنِ عَيْنِي دَمْعُ غَرِيبٍ عَلَى غَرِيبِ
حَتَّى كَأَنَّ الْغَرَامَ دُونَ الْأَتَامِ يَا صَاحِبِي غُرِي بِي

قال وأنشدني له في الفصول الموكبية : [من الكامل]

إِنَّ السَّحَابَ حَدَاهُ شُوقٌ أَنْ يُوَافِي وَجْهَكَ وَأَحَبُّ أَنْ يَلْقَى لَهُ
وَمَحَاكِأَ فِي الْجُودِ مَنْ فِي الْجُودِ كَفَّكَ مَا حَكَى
هِيَ هَاتِ فَصَّرَ أَنْ يَنَالَ وَإِنْ أَطَالَ مَحَلَّكَ أَبْكَاهُ فَاتَّابَ الْبُكََا
وَرَأَى بَعِيْنَ الْعَجْزِ مَا إِلَى مَقَالَةٍ مَنْ شَكَا^(١)
وَشَكَا إِلَى مَنْ لَا يَصِيخُ دُونَ الْأَتَامِ تَمَلُّكَ
مَلِكَ الْعَدَا وَلَهُ النَّدَى فَاسْلَمَ وَدُمَ فَالْدَهْرُ فِيمَا تَنْتَحِيهِ طَوْعًا
وَالْأَمْرُ بِعَدَالَةِ اللَّهِ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَمْرًا

وأنشدني أبو الثناء محمود بن محمد /٢١٨ب/ ابن الأنجب الإربلي ؛ قال : أنشدني

شميم لنفسه : [من السريع]

إِنَّ نَبَاتَ الشَّعْرِ لِأَبَدٌ أَنْ
وَيَسْتَرِدُّ الْقُبْحُ مَا شَفَّ مِنْ
وَيَطْلُبُ الثَّأْرَ دَمٌ طَلَّاهُ
وَيَشْتَبِي مَنْ كَانَ يُبْكِيهِ مِنْكَ الصَّدُّ وَالْإِعْرَاضُ يَبْكِي عَلَيْكَ
فَارْجِعْ إِلَى الْإِنْصَافِ فِي دَوْلَةٍ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

تَغْرُ الرِّينَعَ ضَاحِكُ
يَحْكِي نَوْرَ نَوْرِهِ
فَأَيُّ عُذْرٍ لَفْتَى
بِرَفْعِ دَالٍ زِيْدِهِ
لَضَحْكِكَ تَغْرُ زَهْرَهُ
نَوْرُ نَجْمٍ زُهُومُ زَهْرِهِ
ضِيَّعَ نَفْعٍ عُمَرُهُ
وَنَضَّابِ رَأْيِ عُمَرِهِ

وله في وصف ساحر^(١): [من مجزوء الكامل]

قُلْ لِي قَدْتُكَ النَّفْسُ قُلْ لِي
أَدْرَتَ خَمْرًا فِي كُؤُوسِكَ
مَاذَا تُرِيدُ إِذَا بَقْتَلِي
هَذِهِ أُمُّ سُمَّ صَلِّ

/ ٢١٩ / وقال أيضاً^(٢): [من الكامل]

قَالُوا نَرَاكَ بِكُلِّ فَنٍّ عَالِمًا
فَأَجَبْتَهُمْ لَا تَعْجَبُوا وَتَفْهَمُوا
فَعَلَامَ حَظِّكَ مِنْ ذِبَاكِ خَسِيسُ؟
كَمْ دَادَ نُهْزَةَ لَيْثٍ خَيْسٍ خَيْسُ

وقال أيضاً^(٣): [من الوافر]

أَقِيلِي عَثْرَةَ الشَّاكِي أَقِيلِي
وَأِنْ لَمْ تَأْذَنِي بِفَكَالِ أَسْرِي
فَسُؤْلِي فِي سَمَاعِ تَارِ سُؤْلِي
فَدَلِّينِي عَلَى صَبْرِ جَمِيلِ

وقال أيضاً^(٤): [من مجزوء الرمل]

لَيْتَ مَنْ طَوَّكَ بِالشَّأْمِ ثَوَاهُ وَثَوَى بِهِ

(١) البیتان فی معجم الأدباء ٤/ ١٦٩١ وفيه أنها في وصف ساق.

(٢) البیتان فی معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٣.

(٣) البیتان فی معجم الأدباء ٤/ ١٦٩٤.

(٤) القطعة فی معجم الأدباء ٤/ ١٦٩١. بغية الوعاة ٢/ ١٥٧. ذيل تاريخ بغداد ١٧/ ٣١٣.

جَعَلَ الْعَوْدَ غَلَى الزَّوْ
رَأَى مَنْ بَعْضُ ثَوَابِهِ
أُتِرَى يُوطئُني الدَّهْدُ
رَرَّتْ رِيْ مُسْكُ ثَرَابِهِ
وَأَرَانِي نَوْرُ عَيْنِي
مَوْطئًا لِي وَتَرَى بِهِ

[٤٢٤]

عليُّ بنُ ناصرٍ بنِ مكيٍّ بنِ اللَّيْثِ، أبو الحسنِ المدائنيُّ
الشيْبانيُّ^(١).

كان فقيهاً شاعراً مترسلاً، زاهداً في الصلاة؛ قليل الرغبة في الصَّلات؛ ذا أدب
وعلم، أتقن طرفاً من / ٢١٩ب / الحكمة.

وكان سوداويّ المزاج، به وسواس كان يعتريه؛ سافر إلى مكّة، ودخل الديار
المصريّة، وبلاد الموصل وغيرها من البلاد.

أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد بن الأنجب؛ قال: أنشدني علي بن ناصر لنفسه
بإربل سنة خمس وتسعين وخمسمائة؛ وبلغني أنّه بقي إلى بعد سنة عشر وستمائة: [من
الطويل]

أَعْدُ نَظْرًا يَاطْرُفُ إِنَّكَ حَالِمٌ
وَحَلَّ الْهَوَى يَاقَلْبُ إِنَّكَ هَائِمٌ
فَمَا الرِّكْبُ إِلَّا غَيْرُ مَنْ أَنَا نَاشِدُ
وَمَا الصَّحْبُ إِلَّا غَيْرُ مَنْ أَنَا لَائِمٌ
أَضَعْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ رُشْدِي وَأُنْكَرْتُ
مَعَارِفُ عُنْدِي لِلنُّهَى وَمَعَالِمُ
وَقَالَ أَصِيحَابِي ذَرِ الْهَمَّ وَالْمُنَى
فَلَنْ يَكْرُثَ الْفَتَيَانُ مَا أَنْتَ رَاغِمُ
وَكُنْ رَاضِيًا بِالذَّهْرِ فِيمَا قَضَى بِهِ
فَإِنَّ نَصِيبَ الدَّهْرِ مَا هُوَ قَائِمُ
فَيَا نَاشِدَ الْأَطْعَانِ إِنْ جُزْتَ بِالْحَمَى
وَعُجِبْتَ بِحَزْوَى وَالْعُيُونُ نَوَائِمُ
وَشَارَفْتَ رَنْدَ الْأَبْرَقَيْنِ وَأَبْرَقْتَ
عَلَيْكَ بِأَطْرَافِ الْقَبَابِ اللَّهَازِمُ
فَحَيِّي بِهِمَا مَنْ حَيَّ شَيْبَانَ مَعْشَرًا
تُحِيَّكَ مِنْ أَيْكَاتِهِنَّ الْمَكَارِمُ

وقال أيضًا^(٢): [من الطويل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٢) الأبيات الستة الأولى في الوافي ٢٢/ ٢٦٨.

أَعْهَدَ الْهَوَىٰ إِنِّي لَذُكْرَاكَ وَأَصْلُ
 / ٢٢٠ / وَعْهَدَ التَّدَانِي هَلْ إِلَىٰ أَرْبَعِ الْحَمَىٰ
 فَمُنْذُ سَرَىٰ الرُّكْبِ الْعِرَاقِي لَمْ تَزَلْ
 وَمُنْذُ حَبَسَ الْحَادِي الْمَطْيَىٰ عَلَى النَّفَا
 أَرَاكَ دَمِي لِلْبَيْنِ دَمْعُ أَرَاكَ
 وَأَصْمَىٰ فُؤَادِي سَهْمٌ لِحُظِّ رَمَتْ بِهِ
 بِنَفْسِي فَتَاةٌ أَقْطَ الصُّبْحُ طَرْفَهَا
 رَنْتَ فَرْنَا الرِّيمُ الْحَجَازِي كُلُّهُ
 وَمَاسَتْ فَمَاسَ الْبَانُ زَهْوًا وَعَرَدَتْ
 وَسَائِلَتْ الْأَثْرَابَ وَلَهَىٰ وَرَدَدَتْ
 وَقَالَتْ وَقَدْ هَاجَ الْهَوَىٰ مَا تُجْنُهُ
 أَذَاكَ الْفَتَى الْمُرِّي هَلْ غَضَّ شَمْلُهُ
 فَقُلْنَ لَهَا بَلْ قَوَّضَ الْبَيْنُ دَمْعُهُ
 وَأَقْفَرَ مِنْهُ الْوَادِيَانِ وَأَوْحَشَتْ
 فَأَقْطَرَ مِنْهَا الطَّرْفُ دَمْعًا كَأَنَّهُ
 / ٢٢٠ ب / وَكَلَّلَ مِنْهَا الْمُقْلَتَيْنِ فَحَدَقَتْ
 فَرَطُ التَّاسُفِ وَالْأَسَىٰ

وَطِيبَ الْكَرَىٰ إِنِّي لَمَسْرَاكَ رَاقِبُ
 مَعَادُ وَهَلْ تُقْضَىٰ بِهِنَّ الْمَارِبُ
 تُسَامِرُ قَلْبِي بِالْبُكَاءِ النَّوَاعِبُ
 وَحَنْتَ إِلَى الْوَجْدِ الْقِلَاصُ النَّجَائِبُ
 غَدَاةَ التَّقِينَا لِلْوَدَاعِ الْحَبَائِبُ
 وَقَدْ وَدَعْتَنِي بِالسَّلَامِ الْحَوَاجِبُ
 وَقَدْ دَعَرْتَهَا بِالرُّغَاءِ الرُّكَائِبُ
 وَهَبْتَ لِرِيَاهَا الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ
 بِشَجْوٍ فَعَنَّاهَا الْحَمَامُ الْمُجَاوِبُ
 تَنَفَّسَهَا حَتَّى اهْتَزَزْنَ التَّرَائِبُ
 وَقَدْ رَمَقَتْهَا بِالْمَلَامِ الْعَوَاتِبُ
 وَاعْفَسَهُ شَطَّ الْمَزَارِ الثَّوَائِبُ
 وَسَرْنَ بِهِ تَلَوَ الرُّكَابِ الْحَقَائِبُ
 لَمَسْرَاهُ مَنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ الْجَوَانِبُ
 لَأَلِيٍّ فَضَّتْهَا الْأَكْفُ الْخَوَاضِبُ
 كَمَا أَحْدَقْتَ بِالْفَرْقَدَيْنِ الْكَوَاكِبُ
 وَوَرَدَ خَدَيْهَا الْحَيَاءُ الْمَغَالِبُ

[٤٢٥]

عليُّ بنُ إدريسَ بن مقلِّد بن شبل بن حريز، أبو الحسن
 الحمصي، الكاتب بحمة.

من الشعراء المكثرين في زماننا، طويل الباع في النظم، رزقه الله قريحة صافية،
 ومنحه من علم اللغة حصة وافية.

وهو شاعر مسهب، يتأتى له الكلام من كلِّ مذهب، يمدح الملوك والكبار،
 بمطولات القصائد والأشعار.

ثم إنَّه إذا مدح أحداً نشر فيه ألف بيت، وربما بلغ نظمه خمسين ألف بيت، على

ما أنشدني أبو عبد الله محمد بن حيدر بن الدبندار الشاعر الواسطي ؛ قال : أنشدني علي بن أدريس الكاتب لنفسه يمدح فلك الدين أبا القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي بن الميري المصري : [من الطويل]

عَلَى دَارِ سَلَمَى إِذْ مَرَرْتُ مُسَلِّمًا
/ ٢٢١ / وَكُنْتُ أَرَاهَا جَنَّةً بِاجْتِمَاعِنَا
وَإِنْ جَمَعْتَ بَيْنَ الصُّدُودِ وَبَيْنَهَا
وَمَا هِيَ إِلَّا ظَلِيَّةٌ جُفُونُهَا
وَإِنْ ظَلَمْتَ بِاللَّحْظِ سَاحِرَ بَابِلَ
وَإِنْ عَلَّمْتَ النَّفْسَ قَتْرَةَ جَفْنِهَا
وَمَا حَرَمْتَ إِلَّا وَصَالًا مُحَلَّلًا
وَبِي أَلَمٍ يَأْتِيهِ لَا أَلَمَ بِي
وَقَوْلِي لَهَا إِذْ هَزَاهَا ثَمَلُ الصَّبَا
رَعَى اللَّهُ يَوْمَ الرِّقْمَتَيْنِ لَكُونَهُ
وَلَيْلَةً وَادِي النُّخْلَتَيْنِ وَعَيْتُهَا
وَقَدْ أَرَشَفْتَنِي قَهْوَةً مِنْ رُضَابِهَا
فَقَالَتْ بِيْعْضُ الْعَيْشِ لَوْرُحْتَ قَانِعًا
فَأَنْشَدْتَهَا الْبَيْتَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
قَنْعَتْ بِيْعْضُ الْعَيْشِ إِنْ عَزَّ كُلُّهُ
وَوَسَدَهَا مِنِّي التَّضَاجَعُ سَاعِدًا
/ ٢٢١ ب / وَبِتْنَا وَأَسْتَارُ الْعَقَافِ أَنْسَدَالُهَا
إِلَى أَنْ بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ فَخَلَّتْهُ
فَتَى أَمَنْتُ عَيْنِي بِرُؤْيَا شَخْصِهِ
وَمَكَانَ مَقَالِي لِلَّذِي قَالَ قَدْ حَوَى
فَمُوسَى كَمُوسَى وَهُوَ هَارُونُ مُلْكِهِ
وَلَا عَجَبُ إِنْ شَدَّ بِالرَّأْيِ أَزْرَهُ
وَبِالْقَلَمِ السَّاطِي عَلَى الْقَنَا

وَقَدْ أَفْقَرْتُ مِنْهَا جَرَتْ أَدْمُعِي دَمًا
فَعُدْتُ أَرَاهَا لِلْفِرَاقِ جَهَنَّمًا
فَكَمْ جَعَلْتُ فِكْرًا بِذَيْنِ مُقَسَّمَا
تُعْفَرُ لَا بِالصَّارِمِ الْعَضْبِ ضَيْغَمًا
فَمَنْ خَدَّهَا الْوَرْدُ الْجَنِّي تَظَلَّمَا
فَمَنْ سُقِمَهُ جِسْمِي السَّقَامُ تَعَلَّمَا
وَلَا حَلَلْتُ إِلَّا صُدُودًا مُحَرَّمًا
وَلَمْ يَشْفِنِي مِنْهُ سِوَى رَشْفَةِ اللَّمَّا
كَمَا هَزَّ غُضْنَ الْبَانَ رَوْحُ تَسَمَّا
عَلَيْنَا بِنَعَمِ الْمُتَنَعَمِ أَنْعَمًا
يُذَكِّرُنِي غَزْلَانَ وَجِرَةَ وَالْحَمَى
وَقَدْ جَعَلْتُ مِنْهَا لَهَا كَاسَهَا فَمَا
حَلُمْتُ عَلَى دَهْرٍ عَلَيْكَ تَحَلَّمَا
وَعَنْهُ لَدَيْهَا مَا أَمَلْتُ التَّرَنُّمًا
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءَ طُهُورٍ أَتَيْمَمًا
وَوَسَدَنِي مِنْهَا كَمَا اخْتَرْتُ مَعْصَمًا
عَلَى مَرِيَمَ مِنْهَا وَمَنِّي أَبْنُ مَرِيَمَا
سَنَى فَلَكَ الدِّينَ الْوَزِيرَ مُحَيَّمَا
إِلَى أَنْ تَوَافَى حَيْنُهَا خَيْفَةَ الْعَمَى
بِهِ الْأَشْرَفُ السُّلْطَانُ لِلْمُلْكِ مَغْنَمًا
وَمَنْهُ إِلَيَّ مَا يَسْلَمُ سَلَمًا
كَمَا شَدَّ أَزْرَ الْحَمْدِ جُودُ يَدِهِمَى
وَبِالْحَذْمِ كَمْ أَلْقَى إِلَى الْقَلِّ مَخْذَمًا

كَمَا قَدْ أَبَادَ السَّابِرِي تَمَزُّقًا
 فَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ لَدَى خَطِّ نَفْسِهِ
 فَكَمْ سَمَهَرِي صَارَ مِنْهُ مُحْطَمًا
 وَلَمْ تُغْنِ إِلَّا كُتُبُهُ عَنْ كَتَائِبِ
 وَمَا فَضَّهَا مَنْ لَا رَأْيَ مِنْ سُطُورِهَا
 فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو نَدَى يَدِ جَائِدٍ
 إِلَى غَيْرِ جُودِ ابْنِ الْمَسِيرِي
 هُوَ الصَّاحِبُ الصَّدْرُ الَّذِي غَايَهُ النَّدَى
 / ٢٢٢٢ / تُخَالُ عَطَايَاهُ لِقَاصِدِهِ بِهَا
 لَهُمْ أَعْرَبَتْ أَغْرَابَ مَعْنَى مَدَائِحِ
 مُسَدَّدَةٌ أَرَاؤُهُ فَلَكِيَّةٌ
 لَقَدْ حَنَكْتُهُ حَكَمَةً وَتَجَارِبُ
 أَيَّا سَيِّدِ السَّادَاتِ كُنْ لِي مُسَاعِدًا
 إِلَى كَمْ أَشَقُّ الْقَفْرَ بِالْفَقْرِ مُنْجِدًا
 وَعَنْ كَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ كَمْ أَنَا عَائِدُ
 وَأَنْتَ لَهَا الرُّكْنُ الَّذِي عَرَفَاتُهُ
 وَزَمَزَمُ جَدَوَاهَا وَمَنْسُكُ فَضْلُهَا
 وَفِي كُلِّ عَامٍ بِالْأَمَانِي يُعْلَنِي
 وَلَيْسَ قِيَامِي فِي سَوَى لُجَّةِ النَّدَى
 وَذَا السَّهْمِ إِنْ لَمْ يُضْمَ لِي غَرَضًا بِهِ
 وَمَائِمٍ إِلَّا عَزَمَةٌ فَلَكِيَّةٌ
 فَإِنْ لَمْ حَتْنِي مِنْ عُلاَهَا عَنَايَةً
 وَعَادَ إِلَيَّ أَهْلِي النَّذِيرُ قَائِدِي
 / ٢٢٢٢ ب / وَدُمَ فِي سَمَاوَاتِ الْمَعَالِي مُحْكَمًا

وَإِنْ كَانَ يَسْمُو عَنْ مَقَالِي لَهُ كَمَا
 حُسَامًا وَأَنْ تُدْنِي إِلَيَّ الْوَصْفَ لَهُدْمًا
 وَكَمْ مَشْرِفِي عَادَ مِنْهُ مَثَلَمًا
 وَأَشْقَرُهَا بِالْكَرِّ يَتَّبِعُ أَذْهَمًا
 لَدَيْهِ خَمِيسًا لِلْبَلَاغِ عَرْمَرَمًا
 عَلَى الْبَحْرِ فِيمَا جَادَ لِلْمُجْتَدِي ظَمًا

 يُصَاحِبُ مَنْ يُسَدِّي إِلَيْهِ تَكْرُمًا
 جَبَالًا أَتَتْ فِي أَبْحَرِ الشَّرِّ عُمَمًا
 وَكُنَّا نَرَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ مُعْجَمًا
 مَسِيرَتُهُ بِالْحَزْمِ تَحْزِمُ أَحْرُمًا
 فَخَذَ عَنْ عُلاَهُ أَحْلَمَ الْفَضْلِ مُحْكَمًا
 عَلَى زَمَنِ لَمْ يُخْطِنِي بَغْنَى رَمَى
 وَفِيمَ اقْتَضَتْ مِنِّي الْمَتَاعِبُ مُتَهَمًا
 كَمَا جِئْتُهَا مِمَّا أَوْمَلُ مُحْرَمًا
 لِمَعْرُوفِهَا مَا أَنْكَرَ الْحَمْدُ مُرْتَمًا
 وَلَمَّا تَزَالَا مِنْكَ نُسْكَاتُ رَمَرَمًا
 رَجَائِي بِمَا يُدْنِي عَسَى وَلَعَلَّمَا
 لَا عَذَبَ وَرَدَ كَيْفَ أَقْضِي مِنَ الظُّلَمَا ؟!
 غَدَوْتُ عَلَى فَقْدِ الْحَيَاةِ مُصَمَّمًا
 تَشْكَلُ لِي حَظًّا بِفَقْرِ تَهْدِمًا
 تَسْرُبُلْتُ سَرْبَالَ السَّعَادَةِ مُعْلَمًا
 وَلَكُنْتُ بِقَوَالِ أَعْوَدُ مُدْرَهَمًا
 مَنَاقِبِكَ أَلَاتِي لَهُ صِرْنُ أَنْجَمًا

وأنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحلبي؛ قال: أنشدني أبو

الحسن علي بن أدريس بن مقلد بن شبل بن حريز الحمصي، لنفسه من أبيات :

[من الخفيف]

أَيُّ طَيْفٍ تُطِيفُهُ الْأَحْلَامُ بَكَيْتُ بِجُفُونِهِ لَا تَنَامُ
أَوْ تَرَى عَدْلَ حَاكِمِ الْيَمِينِ فِي شَرْعِ الْكَابَاتِ وَالْغَرَامِ الْغَرَامُ
يَا لِقَوْمِي تَجَبَّبُوا الْخَيْفَ إِذْ مَا فِيهِ أَمْنٌ لِمُسْتَهَامِ يُسَامُ
وَتَعَدُّوْا رِمَالَ رَأْمَةٍ إِذْ فِيهِ تَصِيدُ الضَّرَاعُ الْآرَامُ
بَجُفُونٍ الدَّمُ لِلْعُضْبِ فَمَا عِنْدَهَا الْقَلْبُ ذِمَامُ

وأنشدني ؛ قال لي : واقترح علي الملك المنصور - صاحب حماة - أن يجيز بيتاً هو :

[من الكامل]

يَعْدُو عَلَيَّ بِرَيْقِهِ وَبِكَاسِهِ فَيُعَلِّنِي بِالْكَاسِ بَعْدَ الْكَاسِ
وَالرَّوْضُ قَدْ أَهْدَى إِلَيَّ نُوَّارَهُ رُوحَ النَّسِيمِ بِأَعْطَرَ الْأَنْفَاسِ
وَمُهَفَّهٍ مِنْ خَدِّهِ وَعَذَارَهُ يَجْلُو جَنِّي الْوَرْدَ تَحْتَ الْأَسِ
/ ٢٢٣ / يَعْدُو عَلَيَّ بِرَيْقِهِ وَبِكَاسِهِ فَيُعَلِّنِي بِالْكَاسِ بَعْدَ الْكَاسِ
فَيَرْوِحُ لِي سُكْرَانٍ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لِلرَّاحِ إِلَّا سَكْرَةً لِلْحَاسِي
رَشَاءً يُعِيرُ الْبَذْرَ ضَوْءَ جَيْنِهِ وَالْغُضْنَ لِيَنْ قَوَامَهُ الْمَيَّاسِ
وَإِذَا أَرَادَ مَسِيرَهُ نَادَيْتُهُ (مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسِ)

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه ، وقد اقتراح عليه : [من الكامل]

وَلَرُبَّ قَائِلَةٍ : سُيُولُ الْجُودِ لَمْ رَكِدَتْ وَكَانَتْ جَمَّةَ التِّيَّارِ
فَأَجَبْتُهَا لَا تُنْكِرِي هَذَا فَقَدْ جَمَدَ النَّدَى لِبُرُودَةِ الْأَشْعَارِ

نصف البيت الأخير لابن حَكِينَا البغدادي^(١).

وأنشدني ؛ قال أنشدني لنفسه : [من الوافر]

يَرْقُ لِي الْعَوَاذِلُ وَهِيَ تَجْفُو وَأُنْكِرُ حَبَّهَا وَالسُّقْمُ عُرْفُ
بَدَتْ كِهْلَالِ دَجْنٍ وَالثُّرَيَّا مُنْظَمَةٌ لَهَا فُرْطُ وَشَنْفُ

(١) في الأصل : «جكيننا» وما أثبتناه من خريدة القصر - قسم العراق ٢ / ٢٣٠ .

تُهَدِّدُ بِالنَّوَى
 فَلَا وَابْنِكَ لَمْ يَكُ غَيْرَ لَمْحٍ
 وَقَالُوا فِي الضَّعَائِنِ أَمْ خُشِفَ
 / ٢٢٣ ب / وَفَوْقَ عُقُودِهَا قَمَرٌ مُنِيرٌ
 فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ظَعْنَتُ سُلَيْمَى

 وَأَسَارُ الدُّجَى كَالصَّدِّ وَجُفٍ
 سَرَتْ وَلَخْدَرَهَا الْخِرْصَانُ سَجْفُ
 وَتَحْتَ ثِيَابِهَا خُوطٌ وَحَقْفُ
 قَدَمِعِي بَعْدَ مَسْرَاهَا مُسْفُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني وقد أهدي إلى الملك الأفضل سروة من شمع في كأس
 رخام : [من البسيط]

وَدَوْحَةٌ مَا سَقَاهَا شَانُ عَادِيَةٍ
 تَمِيسُ فِي كَاسِهَا كَالشَّادِنِ الثَّمَلِ
 كَانَ أَصْفَرَهَا لَوْنِي وَأَحْمَرَهَا
 دَمْعِي وَأَبْيَضَهَا وَجْهُ الْمَلِكِ عَلِيٍّ
 وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في قويق ، وقد ملَّ وهو وابن نظيف واقفان عليه :

[من الكامل]

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى قُويُقٍ عِنْدَمَا
 لَوْلَمْ يَكْدِرُهُ لَقُلْتُ مَوَاهِبُ
 وَمَكَدَاكَ لَوْلَا بَرْدُهُ لِحَسْبَتِهِ
 وَأَفَاهُ سَيْلٌ لَيْسَ بِالْمَمْنُوعِ
 ابْنُ نَظِيفٍ لِلْعَافِي بَغِيرِ شَفِيعِ
 لَمَّا تَوَلَّى الظُّعْنَ فَيُضْ دُمُوعِي

وقال في صديق ودَّعه : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْعَادِي إِلَيْكَ نَصِيحَةٌ
 أَخْشَى يُفَرِّقُ عَيْسُكُمْ يَوْمَ النَّوَى
 فَخُذُوا أَمَانًا مِنْ جُفُونِ دَمْعِهَا
 مَنْ قَبْلَ تَوْدِيعِ وَحَثِّ مَسِيرِ
 دَمْعِي وَيُلْهِيهِ شَرَارُ زَفِيرِي
 هُتُنٌ وَقَلْبٌ عَنْكَ غَيْرِ صُبُورِ

/ ٢٢٤ / وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه أيضاً ، في الفلك بن المسيري يمدحه :

[من الخفيف]

فَلَكَ الدِّينَ مَا إِلَى غَيْرِ مَعْرُوفِكَ سَيْرِي بِالنَّاجِيَاتِ الْبُذْنِ
 أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَفْظًا وَمَعْنَى
 لَسْمُوتُ تُسَمَّى الْفَخَّارَ وَتَكْنِي
 وَيُعْنِي وَمِنْ زَمَانِي يُجْرِنِي
 غَفْلَةً فَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ مَنِّي
 هُوَ رُوحُ الْوُجُودِ لِلْقُصْدِ ظَنِّي
 لَمْ يُجْرِنِي سِوَاكَ مَالًا وَجَاهًا
 إِنْ لَوْتُ لَيْتَ مَكْرُمَاتِكَ عَنِّي
 حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يُخَيِّبَ فِيمَنْ

أَوْ يَرَانِي الْحَسُودُ مِمَّا أَرْجِيهِ لِقَرَعِ الْفَاقَاتِ أَفْرَعُ سِنِّي
وَمَسِيرِي إِلَى نَدَى ابْنِ الْمَسِيرِي بِقَلْبٍ لَأَنْعَمَ مُطْمَئِنٌّ
بَلْ مَعَادِي يَكُونُ عَنْهُ بِمَا عَادَ نَظَامُ الثَّنَاءِ عَنْ جُودِ مَعْنٍ
دَامَ فِي نِعْمَةٍ لِعَلَّيَاهُ يُغْنِي الْحَمْدُ إِذْ لِلْعُقَاةِ بِالْمَالِ يُغْنِي

[٤٢٦]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ الطويرِ ، أبو الحسنِ المصريُّ .

أدرك دولة المصريين ، وخدم بن شاور ، واستوزره بهاء الدين قراقوش ،
وعاش عمراً طويلاً / ٢٢٤ب / مائة وسبع سنين ؛ وتوفي في أواخر صفر سنة سبع عشرة
وستمائه .

وكان رجلاً جليلاً من كبراء أهل مصر في الرئاسة ، وأحد الشهود المعدّلين بها ، وكان
مُعْتَبِراً بالتواريخ والسير والأشعار ؛ شاعراً فاضلاً .

أنشدني أبو المآثر عبد الصمد بن عبد الله المصري ؛ قال : أنشدني أبو الحسن له :

[من الطويل]

لَئِنْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَسْأَلُ خَالِقِي يُمَتِّعُنِي بِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْأَهْلِ
فَإِنِّي لَأَنْ أَسْأَلُهُ يُبْقِيكَ دَائِمًا وَيُوزِعُنِي شُكْرِيكَ أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْزِيكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَيُبْقِيكَ مَا ضَيَّ الْعَزْمِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو الحسن لنفسه : [من الطويل]

أَكْرَرْتُ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ بِأَنْتِي أَشَاهِدُهُ بِالْقَلْبِ وَهُوَ بَعِيدُ
وَلَيْسَ عَلَيَّ حُبِّي لَهُ وَمَوَدَّتِي وَشُكْرِي وَإِنْ رُمْتُ الْمَزِيدَ مَزِيدُ

[٤٢٧]

عليُّ بنُ عليٍّ بنِ سالمٍ، أبو الحسنِ بنُ أبي البركاتِ البغداديُّ،
المنعوتُ بالمُفيد^(١).

من أهل الكرخ، ويعرف بابن الشيخ؛ قرأ شيئاً من النحو على أبي الفرج / ٢٢٥/
محمد بن الحسين الجفني البغدادي.

وكان شاعراً صاحب بديهة حاضرة في النظم، سريع الخاطر فيما يقوله من القريض؛
وديون شعره مجموع، وله مدائح في الناصر لدين الله - رضي الله عنه - أجادَ فيها.

وكانت ولادته بكرخ بغداد سنة تسع وخمسين، ومات يوم الثلاثاء سابع رجب سنة
سبع عشرة وستمائة.

أنشدني أبو الحسن علي بن المبارك بن هرثمة البغدادي الكرخي؛ قال: أنشدني ابن
الشيخ لنفسه؛ يمدح جمال الدين بن الحصين: [من مجزوء الرمل]

بَانَ مَنْ أَهْوَاهُ عَنِّي	فَتَجَافَى النُّومُ عَيْنِي
فَمَرُّ أَيْسَرُ مَا فِيهِ	صُدُودٌ وَتَجَنُّبِي
ذِكْرُهُ يَدْخُلُ قَلْبِي	قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ أَذْنِي
أَنَا أَفْدِي مِنْهُ غُصْنًا	فِي كَيْثَبٍ مُشْتَبِي
عُدْتُ يَوْمَ الْبَيْنِ عَنْهُ	نَادِمًا أَقْرَعُ سُنِّي
كَمْ أَنَادِيهِ فَأَدْعُوهُ	فَلَا يَسْمَعُ مِنِّي
مَا تَخَيَّلْتُ بِأَنَّ	الْخَذْنَ لَا يَرْعَى لَخَذْنِي
سَيِّدِي مَا كَانَ ظَنِّي	فِيكَ أَنْ تُخْلِفَ ظَنِّي

/ ٢٢٥ ب/ كُلُّ شَيْءٍ مَّا سِوَى وَصْلِكَ لِي صَفْقَةٌ غَبْنِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١/ ٣٣٢ - ٣٣٣. وفيه عن ابن النجار: «ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة». المختصر المحتاج إليه ٣/ ١٣٢ رقم ١٠٢٣. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ص ٣٤٣ رقم ١٤٨ وفيه: «دفن في مشهد الحسين بن علي». التكملة للمنزدي ٣/ ١٨ رقم ١٧٥١.

يَا غَرِيبَ الْحُسْنِ وَالْجَالِبِ مِنْهُ كُلَّ فَنٍّ
 مَا ذَكَرْنَا الْبَدْرَ إِلَّا وَبِهِ إِيَّاكَ نَعْنِي
 أَوْ ذَكَرْنَا الْغُصْنَ إِلَّا وَكُنْتَ مَنْ أَحْسَنَ غُصْنٍ
 مَتَلَفِي فِيكَ تَلَا فِيكَ أَتَرَى ذَلِكَ يُرْضِيكَ
 كَمْ تَأْتَيْتُ لَأَمُرَ وَإِعْرَاضُكَ عَنِّي
 وَكَمْ اسْتَعْجَلْتُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ فَزِدْنِي
 أَتَمَّنِّي لَيْلَةَ السَّفْحِ عَزَّ مَعَ طُولِ التَّائِي
 نُحْ مَعِي يَا طَائِرَ الْبَانِ وَإِنْ شِئْتَ فَغَنِّ
 كُنَّا صَاحِبَ وَجْدٍ وَصَبَّابَاتٍ وَحُزْنٍ
 صَاحِ مَآذِي الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ فِي مَنْزِلِ أَمْنٍ
 رَشَاءُ يَفْتُكَ بِالْأُسْدِ بَلَا ضَرْبٍ وَطَعْنٍ
 مَارَمِي إِلَّا أَصَابَ الْقَلْبَ مَنْ قَبْلَ الْمَجْنِّ
 /١٢٢٦/ فَهُوَ فِي السُّخْطِ جَحِيمٌ وَالرَّضَا جَنَّةٌ عَدْنُ
 كَجَمَالِ الدِّينِ مَوْلَى مُعَرِّبِ السُّؤْدِ
 مَا جَدُّ فِي رَاحَتِهِ مَا يَرُومُ الْمُتَمَنِّي
 يَهْدُمُ الْمَالَ وَلَكِنْ لِقُصُورِ الْمَجْدِ يَنْبِي
 فَهُوَ عَزِيٌّ وَغِيَاثِي مَنْ أَدَّى الدَّهْرَ وَحَصْنِي
 قَدْ جَرَتْ فِي بَحْرِ جَدْوَاهُ بِرِيحِ النُّجْحِ سَفْنِي

وأنشدنا محمد بن سعيد الواسطي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن الكرخي لنفسه :

[من الكامل]

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا لَطَالِبِ رَفْدِهَا وَعَطَائِهَا إِلَّا شَقَاءٌ وَعَنَاءُ
 يَنْبِي بِهَا دَارًا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَمْضِي وَيَسْكُنُ دَارَهُ الْأَعْدَاءُ
 وَلَوْ أَرَعَوَى لَمْ يَنْ فِيهَا مَنْزِلًا وَنَهَاهُ عَنْ عَمَلِ الْفَنَاءِ فَنَاءُ
 كَمَثَالِ دُودِ الْقَرْيَةِ نَفَعَ [غَيْرُهُ] وَلِنَفْسِهِ بَفَعَالِهِ الضَّرَاءُ
 وَأَنْظُرْ إِلَى الْمَعْنَى بَعَيْنِ بَصِيرَةٍ فَالْلَفْظُ لِلْمَعْنَى الْجَلِيلِ وَعَاءُ

بِالْفَضْلِ قَدْ تَمَيَّزُ الْأَشْيَاءُ
لِلَّهِ مَنْ ذِي الْقَصْدِ فَهِيَ هَبَاءُ
لَمَّا يُعْظَمُ قَدْرُهُ الْعُظْمَاءُ
وَكَذَا السَّفِينَةُ نَظِيرُهُ السُّفَهَاءُ

مَا الْفَرْقُ فِي صُورِ الرَّجَالِ وَإِنَّمَا
وَإِذَا الْعِبَارَةُ لَمْ تَكُنْ مِنْ نِيَّةِ
/ ٢٢٦ ب / مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ بِمُعْظَمٍ
وَالْحُرِّيُّ شَبِيهُ كُلِّ حُرٍّ مِثْلُهُ

وقال في مدح السواد : [من المنسرح]

فَكَّرْتُ فِيهِ بِقُلُوبٍ مُعْتَبِرٍ
مَا طُرِّزَتْ مِنْهُ وَجَنَةُ الْقَمَرِ
وَحَيْرٌ مَثْوًى فِي الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ
الْعَبَّاسُ آلُ النَّبِيِّ مِنْ مَضَرٍ
أُنْثَى عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ السُّورِ

إِنِّي لَأَسْتَحْسِنُ السَّوَادَ إِذَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السَّوَادِ مُنْقَبَةً
وَلَمْ يَكُنْ فِي أَعَزِّ مَنْزِلَةٍ
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْوَرَى شَعَارَ بَنِي
خَلَائِفِ اللَّهِ فِي بَرِيَّتِهِ

وقال أيضاً^(١) : [من المنسرح]

لِذَاتِ قَدْ كَالْغُضْنِ أُمْلُودُ
بِحُسْنِ الْغَدَائِرِ السُّودُ
زُمُوا الْمَطَايَا لِسَاحَةِ الْيَدِ

قَصَّرَ نَوْمِي طَوِيلَ تَسْهِيدِي
بَيَضَاءُ كَالِدُرَّةِ النَّقِيَّةِ زِينَتِ
أَبَدْتُ لِنَاسَاعَةِ الْوَدَاعِ وَقَدْ

وأنشدني الحافظ الإمام أبو عبد الله بن النجار ؛ قال : أنشدني أبو الحسن علي بن علي

لنفسه : [من الوافر]

تَنَنَّى الْغُضْنُ وَانْهَالَ الْكَثِيبُ
لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَصِيبُ
مَوَاقِعُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِ الْقُلُوبُ
وَذَلِكَ مُمَرِّضٌ وَهُوَ الطَّيِّبُ
فَلَيْسَ يَغِيبُ عَنْهُ وَلَا يَغِيبُ

/ ٢٢٧ أ / وَمُعْتَدِلُ الْقَوَامِ إِذَا تَنَنَّى
يُجَرِّدُ مَنْ لَوَّاحِظُهُ حُسَامًا
وَيُرْسِلُ أَسْهُمًا مِنْ مَقْلَتِيهِ
سَقَامَ جُفُونِهِ مِفْتَاحُ سَقَمِي
كَأَنَّ الْحُسْنَ يَعْشَقُ وَجْهَتِيهِ

[٤٢٨]

عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شداد، أبو الحسنِ المصريُّ .

كان شاعراً متفكهاً، متأدباً، حسن الشعر .

أنشدني القاضي عبد الصمد بن عبد الله المصري ؛ قال : أنشدني علي بن الحسن

لنفسه : [من الخفيف]

يَا بَعِيدَ الْمَزَارِ وَدُكَّ دَانِي لَيْسَ يَنْأَى وَإِنْ نَأَتْ بِكَ دَارُ
وَأَقْتَرَابُ الْقُلُوبِ مَطْلُوبُ أَهْلِ الْفَهْمِ لَا أَنْ تَزَاحِمَ الْأَبْشَارُ
رُبَّ دَانٍ بِالْجِسْمِ نَاءٍ عَنِ الْقَلْبِ وَنَاءٍ لَهُ الْفُؤَادُ قَرَارُ

وأنشدني ؛ قال أنشدني لنفسه : [من البسيط]

يَرُدُّنِي الشَّوْقُ إِمَّا كُنْتُ نَحْوَكُمْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ أَرْضاً غَيْرَ أَرْضِكُمْ
/ ٢٢٧ب / نَسِيتُ كُلَّ طَرِيقٍ كُنْتُ أَعْرِفُهَا إِلَّا طَرِيقاً يُؤَدِّينِي لِرَبِّعِكُمْ

[٤٢٩]

عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ ثابت بنِ
مُزاحم بنِ عيَّاش بنِ وديعة، أبو الحسنِ الرَّبَّيعيُّ النَّيليُّ^(١) .

هو من قرية من قرى النيل، تسمى أرديخلي .

كان مولده بها سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وخرج عنها إلى الموصل، وأقام بها
يؤدِّب الصبيان، إلى أن مات لثلاث ليال بقين من المحرم سنة عشرين وستمائة؛ ودُفن بباب
العراق، ظاهر البلد، بمقبرة عنار .

وكان ذا معرفة بالنحو والحساب؛ شاعراً شيعياً، أشعاره كثيرة في أهل البيت

- صلوات الله عليهم وسلامه - .

(١) ترجم المؤلف لولده (محمد بن علي بن الحسن) في الجزء السابع برقم ٧٦٦ .

أنشدني ولده أبو عبد الله محمد؛ قال: أنشدني والدي لنفسه يتشوق أهله:

[من البسيط]

وَجِيرَةَ ذَكَرُهُمْ رَوْحِي وَرِيحَانِي
قَدَمًا مَنَابِتُ أَعْرَاقِي وَأَعْصَانِي
وَهُمْ لَهُ مِثْلُ أَنْصَارٍ وَأَعْوَانٍ
كَلَّا وَلَمْ يَرِ إِنْسَانِي لِإِنْسَانٍ
عَوْنًا لَدَفَعَ مَلَمَّاتٍ وَأَضْغَانَ
فِي حِفْظِهِ وَبَضَدَ الْفِعْلَ جَارَانِي
وَكَمْ عَلَيَّ قَسَى كَلْبٌ بِقَوْسَانٍ
عَلَيْهِ بَعْدَ إِلَهِ الْعَرْشِ تَكْلَانِي
بِالسَّيْفِ أَفْنَى طُعَاةِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

هَلْ لِي إِيَابٌ إِلَى أَرْضِي وَأَوْطَانِي
أَرْضُ هَوَيْتُ هَوَاهَا إِذْ بَهَا نَجَمْتُ
وَجِيرَةَ جَارُهُمْ لَا جَوْرَ يَكْلُمُهُ
إِذَا تَعَوَّضْتُ عَنْهُمْ لَمْ أَجِدْ عَوْضًا
/٢٢٨/ وَصَاحِبُ كُنْتُ أَرْجُوهُ وَأَمْلُهُ
جَارِيَّتُهُ بِجَمِيلِ الْفِعْلِ مُجْتَهِدًا
كَمْ نَالَ بِالنَّيْلِ بَعْدَ الصَّدِّ مِنْ غَرَضٍ
وَلَسْتُ أَجْزَعُ مِنْ ضِدِّ وَلِي سَنَدٍ
إِمَامُ حَقِّ أَقَامَ الدِّينَ مُجْتَهِدًا

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني والدي لنفسه من جملة أبيات قالها في غرض له:

[من الطويل]

سَكُوبُ الْحَيَاءِ مُثَعِّنْجِرٌ مُتَهَلِّلٌ
وَقَلْبٌ مُقِيمٌ بِالْجَمِيلِ مُوَكَّلٌ

سَقَى مَنْزِلًا بِالنَّيْلِ لِي فِيهِ مَنْزِلٌ
وَأَيَّامٌ بِالسَّرُورِ قَطَعْتُهَا

ومنها:

عَوَارِفُهُمْ تَزْدَادُ وَالْعَامُ مُمَحَلٌ
وَتُنْصَفُنَا الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ يَعْدَلُ
وَنَسَجَتْهَا فِي الصَّالِحَاتِ وَنَرْفُلُ
نَعْلُ مَعَانِيهَا الْحَسَانَ وَتَنْهَلُ
..... فِي النَّاسِ مَجْدٌ يُؤْتَلُ
أَبُوجَرَضٍ أَنْجَاهُ حُرٌّ مُحَجَّلُ
وَيُنْ نَجَاهُ جَحْفَلُ فِيهِ جَحْفَلُ
إِذَا لُمَسَتْ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَجْفَلُ
كَرَاكِبُهُ عَيْنَاهُ عَيْنَاهُ تَغْزَلُ
كَحَافِرِهِ صُلْبُ الْمَسَامِيرِ مُنْعَلُ

أَجَاوِدُ أَقْيَالُ كَرَامٌ أَعَزَّةُ
تُرَى تَقْدَرُ الْأَقْدَارُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَنَلْبَسُ مَلْبُوسَ الْمَوَاهِبِ وَالتَّقَى
نُدِيرُ دُرُوسَ الْعِلْمِ فِينَا وَلَمْ نَزَلْ
وَأَنَا وَإِنْ شَطَلَتْ بِنَا غَرْبُهُ النَّوَى
/٢٢٨ب/ سَمَوْنَا فَأَنْجَانَا السُّمُورُ وَقَدْ سَمَا
وَهِيَّاتٍ يَنْجُو فَا سَقُ حَالٍ بَيْنَهُ
بِأَيْدِيهِمْ سُودٌ كَانَهَا
وَأَعْلُوهُ لَكِنْ ظَهَرَ حُرٌّ تَخَالَهُ
وَحَافِرُهُ [يَا] لِلرِّجَالِ مُقَبَّبُ

وَنَقْلَاتُهُ نَقْلَاتُهُ يُبْدَأُّهُ إِذَا مَا مَشَىٰ بَيْنَ الحِمِيرِ يَحْمَلُ
شَدِيدٌ سَرِيعُ الخَطْوِ سَيَّانٌ عِنْدَهُ إِذَا بَاشَرَ المَسْرَىٰ مُخَفٌّ وَمُثْقَلٌ

[٤٣٠]

عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ جُبارةَ بنِ مختارِ بنِ يوسفَ بنِ
إبراهيمَ بنِ الحسنِ الكِنْدِيِّ التَّجِيبِيِّ الأشْعَثِيِّ الهذليِّ المَحَلِّيِّ^(١).
منسوب إلى المَحَلَّةِ؛ وهو بلد بالديار المصرية^(٢).

سكن مصر، وكان نحوياً أديباً فاضلاً، معبراً، يرجع إليه في علم النحو والعربية،
وتصدّر لإفادة علم هذا الشأن، يقرأ عليه.

وله مع ذلك يد في الفقه والأصول، وطبع في صناعة الشعر، ومعرفة باللغة؛ وخبرت
أنه كان /٢٢٩/ شيخاً حسناً، جميل الهيئة لطيفاً، طيب المعاشرة، خدم في الأعمال
الديوانية، بمصر مدة طويلة وتنقل فيها، ثم كف بصره بأخرة، فانقطع إلى منزله يشغل في
العلوم الأدبية كثيراً من الناس.

كانت ولادته في سنة أربع وخمسين وخمسمائة بمدينة سخا من الأعمال الغربية.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الواحد الأوسي السبي - أدام
الله سعادته - قال: أنشدني أبو الحسن علي بن إسماعيل بن جبارة السخاوي المصري لنفسه
بالقاهرة، بمسجد الأزهر في سنة إحدى وثلاثين وستمائة:

[من الرمل]

هَتَفْتُ وَرَقَاءَ فِي غُصْنٍ تُغْنِي ذَاتُ شَجْوٍ أَخَذَتْ فِي كُلِّ فَنٍّ

(١) في هامش الأصل: «نقلت من معجم محمد بن عبد العظيم المنذري؛ أنه توفي ليلة الأربعاء الخامس من ذي
الحجة سنة إحدى وثلاثين وستمائة بالقاهرة، ودفن من الغد بسفح المقطم». وفي التكملة للمنذري (المطبوعة)
٣/ ٣٩٨: «سنة اثنتين وثلاثين».

ترجمته في: نكت الهميان ص ٢٠٨ - ٢٠٩. تاريخ الإسلام/ الورقة ١٢١. بغية الوعاة ٢/ ١٤٩. تأريخ
الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٠٥ رقم ١٠٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٨.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (المحلة).

يَا مُعْنَى بِالْحَمَى إِيَّاكَ عَنِّي
خُذْ أَحَادِيثَ الْحَمَى عَنِّي وَمَنِّي
إِنْ تَحَدَّثْتَ بِهَا يَوْمًا فَرَدْنِي
وَمَتَى مَا عَن شَوْقِي فَأَعْنِي
عِنْدَهُ خَلَقْتُهُ لَمْ يَتْبَعْنِي
هَاهُنَا الْفِي فَوَدَّعْنِي وَدَّعْنِي
عَجَبًا لَمْ يُطْفِئْهَا طَوْقًا جَفْنِي
قَلَمًا يُجِدِّي عَلَى الصَّبِّ التَّمَنِي
وَاللَّيَالِي أَخْلَفْتُ لِي حُسْنَ ظَنِّي
كَانَ لِي فِي قُرْبِكُمْ جَنَاتُ عَدْنِ

صَاحَ بِي عِنْدَ دُهُولِي شَجْوَهَا
إِنْ تُرِدْ عَلَّمَ الْهَوَى عَنْ صَحَّةِ
يَا حَمَامَ الْإِيكَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ
كَرَّرَ الْأَخْبَارَ يَا رَاوِيَهَا
يَا فُؤَادًا ظَلَّ فِي وَادِي الْغَضَا
/ ٢٢٩ ب / قَالُوا لِلْجِسْمِ وَقَدْ فَارَقَهُ
أَضْرَمَ الشَّوْقُ بَقْلَبِي جَمْرَةً
أَتَمَّنَّا هُمْ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى
وَأَرْجَى عَوْدَةَ بَعْدَ النَّوَى
يَا أَحْلَائِي مِنَ الْخِيفِ لَقَدْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

حَسَدًا وَالنُّجُومَ مِنْكَ عِيَارِي
بِاخْتِيَارِي فَلَمْ تَدْعَ لِي اخْتِيَارًا
نَارَ هَوَاهَا أَوْ الْفِرَارَ الْفِرَارًا
مُضْغَةً ثُمَّ قَدْ أَحَالَوهُ دَارًا
جَارُوا عَلَيْنَا وَإِنْ أَسَاءُوا الْجَوَارًا
هُمْ صُحَاةٌ مِنْهَا وَنَحْنُ سُكَارَى
وَجُنَّابَهَا مِرَارًا
وَقَطَعْنَا بِهَا اللَّيَالِي قَصَارًا
أَوْ جَعَلْتُ الشُّعُورَ مِنْهَا شَعَارًا
بَعْدَ دُهُولٍ وَلَا سَأَلْتُ الدِّيَارَ
خَلَفَ الَّذِي عَنْهُ سَارًا
ثُمَّ شَابَ الْعَذَارُ مَنِّي وَيَكْفِيكَ شَيْبُ الْعَذَارِ عِنْدَ الْعَذَارِي
فَاعْرَنْتُ الشَّبَابَ غَيْرِي وَمَا زَالَ شَبَابُ الْإِنْسَانِ ثَوْبًا مُعَارًا
وَرَأَيْتُ النُّجُومَ مِنْهُ نَهَارًا

قَدْ جَعَلْتُ الْبُذُورَ مِنْكَ حِيَارِي
بِأَبِي مَنْ دَفَعْتُ قَلْبِي إِلَيْهَا
الْأَمَانَ الْأَمَانَ مِنْهَا وَمَنْ نَارَ
وَبَقْلَبِي مَنْ كَانَ عَنْهُدِي بَقْلَبِي
جِيْرَةً أَحْسَنُوا إِلَيْنَا وَإِنْ جَارُوا
حَمَلُوا الرِّاحَ فِي الْمَبَاسِمِ لَكِنْ
كَمْ أَتَيْنَا لَهَا وَرُخْنَا زَمَانًا
وَبَلَّغْنَا بِهَا الْأَمَانِي طَوَالًا
مَا جَعَلْتُ الْعِنَاقَ مَنِّي دُثَارًا
/ ٢٣٠ / بِدِيَارِي عَشَقْتُ لَمْ أَنْدَبِ الرَّ
كَتَفِي قَطُّ لَمْ يَسَافِرْ وَلَا سَارَ غَرَامِي
ثُمَّ شَابَ الْعَذَارُ مَنِّي وَيَكْفِيكَ شَيْبُ الْعَذَارِ عِنْدَ الْعَذَارِي
فَاعْرَنْتُ الشَّبَابَ غَيْرِي وَمَا زَالَ شَبَابُ الْإِنْسَانِ ثَوْبًا مُعَارًا
وَرَأَيْتُ النُّجُومَ مِنْهُ نَهَارًا

وقوله: [من مجزوء الكامل]

جَاءَتْ بِحُسْنٍ مُطْمَئِنَّ جَاءَتْكَ مِنْهُ بِكُلِّ فَنٍّ
يَا حُسْنَهَا مَمَّا يُرَوِّعُ بِالْعِذَارِ الْمَرْجَحِنِ
فَرَّتْ مِنَ الْفِرْدَوْسِ إِمَّا مِنْ مَلَالٍ أَوْ تَجِيِّي
يَشْتَاقُهَا مِثْلِي كَمَا تَشْتَاقُهَا جَنَّاتُ عَدْنِ
لِحِلَاصِ صَوْرَةِ كُحْلِهَا فِي جَفْنِهَا سَيْفٌ بِجَفْنِ
لَمِيَاءٍ مَبْسُومَةٍ كَصُبْحٍ قَدْ أُحِيطَ بِيَوْمٍ دَجْنِ
أَنْفَاسُهَا كَنَسِيمٍ نَدَّ خَاصَ فِيهِ نَسِيمٌ دَنَّ
يَا عَاذِلِي فِيهِ أَعْنِي أَوْ إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَنِّي
دَخَلَ الْغَرَامُ بَغِيْرَ أَمْرِي لِلْحَشَا وَبَغِيْرَ إِذْنِي
/ ٢٣٠ ب / تَدْعُو مَلَا حَتُّهَا الْغَرَامُ فَيَسْتَجِيبُ بِلَا تَأْنِي
وَيُريْنِكَ كُلَّ إِسَاءَةٍ وَجْهٌ يَجِيءُ بِكُلِّ حُسْنِ

وقوله : [من مجزوء الخفيف]

قُلْتُ يَوْمًا لِمَنْ عَلَى حُسْنِهِ الْخَلْقُ مُجْمَعُهُ
يَا غَزَا لَا بِحُسْنِهِ مَلَكَ الْقُلُوبِ أَجْمَعُهُ
كُنْتُ سَلَفْتُكَ الْوَدَادَ لَتَرَعَاهُ فِي دَعَاهُ
قَالَ لِي مِثْلُهُ رَدَدْتُ مِنَ الضُّيُوقِ وَالسَّعَاهُ
قُلْتُ: زِدْنِي مِنَ الْوَصَالِ وَخُذْ مُهْجَتِي مَعَهُ
قَالَ: هَذَا مُحَرَّمٌ سَلَفْتُ جَرَّ مَنْفَعَةٍ

وقال : [من الخفيف]

زَارَ عَنْهَا الْخِيَالَ وَهِيَ نَحِيلُهُ فَاعْتَمْنَا مِنْهَا الْوَصَالَ لِحِيلُهُ
جَعَلْتُ مُقْلَتِي مَنَامِي سَيْلًا لَتَلَا فِي وَصَالِهَا وَوَسِيلُهُ
تَتَنَاءَى يَقْطَى وَتَدْنُو مَنَامًا فَاعْجَبُوا مَنْ ضُنِينُهُ وَمَنِيلُهُ
هِيَ مَنْصُورَةٌ بِحُسْنٍ وَدَلَّ وَهُمْ فِي الْوَرَى أَعَزُّ قَبِيلُهُ
تَشْتَى عُصْنًا وَتَرْنُو غَزَا حِينَ تَدْنُو بَدْرًا وَتَذْكُو خَمِيلُهُ

/ ٢٣١ / وأنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي

بحلب؛ قال: أنشدني ابن جبارة لنفسه: [من المجتث]

لَا تَعْجَلَنَّ بِمَلامِي دَهَاكَ مَنْنِي اعْتَذَارِي
فَلَيْسَ عَارِي بَأَنِّي أَغْدُو وَجَسْمِي عَارِي
فَضْلِي إِزَارِي فَمَنْ دَا عَلَيَّ مَنْ بَعْدُ زَارِي
عَلَيَّ أَسْمِي وَلَكِنْ دُو الْفَقْرِ لَا دُو الْفَقْرِ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَلَمَّا تَنَادَوْا الْوَشْكَ النَّوَى وَجَاءَ الْفِرَاقُ بِمَا أُحْذَرُ
كَتَبْتُ بِدَمْعِي عَلَى وَجَّتِي سَطُورًا بَنَارَ الْجَوَى تُخْبِرُ
وَأَعْجَلَهَا سَيْرُهَا أَنْ تَجَفَّ فَاتَّرَ فِيهَا دَمْعِي الْأَحْمَرُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

وَصَاحِبَ فِي رِضَاعِ الْكَأْسِ نَادَمَنِي وَنَدَّ مَنْنِي بِلَا جُرْمٍ فَنَدَمَنِي
وَقَالَ لِلْقَلْبِ لَمَّا غَابَ عَنْ بَصَرِي: يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ بَعْدَ الْبُعْدِ كُنْ دِمْنِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

٢٣١/ب/ إذا ما شكا المملوك قلتُ له: أَصْطَبِرُ وَقَدْ مَلَّنِي صَبْرِي وَلَمْ يُحْتَمَلْ كُلِّي
وَكَيْفَ أَصْطَبِرُ لِلْخُطُوبِ وَكُلِّهَا؟ وَقَلْبِي بِلَا خِلٍّ وَبِقَلْبِي بِلَا خِلٍّ

وأنشدني؛ قال: أنشدني من قصيدة أولها: [من الكامل]

آيَاتُ حُبِّي فِيكَ لَا تُتَأَوَّلُ سَقَمِي النَّبِيُّ بِهَا وَدَمْعِي الْمُرْسَلُ
حُكْمُ الْغَرَامِ بَأَنَّ دَمْعِي مَا يَنْي أَبْدَا يَجُودُ وَأَنَّ صَبْرِي يَنْخَلُ
جُنَّ الْفُؤَادِ بِمَا أَجَنَّ صَبَابَةٌ فَعَلَامَ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُسْلَسَلُ
يَا مُرْسَلًا مِنْ خَطِّهِ مُسْتَرْسَلًا سَهْمًا بِمَا يُوحِي إِلَيْهِ يَقْعَلُ
لَا تُرْسِلَنَّ إِلَيَّ سَهْمًا بَعْدَهُ أَمْسِكَ سَهَامًا قَدْ أَصْبَنَ الْمَقْتَلُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من البسيط]

لَهْفِي عَلَى أُسْرَةٍ مَا سَرَّنِي بِهِمْ عَيْشُ وَأَنْهَهُمْ مَشْنُ بَيْنَنَا فُقْدُوا
كَانُوا الْمَرَا جِيحَ وَالْأَحْلَامُ طَائِشَةٌ وَكَالْمَصَائِيحِ فِي الظُّلُمَاءِ تَقْدُ
وَأَخِرَ الْأَمْرِ قَالُوا قَدْ قَضَى عَمْرُ خَرِسَتْ نَاعِيَةٌ أَوْ خَانَكَ الرَّشْدُ

لَقَدْ أَتَيْتْ بِهَا شَنْعَاءَ لَا يَسْتَقِلُّ بِهَا قَلْبٌ وَلَا كَبْدُ
قَدْ خَلَّصَ فَكَانَ خَطَ عَلَى بَعْدِهِ الْكَمْدُ

/ ٢٣٢ / وأنشدني ؛ قال : أنشدني علي بن جبارة لنفسه : [من الرمل]

قَلْدُونِي مِنْ هَوَى نَجْدِ نَجَادَا
وَأَتَرَكُوا الْعَذْلَ صَفَاءً إِنَّنِّي
وَأَقْتَدُونِي مِنْ يَدِي أُسْرَ النَّوَى
وَاحْبَسُوا الرِّكْبَ فَإِنْ هُمْ وَقَفُوا
وَأَسْتَعِيرُوا لِي إِذَا مَا طَافَ بِي
وَأَعِيدُوا لِي حَدِيثِي بِالْحَمَى
سَرْتُ خَلْفَ الْعَيْسِ أُنْسًا ابْتَغَى
أَتَرَى خَافُوا مِنَ الْوَاشِي وَمَنْ
أَظْلَمَ الْجَوُّ لَعِينِي بَعْدَهُمْ
لَمْ تَذُقْ عَيْنِي كَرَى بَعْدَ النَّوَى
كَمْ مَنَعْتُمْ أَنْ يُعَادَ الْمُتَلَى
وَبَقَلْبِي ظِيْلُهُ إِنْ سِيَّهَ
رُمْتُ أَنْ أَصْطَادَهَا فَأَنْعَكَسَتْ
/ ٢٣٢ ب / أَبْصَرْتُ شَيْبِي فَوَلَّتْ وَلَكَمْ
فَسَقَى الْمَعْهَدَ مَنْ عَهْدَ الصَّبَا
مَنْ يَدُ الصَّاحِبِ مَنْ رَاحَتُهُ
لَا تُسَمُّوهُ جَمَادَى إِنَّهُ
يَهَبُ الدُّنْيَا بِلَا مَنْ بِهَا
فَاحْ عَرَفُ الْعُرْفِ مَنْ رَاحَتَهُ
نَادَهُ إِنْ حَلَّ خَطَبٌ إِذْ بَدَا
وَاطْلُ سَوْلَكَ وَاسْأَلْهُ الْغِنَى

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَيَا حُلُو الْمَجَانَةِ وَالْمَجَانِي
جَفَوْتَ فَتَوَّمُ عَيْنِي قَدْ جَفَانِي

وَأَمْلُ مَنْ جَفَائِكَ لِي أَمَانًا فَأَرْجِعْ مِنْ أَمَانِي بِالْأَمَانِي
أَسْأَلُ الْوَجْدُ فِيكَ دُمُوعَ عَيْنِي مُطِيعَاتٍ وَسَلُّوَانِي عَصَانِي
وَكَمْ قَدَرُمْتُ سُلُوانًا وَلَكِنْ قَوَامُكَ فِي تَشْيِهِ ثَنَانِي
وَكَمْ أَمْرَ أَصْطَبَارِي عَنْكَ قَلْبِي فَقَالَ لَهُ: هَوَاهُ قَدْ نَهَانِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني قوله: [من الخفيف]

٢٣٣/ هَاتِ كَاسِي وَلَا تَخَفْ مِنْ مَكَاسِي لَا تُكُنْ لِي يَبْنَ الْأَنَاسِ بِنَاسِي
إِنْ هَمَى الْهَمُّ مِنْ سَحَابٍ أَكْنَتَ أَوْ دَجَا لَيْلُهُ غَدَتِ بِنَاسِي
قَسْتَهَا بِالْخُدُودِ حَمَرَاءَ حَتَّى جَاءَ دُرُّ الْحَبَابِ رَدَّ قِيَاسِي
حَبَّذَا ذَلِكَ الْحَبَابُ كَدُرُّ فَوْقَ تَبَرٍ مُقَرَّعٍ الْأَكْيَاسِ
نَفَضَتْ نَفْسَهَا وَقَدْ بَخِلَ الشَّرْبُ عِلْبَهَا وَهُمْ مِنَ الْأَكْيَاسِ
فَسَقَوْهَا وَقَدْ سَقَوْهَا فَكَانَتْ سَلْسِيْلًا مُسْكِيَّةً الْأَنْفَاسِ
وَلَدَتْ فِيهِمْ الْمَسَرَّةَ بِكُرًّا مَنْ رَأَى الْبَكَرَ وَهِيَ ذَاتُ نَفَاسِ
تَجَلَّى شَمْسًا وَتَجَلَّى عَرُوسًا بَيْنَ غُصْنِ النَّقَا وَظَبْيِ الْكَنَاسِ
ذَابَ حَسِّي مِنْ حُبٍّ مَنْ لَسْتُ أَنْسَاهُ بِذِكْرِهِ وَهُوَ لِي مُتَّاسِي
لَا أَسْمِيهِ خَوْفَ زَجَرٍ يُقَالُ حِينَ أَسْمَاهُ أَهْلُهُ بِأَيَاسِ

وأنشدني أيضاً؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

شَوْقِي تَمَادَى فَلَوْلَا أَنَّنِي عَلَلْتُ قَلْبِي بِاللَّقَاءِ لَذَابَا
مَا شَابَ قَلْبِي بِالْمَوَدَّةِ سَلْوَةً لَكِنْ فَرَّقِي بِالتَّفَرُّقِ شَابَا
قَدْ طَالَ عَهْدُ الْبَيْنِ فِيمَا بَيْنَنَا إِلَّا تَزَرُّ فَاْبَعَثْ إِلَيَّ كِتَابَا

وأنشدني؛ قال: أنشدني من شعره: [من البسيط]

٢٣٣ب/ مَا لِي وَلِلشَّوْقِ أَبْدِيهِ وَيُخْفِينِي وَلِلصَّبَابَةِ أَرْوِيهَا فَتُضْمِنِي
أَرْوَمُ أَتِيكُمْ مَعَ بُعْدِ دَارِكُمْ عَنِ الْعِيَانِ قِيَابِي الْبَيْنُ يُدْنِينِي
لَعَلَّ نَسْمَةَ رِيحٍ مِنْ خِيَالِكُمْ تَهْبُ قُصْدًا تُحِينِنِي فَتُحِينِنِي

وأنشدني؛ قال: أنشدني قوله: [من الطويل]

وَكَمْ أَمْرٍ بِالصَّبْرِ قَلْبِي رَدَّدْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ مَا لِي إِلَيْهِ سَبِيلُ

ثِيَّةٌ قَلْبِي أَسْكَنُوهَا بُيْنَةَ
وَمَا الصَّبْرُ عَنْهَا يَا جَمِيلُ جَمِيلُ
ضَمِنْتُ الْهَوَى مِنْهَا بِرُوحِي فَحُسْنُهَا
وَكَيْلُ وَوَجْدِي بِالْوَفَاءِ كَفِيلُ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه: [من الرمل]

يَا هَلَالًا فِي فُؤَادِي أَشْرَقَا
سَلَبَ الصَّبْرَ وَأَعْطَانِي الْأَسَى
تَخَذَ الْحَاجِبَ قَوْسًا وَأَنْتَضَى
لَمْ يُتَقِ الْوَجْدُ عِنْدِي وَالْجَوَى
فَسَلُّوهُ حِينَ وَلَّى مُعْرَضًا
هَذِهِ نَجْدٌ وَهَذَاكَ الْحَمَى
أَهْ وَجَدًا إِنْ أَجَابَتْ دَارُهُمْ
/ ١٢٣٤ / جِيرَةٌ كَانُوا فَجَارُوا إِذْ نَاوَا
أَنْعَمُوا بِالطَّيْفِ نَعْمَى خَلَصَتْ
حَيَّ طَيْفًا طَافَ بِي مِنْ حَيْهَمْ
بَاتَ يُسَلِّنِي وَدَمْعِي مُسْبَلُ
مَارَقًا دَمْعِي حُنُوءًا إِنَّمَا
أَيْهَا الْوَرَقَاءُ أُمْلَيْتِ الدُّجَى
خَفَضِي لِحَنِّكَ لَا تُزْهَي بِهِ
أَنَا أُمْلِيكَ مَدِيحًا لَوْ بَدَا
ذَاكَ مَدْحِي فِي أَبِي بَكْرٍ وَمَنْ

وأنشدني؛ قال: أنشدني لنفسه في طول الليل: [من الطويل]

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ حَتَّى ظَنَنْتُهُ
لَدِيهِ وَضُوءُ الصُّبْحِ مِنْ ذَلِكَ يَفْرَعُ
يَدُومُ وَأَنَّ الصُّبْحَ لَا يَتَوَقَّعُ
تَرَى اللَّيْلَ قَدْ صَفَّ النُّجُومَ عَسَاكِرًا

وقال أيضاً: [من البسيط]

يَكْفِيكَ أَنْ فُؤَادِي فِي تَلَاْفِيهِ
وَأَنَّ قَلْبِي مَتَى مَارَامَ تَسْلِيَةٍ
بِكُلِّ سُورَةٍ وَجَدَ قَدْ تَلَاْفِيكَ
عَنِ الْغَرَامِ ثَنَى عَزْمِي تَنِيكَ

/ ٢٣٤ ب / فَأَنْتَ لِي جَنَّةٌ أَرْجُو النِّعَمَ بِهَا
يَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ نَادِ الْقَلْبَ مُحْتَجًّا
كَمْ لَيْلَةٌ غَبَتْ عَنْ عَيْنِي فَمَا حَفَلْتُ
وَمَلْتُ لِلْغُصْنِ لَمَّا أَنْ حَكَكَ هَوَى
أَهْوَى لَأَجْلِ ثَنَائِكَ الْعَذَابِ مِنْ
تَعْلُلٍ لِفُؤَادٍ لَمْ تَعِدْهُ سَوَى
إِنْ كُنْتُ أَنْكَرْتُ مَا بِي مِنْ جَوَى وَهَوَى
وَحَسْبُ حُبِّكَ أَنْ الْقَلْبَ فِي وَلَه
زِدْ يَا غَرَامِي وَإِنْ زَادَ الْحَيْبُ قَلِيَّ

وقوله : [من الخفيف]

غَرَدْتُ فِي الْأَرَاكِ وَهَنَا حَمَامَةٌ
هِيَ تَبْكِي تَطْرُبًا وَهَوَى بَيْكِي
مُغْرَمٌ مَا انْتَشَى بِكَاسٍ سُلُو
دُؤُفُودٍ لِلْوَجْدِ يَسْكُنُ نَجْدًا
سَلَبَتْهُ ظَبَاءٌ وَجَرَّةٌ قَلْبًا

/ ٢٣٥ أ / ومنها :

بِوُجُوهٍ مِثْلِ الصَّبَاحِ صَبَاحٍ
نَقَلَ الْمَسْكَ عِبْقَةً عَنْ شَذَاهَا
لَا تَلْمَهَا إِنْ عَرَبِدَ اللَّحْظُ مِنْهَا
وَعَزَا لَخَطِّ الْجَمَالِ بِخَدَّيْهِ عَلَى
طَرَزِ الْحُسْنِ وَجْهَهُ بَعَادَارٍ
طَرَفَهُ الْمَلَاخَةُ حَتَّى

إِنْ سَأَلْنَاهُ الْوَصَلَ صَالٍ لِيثًا ، أَوْ سَأَلْنَاهُ اللَّثْمَ رَدًّا لثَامَةً
أَوْ طَلَبْنَا مِنْهُ دُيُونَ هَوَاهُ

وقال : [من مجزوء الرجز]

لَوْلَا تَجَنُّيكَ لَمْ أُبْرَحْ أَنْاجِيكَ
فَلِإِنَّهُ فِي إِحْرَامِي يُلَبِّيكَ
بِالْبَدْرِ فِي الْأَفْقِ لَمَّابَاتٍ يَحْكِيكَ
فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئًا مِنْ مَعَانِيكَ
لَثِمَ الْأَقْصَاحِ وَمَا فِيهَا لَمَافِيكَ
هَجَرَ فَيُعْتَاضُ عَنْ وَصَلِ تَمَنِّيكَ
فَانْظُرْ لِشَاهِدِ حَالِي فَهُوَ يُنَبِّيكَا
وَمَا تَعْدَاكَ تُؤَلِّيه تَعْدِيكَ
فَإِنْ أَدْنَى وَصَالٍ مِنْهُ يُرْضِيكَ

فَاتَّاحَتْ لِلْمُسْتَهَامِ حَمَامَةٌ
بِجُفُونٍ قَرِيحَةٍ مُسْتَهَامَةٍ
فَيُعْنِيهِ عَاذِلٌ بِمَلَامَةٍ
وَهَوَى يَهَوَى مِنَ الْهِيَامِ تَهَامَةٍ
مَا ارْتَضَى بَعْدَهُنَّ دَارَ مَقَامَةٍ

وَتُغْوِرُ نَقِيَّةً بَسَامَةً
وَرَوَى الْبَدْرُ عَنْ سَنَاهَا تَمَامَةً
ثَمَلْتُ بِالرُّضَابِ وَهِيَ مُدَامَةٌ
الْوَرْدُ لِلْوَسَامَةِ شَامَةً
مَا تَعَدَّى فَمَنْ تُرَى رَسَامَةٍ
كَسَرَتْ جَفْنَهُ وَسَلَّتْ حَسَامَةً
إِنْ سَأَلْنَاهُ الْوَصَلَ صَالٍ لِيثًا ، أَوْ سَأَلْنَاهُ اللَّثْمَ رَدًّا لثَامَةً
أَثَبَتِ التِّيَّةُ عِنْدَنَا إِعْدَامَةً

يَا لَلْغَرَامِ قَدْ سَبَى
 مُهَنَّهُ هَفْ هَزَّ الصَّبَا
 وَشَادَنْ بَطْرُفِهِ
 غَضُّ الشَّبَابِ لَحْظُهُ
 / ٢٣٥ ب / وَاهِ مَنْ أَطْخَضَ رَهْ
 طَلَعْتُهُ مِنْ صُدْغِهِ
 وَمَا بَدَا إِلَّا اخْتَفَى
 النَّارُ فِي قَلْبِي فَلَمْ
 وَقَاتِلِي بِمُقْلَةٍ
 أَسْنُهُمُ الْحَاظُ
 سَأَلْتُهُ فِي قُبْلَةٍ
 حُلُو الرُّضَا لَكْنُهُ
 يَا لَيْتَنِي مُرْتَشَفُ
 أَفْدِيَهُ مَا أَحْلَاهُ مَا
 عَذْبٌ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ

بِاللَّحْظِ قَلْبِي.....
 مِنْهُ الْقَوَامُ لَا الصَّبَا
 يَصِيرُ لَيْثًا أَعْلَبَا
 فِي مُهَجَّتِي مَاضِي الشَّبَا
 يَضْعُفُ عَنْ عَقْدِ الْقَبَا
 بَذَرِي حُلَّ الْعُقَرَبَا
 ضَوْءُ الصَّبَاحِ أَوْ خَبَا
 خَدَاهُ قَدْ تَلَهَّبَا
 يَمْلِكُ قَلْبِي سَلَبَا
 تَصْمِي الْقُلُوبِ أَمْ طَبَا
 فَلَمْ يُجِنِّي وَأَبَى
 مُرُّ إِذَا تَغَضَّبَا
 ذَاكَ اللَّمَمَا وَالشَّنَبَا
 أَحْسَنُهُ مَا أَعَذَّبَا
 مُحِبُّهُ مَعْدَبَا

وأنشدني أبو المعالي محمد بن المظفر الإربلي المصري؛ قال: أنشدني علي بن

جبارة لنفسه: [من البسيط]

/ ٢٣٦ أ / مَنْ ذَا يُشْرُجُنَا فِي سُرَى السَّهَرِ
 وَمَنْ يُعِينُ عِيُونًا لَمْ يَوُبْ غَسَقٌ
 وَمَنْ يُجِيرُ جُنُوبًا كَلَّمَا اضْطَجَعْتُ
 يَا أَهْلَ حَاجِرٍ مَا أَفْسَى قُلُوبِكُمْ
 حَجَبْتُمْ عَنْ عِيَانِي بَذَرِ أَرْضِكُمْ

بَطِي ثُوبُ الدُّجَى فِي سَاحَةِ السَّحَرِ
 إِلَّا وَبَاتَ الْكَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرِ
 كَانَتْ عَلَى الْفَرَشِ بَيْنَ الشُّوكِ وَالْإِبْرِ
 مَنْ حَاجِرَ أَنْتُمْ حَقًّا أَمْ الْحَجَرُ؟!
 قَبَاتَ يَرْعَى أَخَاهُ فِي السَّمَاءِ بَدْرِي

وقال أيضاً: [من الخفيف]

فِي الْغَرَامِ الْعُذْرِي قَدْ بَانَ عُذْرِي
 خَبَرَ الْعَاذِلُونَ عَنِّي بَأْنِي
 رَوْنِي مِنْ حَدِيثِهِمْ حِينَ تَرَوْنِي

لَمْ يُقْدِنِي فِي الْحَيِّ أَخْذِي حَذْرِي
 فِي الْهَوَى قَدْ سَكَرْتُ مِنْ غَيْرِ خَمَرِ
 أَوْ قَدْ عَنِي مِنْ قَوْلِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو

وَأَعَدُّهُ وَخُذْ بَقِيَّةَ عُمْرِي
قَدْ تَسَاوَى فِي الْحُبِّ سِرِّي وَجَهْرِي
قَدْ حَمَوَهَا عَنِّي بَيْضُ وَسْمَرِ
وَنَقَابَا وَأَفْقَا لِبَدْرِ
وَبَدَا وَجْهَهَا فَسَارُوا بِفَجْرِ
وَرَنَا طَرَفُهَا فَهَامُوا بِسُحْرِ

هَاتِ زِدْنِي يَا سَعْدُ عَنْهُمْ حَدِيثًا
لَمْ أَجِدْ فِي الْغَرَامِ كِتْمًا لَأَنِّي
لَا وَبَيْضُ عَلَى الرُّكَّابِ وَسْمَرِ
لَمْ أَجِدْ هَوْدَجًا كَنَاسًا لَطْبِي
أَسْدَلْتُ شَعْرَهَا فَحَارُوا بَلِيلِ
وَأَنْشَى قَدُّهَا فَقَالُوا كَعُصْنِ

/ ٢٣٦ب/ وقال أيضًا: [من الخفيف]

إِنْ أَرَادَ الْوَفَاءَ فَهِيَ تَهْوُونُ
وَأَدَارِيهِ وَالزَّمَانَ خَوْوُونُ
أَنَا أَهْوَاهُ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ
وَهُوَ مِنْهُ حَاءٌ وَسَيْنٌ وَنُونُ
فَهُوَ مَا يَنْ أَضْلَعِي مَذْفُونُ
زَا حَمَتْنِي عَلَى هَوَاهُ الْعِيُونُ

لِي فِي ذِمَّةِ الْوَصَالِ دُيُونُ
أَتَقَاصَّاهُ وَالْعَرِيْمُ مَطْوُولُ
قِيلَ لِي: قَدْ جَفَاكَ قُلْتُ مُجِيبًا:
كُلُّ هَجْرٍ مِنْ غَيْرِهِ فَهَوْ قُبْحُ
يَا عَدُوْلِي مَاتَ الْهَوَى فِي فُؤَادِي
فِي هَوَاهُ أَهْوَى أَغْنَى غَرِيرًا

[٤٣١]

عليُّ بنُ بكْمَش بنِ عبدِ الله، أبو الحسنِ التركيُّ العزِّيُّ
البغداديُّ^(١).

ينسب إلى عز الملك، من ولد نظام الملك الوزير أبي الحسن بن علي بن إسحق الطوسي.

وكان والده جنديًا، خدم بعد قتل مولاه بواسط مع وتزوج بوالدته، ثم قدم بغداد، وأقام بها، وخدم مجد الدين بن الصاحب إلى أن مات.

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢٤٨/٣ رقم ٢٢٥٣ وفيه: «علي بن بكمش بن يزال البغدادي النحوي المعروف بالفخر التركي، توفي فجأة في العشر الآخر من شعبان سنة ٦٢٦هـ». مجمع الآداب ٣/ ٧٢ رقم ٢٢١٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٥٥ رقم ٣٥٥. تكملة ابن الصابوني ٥٧ - ٥٩. تاريخ ابن النجار ٣/ ٢٢٢ - ٢٢٤ رقم ٧٠٤. طبقات النحاة لابن قاضي شهبه/ الورقة ٢٠٦. بغية الوعاة ١٥١/ ١٥٢ وفيه: «مزان» بدل «يزال». تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني ٥٧ - ٥٩.

وأبو الحسن قرأ النحو والعربية على أبي بكر المبارك بن المبارك الواسطي، ثم على عميد الرؤساء أبي منصور / ٢٣٧هـ / هبة الله بن حامد الحلي اللغوي وغيرهما؛ وحفظ القرآن العظيم في مدة قريية، في خمسة وخمسين يوماً على عبد الوهاب الوقباتي، ولازم أبا بكر محمد بن موسى الحازمي، وخدمه كثيراً إلى أن مات.

ثم صحب جماعة من شيوخ بغداد كأبي القاسم يحيى بن أسعد بن بوش، وعبد المنعم بن كليب الحراني، وابن سكينه عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي وغيرهم؛ ثم توجه إلى الشام فصحب أبا اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي، وأخذ أكثر ما عنده، ولم يكن في أصحاب أبي اليمن أعرف منه بعلم العربية.

وكان أديباً فاضلاً زاهداً ورعاً ذكياً؛ توفي بدمشق سنة ست وعشرين وستمائة؛ وكانت ولادته يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

أنشدني صاحب الوزير أبو البركات المستوفي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه في خادم خصي أبيض يدعى مختاراً: [من الكامل]

مُخْتَارُ مُخْتَارِ النَّفُوسِ وَفَتْنَةُ لِلنَّاطِرِينَ وَمَحْنَةُ الْعُشَّاقِ
وَمَنْى الْقُلُوبِ وَغَايَةُ الْمَطْلُوبِ فِي شَرْعِ الْهَوَى وَمَطِيَّةِ الْفُسَّاقِ

وقال: وأنشدني / ٢٣٧هـ / الشيخ نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني، بدمشق سنة أربعين وستمائة؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه:

[من الطويل]

وَقَائِلَةٌ بَعْدَازُ مَنْشَأُكَ الَّذِي نَشَأَتْ بِهِ طِفْلاً عَلَيْكَ التَّمَائِمُ
فَمَا بِالْهَاءِ تَشْكُو جَفَاءَكَ مُعْرِضاً أَمَا أَنْ تَنْتَنَى إِلَيْهَا الْعَزَائِمُ
فَقُلْتُ [أَجَلُ] إِنِّي الْفَرِيدُ وَإِنَّهَا أَوْ أَنْ مَغَاضِ الدَّمْعِ وَالْوَقْتُ غَائِمُ
وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَاتُ فِي الدُّرِّ أَنَّهُ إِذَا فَارَقَ الْأَصْدَافَ لَأَقَاهُ نَاطِمُ

وله وقد أوحش بينه وبين السلطان ثم أصلح بينهما، وأنشدني نجيب الدين عنه:

[من السريع]

يَا مَلِكاً صَيَّرَنِي كُسْرُهُ جَبَرِي كَسِيرَ الْأَزْمِ الْكُسْرِ
عَبْدُكَ قَدْ أَصْبَحَ فِي حَالَةٍ تُشْبِهُ ضَرْبَ الْكُسْرِ بِالْكَسْرِ

[وأنشدني له : [من مخلع البسيط]

مَرَبَّنَا لَا بَسًا سَوَارًا مِنْ فَوْقِ جِسْمِ كُلِّ وَنَاجٍ
تُشْرِقُ أَنْوَارُهُ عَلَيْنَا كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي الدِّيَاغِي^(١)

[٤٣٢]

علي بن المؤمل بن علي بن أبي الحسن الباجري .

وباجرة قرية مشهورة من قرايا بغداد عند بعقوبا .

وصل من العراق إلى إربل ، بعد التسعين والخمسمائة للتصرف في أيام الملك / ٢٣٨ / المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - فتولى بها ولاية ، مدة من الزمان ، ثم رحل عنها - بعد أن حُبس - إلى بغداد ، وهو مقيم بها ؛ ويدعي قول الشعر ، وشعره غث بارد اللفظ .

أنشدني أبو الشاء محمود بن محمد بن الأنجب الإربلي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن نفسه ، يمدح جلال الدين علي بن شماس ، بمدينة إربل من قصيدة :

[من المتقارب]

وَسَانَحَهُ مُذْ قَصَدْتُ الْوَزِيرَ تَحْتُ رِكَابِي إِلَى بَابِهِ الَّذِي
مُذْ بَنَيْتَ عَنْهُ بِهِ تَبْرَحُ مُنْأَيَ الَّذِي مِثْلُهُ يُنْجَحُ
قَطُّ بِالْوَصْلِ لَا يَسْمَحُ بِأَنْ مَرِيضِي قَدْ يَصْلَحُ
رَأَيْتُ مَنْ الْبُشْرَ مَا يُفْرَحُ وَلَا حَتَّ أَسَارِيرَهُ اللَّوْحُ
يَمِيرُ الْوُفُودَ وَلَا يُمْتَحُ وَغَدْتُ إِلَى مَنَهْلٍ سَلْسَلٍ

/ ٢٣٨ب/ وقال وقد حضر في بيت ضيق، كان لصديق له؛ فأنشد بديها لنفسه:

[من المتقارب]

لئن ضاقَ في رُبْعِهِ مَرْبَعٌ لَتُخْصِيصُهُ لَا لُضِيقَ الْمَكَانِ
فَقِي صَدْرِهِ مَا يَعْمُ الْفَضَا عَقْدَرًا وَيَفْضُلُ عَرْضَ الْجَنَانِ

[٤٣٣]

علي بن الأكمل بن النجار، أبو الحسن الصوفي.

من أهل بغداد، أحد الصوفية بالرباط الشريف المجاور لعون ومعين في مشرعة الكرخ؛ رجل خير حسن الطريقة، متكلم بلسان أهل الحقيقة.

ومن شعره في المستنصر بالله - رضي الله عنه - [من الكامل]

يَا نَعْمَ هَلْ لِي بِالْأَتْنَعَمِ وَقْفَةٌ؟ أَحْظَى لَدَى سَمَرَاتِهَا بِالْأَسْمَرِ
إِذْ ذَاكَ تُنْصَفُنِي ظُلُومٌ وَتَتَّقِي ظُلْمِي وَتَلْقَانِي بِوَجْهِ مُسْفَرِ
بَيَاضِ وَجْهِ وَأَسْوَدَادِ غَدَائِرِ وَحَوَاجِبِ خُضَرٍ وَخَدٍّ أَحْمَرِ
فَالآنَ مُذْ لَبَسَ الْعِذَارُ بَيَاضَهُ مَا كُنْتُ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ بِمُعْدَرِ

/ ٢٣٩أ/ ومنها:

أَصْبَحْتَ يَا رُوحَ الزَّمَانِ مُحَكَّمًا خُذْ مَا تَشَاءُ مِنَ الْأَمَانِي وَأَبْشِرِ
بُشْرَى لِكُلِّ الْخَلْقِ حَتَّى صَفْحَهُ الدِّينَارِ مُبْتَهَجٍ وَعُودِ الْمُنْبَرِ
لَا أَتَّقِي نُوبَ الزَّمَانِ وَعُدَّتِي فَضْلُ الْإِلَهِ وَنِعْمَةُ الْمُسْتَنْصِرِ

[٤٣٤]

علي بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب،
الملك الأفضل، أبو الحسن^(١).

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٣٤٢ - ٣٤٧. الكامل لابن الأثير ٩/٣٥٦ ومواضع أخرى من الجزء التاسع، انظر الفهرس. مرآة الزمان ٨/٦٣٧. التكملة لوفيات النقلة ٣/١٤٠ رقم ٢٠٢٠. زبدة الحلب ٣/١٩٦. ذيل الروضتين ١٤٥. وفيات الأعيان ٣/٤١٩. المغرب - قسم القاهرة ص ١٩٩. مفرج الكروب ٤/١٥٥. دول الإسلام ٢/٩٦. العبر ٥/٩١. تاريخ ابن الوردي ٢/١٤٦ - ١٤٧. أمراء دمشق ٥٨. مرآة الجنان ٤/٥٢. البداية والنهاية ١٣/١٠٨. عقود الجمان للزركشي ٢٣٤ب. العقد =

أحد أولاد الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر - رضي الله عنه - ملك بعد أبيه ديار مصر والشام وغيرها من البلاد؛ فانتزع ذلك جميعه منه عمه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن محمد بن أيوب - رضي الله عنه -، ولم يبقَ للملك الأفضل غير سميساط، فسكنها إلى أن مات بها في يوم الجمعة بعد أن صلى صلاة الجمعة، وأدركته الوفاة فجأة، فأوصى وذلك في الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

وكانت ولادته بمصر يوم عيد الفطر سنة خمس وستين وخمسمائة، وأخباره ببلاد الشام مشهورة، وجرت بينهما حروب ووقائع يطول / ٢٣٩ب / ذكرها.

وكان يُقَرَّبُ العلماء ويكرمهم، ويقبل على أولي الفضل ويستفيد من محاسنهم كثير الاحترام لأهل العلم والدين، ويقول الأشعار الحسنة؛ وسمع الحافظ أبا طاهر السلفي بالإسكندرية وجماعة سواه.

حدثني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة من لفظه؛ قال: حدثني الأمير بدر الدولة لؤلؤ بن عبد الله الملكي الأفضلي؛ قال: جلس الملك الأفضل يوماً في مجلس من مجالس أنسه، وحضر معه جماعة من ندمائه وأصحابه؛ وكان من جملتهم إنسان يُلقَّبُ الهمام أمير آخر، وكان ربما استثقل، ولم يطلبني الملك الأفضل لهذا المجلس؛ قال: فكتبتُ إليه بديهة بهذه الأبيات: [من المتقارب]

أَيَّامَ الْكَأَعْدْلُ قَدْ أَنَافَ	عَلَى عَدْلٍ كَسَرَى الَّذِي يُدْرَسُ
وَمَنْ جُودُهُ عَمَّ كُلَّ الْأَنَامِ	فَذُكْرَاهُ فِي الدَّهْرِ لَا تَدْرُسُ
أَفِي شَرِّعٍ عَدْلِكَ أَنَّ الِهُمَامَ	إِلَى الْكَأَسِ يُدْعَى وَيُسْتَحْلَسُ
وَيَحْظَى بِبَهْجَةِ ذَلِكَ الرَّوَّاءِ	وَلَوْ يُضَيِّقُ بِهِ الْمَجْلِسُ

= الثمين ٢٧٥/٦. ثمرات الأوراق ص ٢٢. السلوك ١١٦/١. النجوم الزاهرة ٢٦٢/٦. شفاء القلوب ص ٢٥٦. شذرات الذهب ١٠١/٥. ترويح القلوب ٤٧/رقم ٤٧. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٢٣ رقم ١٢٢. المختصر لأبي الفداء ١٤٢/٣. التاريخ المنصوري لابن نطفة الحموي ١١١. تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٣٧. تاريخ الزمان له ٢٦٨ - ٢٦٩. الدرر المطلوب ٢٧٥ - ٢٧٦. نهاية الأرب ١٣٧/٢٩. سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٢١ - ٢٩٦ رقم ١٥٣. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٦. تاريخ ابن أسباط / تحقيق التدمري ٢٨٥/١. أمراء دمشق في الإسلام ٥٨.

تَغَيَّرَ رَأْيُكَ ذَاكَ الْجَمِيلُ وَمَا الدَّنْبُ إِلَّا الْوَلَا الْأَنْفُسُ
/ ١٢٤٠ / وَمَا الْقَصْدُ فِي الشُّرْبِ لَكِنَّمَا تَنَافَسُ فِي قُرْبِكَ الْأَنْفُسُ
وَبَعْدُ فَلَا زِلْتَ فِي نِعْمَةٍ مُجَدِّدَةً أَبَدًا تُحْرَسُ

قال : فأجاني على الوزن والقافية بديهاً : [من المتقارب]

أَتَتْنِي أَيْبَانُكَ الْمُشْبَهَاتُ لِلدَّرِّ فِي النَّظْمِ بَلْ أَنْفُسُ
تَعَرَّضْتَ فِيهَا بَعْتَبَ عَدَتْ تَأَلَّمُ مَنْ ذَكَرَهُ الْأَنْفُسُ
وَكَيْفَ وَوَدُّكَ أَضْحَى لَدَيَّ أَجَلَ الْعُلُومِ الَّتِي تُدْرَسُ
وَأِنْ دُرْسَتْ عِنْدَ غَيْرِي الْعُهُودُ فَعَهْدُكَ عِنْدِي لَا يُدْرَسُ
وَلَا يَحْضُرُ الْأَنْفُسُ إِلَّا إِذَا حَضَرْتَ فَأَنْتَ لَنَا الْمُؤْنَسُ

وأنشدني المولى الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك المفضل قطب الدين أبي محمد موسى بن الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بحلب المحروسة ، بمنزله المعمور في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة / ٢٤٠ ب/ قال أنشدنا عمي الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف - رحمه الله تعالى - لنفسه : [من البسيط]

يَظُنُّ دَهْرِي أَنَّ الْقُلَّ أَقْعَدَنِي عَنْ أَنْ أُرُوحَ بِصَدْرِ الرُّمَحِ مُكْتَسِبَا
وَالْفَقْرُ لَيْسَ بَعَارٍ فِي الزَّمَانِ لَمَنْ لَمْ يُتَّقِ جُودَ أَيْادِيهِ لَهُ نَشَبَا
وَلَا تَقْضَيْتُ مِنْ أَسْبَابِهِ سَبَبَا وَكَأَنَّ شَبَابِي وَلَمْ أَظْفَرْ بِنَيْلِ مَنَى
وَهَبْ زَمَانِي أَرْضَانِي وَأَعْتَبْنِي فَهَلْ يُعِيدُ لِي الْعُمْرَ الَّذِي وَهَبَا
أَبْعَدَ خَمْسِينَ مِنْ عُمْرِي وَأَرْبَعَةَ يَكْذُلِي أَبَدًا عَيْشُ وَإِنْ عَذْبَا

وأنشدني أيضاً ؛ قال : أنشدني عمي لنفسه : [من الطويل]

وَشَيْبَ رَأْسِي قَبْلَ إِبَانِ شَيْبِهِ قَرَأُ اللَّيَالِي لَا قَرَأُ الْكَتَائِبِ
وَلَيْسَ شُجَاعُ النَّفْسِ ذَا الْجَاشِ فِي الْوَعَى وَلَكِنَّهُ مَنْ لَمْ يُرْعَ لِلنَّوَائِبِ
تَظُنُّ خُطُوبُ الدَّهْرِ أَنَّي جَازِعُ لَمَّا أَحْدَقْتُ بِي مِنْ خُطُوبِ الْمَصَائِبِ
وَتَتَّبَعُ سَهْمًا بَعْدَ سَهْمٍ أَصَابَنِي لَتْنِيهِ جَلَّ الْخُطْبُ إِنَّ طُلَّ غَالِبِي
وَسَطَّرَتْ الْآيَامُ صَبْرِي تَعَجُّبًا تَسْطُرَ إِلَّا أَمَهَاتِ الْعَجَائِبِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني عمي لنفسه : [من السريع]

فِي حَلْبَةِ الصَّبْرِ جَوَادِي كَبَا
/ ٢٤١ / وَكَلَّمَا خَاطَبْتُ قَلْبِي بَأَنَّ
لَهَيْبُ وَجْدِي مُذْ خَبَتْ نَارُكُمْ
سَيِّئُهُ مَنِ الْعَدُوَّ عَنْوَةً
بَذَرْتُ إِذَا أَشْرَقَ فِي قَبَائِهِ
لَمَّا رَأَى سَيْفَ عَلِيٍّ مُتَضَيٍّ

وَسَيْفُ عَزْمِي عَنْ سُلُويْ نَبَا
يُسْعِدَنِي بِالصَّبْرِ فَيُكْمُ أَبِي
عَنْ نَاطِرِي فِي خَاطِرِي مَا خَبَا
يَا عَجَبًا كَيْفَ لِقَلْبِي سَبَى
لَيْسَ لَهُ غَيْرُ فُؤَادِي مَغْرَبَا
مَنْ جَفَنِهِ صَيَّرَ قَلْبِي مَرْحَبَا

وكتب إلى عمه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب : [من الطويل]

أَسْلُطَانَنَا إِنْ كُنْتَ لِي خَيْرَ صَاحِبٍ
وَهَا أَنَا قَدْ شَيَّدْتُ مَجْدًا لِيُوسِفُ

وَخَيْرَ مَلِكٍ إِنَّنِي خَيْرُ مَصْحُوبٍ
كَمَا أَنْتَ قَدْ شَيَّدْتَ مَجْدًا لِأَيُّوبِ

وقوله ، وقد نشأت سحابة من الغرب لها برق ورعد : [من الطويل]

وَنَاشِئَةٌ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ أَقْبَلَتْ
إِذَا ضَحَكْتَ بِالْبَرْقِ جَادَتْ بِأَدْمَعِ
تَبَايُنُ حَالِهَا عَجِيبٌ وَلَكِنْ تَرَى

فَخَلْتُ بَأَنَّ اللَّيْلَ جَاءَ مِنَ الْغَرْبِ
مَنْ الْوَدَقُ فَانْهَلَتْ تَدْفَقُ بِالسَّكْبِ
بِأَقْرَبِ مَنْ ضَحَكَ بِكَاءٍ مِنَ السُّحْبِ

وقوله : [من المتقارب]

٢٤١ ب / أَقُولُ لَهُ وَهُوَ يَبْكِي الشَّبَابَ
أَتَبْكِي بِدَمْعٍ لِفَقْدِ الشَّبَابِ

بِدَمْعٍ يُوَاصِلُهُ بِالنَّحِيبِ
سَيِّكِي دَمًا عِنْدَ فَقْدِ الْمَشِيبِ

وله في الشيب : [من الرجز]

وَشَعْرَةٌ لَمَّا بَدَتْ فِي عَارِضِي
قَلَعْتُهَا وَقُلْتُ لَا كُنْتُ أَغْرُبِي
أُمْنْتُ إِذْ قَلَعْتَنِي سَوْفَ تَرَى

شَائِنَةٌ لِلْحُسْنِ مِنْهُ شَائِنَةٌ
فَجَاوَبْتَنِي وَهِيَ عَنِّي ذَاهِبَةٌ
مَنْ الَّذِي يَقْلَعُ مِنْهَا صَاحِبَهُ

وقال لما بلغه أن غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان استشهد بطعنة أصابته في

المصاف : [من الطويل]

وَشَمْسُ غِيَاثِ الدِّينِ بَعْدَ ضِيَائِهَا
أَنَارَ لَدَيْهَا كَوُكْبِ الرُّمَحِ فَاخْتَفَتْ

وَإِشْرَاقُهَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ
وَلَمْ نَرِ شَمْسًا قَطُّ تُخْفِي بِكَوْكَبِ

وقال يرثي : [من الخفيف]

اِكْتَبَابِي قَدْ كَانَ مِنْهُ وَقَدْ صَارَ عَلَيْهِ لَمَّا ثَوَى فِي التُّرَابِ
يَا أَخَا الْوَجْدِ خُذْ حَدِيثِي وَاعْجَبْ لَا كِتَابِي أَنَالَهُ فِي اِكْتِتَابِ

وقوله : [من الطويل]

/٢٤٢/ وَسَاقَ سَقَانِي قَهْوَةً فَحَسَبْتُهَا
سَنَاهُ اعْتَزَى لِلشَّمْسِ وَالطَّرْفُ لِلظُّلَى
لَلذَّتْهَا مِنْ رَيْقِهِ الْبَارِدِ الْعَذْبِ
كَذَا الْقَدُّ وَالْأَغْصَانُ وَالرَّدْفُ لِلْكَتُبِ

وقال : [من الكامل]

مَا خَلْتُ أَنَّ ظُهُورَ مَبْسَمِهِ
مِنْ بَعْدِ عِلْمِي أَنَّ مَسْكَنَهُ
عَنْ لَوْلُو مُتَضَّدِ رَطْبِ
مِلْحٍ بِأَنَّ الدَّرْفِ فِي الْعَذْبِ

وقال فيمن شرب خمراً فأحمرَّ خداه : [من الوافر]

وَمَنْ عَجَبَ الْمَلَا حَةَ بِاتِّفَاقِ
سَقِينَاهُ شَرَاباً خَنَدَرِيساً
جَرَى مِنَّا وَلَمْ يَكُ ذَاكَ عَمِداً
فَأُبَّتْ مِنْهُ فِي الْخَدَيْنِ وَرداً

وله : [من الخفيف]

كَلَّمَارُمْتُ أَنْ يُرَدِّدَ نَارِي
زَادَ فِي لَوْعَتِي وَقَرِطِ غَرَامِي
طَيْفُهُ فِي الْكَرَى وَيُطْفِئُ لَهْيِي
حَيْثُ أَنِّي فَارَقْتُهُ عَنْ قَرِيبِ

وكتب إلى الملك العزيز - رحمهما الله تعالى : [من المجث]

لَمَّا رَأَوْكَ الْأَعْيَادِي
وَأَنْتَ بِي مِنْكَ مَقْصُصِي
إِلَى صُدُودِكَ تَصْبُـو
تَقُولُوا مَا أَحْبُّوا
/٢٤٢ب/ وَأَسْعَرُوا نَارَ إِفْكَ
فَهَكَذَا لِي ذَنْبُ
إِنْ كَانَ لِلذَّنْبِ ذَنْبٌ

وله يرثي بعض العلماء : [من مجزوء الكامل]

عَجِباً لِمَنْ دَرَسَ الْفَضَائِلَ وَالْبَلَاغَةَ كَيْفَ يَدْرُسُ
ضَمِنْتَ كُلَّ فَصَاحَةٍ يَأْقِرُهُ وَغَدَوْتَ أُخْرَسُ

وقال أيضاً : [من الطويل]

أَبَيْتُ بَلِيلَ لَيْسَ لِي فِيهِ رَاحِمٌ سَوَىٰ أَنْجُمِ الْجَوِّ الَّتِي لَيْسَ تَعْرُبُ
وَعَيْرِي يَرَىٰ التَّعْذِيبَ مَرَّامَدَاقُهُ وَفِي مَذْهَبِي التَّعْذِيبُ فِي الْحَبِّ يَعْذُبُ

وله في الخضاب : [من الوافر]

عَمَدَتْ إِلَى الْخَضَابِ إِذَا لَتَنَسَىٰ زَمَانًا كُنْتَ فِيهِ بِلَا خَضَابِ
وَأَيَّامُ الصَّبَا عِنْدِي مُحَالٌ بَأْنُ تُنْسَىٰ بِأَيَّامِ التَّصَابِي

وقال يهجو بعض أصحابه ، وقد تاب عن شرب الخمر ثم عاد إلى شربه (١) :

[من الوافر]

وَقَالُوا: تَابَ عَنِ شُرْبِ الْحَمِيَا! فَقُلْتُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا يَتُوبُ
/ ٢٤٣ / وَكَيْفَ يَتُوبُ عَنْ فِعْلٍ دَنِي فَتَى قَدْ جُمِعَتْ فِيهِ الْعُيُوبُ

وقوله في التزيه بن الضياء القزويني يداعبه : [من الكامل]

قُلْ لِلنَّزِيهِ وَأَنْتَ صَادِقُهُ لَمْ تَخُلْ مِنْ صَدَقٍ وَمِنْ كَذِبِ
حُمِلْتَ مِنْ عَارِ خُزَيْتٍ بِهِ مَا حُمِلْتَ حَمَالَةً الْحَطَبِ
أَزْرَيْتَ بِالْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ فَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنْ أَبِي لَهَبِ

وقال : [من الوافر]

أَقُولُ لِلْأَمِيِّ لِمَا لِحَانِي دَعِ الْهَذْيَانَ قَدْ صَدَعْتَ رَأْسِي
سَمَاعُ اللَّوْمِ أَعْجَزُ كُلِّ لَاحٍ كَذَلِكَ الْمَوْتُ أَعْجَزُ كُلِّ آسِي

وقال : [من الوافر]

لَئِنْ أَخْطَا الْكَرَامَ الْحَظُّ يَوْمًا وَخَصَّ بِهِ اللَّئَامُ بِلَا احْتِجَاجِ
فَإِنَّ الدُّرَّ يَغْدُلُ عَنْ زُلَالِ وَعَنْ عَذَبٍ وَيَسْكُنُ فِي أَجَاجِ
بَنْرَجَسٍ مُقْلَةٍ وَبُورْدٍ خَدٍّ وَأَسْ مِنْ حَوَاجِبِهِ الرِّجَاجِ
وَحُمْرَةٍ رَيْقِهِ وَأَقْفَاحٍ تُغْرِ وَبَدْرٍ لَاحٍ مِنْ تَحْتِ الدِّيَاجِي
أَدَارَ عِذَارَهُ حَرَسًا عَلَيْهِ أُبَسْتَانُ يَكُونُ بِلَا سِيَاجِ ؟!

وقوله : [من الخفيف]

فِيهِ مَا عُنْدَنَا مِنَ الْإِرْتِيَاحِ
وَهُوَ يَشْكُو إِلَيَّ هَجْرَ الصَّبَاحِ

فَيُعْجِزُ عَنْ إدْرَاكِهِ إِنْ جَرَى اللَّمَحَا
إِذَا جَرِيَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحْضَرَ الصَّرْحَا

شَعْرٌ يَسْمُجُهُ عِنْدِي وَيَقْبُحُهُ
وَمَا عَلِمْتُ بِأَنَّ الشَّعْرَ يُصْلِحُهُ

وَأَنْتُمْ لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانُ أُسُودُ
فَكَانَ لَهَا طَوْلُ الزَّمَانِ خُمُودُ

وَجْهَ النَّزِيهِ: قَدَيْتُ مَنْ أَنَا عَبْدُهُ
وَلَقَيْتُ إِفْسَادَ الَّذِي هُوَ عَبْدُهُ

فِي الْعُلَا لَمْ يَرَرِ جَلًّا ذَاهِبَهُ

بِقُودِكَ مِثْلَ الْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي الدَّجَنِ
مَدَى الدَّهْرِ ضَوْءُ الْبَرْقِ يَلْمَعُ بِالْمُزَنِ

فَمَنْ وَاجِبُ الْأَمْرِ أَنْ يُمْتَحَنَ
فَيُكْرَمَ إِذَا ذَاكَ أَوْ يُمْتَهَنَ

فِيمَا تَوَطَّدُ مِنْ أُسٍّ وَأَرْكَانِ

/٢٤٣ب/ رَبُّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ بِنَجَاجِي
أَنَا أَشْكُو هَجْرَ الصَّبَاحِ إِلَيْهِ

وله يصف فرساً: [من الطويل]

وَطَرْفٌ يُجَارِي الطَّرْفَ فِي حَلَبَةِ الْمَدَى
يُقَوِّتُ الْهَوَا عَذْوًا وَيَسْبِقُ أَصْفَا

وقال: [من البسيط]

قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْدُو بَعَارِضُهُ
إِخَالًا أَنْ تَبَاتَ الشَّعْرُ يُفْسِدُهُ

وقال يمدح إخوته: [من الطويل]

بَنِي يُوسُفَ أَنْتُمْ غِيُوثُ سَمَاحَةٍ
وَمَا أَضْرَمْتَ نَارَ الْقَرَى بِيُوتِكُمْ

وقال يهجو النزيه الضياء القزويني: [من الكامل]

وَيَقُولُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ إِذَا رَأَى
أَسْعَى لِأَفْسَادِ مَنْ نَأَى عَنْ دَارِهِ

وله يرثي: [من الرمل]

/٢٤٤أ/ أَوْ يَرِدُ رَجُلًا يُجَارِيكَ بِهَا

وقوله: [من الطويل]

وَقَالُوا أَتَبْكِي مِنْ مَشِيبِ رَأْيَتِهِ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِي تِلْكَ عَادَةٌ

وقال: [من المتقارب]

إِذَا الْمَرْءُ أَكْثَرَ فِيمَا أَدْعَاهُ
فَيُظْهِرُ بِالْفِعْلِ بُرْهَانَهُ

وقال: [من البسيط]

بَالِغٍ إِذَا رُمْتَ بُنْيَانًا تُخْلِفُهُ

شَيْدُ مَبَانِيكَ تُذَكِّرُ حِينَ لَا تَبْقَا تَبْقَى الْمَبَانِي وَلَكِنْ يُهْدَمُ الْبَانِي
وقوله : [من المجتث]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَجُرْمٍ
وَمِنْ قَبِيحٍ فَعَالٍ وَقَتْلِ نَفْسٍ وَظُلْمٍ

وقال في غلام اسمه إبراهيم : [من الكامل]

عَجَبًا لِإِبْرَاهِيمَ يَسْكُنُ قَاطِنًا قَلْبِي وَلَمْ يَرُدْ لَهُيبُ ضَرَامَهُ
/ ٢٤٤ ب / وَلِخَدِّهِ الْمُحَمَّدِيَّ كَيْفَ تَوَرَدَتْ وَجَنَاتُهُ وَالطَّرْفُ خَلْفَ سَقَامِهِ

أنشدني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بن أبي جرادة الحلبي الحنفي - أيداه الله تعالى - قال : أنشدني الخطير أبو نصر فتوح بن نوح بن عيسى ؛ قال : أنشدني الإمام عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الكاتب الأصفهاني ؛ قال : أنشدني الملك الأفضل علي بن يوسف بن أيوب لنفسه ، في العشرين من شوال سنة تسعين وخمسمائة ؛ وكتبها إلي أخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان يستعطفه بعد أن ودّعه واجتمع معه ساعة واحدة : [من الوافر]

نَظَرْتُكَ نَظْرَةً مِنْ بَعْدِ تَسْعٍ تَقَضَّتْ بِالتَّقَرُّقِ مِنْ سِنِينَ
وَعَضَّ الدَّهْرُ عَنْهَا طَرْفَ غَدَرٍ مَسَافَةً قُرْبِ طَرْفٍ مِنْ جَبِينِ
وَعَادَ إِلَيَّ سَجِيَّتَهُ فَأَجْرَى بَفُرْقَتِنَا الْعُيُونِ مِّنَ الْعُيُونِ
فَرِيحُ الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَحْ بِوَضِلٍ يَعُودُ بِهِ الْهَجُوعُ إِلَى الْجُفُونِ
/ ١٢٤٥ / فَوَاقَاثُكُمْ يُعْقِبُهُ بَيِّنٌ يُعِيدُ إِلَى الْحَشَاءِ عَدَمَ السُّكُونِ
وَلَا يُبْدِي جُيُوشَ الْقُرْبِ حَتَّى يُرْتَبَ جَيْشٌ بُعْدَ فِي الْكَمِينِ
وَلَا يُدْنِي مَحَلِّي مِنْكَ إِلَّا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ
فَلَيْتَ الدَّهْرَ يَسْمَحَ لِي بِأُخْرَى وَلَوْ أَمْضَى بِهَا حُكْمَ الْمُنُونِ

وأنشدني الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن موسى بن يوسف بن

أيوب بن شاذي ، بحلب المحروسة ؛ قال : سمعتُ عمِّي ينشد لنفسه : [من الطويل]
أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكُمْ فَلَثَمْتُهُ وَأَمْطَرْتُهُ دَمْعِي وَأَفْرَشْتُهُ خَدِّي
وَقَالُوا: تَرَفَّقَ بِالْبُكَاءِ سَفَاهَةً وَإِنَّ الْبُكَاءَ بَعْدَ التَّقَرُّقِ لَا يُجْدِي

وَسَرَّكُمْ أَحَقِّيَّتُهُ فِي جَوَانِحِي
فَهَلْ مُنْجِدٌ لِي فِي الْبُكَاءِ عَلَى الَّذِي
صَدَرْنَا عَنِ الْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
إِذَا فَاهُ نُطْقِي كَانَ مَبْدَاهُ ذِكْرُكُمْ
فَصَدَّتُمْ جُفُونِي مُذْ نَزَلْتُمْ عَلَى الْحَمَى
/ ٢٤٥ ب / وَفَارَقْتُ قَلْبِي مُذْ مَلَكَتُمْ قِيَادَهُ
وَأَقْسَمُ لَا أَلْتَدُّ بِالْعَيْشِ بَعْدَكُمْ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي نِعْمَةَ الْوَصْلِ دُونَ أَنْ
عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي الْوَفَاءَ بَعْدَكُمْ

فَمَتَّ بِهِ عَيْنَايَ وَالذَّنْبَ لِلْمُبْدِي
تَنَاءَتْ بِهِمْ أَيْدِي التَّنَائِي إِلَى نَجْدٍ
بَيْنَ فَهْلٍ دَهْرٍ يُشْرِبُ بِالْوَرْدِ
كَمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ يُبْدَأُ بِالْحَمْدِ
لَأَنَّ الْحَمَى مَا زَالَ دَاعِيَةَ الْقَصْدِ
وَمَا هُوَ لِلْمَوْلَى حَرَامٌ عَلَى الْعَبْدِ
وَلَوْ أَنَّنِي أَصْبَحْتُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
بَدَاهُ جَرْكُمْ وَالضَّدَّ يُظْهَرُ لِلضَّدِّ
فَمَاتَ وَلَمْ تُحْلَلْ عُرَى ذَلِكَ الْعَقْدِ

[٤٣٥]

عليُّ بنُ المُفضَّلِ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المقدسي^(١).

من أهل الإسكندرية؛ الفقيه المالكي المفتي الحافظ المُصنِّف، صاحب التصانيف في الفقه والحديث.

سمع بالحجاز وديار مصر والشام، وتغرب وكتب الكثير، وخرج الفوائد الصحاح. وكان من الحفاظ الأثبات الثقات، الأمناء الفضلاء المعترين العلماء الفهماء؛ وكان إماماً في الحديث وحفظه، ومعرفة علومه.

وكان فقيهاً فاضلاً مدرساً على مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه - مع أدب وافر، وشعر حسن كان ينظمه.

(١) في هامش الأصل: «ابن أبي المكارم».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/٢١٧. التكملة لوفيات النقلة ٢/٣٠٦ رقم ١٣٥٤. سير أعلام النبلاء ٢٢/٦٦ - ٦٩ رقم ٤٩، وفيه: «توفي في مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمئة ودفن بسفح المقطم».

وفيات الأعيان ٣/٢٩٠ - ٢٩٢. البدر السافر ٣٣ب. تذكرة الحفاظ ص ١٣٩٠ - ١٣٩٢. دول الإسلام ٢/٨٦. العبر ٥/٣٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). التاج المكلل ٨٢. مرآة الجنان ٤/٢١. البداية والنهاية ١٣/٦٨. النجوم الزاهرة ٦/٢١٢. حسن المحاضرة ١/٣٥٤. طبقات الحفاظ ص ٤٨٩. نيل الإبتهاج ص ٢٠٠ (بهامش الديباج). شذرات الذهب ٥/٤٧.

رأيتُ له أبياتًا وازن بها أبيات الحافظ أبي طاهر السلفي / ٢٤٦/ وأبيات الأديب أبي المظفر الأبيوردي، وأبيات الشيخ أبي العلاء المعري، وكلهن على حرف الغين المعجمة.

قال السلفي: أنشدني الرئيس أبو المكارم الأبهري؛ قال: أنشدني أبو العلاء لنفسه بمعرة النعمان قطعة ليس لأحد مثلها وهي: [من الطويل]

رَغِبْتُ إِلَى الدُّنْيَا زَمَانًا فَلَمْ تَجِدْ بَغَيْرِ عَنَاءٍ وَالْحَيَاةُ بِلَاغُ

وهي أربعة أبيات.

قال السلفي: فذكرت قول الرئيس أبي المكارم للرئيس أبي المظفر الأبيوردي، فأنشدني بعد يوم لنفسه على وزنه ورويه: [من الطويل]

أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضٍ بِهَا أُمٌّ سَالِمٍ وَصُورٌ لَطَاوِي شَقَّةٍ وَبَلَاغُ

وهي خمسة أبيات.

قال السلفي: فقلت أنا تبركا بقولهما بعد سماعي من الرئيسين القطعتين:

[من الطويل]

تُرَى هَلْ إِلَى وَضِلِ الَّذِي قَدْ أَعْلَنِي هَوَاهُ وَصُورٌ يُرْتَجَى وَبَلَاغُ

وهما بيتان؛ فقال الحافظ أبو الحسن ناسجا على منوالهم هذه الأبيات:

[١] يَا ذَا الَّذِي أَشْكُو اشْتَغَالِي بِحُبِّهِ وَلَكِنْ بِهِ عَمَّا شَكَّوْتُ فَرَاغُ

٢٤٦ب/ لَنْ سَاعٍ هَجَرَانِي لَدَيْكَ فَلَيْسَ لِي مَدَى الدَّهْرِ فِي السُّلُونِ عَنْكَ مَسَاغُ

وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا أَكَاذِيبُ تُفْتَرَى أَمَانِيهَا مَنْ حَاسِدٍ وَتُصَاغُ

وَإِنِّي لَأَرْضَى أَنْ أَفُوزَ بِنَظَرَةٍ تُعْلَلُ نَفْسِي وَالْحَيَاةُ بِلَاغُ

وأخبرني أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري المصري، إجازة منه إلى مصر؛ قال: أنشدني أبو الحسن علي بن المفضل المقدسي لنفسه:

[من الطويل]

لِكُلِّ أَمْرٍ مَا فِيهِ رَاحَةٌ قَلْبِهِ فَيَأْتِسُ إِنْسَانٌ بِصُحْبَةِ إِنْسَانٍ

وَمَا رَاحَتِي إِلَّا حَدِيثُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ

وَأُنْبَأَنِي أَيْضًا^(١)؛ قَالَ: أَنَشْدُنِي لِنَفْسِهِ: [من الطويل]

أَيَا نَفْسُ بِالْمَأْثُورِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكَ إِذَا بَالِغْتَ فِي نَشْرِ دِينِهِ بِمَا طَابَ مَنْ نَشَرَ لَهُ أَنْ يَمَسَّكَ
وَخَافِي غَدَايَوْمَ الْحِسَابِ جَهَنَّمَ إِذَا نَفَحْتَ نِيرَانُهَا أَنْ تَمَسَّكَ

وَأُنْبَأَنِي عَنْهُ أَيْضًا: [من الطويل]

وَلَمَيَاءُ تُحْيِي مَنْ تُحْيِي بِرَيْقِهَا كَأَنَّ مَزَاجَ الرَّاحِ بِالْمَسْكَ فِي فِيهَا
وَمَا دُفْتُ فَاهَا غَيْرَ أَنِّي رَوَيْتُهُ عَنْ الثَّقَةِ الْمَسْوَكَ وَهُوَ مُوَافِيهَا

[٤٣٦]

عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ يحيى بنِ طلحة بنِ حمزة، أبو الحسن
المنحل الواسطي.

أحد عدول بلده.

قدم بغداد واستوطنها، وشهد عند القاضي أبي المناقب محمود بن أحمد الزنجاني،
فقبل شهادته، ورتب مشرفاً على سبيل المخزن المعمور، وحمل الكسوة والصدقات إلى
الحرمين الشريفين.

ومن شعره يمدح المستنصر بالله - رضي الله عنه -؛ وسألته عن ولادته، فذكر أنه
ولد في سنة ثلاث وتسعين وخمسائة بقرية عبد الله من الأعمال الواسطية، وعنده دعاوى في
نفسه، ويظن أنه يأتي بأشياء لم يأت بها غيره من شعراء أهل وقته، ويتعاطى النظم والنثر،
وليس عنده مما يزعم شيء.

فمن شعره يمدح المستنصر بالله، عند تحرك العساكر المنصورة لقتال التتار

الملاعين - خذلهم الله تعالى -: [من الطويل]

عَلَى مَجْدُكُمْ مِمَّا يُخَافُ سَرَادِقُ بَجَانِبِهِ صَرْفُ الرَّدَى وَالْبَوَائِقُ
فَمَا لِلْقَضَاءِ الْجَمُّ نَهْجُ نَوْمُهُ إِلَيْكُمْ وَلَوْ عَمَّ الْبَرِيَّةَ طَارِقُ

فَسَاوَى الْقُرَى فِي أُمْنِهِنَّ الْبَلَالِقُ
فَنَكَبَ عَنْ سُبُلِ الضَّلَالَةِ مَارِقُ
بَهَا وَفَرَّكُمْ مِنْ سَخَطِهِ وَهُوَ تَائِقُ
رَفِيقُ بِهِ مَنْ رَقَّهِ وَهُوَ عَاتِقُ
يُوقِي بِهِ رَيْبَ الزَّمَانِ الْخَلَائِقُ
وَلَوْ مُلِّتْ مُدُنٌ بِهِ وَرَسَائِقُ
لَهُ حَيْثُ لَا يَلِمِيهِ عَيْشٌ مُفَانِقُ^(١)
مَآثِرِهِ الْمُدَاحَ فَالذِّكْرُ نَاطِقُ
إِذَا رَاعَتِ النَّاسَ الْخُطُوبُ الطَّوَارِقُ
يُشَابِهَ مَقْتُوقَ الشَّدَا وَيُطَابِقُ
لِصَادِقِكُمْ فِيهَا لِعَادِ صَوَاعِقُ

/ ٢٤٧ب/ حَمَيْتُمْ ذِمَارَ الْمُلْكِ بِأَسَا وَرَهْبَةً
وَتَقَفْتُمْ زَيْغَ الْخُطُوبِ بِسَالَةٍ
صَنَائِعُكُمْ تُرْضِي الْإِلَهَ وَإِنْ عَدَا
يَعُودُ بِهِنَّ الْحُرُّ عَمْدًا وَكَمْ عَدَا
إِذَا مَا جَزَى الْحُسْنَى بَعَشَرَ فَعَشَرُهَا
فَكُونُوا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْبُؤْسِ وَادِعْ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا حَفِظَ مَنْ هُوَ حَافِظُ
إِمَامٍ إِذَا مَا أَسَكَتَ الْعَجْزُ عَنْ مَدَى
يَبِيْتُ مُوَالِيَهُ عَلَى الْأَمْنِ وَادِعَا
مَنَاقِبُهُ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ نَشْرُهَا
أَبَا جَعْفَرٍ كَمْ فِي يَمِينِكَ جَعْفَرُ

ومنها:

تَوَاضَعَ عَنْهَا النَّيِّرَانِ الشَّوَارِقُ
فَعَاقَتْهُ عَنْ نَيْلِ الْأَمَانِي الْعَوَائِقُ
عَلَى رَغَمٍ أَوْ حَاسِدًا أَوْ مُنَافِقُ
شَبِيهًا لَكُمْ مَا ذَرَفِي الْأَفْقُ شَارِقُ
وَأَنْتُمْ إِذَا عُدَّ الْأَنَامُ الطَّرَائِقُ

أَحَلَّكُمْ الْمَجْدُ الْمُمنَّعُ رُتْبَةً
وَكَمْ قَدْ تَسَامَى نَحْوَهَا دُوَّ تَطَاوُلُ
فَمَا النَّاسُ إِلَّا خَاضِعٌ لَجَلَالِكُمْ
/ ٢٤٨/ بَقِيْتُمْ إِلَيَّ أَنْ يُحَدِّثَ اللَّهُ فِي الْوَرَى
فَأَنْتُمْ طَرِيقُ لِلْمَكَارِمِ مَهْيَعُ

وَأُنشدني أبو الحسن علي بن محمد النحلي لنفسه، ما كتبه إلى صديق له على سبيل

المداعبة والانبساط، وسلك فيها مسلك الهزل والمجون ببغداد: [من الطويل]

لَذَكَرَ زَمَانَ سَالَفَ بَرُّبِي نَجْدُ
تُرَاعُ إِلَيَّ ذَاتُ الدَّمَالِجِ وَالْعَقْدُ
قَصَارُ لِيَالِيهِ عَلَى الْعَلَمِ الْفَرْدُ
وَلَا وَجْدُهُ مَذْشَطَتِ الدَّارُ بِي وَجَدِي
مِنَ الْكَمَدِ الْمُضْنِي الْمَذِيبِ عَلَى مَرْدِ

إِذَا رَنَحَتْ رِيحُ الصَّبَابَةِ ذَا وَجْدُ
وَبَاتَ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ بِهِزَّةُ
يُورِّقُهُ ذَكَرِي زَمَانُ تَصَرَّمَتْ
فَمَا شَأْنُهُ شَأْنِي إِذَا ذَكَرَ الْحَمَى
وَكَيْفَ وَلِي قَلْبٌ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي

إِذَا سُمِّيَتْهُ السُّلُوَانُ أَصْبَحَتْ مُسْرِعًا
وَلِيَّ مُقْلَةٍ لَمْ تَجْفُهَا سَنَةُ الْكَرَى
تَنَاءَتْ بِي الْأَيَّامُ عَنْكُمْ تَطْوُلًا
فَلَمْ يُضْبِنِي شَوْقٌ وَلَمْ يُضْبِنِي جَوَى
/ ٢٤٨ب/ وَلَا أَضَحَّتِ الذِّكْرَى لِأَيَّامٍ عَالِجٍ
جَزَى اللَّهُ أَيَّامَ الْفِرَاقِ بِمِثْلِهَا
أَلَا لَا رَعَى الرَّحْمَنُ مِنَّا مُحَافِظًا
وَلَا كَانَ مِنَّا دُؤْهُوً وَمَوَدَّةً
كَذَلِكَ سُلِيَ الْوَرْدُ سُلَى التَّقَاطُهِ
وَهَا أَنَا أَقْضِي مُدَّةَ الْعُمْرِ مُذْنَاتُ

وَيَسْعَى إِلَى اسْمِ الْمَوَدَّةِ فِي قَدٍّ
وَلَا عَرَفَتْ مُذْبِتَتُ الْمِ الشَّهْدِ
فَيَا مَنَّةً أَلْفَتْ بَيْنَكُمْ عُنْدِي
وَلَمْ تَنَأْ أَفْرَاحِي وَلَمْ يَقْتَرِبْ وَجْدِي
تُصَاعِدُ أَنْفَاسِي مُسْعَرَةَ الْوَقْدِ
مَتَى سَمَتَتْ تَشْتِيَتْ شَمْلِي عَلَى هُنْدِ
يُرَاعِي ذِمَامًا لِلْخَلِيلِ عَلَى الْبُعْدِ
يُقِيمَانِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ عَلَى الْعَهْدِ
وَيَحْمِي حِمَاهُ النَّحْلُ عَنْ مُجْتَنَى الشَّهْدِ
نَوَالٍ بِشُكْرِ اللَّهِ فِي ذَاكَ وَالْحَمْدِ

[٤٣٧]

عليُّ بنُ منصور بن عليٍّ بن عبيد الله، أبو الحسن الخطيبيُّ
اللغوي، المعروف بابن سبَلْتُوهِ الْبَغْدَادِي^(١).

أخبرني أنَّ عبيد الله جدَّه الأَقْصَى - الذي امتدحه أبو إسحاق الغزي - وهو أبو
إسماعيل عبيد الله بن علي بن عبيد الله الخشبي القاضي .

وأبو الحسن قرأ اللغة والأدب على الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار
اللغوي البغدادي؛ وأخذ علم النحو والعربية عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد
الأنباري النحوي وغيرهما .

وكان / ٢٤٩ / أعرف أهل زمانه باللغة، وأيام العرب وأشعارها، وافر الحظ؛ كذلك
سأَلته عن مولده؛ فقال: ولدت في سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

وكان مع سعة حفظه وفضله، ضجوراً منوعاً يَأْبَى التَّصَدِّي لِلْأَقْرَاءِ، ويكره

(١) ترجمته في: معجم الأدباء ١٩٧٣/٥، وفيه: «علي بن منصور بن عبيد الله الخطيبي المعروف بالأجل
اللغوي . . .». الوافي بالوفيات ٢٢/٢٣٥ - ٢٣٦. إنباء الرواة ٢/٣٢١. طبقات الإسنوي ٢/٣٦٩. بغية الوعاة
٢/٢٠٧.

التعليم فلم يستفد أحد منه بطائل .

ترددت إليه غير مرة ، واقتضيته شيئاً من شعره ، فكان يعدني ويمطلني ويتعلّل بأسباب وأحوال ، فحين كثر ترددي إليه ، سئمت من مطله ؛ ثم مرض في أثناء تلك الأيام ؛ ومات ليلة الإثنين سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ببغداد ، ودفن بجانبها الشرقي بمقبرة الوردية - رحمه الله تعالى - .

أنشدني أبو الحسن علي بن المفرج بن المبارك بن المعوّج الواسطي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن اللغوي لنفسه أبياتاً كلّفه عملها الوزير جلال الدين أبو المظفر عبد الله بن يونس لتكتب على أيوان في دار الخليفة الناصر لدين الله - رضي الله عنه - :

[من البسيط]

دارٌ تَقْلُ لَهَا الْأَمَالَ عَاكِفَةٌ وَيَسْتَجِيرُ بِهَا مَنْ جُرْمُهُ الْجَانِيُ
تَشْبُ نِيرَانُهَا إِذَا خُمِدَتْ نَارُ الْقَرَى لَمْضِيْفٍ أَوْ لَضِيْفَانِ
٢٤٩/ب/ فَلَوْ تَرَأَتْ لَخَيْرِ الْمُوقِدِينَ رَأَى إِنْسَانٌ عَيْنِيهِ فِيهَا غَيْرَ إِنْسَانِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من المنسرح]

مَوْلَايَ يَا مَنْ ذَهَابَ رَاحَتُهُ هَامِيَةٌ لِلْعُقَاةِ بِالذَّهَبِ^(١)
قَدْ اغْوَزْتَ نَحْمَرَاءُ صَافِيَةً تَنْمَى إِذَا مَا أَنْتَمَّتْ إِلَى الْعَنْبِ
فَابْعَثْ بِهَا وَاعْتِنِمْ ثَنَائِي يَكُنْ بَيْنَ عَطَايَاكَ أَقْرَبُ النَّسَبِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني من شعره : [من السريع]

يَا مَلِكًا أَصْبَحَ أَعْدَاؤُهُ بِالْغَيْظِ هَلَكَى مِنْهُ بِالْغَيْظِ
بَقِيَتْ مَا اسْتُحْسِنَ لَفْظٌ وَمَا خَالَفَ لَفْظَ الْيَبْضِ لِلْيَبْظِ^(٢)
قَدْ جَاءَتِ الْغَلَّةُ فِي وَفْتِهَا كَالْمَاءِ لِلْعَطْشَانِ فِي الْقَيْظِ
وَكَلَّمَا أَبْطَأَ إِطْلَافُهَا عَنِّي تَمَيَّزْتُ مِنْ الْغَيْظِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أيضاً قوله : [من الخفيف]

(١) الذهاب : المطر الغزير .

(٢) البيظ : النمل .

لِي حَيْبٌ كَالظَّبْيِ غَرٌّ وَلَكِنْ بَعْدَابِي فِي الْحُبِّ مَا أَغْرَاهُ
وَإِذَا كَرَّرَ الذُّنُوبَ فَيَكْفِيهِ أَعْتَذَارًا عَمَّا جَنَى أَنْ أَرَاهُ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه في غلام اسمه القطب : [من مجزوء الكامل]

/ ٢٥٠ / إِنْ كَانَ يُوسُفُ حُسْنُهُ شَغَفَ النَّسَاءَ وَمَا أَسَا
فَالْقُطْبُ قَدْ شَغَفَ الرَّجَا لِحُسْنِهِ وَسَبَى النَّسَا

وأنشدني ؛ قال : أنشدني قوله : [من مجزوء الرمل]

يَا مَلِيحَ الْقَدِّ يَا مَنْ وَجْهُهُ مَا الْبَدْرُ مِثْلُهُ
أَعْطَنِي مِنْكَ وَصَدَّقْ وَاعْتَنِمَ أَجْرِي قُبْلُهُ

وقال أيضاً : [من مخلع البسيط]

لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ نَفَارِ قَوْمٍ يُنَافِسُونِي عَلَى نَقِيرِ
لَكَانَ رَأْيِي أَنْ لَا تَرَانِي فِي يَوْمِكَ الْبَارِدِ الْمَطِيرِ
وَلَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ أُمُورِي خَفَيْتُ عَنْ خَاطِرِ الْخَطِيرِ
وَلَمْ أَوْجَّهْ بِهِ فَوْجَهِي فِي الْأَرْضِ مِنْ بَيْتِهِ السَّيْرِ
وَلَا تَأُولَ عَلَيَّ وَأَبْعَثْ إِلَيَّ رَكِيئَةَ الْأَمِيرِ
فَقَطُّ مَا أَعْتَادَ حُرُوجَهِي يَعُودُ مِنْ بَابِهِ حَرِيرِي

وأنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن علي البخاري الفقيه الحنفي ؛ قال : أنشدني

علي بن منصور اللغوي / ٢٥٠ ب / لنفسه مبدأ قصيدة أولها^(١) : [من الطويل]

فُؤَادِي مَعْنَى بِالْعِيُونِ الْفَوَاتِرِ وَصَبُوءَ بَادٍ مُغْرَمٍ بِالْحَوَاضِرِ
سَمِيرَانٍ ذَادًا عَنْ جُفُونٍ مُتَيَّمٍ كَرَى مُنْذِبَاتًا عِنْدَهُ شَرَّ سَامِرِ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه^(٢) : [من البسيط]

لَمَنْ غَزَالَ بِأَعْلَى رَامَةٍ سَنَحَا فَعَاوَدَ الْقَلْبَ سُكْرٌ مِنْهُ كَانَ صَحَا
مُقَسَّمٌ يَنْ أَضْدَادَ فُطْرَتِهِ جِنْحٌ وَغُرَّتُهُ فِي الْجِنْحِ ضَوْءٌ ضَحَى^(٣)

(١) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ١٩٧٣ . الوافي ٢٢ / ٢٣٦ .

(٢) البيتان في معجم الأدباء ٥ / ١٩٧٣ . الوافي ٢٢ / ٢٣٦ .

(٣) الجنج : الطائفة من الليل .

[٤٣٨]

علي بن الشَّهابِ الضَّريرُ الواسطيُّ القانونيُّ .

كان يَشعُرُ ويعاشر الأصدقاء ، مطبوعاً في الجدِّ والهزل والخلاعة .

أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي زيد التبريزي ؛ قال : أنشدني علي بن

الشهاب الضرير لنفسه : [من الكامل]

قَمَرٌ تَظَلَّمَ خَصْرُهُ مِنْ رَدْفِهِ وَبَلَيْتِي مَنْ رَدْفِهِ أَوْ خَصْرِهِ
مَا الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ عِنْدَهُ إِلَّا كَمَثَلِ صُبَابَةٍ فِي بَحْرِهِ
وَكَذَاكَ لَيْسَ الْغُصْنُ يُشْبِهُ قَدَّهُ أَنَّى وَمَا لِلْغُصْنِ هَزَّةٌ سَكْرِهِ
/ ١٢٥١ / أَلَا أَمْ إِنْ قَبَلْتُ وَرَدَا طَالَعَا فِي خَدِّهِ أَوْ رَشَفَ بَارِدٌ ثَغْرِهِ
وَيَلَاهُ لَمْ أَذْهَبْ بِلَحْظِ فَاتِرٍ هَارُوتٌ يَعْجُزُ عَنْ مَوَاقِعِ سَخْرِهِ
فَالصُّبْحُ يَبْدُو مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهِ وَاللَّيْلُ يَكْمُنُ تَحْتَ فَاحِمِ شَعْرِهِ
إِنْ خَانَنِي فَأَنَا الْوَفِيُّ بَعْدَهُ أَوْ كَانَ يَهْجُرُنِي صَبَرْتُ لَهْجَرِهِ
مَنْ لِي بِهِ رَاضٍ وَلَمْ يَكْ سَاخِطًا مَنْ لِي بِهِ أَوْ مَنْ يَقُومُ بَعْدَهُ

[٤٣٩]

علي بن عُمَرَ بن عبد العزيز بن هبة الله بن الحسن بن أحمد بن
حمدون ، أبو الحسن السَّنجاري ، المعروف بابن الخطيب .

وهو أخو إسماعيل بن عمر الذي تقدّم شعره^(١) ، وعلى الأكثر كانت الخطابة بسنجار
فيهم ؛ وكان فقيهاً حنفياً فاضلاً ، ذا معرفة بالأصول والخلاف .

أنشدني الخطيب أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين الإربلي المعروف بابن
الكريدي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن علي بن عمر لنفسه ؛ وأنا سألته أن يصنعه وهو قول
القائل : [من الوافر]

طُـوْلُ الْعَهْدِ مُنْسِيٌ
 ٢٥١ب/ تَقُولُ وَقَدْ وَقَفْنَا لِادِّكَارِ لَمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ غَيْرِ لَبْسِ
 أَتَنَسَانَا وَمِثْلِكَ غَيْرُ نَاسٍ وَمُذْ فَارَقْتَنِي فَارَقْتُ أَنْسِي
 فَقُلْتُ لَهَا أَطْلَتِ الْعَهْدَ حَتَّى نَسِيتُ وَإِنْ طُوْلُ الْعَهْدِ مُنْسِيٌ

وأنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

أَحْبَبْتُ ذَاتِي فَوْقَ الْوَصْفِ مُذْ نَفَرَ الدُّنَا مِنْهَا وَعَابَوْهَا بِمَا وَصَفُوا
 وَلَوْ أَحَبُّوا صِفَاتِي كُنْتُ أَبْغَضُهَا لِأَنَّ خَيْرَ السَّجَايَا ضِدُّ مَا أَلْفُوا

[٤٤٠]

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ أَبِي الْغَنَائِمِ، وَيُعرفُ بِصَاحِبِ
 الْخَاتَمِ بْنِ أَبِي غَالِبٍ وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى وَيُعرفُ بِالرُّومِيِّ - بْنِ
 مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَرِيزِيِّ بْنِ
 جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢) - .

قال الديبشي: كان شاعراً مكثراً، وله المدائح الكثيرة في أهل البيت - عليهم
 السلام - وغيرهم؛ وشعره كثير مدون، قد سمع منه جماعة وكتبوا عنه وكان يتتبع بالشعر.

بلغني أنه توفي / ٢٥٢هـ / بالحلة المزيديّة، في سنة ثمان وستمائة ونحوها - والله
 أعلم - . هذا آخر ما ذكره الديبشي في تاريخه، ولم يورد له شيئاً من شعره .

قلت: كان شاعراً مبرزاً يصنع شعراً معجزاً ذا اقتدار شديد، وباع في معرفة اللغة

(١) ترجمته في: تاريخ ابن الديبشي/ ٩ الورقة ١٥٩ (كمبريدج). تاريخ ابن الفرات/ م ٩ الورقة ٤٦. تاريخ ابن
 النجار/ الورقة ٢٤ (باريس) وفيه أصدع ابن النجار نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،
 وقال: كذا رأيت نسبه بخط يده. التكملة للمنذري ٢/ ٢٣٧ رقم ١٢٢٢.

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م،
 ص ١٤ - ١٥.

مديد، وفضل غزير، وشعر كثير، التزم في كلامه لزوماً غريباً، سلك فيه أسلوباً عجيباً، أعجز به المتقدمين، وبدء فيه المتأخرين؛ له القصائد المبدعات المخترعات المطبوعات المصنوعات التي لقبها بالبواهر.

صنع كل قصيدة على حرف من حروف المعجم، وذلك أنه ابتداءً فيها بحرف الألف، والتزم أن يضمن في كل لفظة منها حرف الألف ثم حرف الباء ثم التاء... هكذا متواليًا على اتساق الحروف وانتظامها إلى حرف الياء.

ومن شعره يمدح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه وسلامه

:- [من الطويل]

إِذَا أَنْتَ وَالَيْتَ الْإِمَامَ الْمُبَرَّعَا
سَكَنْتَ فَرَادَيْسَ الْجَنَانِ مُخَلَّدَا
إِمَامٌ هُوَ النَّهْجُ الْقَوِيمُ إِلَى الْهُدَى
٢٥٢ب/ فطوبى لِمَنْ وَالَى وَصِيَّ مُحَمَّدٍ
إِمَامٌ تَقِي لِلرَّشَادِ مُحَالَفًا
رَوَى النَّاسُ أَنَّ الطُّهْرَ أَحْمَدُ قَالَ فِي
سَيَفْتَرِقُ الْإِسْلَامُ سَبْعِينَ فَرْقَةً
وَكُلُّ سَيُضَلِّي النَّارَ بِاللهِ فِي غَدٍ
فَإِنْ شئتَ تَدْرِي أَيُّمَا فَرْقَةً نَجَتْ
وَقَعَتْ وَسَلَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ تَجِدُهُمْ
يَقُولُ مَرَارًا: أَهْلُ بَيْتِي شَبِيهُهُمْ
نَجَا وَكَذَا مَنْ حَادَ عَنْهَا فَقَدْ غَوَى

وقال أيضاً: [من المقتضب]

كَمْ تُسَائِلُ الدُّمْنَا
تَنْدُبُ الطُّلُوكَ وَمَنْ
دَغَ سُؤَالُهُنَّ فَمَا
فَالْبُكْيَ لِيَسْ يَرُدُّ الْحَبِيْبَ إِنْ طَعَنَّا
بَاكِيًا تَذُوبُ ضَنْيَ
حَلَّهِ نَّ وَالسَّكَنَّا
فِي سُؤَالِهِنَّ غَيْرُ عَنَّا
رُدُّ الْحَبِيْبَ إِنْ طَعَنَّا

وَيْلَكَ ذَاكَ عَصْرُهُ وَوَيْ
 /٢٥٣/ تِلْكَ عَيْشَةُ سَلَفَتِ
 فَالَهُ عَنْ تَذْكُرِهَا
 كَمْ بَنَيْتَ مُدَّرَعًا
 هَاتِرَى الْمَشِيبَ بَدَا
 فَاتَّقِ الْإِلَهَ وَلِذِ
 غُثْرَةِ النَّبِيِّ وَمَنْ
 صَفْوَةِ نَفْسٍ وَزُبَاهِمِ
 فَاتَ فَاتَرُكَ الْحَزْنَ
 كُلَّ لَذَّةِ لَفَنَّا
 وَأَسْأَلُنْ ذَلِكَ الْزَمْنَا
 بِالْغَرَامِ مُرْتَهَنًا
 صُبْحُهُ وَزَادَ سَنِي
 بِالْبَوْلَاءِ لِلْأَمْنَا
 يَرْبِحُهُمْ جُنَّةَا
 إِذْ هُمْ الْهُدَاةُ لَنَا

وأشدني له أيضاً في مدح علي - عليه السلام - أبو الحسين يحيى بن محمود بن عيسى بن محمد بن جعفر الخلي البغدادي، يارب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة؛ قال: أشدني ابن صاحب الخاتم لنفسه مبدأ قصيدة أولها: [من البسيط]

بَانُوا فْفَارَقَ جَفْنِي لَذَّةَ الْوَسَنِ
 أُخْفِي الْغَرَامَ قُبْدِيهِ الدُّمُوعُ إِذَا
 /٢٥٣ب/ بَانُوا فَمَا خَلَّتْ أَنْ الدَّهْرُ مَذْبُوحُوا
 فَلَيْتَهُمْ إِذْ نَاوَا رَدُّوا الْفُؤَادَ عَسَى
 أَهْمَ عَلَى الْعَهْدِ أَمْ خَانُوهُ عَنْ كُتْبِ
 أَمَا أَنَا فَرَسِيَسُ الشُّوقِ يُرْمِضُنِي
 وَلِي دُمُوعٌ يَخْذُ الْخَدَّ سَاكِبَهَا
 يَا قَلْبُ دَعْ ذِكْرَكَ الْأَحْبَابَ إِذْ بَعْدُوا
 وَخَلَّ ذِكْرَ الصَّبَا وَأَسْلَ الْهَوَى فَاِلَى
 وَوَالِ آلَ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُ بِهِمْ
 آتَاهُمْ اللَّهُ عِلْمًا بَاهِرًا وَتَقَى
 وَأَسْمَعَ حَدِيثًا رَوَيْنَا مِنْ مَنَاقِبِهِ
 رَوَى السَّيْدُ فَتَى الْحَدَادِ يُورِدُهُ
 يَرُوي عَنْ ابْنِ طَحَالٍ عَنْ مَشَايخِهِ
 قَالُوا: أَتَى رَجُلَانِ الْبَاقِرَ بْنَ عَلِيٍّ
 وَبَتَّ مُدَّرَعًا بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ
 جَرَّتْ عَلَى الْخَدِّ كَالْمُثْعَنْجَرِ الْهَتَنِ
 عَنِّي يُقَارِفُنِي مَمَّنْ يُقَارِفُنِي
 يُنْبِي بِحَالِهِمْ حَقًّا وَيُعَلِّمُنِي
 وَهَلْ سَلَوَا فَنَسُوا شَوْقًا يُورِقُنِي
 وَالْوَهْمُ وَالْوَجْدُ وَالْبَلْبَالُ يُمْرِضُنِي
 كَأَنَّ وَكَفَّهَا مُغْدُودُ الْمَزَنِ
 بَانُوا وَخَانُوا وَمَنْ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ
 مَتَى تُعَانِي رَسِيَسُ الشُّوقِ وَالْحَزَنِ
 فَهُمْ أَوْلُو الذِّكْرِ وَالْآيَاتِ وَالسَّنَنِ
 وَإِنْ سَلَكْتَ فَسَائِلَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
 فِيهِ اعْتَبَارٌ لِرَبِّ الْفَكْرَةِ الْفَطَنِ
 عَنْ ابْنِ نَافِعٍ حَبْرٍ مِنْ ذَوِي الْفَطَنِ
 فَاسْأَلْ بِمَا قَدْ رَوَى إِنْ كُنْتَ تُتَهَمُنِي
 قَالَا لَهُ: أَنْتَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَاللِّسَنِ

أَلَسْتُ قُلْتُ بِأَنَّ الصَّنَوَ حَيْدَرَةً لَمْ يَرْضَ أَفْعَالُهُمْ سِرًّا بِلَا عَلَنٍ

[٤٤١]

عليُّ بنُ يحيى بن الحسن / ١٢٥٤ / بن الحسين بن علي بن
مُحمَّد - وهو البَطْرِيْقُ^(١) بن نصر بن حمدون بن ثابت بن
مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فُهر بن دُلْجَةَ بن بشر بن
معاوية بن بدر بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن
مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن
الْيَاسَ بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الحسن بن أبي
زكريا، الْحَلِيُّ الْأَصْلُ، الْوَاسِطِيُّ الْمَنْشَأُ^(٢).

كان والده من فقهاء الشيعة وعلمائهم، عارفاً بمذاهبهم، وسيرد ذكره في حرف الياء
من هذا الكتاب^(٣)؛ وابنه هذا كان يترفع بنفسه من أن يمدح أحداً مجتدياً، ويذهب مذهب
الكتاب، ويترامى إلى النثر أكثر من النظم؛ ويدّعي علم الرياضي، ومعرفة النجوم، وكان من
الشيعة المغالين في المذهب.

أنشدني الحسن بن علي الإربلي؛ قال: أنشدني أبو الحسن لنفسه من قصيدة:

[من البسيط]

أَفْدِيهِ مِنْ بَدْرٍ تَمَّ لِلْوَرَى قَتْنَا أَصْبَحْتُ أَعْبُدُ مِنْهُ فِي الْوَرَى وَنَنَا
وَكَلَّمَا أَزْدَدْتُ جَهْلًا فِي مَحَبَّتِهِ يَزِيدُهُ اللَّهُ فِي عُدْوَانِهِ فَطَنَا

(١) محمد البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الأسدي، مات سنة ٦٤١هـ، الكاتب الشاعر الشيعي، كان فاضلاً
ذكياً جيد النظم والنثر.

ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٠٩ - ٣١١، وفيه: «علي بن يحيى بن بطريق، نجم الدين، أبو الحسن
الحلي الكاتب، كتب بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية، ثم اختلت حاله، فعاد إلى العراق، ومات ببغداد
سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وكان فاضلاً أصولياً». البداية والنهاية ١٣/ ١٦٤. المختار من تأريخ ابن الجزري
١٨٨. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٨٩ رقم ٣٨. فوات الوفيات ٢/ ١٨٧ - ١٨٨. عقود
الجمان للزركشي ٢٣٤أ.

(٣) ترجم له المؤلف بعنوان: (يحيى بن الحسن بن الحسين) في الجزء التاسع برقم ٩١٤.

سُرَرْتُ فَأَعْجَبَ لِمَسْرُورٍ إِذَا حَزَنَّا
بِمَالِكَ حَسَنٍ لَا يَصْنَعُ الْحَسَنَّا
بِحُبِّ قَاتِلِهِ حُزْنًا فَذَاكَ أَنَا
لِمَنْ عَدَا قَلْبُهُ فِي الْحُبِّ مُرْتَهَنًا
فِي الْحُبِّ إِنْ صَارَ سِرُّ الْمُبْتَلَى عَلَنَّا
كَتْمَانُهُ وَيَيْبِدُ الرُّوحُ وَالْبَدَنَّا
حُبٌّ جَفَا قَسْوَةَ أَيَّامٍ لَنْتُ ضَنْيُ
مَنْ نُورُ غُرَّتِهِ حَتَّى أَضَاءَ لَنَا
لَوْنًا وَصَيَّرَهُ سُبْحَانَهُ سَكَنًا
حَتَّى يَرَى حُسْنَهُ طَرْفُ نَائٍ وَدَنَا
وَاللُّومُ عِنْدِي لِنَاءٍ عَنْ هَوَاهُ تُنَى
أَوْ عَاشِقٌ صَادِقٌ فِي لَحْدِهِ دُفْنَا

وَكَلَّمَا سَرَّهُ حُزْنِي وَأَعْجَبَهُ
/ ٢٥٤ب / وَإِنْ أَسَاءَ صَنِيعًا بَتْ مُبْتَهَجًا
فَإِنْ سَمِعْتُمْ بِمَقْتُولٍ بَكَى فَرَحًا
يَا صَاحِبِي وَمَا الشُّكْوَى بِنَافِعَةٍ
تَسْمَعَا سِرًّا شَجَانِي وَلَا عَجَبٌ
كَتَمْتُ مَا بِي حَتَّى كَادَ يُتْلَفُنِي
عَسَى يَرْقُ كَمَا رَأَيْتُ سَوَالَفَهُ
فَوَالَّذِي فَلَقَ الْإِصْبَاحَ مُقْتَدِرًا
وَأَشْتَقُ لِلَّيْلِ مِنْ مُسْكِي طَرَّتِهِ
وَصَيَّرَ الشَّمْسَ تَمَثَّلًا لَطَلْعَتِهِ
مَا عَشْتُ لَا أَتْنِي عَنْهُ لَلْأَمَةِ
حَتَّى يَقُولُوا مُحِبٌّ نَالَ بُغْيَتَهُ

وأنشدني الأمير أبو الحسن علي بن علي بن شماس؛ قال: أنشدني أبو الحسن بن

البطريق لنفسه يمدح الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف / ٢٥٥أ / - صاحب

حلب - أول قصيدة: [من البسيط]

فِي سِرِّ وَجْدِي فِي الْأَحْيَانِ إِعْلَانُ
كَأَنَّمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ غَرْبَانُ
مَنْ مُسْتَهَامٌ لَهُ عِنْدَ الْحَمَى شَانُ
كَأَنَّهُ مِنْ مُدَامِ الْوَجْدِ نَشْوَانُ
وَمَنْ قُلُوبَ الْحَسَنِ الْيَبِضِ أَعْوَانُ
لِيَّكَ لِيَّكَ أَتْرَابٌ وَأَقْرَانُ!
حَدِيثُهُ وَبَنُو الْأَدَابِ ضَيْقَانُ
كَأَنَّ مَنْزِلَهُ فِي الْحُسْنِ بُسْتَانُ
بِكُلِّ شَيْءٍ شَهِيٍّ وَهُوَ رَضْوَانُ
كَأَنَّهُ مِنْ سُلَافٍ وَهُوَ إِنْسَانُ
وَمِنْ لِبَاسِ الْخَنَاءِ وَاللُّؤْمِ عُرْيَانُ

الشَّامُ دَارِي وَالْأَشْجَانُ بَغْدَادُ
وَكُلُّ يَوْمٍ يُوَافِي مُؤَذِّنُ بَنَوِي
يَا صَاحِبِي قَفَانُ أَسْمَعَا خَبْرًا
يَهْزُهُ الشُّوقُ وَالتَّذْكَارُ يُطْرِبُهُ
كَأَنَّ لَهُ مِنْ جَلَائِبِ الصَّبَا عَدَدُ
إِذَا دَعَا اللَّهُ وَنَادَتْهُ عَلَى عَجَلِ
نَارُ الْقَرَى عِنْدَهُ بَشْرٌ وَمِنْ كَرَمِ
لَا يُسْرِجُ الْهَمُّ فِي أَرْجَاءِ مَنْزِلِهِ
مُكْمَلُ الْوَصْفِ كَالْفَرْدَوْسِ مِنْ دَهْرٍ
رَأَيْتُ خَلَاتِقَهُ لَلْأَذْدِينَ بِهِ
لِبَاسُهُ ثَوْبُ زَهْوٍ لَيْسَ يَخْلَعُهُ

يَهْوَى الْهَوَىٰ وَالتَّصَابِي دَيْنُهُ وَلَهُ
كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِالْمَسْك طَبِئَتُهُ
يُظَنُّ مِنْ حُسْن ظَنِّ فِي تَوْرَدِهِ
/ ٢٥٥ ب / حَتَّى رَمَى الدَّهْرُ شَمْلًا كَانَ يَأْلَفُهُ
فَبَاتَ يَجْرَعُ مِنْ كَأْسِ النَّوَى غُصَصًا
وَالدَّهْرُ يَخْصِمُهُ مَنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
جُرْحُ الزَّمَانِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
وَشَرُّ مَا فَعَلَ الدَّهْرُ الْخَوُّونُ بِهِ

إِلَى الْحَسَّانِ عَلَى الْحَالَيْنِ إِحْسَانُ
فَمَا يَعْنُ لَهُ مَا عَاشَ سَلَوَانُ
أَنَّ الضَّلَالَ جَفَاءً وَالْكَفْرَ هَجْرَانُ
بِالْيَيْنِ وَالْيَيْنِ لِلْعُشَّاقِ نِيرَانُ
كَأَنَّمَا لَذَعُهَا فِي الْقَلْبِ خَرَصَانُ
وَكُلُّ إِخْوَانِهِ جَافٌ وَخَوَّانُ
كَأَنَّهُ لِسُيُوفِ الضَّيِّمِ أَجْفَانُ
خُمُولُهُ وَغِيَاثُ الدِّينِ سُلْطَانُ

[٤٤٢]

عليُّ بنُ أحمدَ بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد زين
الدين، أبو الحسن الكاتب الموصلي الشيباني^(١).

كتب الإنشاء بالموصل لأتابك نور الدين أبي الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن
مودود بن زنكي - رضي الله عنه - وبعده لولده الملك القاهر عز الدين مسعود - رحمه الله
تعالى - .

قرأ العربية والأدب على الشيخ أبي الحرم مكي بن ريان الماكسي، وسمع الحديث
على الخطيب أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي .

وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، ولم يكن في وقته مثله في البلاغة والكتابة وسرعة
الترسل / ٢٥٦ / وحسن الخط .

وكان عاقلاً رزيناً وجيهاً مقبولاً، وكان ينشئ الكتاب من خاطره بديهة، من غير أن
يخلد فيه إلى التروّي والانفراد، غير محتفل بكلامه، ويكره أن يذاع عنه شيء من إنشائه لقلة
اهتمامه به .

كانت ولادته بعيد الستين والخمسمائة، ومات يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة

(١) في هامش الأصل: «زين الدين». وهو من أسرة «آل الأثير» المشهورة في الموصل .

بقيت من رمضان بالموصل سنة ثلاث وعشرين وستمائة .

ومن شعره في أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود ، وكان على ناحية كفر زمار من أعمال الموصل ، سنة وفاة سنجر شاه غازي بن مودود - صاحب الجزيرة - وهي سنة خمس وستمائة ، وكان السفير في إيصالها الملك الرحيم بدر الدين أبو الفضائل - أنفذ الله أمره - وهو مشدود إليه في الفتوة ، وقد اتفق في تلك السنة برد شديد ، وهي منقولة من خط يده :
[من المتقارب]

وَمَنْ صَوَّبُ رَاحَتَهُ صَائِبُ
وَمَنْ عَزَمَهُ فِي الْوَعْيِ نَائِبُ
وَمَنْ جَدُّهُ لِلْعُلَا غَالِبُ
يَطُوفُ بِأَرْكَانِهَا الرَّائِبُ
وَهُوَّبُ إِذَا مَنَعَ الْوَاهِبُ
مَنْ فَضْلَهُ أَبْدَا خَائِبُ
وَيَهْتَرُ إِنْ أَمَّهُ طَالِبُ
إِذَا حَزَبَ الْمُشْتَكِي حَازِبُ
وَأَخْلَفَ نَوَّءُ النَّدَى السَّاكِبُ
لَهُمْ لَيْسَ يَنْقُصُهُ شَارِبُ
فَقَدْ مَسَّنِي بَرْدُهُ النَّاصِبُ
وَمَنْ رِيحَ بَلَّتِهِ حَاصِبُ
وَهُوَ مَنْ لَوْنَهُ شَائِبُ
كَمَنْ مَسَّهُ نَافِضُ صَالِبُ
وَجَسْمِي لِدَائِبِهِ ذَائِبُ
إِلَيَّ فَلَوْنِي لَهُ شَا حِبُ
لَمْ يَنْدُ مِنْ وَجْهَهَا حَاجِبُ
وَلَكِنْ أَتَى أَمْرُكَ الْوَاجِبُ
أَعَانِيهِ وَانْقَطَعَ الْغَارِبُ
إِذَا مَا اسْتَغَاثَ بِهِ الصَّاحِبُ

أَيَا مَلِكِ الْأَرْضِ يَا ذَا النَّوَالِ
وَمَنْ ظَلَّمَهُ لِلْوَرَى شَامِلُ
وَمَنْ جَوَّدَهُ أَبْدَا سَائِرُ
/٢٥٦ب/ وَمَنْ بَابُهُ كَعْبَةُ لِلْعُقَاةِ
وَمَنْ هُوَ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ
وَمَنْ لَا يُرَى فِي جَمِيعِ الْأَنَامِ
وَمَنْ هُوَ رِمَاحُ الْمَكْرُمَاتِ
وَمَنْ يَكْشِفُ الضَّرَّ مَنْ مُشْكِيهِ
جَوَادُ إِذَا مَا الْأَكْفُ انْقَبَضَنَّ
وَبَحْرُ عَلَى كَرَّةِ الْوَارِدِينَ
أَمْوَلَايَ أَشْكُو إِلَيْكَ الزَّمَانَ
رَمَانِي مَنْ قُرَّةَ قَارِسُ
وَجَاءَ بَثْلُجَ غَدَا مَفْرُقُ الثَّرَى
أَظْلُ نَهَارِي ذَارِعُ غَدَةِ
فَحَسِّي بِجَامِدِهِ جَامِدُ
وَدَجَلُهُ يَجْرِي هَوَا الشَّرِيفُ
وَشَمْسُ النَّهَارِ لِنَسْجِ الضَّرِيبِ
وَلَمْ أَكْ ذَا سَفَرٍ فِي الشَّتَاءِ
/٢٥٧أ/ وَلَمَّا عَجَزْتُ أَحْتِمَالًا لَمَّا
لَجَأْتُ إِلَيَّ مَنْ يُجِيبُ النَّدَاءَ

يَقُومَ بِأَيْسَرَهَا حَاسِبُ
فَإِنِّي إِلَىٰ مِثْلِهِ رَاغِبُ
عَلَيَّ يَدُ شُكْرُهَا وَاجِبُ
الْكَرِيمُ لَشُكْرِ الْوَرَىٰ كَاسِبُ
وَعَادَ بِهِ نُورُهَا الْعَائِبُ
لَهُ نَحْوُ طَاعَتِهِ جَاذِبُ
شَبَاهُ لَهُامِ الْعِدَا ضَارِبُ
سَجَايَاهُ لَيْسَ لَهَا عَائِبُ
وَيَسْبِقُهَا فَمُهُ الثَّاقِبُ
فَيَا حَبَّذَا رَأَيْكَ الصَّائِبُ
إِذَا مَا امْتَطَىٰ ظَهْرَهَا الرَّاكِبُ
فَشُكْرِي لَهُ أَبَدًا رَاتِبُ
عَلَىٰ نَهْجِ مَالِكِهِ ذَاهِبُ
وَالْأَفَقُّ هَلَاكَ الْكَاتِبُ
وَلَا يُحْرِمُ الْأَمَلُ الرَّاغِبُ
وَمَا فَاهُ فِي مَجْمَعِ خَاطِبُ

فَجِدْ لِي يَا مَنْ عَطَايَاهُ لَا
يَقْرُ وَيَقْبَلُ الزَّمْهَرِيرُ
وَالَا أَحْلَنِي عَلَىٰ مَنْ لَهُ
. . . . فَتَاكَ وَنَعَمَ الْفَتَىٰ
بِهِ الدَّوْلَةُ أَكْتَسَبَتْ رَوْنَقًا
وَعَمَّ بِإِحْسَانِهِ فَالْقُلُوبُ
لَقَدْ شَمَّتْ مِنْهُ الْحُسَامُ الَّذِي
وَقَدَّمَتْ مِنْهُ فَتَىٰ كَامِلًا
حَجَّاهُ يُّدُّ عُقُولَ الْكُھُولِ
وَكُنْتُ عَلَىٰ الرَّأْيِ فِيمَا دَخَلْتُ
حِبَانِي بِدَهْمَاءَ تَسْمُو الْجِيَادُ
وَأَحْجَلَنِي فَرَطُ إِحْسَانِهِ
وَلَكِنَّهُ فِي فَعَالِ الْجَمِيلِ
/ ٢٥٧ب / فَإِنْ جُدْتُ مَالِي سَرِيعًا بِهَا
فَبَيْنَكُمْ مَا لَا يَخِيبُ الرَّجَاءُ
فَلَا زِلْتُمْ مَا أَهْلُ الْهَلَالِ

وأنشدني أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الموصلي ؛ قال : أنشدني
عمي لنفسه هذه الأبيات ، قالها ارتجالاً في داره التي بناها متجددةً ، وأمر أن تكتب فيها : [من
البيط]

بِالسَّعْدِ وَالْيُمْنِ وَالتَّأْيِيدِ وَالظَّفَرِ
فِي نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ مُونِقِ الزَّهَرِ
زَالَتْ رُبُوعُكَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْغَيْرِ
فِي ظِلِّ عَيْشٍ رَغِيدٍ نَاعِمِ نَضَرِ
وَمَا أَسْتَمِرَّ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

يَا دَارُ قَابَلِكَ الْإِقْبَالَ مُتَصِلًا
وَوَاجَهْتِكَ وَجُوهَ الْعِزِّ مُسْفَرَةً
وَلَا عَدَا الْخَيْرِ مَغْنَاكَ الْإِنْيَسَ وَلَا
وَدَامَ رَيْعُكَ مَعْمُورًا بِسَاكِنِهِ
مَا غَرَدَتْ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ سَاجِعَةٌ

ومن كلامه المنشور ، فأني رأيت منه رسالتين ، ولم يدون له شيء لقلة اهتمامه ،

فالتقطت شيئاً يسيراً .

/٢٥٨/ حدثني المولى الأمير الكبير العالم ركن الدين أبو شجاع أحمد بن قرطابا - أدام الله علوه - قال : لما كنت بالموصل مقيماً ؛ كتبت إلى الأجل شمس الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموصللي الكاتب ، وكان بيننا صحبة متأكدة ، وهو يومئذ يتولى الكتابة الإنشائية في أيام الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه - رحمه الله تعالى - ألتمسُ منه ما تيسر من ترسله .

وكان - رحمه الله - لا يثبت شيئاً من كلامه ولا يدونه ، لاحتقاره عنده ، وقلة مبالاته به ؛ فكتب إلي رقعة يعتذر فيها بقلة اكرائه بهذا الشأن ، من ذلك قوله من فصل :

«أدام الله على الأولياء فيض نعمه ، وأمدّهم بسبب جوده وكرمه ، ومتعمهم بالإنعام من يده وقلمه ، ووقفهم لما يصرف فيه من خدمه» .

/٢٥٨ب/ ومنها :

«وليس كلام المملوك مما يُدوّن ويسطر ، ولا مما يُعدّ ويذكر ، لارتجاله من غير رويّة ، لسرعة المهام السلطانية ، فصار ذلك عادةً معروفة ، وسنة مألوفة ، فمتى أبطأ ولو بقدر فَوَاقٍ ، أسرع إليه اللوم والازهاق ، وإذا وجد المولى الدرّ فلا حاجة إلى الصدف . وكلام الفاضل - رحمه الله - يشهد بفضله كل من عرف ، وبه ختم هذا العلم فلا يرى له خلف» .

قال : ثم سِيرَ إليّ مجلدة من رسائل القاضي الفاضل - رحمه الله - .

وله من كتاب ، كتبه إلى بدر الدين لؤلؤ ، وهو يومئذ يحاصر قلعة الشوش ؛ وكان قد ترك الخدمة البدرية ، وانقطع في منزله ، يستأذن فيه إلى الحج ، ويعرض فيها بنوع من النعت وهو ومنه :

«وهو ذاك المملوك الصادق أن ذكر أوسى ، والمخلص في في الولاء إن أحسن إليه أو أسا ، وحاشا مولانا من الإساءة وطبعه الإحسان ، ولكن عادة الممالك في الخطأ والنسيان ، طمعاً في الحلم الذي ليس له فيه ثان ، وهكذا الناس مرزوق ومحروم» .

/٢٥٩/ وله جواب رقعة وردت إليه من بعض أصدقائه :

«وقف على هذه المشرفة الكريمة، بعد أن قبلها ألفاً لا عشراً، ونثر عليها ثناءً لا تبرأ، وقابل ما ضمنت من الإنعام بالدعاء، وما حوته من الإيعار بالاحتذاء، وأما ما ذكره في معنى الكتابة، فأى كتابة تُرضيه، وأي عبارة تُزف إلى نأديه، وهل البلاغة إلا معنى من معانيه».

[٤٤٣]

علي بن أبيك بن عبد الله، أبو الحسن التركي الأسدي.

كان والده يعرف بالجاولي الكبير، وكان مولى أسد الدين أبي الحارث شيركوه بن شاذي - صاحب حمص -.

وأبو الحسن كان مولده مصر وبها كان منشأه؛ وكان أثيراً مقدماً في خدمة الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - وبعده خدم لولده الملك الكامل ناصر الدين بن أبي المعالي محمد.

ثم فارق خدمته، وخدم مع الملك المنصور أبي المعالي محمد بن عمر بن شاهنشاه - صاحب حماة - ثم سافر في النجدة / ٢٥٩ ب / إلى دمياط، فاجتمع بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل، فاستماله بعد امتحانه ومُنَادَمته له؛ فوعده الرحلة إليه، فلما عاد كل منهما إلى دمشق، خرج من حماة مهاجراً إلى الملك المعظم مستخفياً من الملك المنصور بعد أن قدّم حريمه أمامه، وخرج في جملة مَمَالِيكه وحاشيته. وبلغ الملك المنصور خروجه فسير وراءه جيشاً عظيماً في مقدمته البراطسة، وراموارده فما استطاعوا، وأعادهم إلى حماة منكسرين.

وقدم دمشق واتصل بمليكيها الملك المعظم، ونال عنده المنزلة الرفيعة، والمقام الأسنى، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي سنة تسع عشرة وستمائة.

وكان ذا شجاعة وفروسية، مقداماً شهماً فصيحاً شاعراً جواد البنان، جريء الجنان، مليح الخط، جيد المنظوم، حسن المشور، عارفاً بدقائق الأمور، حسن المحاضرة، لذيد المحاورة.

أنشدني الحسن بن محمد بن علي بن الحسين الحسيني العبيدلي؛ قال: أنشدني الأمير أبو الحسن لنفسه: [من الكامل]

أَمَلَكْتَ رَقِي أُمَ عَلَيْكَ ضَمَانِي
 أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنِّي لِعَوَاذَلِي
 / ٢٦٠ / أَنَا فِي بَحَارِ دَلَالِهِ وَمَلَالِهِ
 وَلَقَدْ رَجَوْتُ بَأَن يُرَدَّ وَصْلُهُ
 رَشَاءً تَلَفْتُ عَنْ وَصَالِي مُعْرَضًا
 شَيْئَانِ فِيهِ تَجَمُّعًا وَتَبَايُنًا
 قَسَمًا بِفَاءٍ فَتُورُ مَقْلَتُهُ الَّتِي
 وَبَعَيْنَ عَقْرَبٍ صُدَّغَهُ وَعَدَّارُهُ
 وَبِخَالٍ خَدَّ خَدَّ قَلْبِي حُسْنُهُ
 وَيَجِيدُ جِيدَ جِدَانِهِ هُوَ جِيدُهُ
 لَمْ أَحْذِفِ السُّلُوفَ كُنْهُ خَوَاطِرِي

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أبو الحسن لنفسه : [من الطويل]

خَلِيلِي مَا شَأْنُ الْوُشَاةِ وَشَانِي
 أَلَمْ تَرِيَانِي مِنْ ضَنْيٍ وَصَبَابَةٍ
 خُذًا بِدَمِي رِيْمًا بِسَهْمِي لَوْ أَحْظَ
 لَهُ قَامَةً كَالرَّمَحِ فِي يَدِ نَابِلٍ
 عَلَا نَارَ خَدْيِهِ دُخَانَ عَدَّارِهِ
 / ٢٦٠ ب / لَقَدْ فَتَكْتُ فِي النَّاسِ شَامَةً خَدَّهُ
 جَفَا إِذْ جَفَا جَفَنِي نَوْمِي وَقَلْبِي
 وَمُعْتَدِلٍ جَارٍ عَلَى الْجَوْرِ كُلَّمَا

ومنها قوله :

فَلَلَّهِ وَضَلُّ لَذَّ طَيْبًا كَأَنَّهُ
 وَلَيْلَةٌ وَضَلُّ بَاتٍ مُظْلِمُهَا ضُحَى
 ضَمَمْتُ وَقَدْ عَانَقْتُهُ الْعُضْنَ يَانَعًا
 وَبَتْنَا عَلَى رُغْمِ الْحُسُودِ يَضُمُّنَا
 أَقْبَلُ مِنْهُ الثُّغْرَ أَيْضَ نَاصِعًا

خَيَالِ سَرَى أَوْ خَاطِرَاتُ أَمَانِي
 بِقُرْبِ حَيْبٍ بِالْوَصَالِ حَبَانِي
 وَقَبْلَكَ وَرَدَّ الْأَسَ وَرَدَّ جَنَانِ
 عَفَافٍ وَشَوْقٍ لَيْسَ يَقْتَرِقَانِ
 وَأَجْرِي عَلَى خَدِّي أَحْمَرَ قَانِي

وَلَمْ يَكْ إِلَّا خَيْفَةً مِنْ فِرَاقِهِ فَإِنَّ اللَّيَالِي جَمَّةُ الْحَدَثَانِ
وقال وقد حضر مجلس الملك المعظم شرف الدين عيسى بن صاحب دمشق؛ وغنى
المغني:

أَصْلُ تَلَا فِي مِنْ تَلَا فِيكُمْ

وأشار الملك المعظم إلى أبي الحسن أن يعمل / ٢٦١ / على وزنه ورويّه؛ فقال
ارتجالاً: [من السريع]

وَكُلُّ وَجْدِي مِنْ تَجَافِيكُمْ	أَصْلُ بَلَائِي مِنْ تَنَائِيكُمْ
أَمْ كَيْفَ أَذْرِي إِذَا أَدَارِيكُمْ	فَعَلَّمُونِي كَيْفَ أَسْأَلُوا الْهَوَى
لَمَّا حَادَا لِلْعَيْسِ حَادِيكُمْ	ضَاعَ فُؤَادِي بَيْنَ أَظْعَانِكُمْ
لِلنَّاسِ أَدْعَى وَأَرَاعِيكُمْ	وَعُدْتُ لَا أَعْرِفُ طَعْمَ الْكَرَى
فِي طَوْلِ ذَا اللَّيْلِ يُنَادِيكُمْ	يَا سَادَتِي عُدُّوا عَلَيَّ مُدْنَفِ
إِلَّا بِأَقْوَالِ أَدَانِيكُمْ	هَجَرْتُمُوهُ بَعْدَ وَضَلِ فَكَانَ الْعُرْسُ مِنْكُمْ وَالْعَزَا فِيكُمْ
أَصْلُ تَلَا فِي فِي تَلَا فِيكُمْ	وَلَمْ يَكُنْ هَجَرْتُكُمْ هَكَذَا
قَلْبُ طَرِيحٍ يَبْنِي أَيْدِيكُمْ	فَالآنَ قَدْ عُدْتُ بِكُمْ مُنْشَدًا
أَصْبَحَ يَهْوَاكُمْ وَيَاوِيكُمْ	وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ فَلِي عِنْدَكُمْ
	فَعَدْبُوهُ وَأَنْعَمُوهُ فَقَدْ

[٤٤٤]

علي بن محمد بن محمود بن ، أبو الحسن الكوفي
المخزومي.

ويعرف بالكوفة بابن حبانة، المقيم برأس عين صاحب الديوان؛ بها خدم الملك
/ ٢٦١ ب / الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر.

وهو شاعر ذو أخلاق دمثة، وغريزة في النظم منبعثة، لذيد المحاضرة، طيب
المعاشرة؛ وقدم ماردين رسولاً، فأخذه وحبسه، فبقي بالحبس مدة، وتوفي معتقلاً في
أواخر سنة تسع وثلاثين وستمائة.

ومن شعره وقد أضافه أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي ، وأوقد بين يديه شمعة فداعبه علي بن محمد بن محمود ، فأطفأها علي بن عدلان ، ثم أشعلها علي بن محمد من غير حضوره ؛ فلما رآها ابن عدلان قال علي طريق الانبساط لعلي بن محمد ولأبي بكر بن أبي النجم الجزري الشاعر : ما تستاهلان أن يوقد عليكما إلا مشعل فارتجل علي بن محمد ، وأنشد بديهة : [من البسيط]

دَاعَبْتُ وَهَنًا فَتَى عَدْلَانَ مُعْتَمِدًا إِقَادَ شَمْعَتِهِ لَمَّا دَجَا الْعَسَقُ
فَاصْفَرْتُ ثُمَّ انْتَنَى بِالْغَيْظِ مُشْتَعِلًا وَأَقْبَلَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ يَسْتَبِقُ
نَحَلْتُهُ شَمْعَةً أُخْرَى فَأَقْسَمَ لَوْ لَمْ أُبْلَغْهَا كَدْتُ بِالْأَنْفَاسِ أُحْتَرِقُ

وله وقد وصل إلى الملك الرحيم بدر الدين عضد الإسلام أبي الفضائل / ٢٦٢ / غرس أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - خلعة صفراء من السلطان الملك الأشرف وذكر إنها كانت قبل ذلك على السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد ، وذلك عقيب فتح دمياط ، واتفق بالقرب من ذلك وفاة الملك الصالح أبي الفتح محمود ابن محمد - صاحب آمد - فقال بديهة : [من الطويل]

أَطَاعَكَ مَا تَحْتَ الْمَجَرَّةِ صَاغِرًا وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَهَانَتْ صَعَابُهَا
وَوَافَتْكَ أَثْوَابُ الْجَهَادِ غِبَارُهَا شَفَاءٌ وَذُخْرُفِي الْمَعَادِ ثَوَابُهَا
حَيًّا أَشْرَفِيًّا كَامِلِيًّا وَفَتْ بِهِ مَوَدَّاتُ صَدْقٍ لَا يُخَافُ انْقِضَابُهَا
كَسَتْ أَوْجُهُ الْحُسَادِ صُفْرَةً لَوْنُهَا وَأَبْعَدُهُمْ بِالسُّحْقِ عَنْكَ اقْتِرَابُهَا
لَوِي فَتَحَ دِمْيَاطَ الْأَعَادِي فَبَعْضُهَا قَضَى نَجْبَهُ وَالْبَعْضُ ذَلَّتْ رِقَابُهَا

وله من أبيات يهجو بها ابن صباح الشاعر : [من البسيط]

وَالْأَخْرَقُ ابْنُ صَبَاحٍ إِنْ تَعَرَّضَ لِي فَإِنَّمَا قَاتِلَاهُ الْعِيُّ وَالْحُمَقُ
مِثْلَ الْفَرَّاشَةِ تُلْقِيهَا جَهَالَتُهَا إِلَيَّ السَّرَاجُ لِتُطْفِئَهُ فَتَحْتَرِقُ

وأنشدني أبو محمد عبد الرزاق / ٢٦٢ ب / ابن رزق الله الرسعني المحدث ؛ قال : أنشدني أبو الحسن الكوفي لنفسه ، في إنسان كان له يقطينة مزوقة فسُرقت منه ، وكان يلقب بالرضي : [من الخفيف]

صُفِعَتْ فَرْعَةُ الرِّضِيِّ فَأُضْحَى دَاغَرَامَ لِفَقْدِهَا وَخَنِينِ

وَمُشِقُّ فَقْدِ الشَّقِيقِ فَقُومُوا لِنُعْزِي الْيَقْطِينَ بِالْيَقْطِينِ
وَأُنشدني ؛ قال : أنشدني في إنسان يُعرف بابن كروّس ، كان يخدم مع أمير يقال له
سنجر ، فبعثه ليقبض دخله من الغلات ، فأنفق ذلك على مغنية تعرف بسنبلة :

[من مجزوء الرجز]

إِنَّ فَتًى كَرَّوْسَ حَبَّ الْفَتَاةِ بَلْبَلَهُ
وَيَدْعُوْنِي الْفَهْمَ وَمَا لَدَيْهِ فَهُمْ بَلْ بَلَهُ
بَاعَ غِلَالَ سُنْجَرٍ جَمِيعَهُ بِلِسْبَلِهِ

وَأُنشدني غازي بن محمود الإربلي ؛ قال : أنشدني أبو الحسن علي بن محمد الكوفي

/٢٦٣/ لنفسه من أبيات : [من البسيط]

رَقَّ النَّسِيمُ وَوَجْهُ الصُّبْحِ مُسْتَتِرٌ فَسَقْنِي وَالْدُّجَى قَدْ كَادَ يَنْحَسِرُ
وَالْجَوُّ أَرْقَطُ وَالْأَفْلَاكُ مُسْفَرَةٌ وَالبَدْرُ فِي الْأَسْرِ لِلْإِشْرَاقِ يَنْتَظِرُ
كَأَنَّهُ دَيْدَبَانُ الْجَيْشِ وَالشُّهْبُ الْفُرْسَانُ مُنْجَدِلٌ هَذَا وَمَنْعَفَرُ زَهْرُ الرُّبَى فَكَلَاهَا أَنْجَمُ زَهْرُ
أَوْ رَوْضَةُ غَضَّةُ الْأَزْهَارِ قَابِلُهَا عُمْرًا فَإِنِّي أَخْشَى يَنْقَدَ الْعُمْرُ
فَاتَرَعُ قَنَانِيكَ وَالْكَاسَاتِ وَأَمَلُ وَخُذْ كَأَنَّمَا كُلُّ غُصْنٍ فَوْقَهُ وَتَرُ
أَمَّا تَرَى الدَّوْحَ قَدْ غَنَّتْ بِلَابِلُهُ

ومنها يقول :

فَسَقْنِي مِنْ يَدِي شَادَ مُعْتَقَةٌ تَكَادُ مِنْ رَيْقِهِ فِي الْكَاسِ تَنْعَصِرُ
مُقَرَّطَقٌ يَتَدِي بَدْرًا عَلَى غُصْنٍ وَيَتَشَى سَمَهْرِيًّا فَوْقَهُ قَمَرُ
إِذَا اثْنَى فَقَنَاهُ الْقَدْ مُشْرَعَةٌ وَإِنْ دَنَا فَحَسَامُ اللَّحْظِ مُشْتَهَرُ
يَسْعَى إِلَيَّ بِكَاسَاتٍ إِذَا لُثِمَتْ وَتَغْرَهُ هَانَ الْأَيْلُثِمِ الْحَجَرُ

وَأُنشدني ؛ قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

كَمْ لِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى مِنْ مَوْقِفٍ أَذْرِي الْمَدَامَعَ فِيهِ كَالْمُتَأَسِّفِ
وَأَهْزُ أَعْطَافَ الْغَرَامِ تَشْيِيكًا فَكَأَنَّنِي ثَمَلٌ بِخَمْرَةٍ فَرَقَفِ
/٢٦٣ب/ وَيَهْزُنِي طَرْبٌ إِلَى غَيْدِ الْقَنَا مِنْ كُلِّ عَسَالِ الْقَوَامِ مُهْفَفُ

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب - أيده الله - قال

أبو الحسن علي بن محمد بن محمود البغدادي الشاعر ؛ نزيل رأس عين ، شاعر مجيد فاضل حسن المذاكرة .

أخبرني أنه قدم حلب مراراً ، واجتمعت به بسنجار في سنة أربع وعشرين وستمائة ، وكان في أوّل مرّة قريباً من الملك الأشرف ، وكان ينفذه في رسائل ، ولما اجتمعت به كانت أحواله قد تناقضت عنده ؛ فمما أنشدني لنفسه ، وذكر أنه أقترح عليه أن يعمل في وصف الحماحم بالموصل ، فسألهم في أي وزن يريدون . وكان في وليمة ؛ فقالوا : في الوزن الذي يغني به المغني ؛ فقال : فغني المغني أبياتاً منه :

.....
بَاكَرْ صَبُوحَكَ يَا نَدِيمِي جَيْشَانِ مِنْ زَنْجٍ وَرُومِ
وَمُهَفَّهُفٍ فِي وَجْهِهِ

فقال : [من مجزوء الكامل]

بَاكَرْ صَبُوحَكَ يَا نَدِيمِي وَرُمِ الْحَيَاةَ بِكَفِّ رَيْمِ
فِي مَجْلَسِ خَضَلِ النَّبَا تَ يَرْقُ مِنْ مَاءِ النَّعِيمِ
/ ١٢٦٤ / حَلَبُ الْكُرُومِ غَدَاءُ ذَاكَ النَّبَاتُ لَا حَلَبُ الْغَيْومِ
وَحَمَاحِمُ كَأَسَنَّةِ فِي كُلِّ مُعْتَدِلٍ قَوِيمِ
طَعَنْتُ قُلُوبَ وَشَاتِنَا فَتَخَضَّبَتْ بِدَمِّ الْهُمُومِ
أَوْ أَتْجِمُ بِزَعْنٍ لَتُحْرِقَ كُلَّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ
أَوْ مِثْلُ أَعْرَافِ الدِّيُوكِ لَدَى مَبَارِزَةِ الْخُصُومِ
أَوْ كَالشَّقِيقِ تَحَرَّشَتْ بِفُرُوعِهِ أَيْدِي النَّسِيمِ
أَوْ ثَاكِلٌ صَبَغَتْ بَنَانَا مِنْ دَمِ الْخَدِّ اللَّطِيمِ
وَسَقَاتُنَا كَأَهْلَةٍ حَمَلَتْ شُمُوسًا فِي نُجُومِ
مِنْ كُلِّ ذِي دَلٍّ رَخِيمٍ غَيْرِ ذِي قَلْبٍ رَحِيمِ
طَفُلٌ يَجُورُ عَلَى النَّدَامَى جَوْرٌ مَخْتَنُكَ عَلِيمِ^(١)
فَرَأَاهُمْ صَرَعَى الْكُؤُوسَ بِكَفِّ لُقَمَانِ الْحَكِيمِ
فِيهِ نَضِجٌ وَنَهْتٌ لَدِي بِالْفَرْعِ وَالْوَجْهِ الْوَسِيمِ

والله يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

قال : وأنشدني لنفسه في المروحة : [من الطويل]

٢٦٤ب/ وَذَاتُ جَنَاحٍ خَافِقٍ وَهِيَ تَنْتَمِي إِلَى حَسَبِ زَاكِي الْفُرُوعِ أَصِيلٍ
تَطِيرُ فَلَا تَنَآيُ وَتَطْلُبُ قُرْبَهَا لَبَرْدُ غَلِيلٍ أَوْ لُبْرُءٍ عَلِيلٍ
لَهَا يَفْظَةُ عِنْدَ الْمَقِيلِ وَهَبَّةٌ وَرَقْدَتُهَا فِي بُكْرَةٍ وَأَصِيلٍ

قال : وأنشدني لنفسه في القلم : [من البسيط]

وَذَابِلُ الْعُطْفِ مَهْزُولٌ يُرَى أَبَدًا مَيِّتًا وَلَكِنَّهُ يَحْيَى إِذَا دُبِحَا
شُرْبَاهُ مَاءٌ قَرَّاحٌ سَلْسِلٍ وَدَمٌ طَوْرًا وَيُتَتَّجُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَكَحَا

قال : وأنشدني لنفسه يصف قلمًا من قصيدة : [من الطويل]

وَفِي الْكَفِّ ظَامٌ شُرْبُهُ مِنْ سَجَالِهَا وَمَنْ عَجَبَ ظَامٌ غَزِيرُ الْمَشَارِبِ
نَحِيفٌ وَلَكِنْ طَالَمَا دَقَّ فِي الْوَعَى صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ
عَلَّتْهُ الْقَنَافِي غَابَهَا وَتَعْصَّبَتْ وَطَالَتْ وَتَاهَتْ وَازْدَهَتْ بِالْعَصَائِبِ
فَجَامَلَهَا حَتَّى رَمَاهَا بِحَاطِمٍ فَقَصَّدهَا حَتَّى رَمَاهَا بِحَاطِبِ
فَأَوْنَةً يَسْقِي الْعُقَاةَ بَعَارِضٍ وَأَوْنَةً يَرْمِي الطُّغَاةَ بِحَاصِبِ

[٤٤٥]

علي بن يوسف بن أحمد / ٢٦٥ / بن محمد بن عبد الله بن
الحسين بن أحمد بن جعفر ، أبو الفضائل الواسطي ، المعروف
بابن الأمدي^(١) .

كان يتولى قضاء واسط وأعمالها ونواحيها في عهد الإمام الناصر لدين الله أبي العباس
أحمد - رضي الله عنه - .

وكان فقيهاً شافعيًا عارفًا بالعربية، وفنون الشعر، وأحكام القضاء، وكان نعم

(١) ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ٢٠٣ رقم ٤٠٧.
التكملة للمنزدي ٢/ ٢٢١ رقم ١١٨٥. طبقات الإسنوي ٢/ ٥٤٩ - ٥٥٠. وفيات الأعيان ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٩
رقم ٤٧٩.

الرجل ديناً وعقلاً وعلماً وفضلاً؛ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة .

ساق أبو عبد الله الديلمي ذكره في مذيله؛ وقال: من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية للحديث والعدالة، قدم بغداد وأقام بها مدة متفقهاً على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على الشيخ أبي طالب بن [المبارك بن المبارك صاحب] ^(١) ابن الخل، ثم بعده على أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي، وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الأزج .

وكان حسن الكلام في المناظرة، سمع الحديث بواسط من أبي الحسن علي بن المبارك بن الحسن بن الخلال، وببغداد من شيخه أبي طالب بن الخل وأبي القاسم الفراتي .

وتولى القضاء بواسط في أواخر صفر / ٢٦٥ ب/ سنة أربع وستمائة، وصار إليها في ربيع الأول من السنة المذكورة، وأضيف إليه إنهاء الأشراف بالأعمال الواسطية؛ وكان له شعر ومعرفة بالحساب، ولم يزل على ولايته إلى أن توفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وستمائة؛ ودفن من ذلك اليوم عند أبيه وأهله ظاهر البلد؛ وكان مولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة. هذا آخر كلام أبي عبد الله الديلمي .

ومن الشعر الذي ينسب إليه، وهو مشتهر يغني به القوالون والمغنون، وسار على ألسنة العالم هذه القصيدة الغزلية الهائية ^(٢): [من الكامل]

أهالهُ ذَكَرَ الحَمَى فَتَأَوَّهَا وَدَعَا بِهِ دَاعِيَ الهَوَى فَتَوَلَّهَا
هَاجَتْ بَلَابِلُهُ الْبَلَابِلُ فَانْتَثَتْ أَشْجَانُهُ تَنْهَى عَنِ الحَلَمِ التَّهَى
فَبَكَى أَسَى وَشَكَّى جَوَى وَتَنَبَّاهُ الْوَجْدُ الْقَدِيمُ وَلَمْ يَزَلْ مُتَبَّهَا
قَالُوا: وَهَى جَلْدًا وَلَوْ عَلِقَ الهَوَى بِلَمْلَمٍ يَوْمًا تَأَوَّاهُ وَهَى ^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين من وفيات الأعيان .

(٢) القصيدة في الوفيات ٣/ ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٣) يَلْمَلَمُ: موضع على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، وفيه مسجد لمعاذ بن جبل . معجم البلدان/ مادة (يللملم) .

يَا عْتَبُ لَا عَتَبُ عَلَيْكَ فَسَامِحِي وَصَلِي فَقَدْ بَلَغَ السَّقَامُ الْمُتَهَيُّ
عَذَلَ الْعَدُوْلَ عَلَى هَوَاكَ فَمَا ارْعَوِي وَنَهَاهُ فِيكَ اللَّائِمُونَ وَمَا انْتَهَيُّ
قَالُوا أَشْتَهَاكَ وَقَدْرَاكَ مَلِيحَةً عَجَبًا وَأَيُّ مَلِيحَةٍ لَا تُشْتَهَى
/٢٦٦/ عَلِمْتُ أَنَّ الْجَزَعَ مِثْلَ غَضُونِهِ لَمَّا خَطَرْتُ عَلَيْهِ فِي حُلِّ الْبَهَا
وَمَنْحَتِ غُنَجَ اللَّحْظِ غَزْلَانِ النَّقَا فَبَدَا أَحْسَنَ مَا تُرَى عَيْنُ الْمَهَا
لَوْلَا دَلَالُكَ لَمْ أَبْتَ مُتَقَسِّمَ الْأَفْكَارِ مَسْلُوبِ الرُّقَادِ مُدْلَهَا
أَنَا عَشِقُ الْعُشَّاقِ فِيكَ فَلَيْسَ لِي شَبَهُ وَلَا لَكَ فِي الْمَلَاخَةِ مُشْبَهَا
لَا تُكْرِهُوهُ عَلَى السُّلُوفِ فَطَائِعَا حَمَلَ الْغَرَامَ فَكَيْفَ يَسْلُو مُكْرَهَا

وحدثني أبو الفرج محمد بن بدر بن الحسن بن السمين البصري؛ قال: حضر عند القاضي أبي الفضائل بن الآمدي، امرأة وزوجها يحتكمان؛ فطلبت المرأة الطلاق، فخيرته على طلاقها بما اقتضاه الحكم الشرعي؛ فامتنع الرجل من الطلاق وأبى، فأمر القاضي بحبسه، فذهبوا به ليجسوه، فحين وصل بعض طريق الحبس، سأل الرجل العود إلى القاضي، فعاد إليه، وحضر بين يديه؛ فقال له القاضي: ما بك؟ فقال: يا قاضي المسلمين كيف يحسن بك أن تأمر بحبسي وتكرهني [على] الطلاق؟ أأست القائل؟ [من الكامل]

/٢٦٦ب/ لَا تُكْرِهُوهُ عَلَى السُّلُوفِ فَطَائِعَا حَمَلَ الْغَرَامَ فَكَيْفَ يَسْلُو مُكْرَهَا

فقال له القاضي: نعم أنا قلت ذلك؛ فأمر له بعشرين ديناراً من ساعته، وأصلح بينه وبين زوجته، وصر فهما وهما راضيان.

ومن شعره يلغز: [من الطويل]

كَلَفْتُ بِظَبْيٍ غَرَّهُ حِينَ أَغْرَاهُ سَوَادُ تَبَدَّا فِي بَيَاضِ مُحْيَاهُ
غَزَالَ كَبَدَّرَ التَّمَّ لَيْلَةً تَمَّه رَمَى مَقْتَلِي عَمْدًا وَلَمْ يُخْطِ مَرْمَاهُ
هَلَالٌ عَلَى غُضْنِ يَمِيسٍ وَيَشْنِي كَمَا اهْتَزَّ بَانَ حِينَ يَهْتَزُّ عَطْفَاهُ
وَمَنْ أَيْنَ لِلْغُضْنِ الرَّطِيبِ قَوَامُهُ وَمَنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ ثَنَائِي
يُبِيحُ دَمِي عَمْدًا وَأَكْرَهُ أَنْنِي أَبُوحُ بِهِ بَلْ أَسْتَلِدُّ بِذِكْرَاهُ
فَأَوْضَحُ مَا أَخْفَيْتُ غَيْرُ مُصَرِّحٍ يَبِينُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ لَا شَكَّ مَعْنَاهُ

فَرُبُّعُ اسْمِهِ مَالٌ وَلَجَذْرُهُ
 وَثَانِيَهُ رُبُّعُ الْإِسْمِ مَعَ نَصْفِ ثُمْنِهِ
 تَجَذُّهُ رُبَاعِيًّا يَسَاوِي لَجَذْرَهُ
 وَرَابِعُهُ وَهُوَ الْأَخِيرُ لِاسْمِهِ
 وَمَثَلُهُ نَصْفُ الْجَذْرِ فَاثْنُهُ وَأَقْرَاهُ
 مَضَافٌ إِلَى مَا نَحْنُ مِنْ قَبْلُ قُلْنَا
 وَثَالِثُهُ حَرْفٌ يَمَاقِيلُ مَبْدَاهُ
 إِذَا أَنْزَحَ مِنْهُ خُمُسُهُ فَهُوَ ثُمْنَاهُ

[٤٤٦]

عليُّ بنُ أبي غالبٍ / ٢٦٧هـ / بن أحمد بن عمرو بن المفرج بن
 عطاء الله الربيعي، أبو الحسين السَّلامِي الموصلي، المعروف
 بابن شيخ السَّلامية.

هي قرية تحت الموصل بأربعة فراسخ بجانبها الشرقي^(١)؛ وسلف أبي الحسن كانوا
 رؤساءها ومشايخها؛ وهم بيت مشهور بالرياسة.

وسافر أبو الحسن إلى بخارى وسمرقند والشام والعراق وديار مصر؛ وكان جليلاً
 رئيساً متمولاً ذا يسار ونعمة واسعة، فيه أريحية ومروءة، وله نظم ونثر.

ورأيت من إنشائه مقامة هجا بها قاضي إربل وتتره فيها تنثيراً قبيحاً؛ وكانت وفاته
 بالسلامية سنة تسع عشرة وستمائة.

أنشدني معتوق بن المفرج بن عمرو السَّلامي؛ قال: أنشدني ابن عمي لنفسه:

[من الطويل]

سَرَى طَيْفُهَا خَلْسًا وَقَدْ غَوَرَ النَّسْرُ
 فَحَيًّا مُحِبًّا بَاتَ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
 وَأَنَّى اهْتَدَى وَاللَّيْلُ مُلْقَ جَرَانِهِ
 يُزَوِّرُ لِي أَنَّ الْحَيْبَ بَزُورُنِي
 أَتَسْمَحُ لِي بِالْوَصْلِ وَالرَّمْلِ دُونَهَا
 / ٢٦٧هـ ب / تَصُدُّ وَتَجْفُو وَالْدِّيَارُ قَرِيبَةٌ
 مُهْفَهَقَةٌ كَالْعُصْنِ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا
 وَقَدْ غَابَتِ الْجَوَازُءُ وَأَبْتَسَمَ الْفَجْرُ
 يُقْلِقُلُهُ ذِكْرٌ وَيُقْلِقُلُهُ فَكْرُ
 وَقَدْ حَالَ فِيمَا بَيْنَنَا الْمَهْمَةُ الْقَفْرُ
 وَهِيَهَاتَ إِنَّ الْوَصْلَ مِنْ طَيْفِهَا هَجْرُ
 إِلَّا إِنَّ هَذَا الْعُرْفَ مَنْ وَصَلَهَا نَكْرُ
 وَتَدْنُو وَدُونِي الْبَحْرُ وَاللَّجَجُ الْخُضْرُ
 سُخِيرًا وَكَالسُّكْرَانِ مَالٌ بِهِ الْخَمْرُ

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (السلامية).

وَتَشْكُو إِلَيْنَا النُّطْقَ مَا ضَمَّت الْأُزُرُ
فَوَاعَجَبًا مِنْ نُغْرَهَا قُلْدَ النَّحْرِ
فَهِنَّ نُجُومٌ وَهِيَ مَا بَيْنَهُمْ بَدْرُ
وَتَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَقَدْ نَقَدَ الصَّبْرُ
وَقَدْ شَابَ رَأْسِي وَالْعَرَامُ بِهَا بَكْرُ
عَذَرْتُ فَتَى فِي الْحُبِّ لَيْسَ لَهُ عُذْرُ
سَجَدْتُ وَإِنْ كَانَ السُّجُودُ لَهَا الْكُفْرُ
تُعَاتِبُ جُلُودًا وَهَلْ يَسْمَعُ الصَّخْرُ
وَإِنِّي لَفِي حَلْقِ الْعَدُوِّ شَجَا مُرُ

يَجُولُ وَشَاحَاهَا وَمَا جَالَ حَجْلُهَا
لَهَا الدَّرُّ نُغْرٌ وَهُوَ عَقْدٌ لِنَحْرَهَا
إِذَا سَرَبَتْ فِي السَّرْبِ وَالسَّرْبُ كَالدُّمَى
تَجَرَّعْنِي السُّمَّ الزُّعَافَ تَذَلُّلاً
تَعَلَّقْتُهَا بِكُرِّ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا
فَيَا عَاذِلِي فِي الْوَجْدِ لَوْ كُنْتُ شَاهِداً
وَلَوْ عَايَنْتُ عَيْنَاكَ تَمَثَّالَ دُمِيَّةٍ
فَدَعْنِي وَوَجْدِي وَالْعَرَامُ وَإِنَّمَا
خُلِقْتُ قَدَى عَيْنِ الْحُسُودِ لِحُبِّهَا

ومنها:

إِلَيْهَا وَلَمْ يَكْتَبْ عَلَيَّ بِهِ وَزُرُ
إِذَا وَخَدْتُ فَالْمِيلُ فِي خَطْوَهَا فَتُرُ
وَلَا تَطْيِيهِ الْكَاعِبُ الرُّودُ يَا نَصْرُ
بَجْدِي أَبِي الْعَبَّاسُ يَفْتَخِرُ الْفَخْرُ
إِذَا أَغْبَرْتُ الْآفَاقُ وَأَحْتَبَسَ الْقَطْرُ
وَيُعْزِي إِلَيْنَا الْجُودُ وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
إِذَا نَابَ دَهْرٌ خَافَ مِنْ بَأْسِهِ الدَّهْرُ
وَإِنْ صَالَ فَهُوَ اللَّيْثُ وَالْعَيْثُ وَالْبَحْرُ
وَيَسْرِي إِلَيَّ الْآفَاقُ نَائِلُهُ الْغَمْرُ
كَمَا سَارَتْ الشَّمْسُ الْمُئِيرَةُ وَالْبَدْرُ
وَيَكْفِي لِقَاءَ الْجَيْشِ مِنْ خَطِّهِ سَطْرُ
وَوَهَّابُ مَا أَبْقَاهُ مَنْ تَالِدَ عَمْرُو
إِذَا صَرَّتِ الْخَضِرَاءُ وَأَمْتَنَعَ الدَّرُ
نَأَى فَقَرَّةُ الْجُودِ وَارْتَحَلَ الْعُسْرُ
فَنَحْنُ الَّذِي ذَلَّتْ لَنَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
جَهُولٌ لَهُ فِي جَهْلِهِ وَالْخَنَا ذِكْرُ

وَكَمْ مَهْمَةٌ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ
بَنَاجِيَةَ كَالنَّجْمِ عِنْدَ انْقِضَاضِهِ
وَمَثَلِي لَا يَعْثُ بِسُوءٍ إِذَا خَلَا
/١٢٦٨/ أَنَا ابْنُ السُّرَاةِ الْغُرِّ مِنْ فَرْعِ خُنْدَفٍ
هُوَ الطَّاعِمُ الْمُطْعَانُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
بِنَا يُعْرِفُ الْمَعْرُوفُ وَالْبَاسُ وَالنَّدَى
إِذَا نَابَ دَهْرٌ فَادُعْ يُوسُفَ إِنَّهُ
وَإِنْ جَادَ أَرَوَى غُلَّةَ الْفَقْرِ سَيِّئُهُ
يَعْمُ الْأَقَاصِي وَالْأَدَانِي نَوَالُهُ
فَتَى ذِكْرُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ سَائِرُ
وَأَفْلَامُهُ تُغْنِي عَنِ الْبَيْضِ وَالْفَنَّا
وَتَهَابُ أَعْمَارِ الْأَعَادِي مُحَمَّدُ
وَهَازِمُ أَزْمَاتِ الزَّمَانِ بِجُودِهِ
وَإِنْ أَمَّهُ دُوْ حَاجَةٍ وَهُوَ مُدَقِّعٌ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِعُزٍّ وَرَفَعَةٍ
أَيْطَمَعُ فِي إِدْرَاكِ شَاوِي مُقْصَرُ

لَهُ عَنْ سَيْبِلِ الْمَكْرُمَاتِ زَوَاجِرٌ
وَهَيْهَاتَ لَمْ يَبْلُغْ مَدَايِ مُقْصَرٌ
/٢٦٨ب/ وَمَا زَالَ شُعْرِي فِي الْبِلَادِ مُسَافِرًا
وَيُنْشِدُهُ الرَّأَوْنَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
أَغْوَصُ عَلَى دُرِّ الْبَيَّانِ فَأَجْتَنِي
فَكَيْفَ يُنَاصِي النِّجْمَ يَا نَصْرُ جَاهِلٍ
سَاجِدُ عَلَى الرَّأَوَيْنِ كُلِّ قَصِيدَةٍ
إِذَا انْشَدَتْ أَضْحَى حَسُودِي صَاغِرًا
مَنْ اللُّؤْمُ لَا حَمْدَ لَدَيْهَا وَلَا شُكْرُ
إِذَا قَالَ شِعْرًا فِي شِعْرِهِ الشُّعْرُ
يَرْوُحُ بِهِ رُكْبٌ وَيَغْدُو بِهِ سَفَرُ
وَيُنْشِدُهُ بَدُوٌّ وَيَشْدُو بِهِ حَضَرُ
وَأَنْظَمُهُ شِعْرًا كَمَا نُظِمَ الدُّرُّ
تَسَاوَى لَدَيْهِ الْقَطَرُ وَالتَّبَرُّ وَالصُّفَرُ
هِيَ السَّحَرُ لَا بَلَّ إِنَّ أَلْفَظَهَا السَّحَرُ
لَدَيْهَا وَالْحَاظُ الْعِدَا دُونَهَا خَزَرُ

ونقلت من خطه قوله وهو مما قاله وحرره بالموصل عند عودته إليها في سنة

إحدى وثمانين وخمسمائة : [من الطويل]
إِذَا هَبَّ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ نَسِيمُ
وَأَطْلَقَ مَا سُورَ أَيْتٌ مِنَ الْجَوَى
وَبَرَدَ نَارًا فِي الْحَشَا مُسْتَكْنَةً
أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَدُونَهَا
ومنها :
وَهَيْهَاتَ يَشْفَى بِالرُّقَاةِ سَلِيمُ
فَهَيْهَاتَ نَجْدُ أَيْنَ نَجْدٌ وَأَهْلُهُا

[٤٤٧]

/٢٦٩أ/ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُظْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ
الشَّهْرَزُورِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْمَوْصِلِيِّ.

قاضي الموصل.

من بيت الرئاسة والعلو؛ كان فصيحاً بارعاً ديناً خيراً سليماً الجانب، مشهوراً [أ] بالديانة، وسلامة الجانب، كثير الخير والصلاح.

سمع عمه أبا بكر محمد بن القاسم الشهرزوري قاضي الخافقين، والقاضي تاج الإسلام أبا عبد الله الحسن بن نصر بن خميس الجهنني الموصللي، والوزير أبا المظفر

يحيى بن محمد بن هبيرة وغيرهم .

وكانت وفاته في رابع المحرم في سنة إحدى وستمئة؛ وصلي عليه بظاهر باب الميدان، ودُفن بترتيمهم من صحراء المعافى بن عمران - رضي الله عنه - .

نقلت من خط يده وشعره يمدح أتابك نور الدين أبا الحارث ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - رضي الله عنه - ويرثي والده أتابك عز الدين مسعوداً - رضي الله عنه - [من الكامل]

فَمَنْ الْمُجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
أَفَمَا لَأَوَّلِ جَوْرِهِ مَنْ آخِرِ
مَنْ كَانَ مِنْ عُدَدِي وَخَيْرِ دَخَائِرِي
فَكَأَنَّمَا رَكِبْتَ جَنَاحِي طَائِرِ
مَا سَارِيَيْنَ مَوَاكِبَ وَعَسَاكِرِ
أَنْوَارُ ذَا الْقَمَرِ الْمُنِيرِ الزَّاهِرِ
الْحَدَّانِ مِنْ هَذَا الْحُسَامِ الْبَاتِرِ
مَا فَاضَ مِنْ هَذَا الْغَمَامِ الْمَاطِرِ
فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ وَعِزِّ قَاهِرِ
وَتَنَاهِيَيْنَ مَحَافِلَ وَمَنَابِرِ
يُثْنِي عَلَيْهِ وَمَحْفَلٍ مَنْ ذَاكِرِ
وَيُشْكِرُهُ مَنْ نَاطِمٍ أَوْ نَائِرِ
مَنْ يَبْنِي بَادِ مِنْهُمْ أَوْ حَاضِرِ
يَبْنِي الْبَرِيَّةَ غَيْرُهُ مِنْ جَابِرِ
يُرَبِّي عَلَى الْعُلَمَاءِ بِفَضْلِ بَاهِرِ
مَا عَشْتُ ذَكَرُ سَوَاكُمُ مِنْ خَاطِرِي
..... الْمَمَالِكِ كَبِيرٍ أَعْنُ كَابِرِ
فِي حَقِّ دَاعٍ حَامِدٍ أَوْ شَاكِرِ
عَوْنًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ الْغَادِرِ
يَدْعُو إِذَا رَقَدَتْ عُيُونُ السَّاهِرِ

جَارَ الزَّمَانِ وَقَلَّ مِنْهُ نَاصِرِي
أَبْدَأُ أَغْصُ مِنَ الزَّمَانِ بِجَوْرِهِ
/ ٢٦٩ب / هِيَهَاتَ لَا بَرْدَ الْغَيْلِ وَقَدْ تَوَيَّ
مَلِكٌ قَضَى فَارْتَجَّتْ الدُّنْيَا لَهُ
أُضْحَى وَحِيداً فِي التُّرَابِ كَأَنَّهُ
إِنْ كَانَ عِزُّ الدِّينِ غَابَ فَمَا خَبَتْ
أَوْ كَانَ ذَاكَ السَّيْفُ قُلَّ فَمَا نَبَا
أَوْ كَانَ ذَاكَ الْبَحْرُ غَاضَ فَمَا رَقَا
مَوْلَايَ نُورَ الدِّينِ عَشْتُ مُسَلِّمًا
مَلِكٌ تَشَرَّفَتْ الْقُضَاةُ بِذِكْرِهِ
لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مَنِيرٌ مِنْ خَاطِبٍ
فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بِطَيْبِ ثَنَائِهِ
فَهُوَ الَّذِي شَمَلَ الْأَنَامَ بَعْدَ ذَلِكَ
مَا لِلْكَسِيرِ إِذَا اسْتَعَاثَ بِجُودِهِ
فَاسْمِعْ مَقَالَةَ شَهْرَزُورِي غَدَاً
أَفْدِيكَ نُورَ الدِّينِ لَيْسَ بِخَاطِرِ
وَأَسْعِدْ بِمَقْدَمِكَ الْمُعْظَمَ سَعْدُهُ
/ ٢٧٠أ / وَأَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ الْمُقَدَّسُ رُوحُهُ
وَأَنْعَمْ بِتَحْقِيقِ الْوَعُودِ وَكُنْ لَنَا
وَأَنْظُرْ لِنَجْلِي عَبْدَكَ الدَّاعِي الَّذِي

يُثْنِي عَلَى أَوْصَافِ مَجْدِكَ مُطْنِبًا
لَا تَتْرُكُنِي فِي بِلَادِكَ ضَائِعًا
فَتَاخِرِي لِتَأْلَمِي وَتَظْلَمِي
قَدْ كَانَ وَالِدُكَ السَّعِيدُ مُعْظَمًا
فَاسْمَحْ وَجَدُّ وَانْعَمْ فَصَبِرِي نَافِذُ
وَأَسْلَمْ وَدُمُ فِي نِعْمَةٍ وَسَلَامَةٍ
مَا بَيْنَ دَانٍ وَآرَدٍ أَوْ صَادِرٍ
وَأَنْظُرْ إِلَيَّ بِبَاطِنٍ أَوْ ظَاهِرٍ
وَلَضِيقِ ذَاتِ يَدِي وَقَلَّةِ نَاصِرِي
قَدْرِي وَمُعْتَرَفًا بِفَضْلِي السَّائِرِ
وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحَقِّ الصَّابِرِ
وَجَلَّالَةِ سَامِي الْأَوَامِرِ فَوْقَ كُلِّ أَوَامِرِ

[٤٤٨]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ أَحْمَد بنِ مُحَمَّد بنِ أَحْمَد بنِ يُونُس بنِ
مُحَمَّد بنِ إِسْمَاعِيل بنِ مُحَمَّد بنِ سَهْم - من وَلَدِ عمرو بنِ
العاص - الْقُرَشِيُّ ثُمَّ السَّهْمِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ بنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شَهْرُ
بَابِنِ الْبَيَّانِي الْغُرْنَاطِي الْأَنْدَلُسِي.

شاعر من الفضلاء.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدر التبريزي - رحمه الله تعالى - قال :

/ ٢٧٠ب / أنشدني أبو الحسن بن البياني لنفسه بإربل ، قدمها في العشر الأولى من
شعبان سنة ثلاثين وستمائة ؛ مجتازاً إلى دار السلام ؛ يمدح مولانا وسيدنا الإمام المستنصر
بالله أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور - رضي الله عنه - : [من الكامل]

حَرَمُ الْخِلَافَةِ قَصْدُ كُلِّ مُيَمَّمٍ
شَرَفَتْ قَوَاعِدُهُ فَبَانَ سَمَاكُنَا
وَكُنَّا الْعَافِي الْمُلَمَّ بِبَابِهِ
دَمْنُ سَمَتْ شَرَفًا مَسَاكُنُ أَفْقَهَا
أَسْنَى الْخِلَائِفِ وَالْخِلَائِقِ مَحْتَدَا
مُسْتَنْصَرُ اللَّهِ فِي أَفْعَالِهِ
دَارُ السَّلَامِ لِقَاصِدِيهَا قَبْلَهُ
شَهِدَتْ بِبَهْجَتِهَا بِهِ أُمُّ الْقُرَى
وَالْبَيْتُ يَشْهَدُ بِالْفَخَارِ لِقُطْرِهَا
وَمَحَلُّ مَوْثُوقِ الْعَقِيدَةِ مُسْلِمٍ
فِي جَوْقَبَةِ سَمَكِهِ كَالدَّرْهِمِ
يَخْطُو إِلَيْهِ عَلَى جَبِينِ الْمُرْزَمِ
مَنْ آلَ أَحْمَدَ سَرَّ صَفْوَةِ آدَمِ
وَأَجْلَهُمْ ذَكَرَ الْكَدَى نَطَقَ الْقَمِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْمُهَمِّ الْمُبْرَمِ
كَالْبَيْتِ مَنْ يَحْجُ وَيُخْدَمُ
أَوْ حَلَّهَا فَرَهَتْ بِأَشْرَفِ مَبْسَمِ
ثُمَّ الْمَقَامُ مَعَ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ

وَكَذَا الْمَشَاعِرُ لَمْ يَزَلْ يَتْلُو بِهَا
فِيكُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ عَصْمَةُ دِينَنَا
/ ٢٧١ / أَنْتُمْ خَلَائِفُ رَبَّنَا فِي أَرْضِهِ
وَبِفَضْلِكُمْ نَطَقَ الْكِتَابُ لِأَنْتُمْ
وَإِذَا أَمَرُوا جَارَتْ بِهِ سُبُلُ الْهَوَى
فَإِذَا اسْتَشِيبَ قَتَابُ كَانَ مُؤْمِنًا
أَمَامَ أَهْلِ الْأَرْضِ بُلُغْتَ الْمُنَى
وَبِلَادُ أَنْدَلُسِ أَدِيلَتْ دَوْلَةَ
شَبَّ الْوَلِيدُ بِهَا سُرُورًا وَاكْتَسَتْ
فَتْحُورُهَا أَفْتَرَتْ لَطَاعَةَ أَهْلِهَا
تَبْدُو خَوَارِجٌ قَدْ اثْقَلَتْ
وَأَسْتَبْشَرُوا بِكَمَالِ نِعْمَةِ دِينِهِمْ
وَمَلِكُهُمْ سَبْعُ بْنُ هُودٍ مَالِكُ
مَلِكُ بِكُمْ مَلَكَتْ يَدَاهُ مَنَاقِلًا
فَازَارَهَا أَسْدًا وَكَانَ شَعَارُكُمْ
وَسَمَاءُ إِلَيْهَا بِالسَّوَابِقِ شَرْبًا
وَأَذَاقَهَا صَدَقَ الطَّعَانُ فَأَذَعَنْتْ

/ ٢٧١ ب / يَطْوِي الْبِلَادَ بِجَحْفَلِ خَلْقِ
خَفَقَتْ بُنُودُ سَعُودِكُمْ فِيهِ عَلَى
وَلَقَدْ غَزَا أَرْضَ الْفَرَنْجِ بَعْضُهُ
فَأَمَامَهُمْ مُسْتَنْصِرٌ وَمَلِكُهُمْ
وَإِذَا هُمْ أُمُّوا الْعَدَا صَدَمُوهُمْ
وَعَلَيْهِمْ سَرْدُ الدَّلَاصِ كَأَنَّهُ
وَطِئَتْ سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ هَامَاتِهِمْ
وَأَسْتَعْجَلَتْ قَصْدُ الْوَشِيحِ عَلَيْهِمْ
وَجَرَتْ مَذَانِبُ مِنْ نَجِيعِ نُحُورِهِمْ

آيَ الْمَآثِرِ كُلُّ أَشْعَثَ مُحْرَمٍ
فِي عَصْرِنَا دَارَ الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
طَرًّا وَمَنْ يَأْبَى فَلَيسَ بِمُسْلِمٍ
أَلِ النَّبِيِّ وَفَخَرُّكُمْ لَمْ يُكَلِّمْ
عَنْ قَصْدِكُمْ يُدْعَى بِأَجْهَلِ مُجْرِمٍ
وَإِذَا أَبَى فَمَثَابُهُ سَفْكُ الدِّمِ
فَمَغْرَبٌ فِي طُوعِكُمْ كَالْمُشْتَمِ
لَكُمْ بَيْعَةٌ مُخْلِصٌ لَمْ تُكْتَمِ
شَرِخُ الشَّبَابِ الشَّيْبُ لِلْمُتَوَسِّمِ
لَهُ لَكُمْ بِصَدَقِ مُسْلِمٍ
مَنْهُمْ ظُهُورًا بِالنِّفَاقِ الْمُؤَلِّمِ
وَنَعِيمِ دُنْيَاهُمْ وَفَيْضِ الْأَنْعَمِ
مَنْهُمْ أَرْمَةٌ طَاعَةٌ لَمْ
بَعْدَتْ عَنِ الْفَتْخِ الشُّدَادِ الْحُومِ
خَيْلًا لَهَا تَحْتَ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
تُرْدِي بِكُلِّ مُدَجَّجٍ مُسْتَلِّمِ
بِالطُّوْعِ دُونَ مُهَنْدٍ وَمُقَوِّمِ
الْمَلَأَ عَنْ نَحْرِهِ الطَّامِي الْعُبَابِ الْخَضْرَمِ
أَعْدَائَكُمْ فَاسْتَسْلَمُوا لِلْمَغْنَمِ
فُطِرَتْ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ الْأَقْوَمِ
مُتَوَكِّلٌ يَا نَضْرَهُمْ لَا تَعْدَمِ
بِالْمَشْرِفِي وَكُلِّ أَسْمَرٍ لَهْدَمِ
سَيْلٌ تَلَاطَمَ فِي غَدِيرِ مُفْعَمِ
وَالسَّيْفُ يَرْسُمُ اسْطِطْرَالًا تَفْهَمِ
حُرْقَابَهَا مِنْ قَبْلِ نَارِ جَهَنَّمَ
فَتَحَجَّلَتْ شُهْبُ السَّوَابِقِ بِالدِّمِ

مَلَأُوا الْفَلَاةَ مُجَدِّلِينَ تَنُوشُهُمْ
فَمَيَاهُهَا قَدْ عَافَهَا مُتَطَهَّرًا
وَقَدْ اسْتَقَامَ الدِّينُ فِي أَفْطَارِهَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُفِيضِ عَلَيْهِمْ
فَشَبَّابُهُمْ فِي غَبْطَةٍ وَنَسَاؤُهُمْ
نَزَلُوا الْمُنَى لَمَّا أَنْجَلَتْ عَنْ أَرْضِهِمْ
/ ٢٧٢ / وَاسْتَوْضَحُوا نُورَ الْهُدَى وَتَيَمَّنُوا
عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَذْلُهُ فَيَكَادُ أَنْ
لَا زَالَ سُحْبُ نَوَالِهِمْ تَهْمِي عَلَى
وَسُيُوفُهُ تُمَسِّي رِقَابَ عِدَاتِهِ
وَرَمَاحُهُ فِي صَدْرِكُلِّ مُعَانِدٍ
يَا أَبْنَ الْأَثَمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْتُمْ
قُطْبُ الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ فَيُكْمُ
صَلَّى عَلَى تِلْكَ الْعَنَاصِرِ رَبُّكُمْ
وَأَدَامَكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ مُوْطِدِي
وَحَبَّاءُكُمْ الْعُمَرَاءَ الطَّوِيلَ تَمْتَعًا
فَالدِّينُ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا اسْتَمْسَكَا
فَعَلَى مَوَاقِفِكُمْ أَنْتُمْ تَحِيَّةٍ

عَصَبُ الْوُحُوشِ وَكُلُّ نَسْرٍ قَشَعَمٍ
وَتُرَابُهَا مَا حَلَّ لِلْمُتِمِّمِ
شَرْقًا وَغَرْبًا وَالْعَدُوُّ بِمَرْغَمٍ
بِإِمَامِ أَهْلِ الْحَقِّ أَسْبَغَ أَنْعَمٍ
فِي حَوْطَةٍ وَشَيُوءُهُمْ لَمْ تَهْرَمِ
ظَلَمُ الْجَهَالَةِ مِنْ زَنِيمٍ مُجْرِمٍ
بِالدُّوْلَةِ الْعَرَاءِ فِي
تَلَقَّى الذُّنَابَ مَعَ الطُّبَاءِ بِمَجْتَمِ
أَهْلِ الْوِلَاةِ بِكُلِّ نَوْءٍ مُثْجَمِ
أَجْفَانَهَا يَوْمَ الْوُطَيْسِ الْمُلْحَمِ
أَمْضَى وَأَنْقَذَ مَنْ قَضَاءِ مُبْرَمِ
خَيْرُ الْبَرَايَا وَالْحَمَى لِمُتَمِّمِ
إِرْثُ لَكُمْ مِنْ أَكْرَمِ عَنْ أَكْرَمِ
وَكَسَاكُمْ ثَوْبَ الْفَخَارِ الْأَعْظَمِ
أَدْيَانَهُمْ بِمُتَّقِفٍ وَبِمُخْذَمِ
وَأَمَدَكُمْ نَصْرًا بِكُلِّ مُسَوِّمِ
مَنْكُمْ بِعُرْوَةِ عِصْمَةٍ لَمْ تَفْصَمِ
مَا دَامَ بَيْتُ اللَّهِ قِبْلَةً مُسْلِمِ

[٤٤٩]

عليُّ بنُ محمدٍ بنِ حامدٍ، أبو الحسنِ البغداديُّ.

سافر عن مدينة السلام، ونزل آمد في أيام / ٢٧٢ب / الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد مليكها؛ فولاه بها القضاء إلى أن مات بها وهو قاضٍ لم يبلغ الأربعين؛ وكان قد أخذ من كل علم طرفًا حسنًا.

أنشدني له أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة، حين خرج عن وطنه، وفارق أهله وبنات له صغيرة، وجلس على دجلة، وتذكر من فارقه، فأنشد لنفسه: [من السريع]

لَوْ صَبَّ مَا أَلْقَى عَلَى صَخْرَةٍ لَذَابَتْ الصَّخْرَةُ مِنْ وَجْدِهَا
أَوْ أَلْقَيْتُ نِيرَانًا وَجَدِي عَلَى دَجَلَةٍ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى وَرْدِهَا
أَوْ ذَاقْتُ النَّارَ غَرَامِي بِكُمْ لَمْ تَتَوَارَ النَّارُ فِي وَقْدِهَا
لَوْ لَمْ تُرَجَّ الرُّوحُ رَوْحَ اللَّقَا لَكَانَ رَوْحُ الرُّوحِ فِي قَقْدِهَا

[٤٥٠]

عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ يُوْسُف بنِ قَليج بنِ تَكين خان بنِ محمود خان
ابنِ إيل خان، أَبُو الحَسنِ المَوْصلي المُولدِ والمنشأ^(١).

من وُلدِ الأتراكِ الملقبُ بالمؤيدِ الجاندارِ.

كان جنديًا بالموصل، ومستحفظ قلعتها في عهد الملك نور الدين أبي الحارث
أرسلان شاه بن مسعود بن زنكي وبعده / ١٢٧٣هـ / لولده الملك القاهر عز الدين أبي الفتح
مسعود.

وكان رجلاً عاقلاً من أهل الفضل والمعرفة بأخبار الناس وأيامهم، حسن الاقتصاص
لها، وجمع كتاباً سماه «مساخر السامر ومُسامر الساهر» يحتوي على أشعار وحكايات.

وكان مولده يوم الاثنين ثاني عشر شعبان سنة ست وأربعين وخمسمائة بالموصل،
وتوفي بها عشية السبت تاسع عشر شوال سنة ست عشرة وستمائة، ودفن ظاهر البلد، بمقبرة
الباب الكاري بالشرف الأعلى المطل على دجلة.

أنشدني أخوه أبو عبد الله محمد بن محمد؛ قال: أنشدني أخي لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْعَادِي عَلَى عَيْرَانَةِ أَجْدَامُونَ
أَبْلَغَ بِهِاءِ الدِّينِ شَوْقَ مُتَيِّمِ قَلْبِ حَزِينِ
وَأَخْبِرُهُ أَنَّ فِرَاقَهُ عِنْدِي أَشَدُّ مِنَ الْمُنُونِ

(١) ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن محمد بن يوسف . . .) في الجزء السابع برقم ٧٨٤.

وأنشدني ؛ قال : أنشدني أخي لنفسه ؛ وهي ذات وزنين وقافيتين : [من الكامل]
 أَمْجَاوَرَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَتَارَكِي رَهْنَ الصَّبَابَةِ مَا إِخَالَكَ مُنْصَفَا
 ٢٧٣ب/ إِمْنُنْ عَلَيَّ بِأَوْبَةٍ تُحْيِي الْكَيْبَ مِنَ الْكَآبَةِ فَالْعَدُوُّ قَدْ أَشْتَقَى

[٤٥١]

علي بن محمد بن سدير ، أبو الحسن المدائني الطيب .

كان له يد في علم الطب والمعالجة خيراً ، وكان دمثاً مداعباً مطبوعاً ، يتشيع مفرطاً ،
 ولي حسبة المدائن^(١) سنة تسعين وخمسمائة . توفي بالمدائن فجأة في العشر الآخر من شهر
 رمضان سنة ست وستمائة .

ومن شعره ؛ قوله : [من الطويل]

أَيَا مُنْقِذِي مِنْ مَعْشَرَ زَادَ لَوْ مُهْمُ فَأَعْيَا دَوَائِي وَاسْتَكَانَ لَهُ طَبِّي
 إِذَا اعْتَلَّ مِنْهُمْ وَاحِدٌ فَهُوَ صَحَّتِي وَإِنْ ظَلَّ حَيًّا كَدْتُ أَقْضِي بِهِ نَحْبِي
 أَدَاوِيَهُمْ إِلَّا مِنَ اللَّؤْمِ إِنَّهُ لِيُعْيِي عِلَاجَ الْحَاذِقِ الْفَطْنِ الطَّبِّي

وقال أبو الحسن القطيعي ؛ أنشدني علي بن سدير لنفسه ببغداد سنة تسعين :

[من الرمل]

هَاجَهُ السَّرْبُ الَّذِي عَنَّا يَبْنَ جَرَعَاءَ اللَّوَى وَالْمُنْحَى
 وَرَمَتْهُ الْعَيْنُ مِنْ آرَامِهِ أَسْهَمًا مَتَخَذَاتٍ أَعْيُنَا
 ٢٧٤أ/ يَا دَيَّارَ الْحَيِّ مِنْ أَيْنَ لَنَا مِثْلُ أَيَّامِكَ مِنْ أَيْنَ لَنَا
 أَتَمَنَّى وَالْأَمَانِي ضَلَّه أَنْ أَرَى ذَاكَ الْكَيْبَ الْإِيْمَنَّا
 وَلَقَدْ أَهْوَى إِلَيَّ نَجْدٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَجْدًا لِأَهْلِي وَطَنَّا

(١) المدائن : بلدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة ، وهي نهر شير ، وفي الجانب الشرقي منها الإيوان ، وقبر
 سلمان الفارسي ، وحذيفة بن اليمان ، وبالمشهدين ناس مقيمون بهما . وهي اليوم ناحية تتبع إدارياً لمحافظة
 بغداد .

انظر : معجم البلدان / مادة (المدائن) .

[٤٥٢]

عليُّ بنُ روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم،
أبو الحسن بن أبي طالب^(١).

هكذا قرأت نسبة بخطه، النهرواني المعروف بابن الغباري.

كان مولده سنة سبع وثلاثين وخمسمائة بالنهروان، ورد مدينة السلام، وسمع بها الحديث، وأخذ الفقه عن أبي النجيب السهروردي؛ وقرأ الأدب على أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي، وروى الخطب النبهانية عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الرقي الغنوي، وسمع المقامات الحريية على أبي الفضل منوهر محمد بن تركانشاه البغدادي.

وتولّى القضاء بها، في عهد الإمام أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضي الله عنه - وعزل عن القضاء، وتوفي يوم الأربعاء منتصف رمضان سنة خمس عشرة وستمائة؛ وكان فقيهاً / ٢٧٤ب / شافعي المذهب؛ فاضلاً ديناً صدوقاً ثقة.

له شعر، وكان يتكئ عند كبره على عصا، ومن شعره: [من مجزوء الرجز]
إِنِّي إِذَا هَلَلْتُ رَجَبُ فِي تَعَبٍ وَفِي نَصَبٍ
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْحُ مَا فِيهَا الْخَشَبُ

من عادة بغداد إذا هلّ رجب، يخرج الفقهاء والعلماء والصوفية وغيرهم من ذوي العلم، ويبیتون في الرصافة عند قبور الخلفاء - رضي الله عنهم - ويقرأون القرآن ويعقد مجلس الوعظ هنالك، وكذلك أيضاً في النصف من شعبان؛ فهذا معنى قوله: «إذا هلّ رجب».

وقال أيضاً: [من الطويل]

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١١٠/٢١ - ١١١ وفيه: «ابن الغُبيري». المختصر المحتاج إليه ١٢٥/٣ رقم ١٠٠٥. التكملة للمنزري ٤٤٣/٢ رقم ١٦٢٥. الذيل على الروضتين ١١٠. المشتبه للذهبي ٤٧٥. طبقات السبكي ٢٩٤/٨ رقم ١١٩٦. طبقات الإسنوي ٢٥١/٢ رقم ٨٦٧. تبصير المشتبه لابن حجر ١٠٢٦/٣. تاج العروس / مادة (نمير) ٤٣٩/٣.

وَقَدْ كُنْتُ أَشْكُوكَ الْحَوَادِثَ بُرْهَةً وَأُسْتَمِرُّضُ الْآيَّامَ وَهِيَ صَحَاحُ
إِلَى أَنْ تَغَشَّتَنِي وَوَقِيتُ حَوَادِثُ تُحَقِّقُ أَنَّ السَّالِفَاتِ مَنَائِحُ

[٤٥٣]

علي بن مسلم بن كامل / ١٢٧٥ / ، أبو الحسن الموصلي ،
العدل .

كان قد قرأ شيئاً من العلم ، وقال شعراً كثيراً ، أدركت آخر أيامه ، وهو شيخ مسنّ
بالموصل ، يكتب بها الشروط بالأجر ، ولم آخذ عنه شيئاً .

رأيت من شعره قصيدة ؛ أنشدنيها بعض المعارف ، يمدح بها القاضي محيي الدين أبا

محمد حامد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري : [من الكامل]

عُجْ بِالْقُلُوصِ عَلَى الْمَحَلِّ الْمَاحِلِ وَاسْتَوْقِفْ الْأَطْلَالَ رَبَّةً وَفَقَّةً
وَأَسْكُبْ دُمُوعَكَ فِي عِرَاصِ أَفْقَرَتْ وَاسْتَبَدَلْتُ مِنْ كَمَلٍ رِيْمَ أَنْسِ
مَاذَا يُؤَمِّلُ مُجْتَدٍ مِنْ مَنَاعٍ يَا عَاذَلِي لَوْ كَانَ عِنْدَكَ بَعْضُ مَا
كُفَّ الْمَلَامَ فَمَا أُصِيخُ لِلْأَلَامِ مَنْ مُنْصَفٌ لِي مِنْ ظُلُومٍ حَاكِمِ
غَرِثٍ فِي بَحْرِ الْغَرَامِ بِمُهْجَتِي أَنَا بَيْنَ أَعْطَافِ تَمِيسٍ وَأَعْيُنِ
وَأَهْيَمُ مِنْ وَجْدِي عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَى ٢٧٥ ب / يَرْمِي الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ مِنْ لَحْظِهِ
قَدْ بَلَبَلْتُ الْبَابِنَا الْحَاظُهُ وَكَأَنَّ قُسُوءَ قَلْبِهِ مِنْ يَذْبُلِ
سُقْمِي مِنَ الطَّرْفِ السَّقِيمِ وَأَدْمُعِي أَخْفَقْتُ حِينَ نَصَبْتُ أَشْرَاكِي لَهُ
وَسَلَّ الطُّلُوكَ عَنِ الْخَلِيطِ الرَّاحِلِ جَادَتْ عَلَى الصَّبِّ الْكَنْيَبِ بَنَائِلِ
وَعَقْتُ مَعَالِمَهَا كَجِسْمِي النَّاحِلِ حَالٍ بِأَخَرٍ نَافِرٍ وَبِعَاطِلِ
رَفْدًا وَيَرْجُو طَالِبٌ مَنْ بَاخِلِ يَلْقَاهُ قَلْبِي كُنْتُ عَاذَلٌ عَاذَلِي
مَا ذَاقَ طَعْمَ هَوَى غَبِيٍّ جَاهِلِ أَوْ أَخَذَلِي مِنْ مَلِيٍّ مَاطِلِ
أُبْغِي رِضَاهُ فَمَا حَصَلْتُ بِطَائِلِ تَرْنُوقَتِيرَ بَوَاتِرٍ وَذَوَابِلِ
يَا قَوْمُ مَقْتُولَا يَهِيْمُ بِقَاتِلِ وَكَأَنَّ مُقْلَتَهُ كُنَانَةُ نَابِلِ
فَكَأَنَّ سَحَرَ جُفُونِهِ مِنْ بَابِلِ وَكَأَنَّ حُسْنَ قَوَامِهِ مِنْ ذَابِلِ
سَأَلْتُ عَلَى ذَاكَ الْعَذَارَ السَّائِلِ فَاعْتَاقَ قَلْبِي حِينَ فَاتَ جَبَائِلِي

فَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَبْغِي نَصْرَهُ
فَطَفَقْتُ أَسْأَلُ ذَا الْوَرَى عَنْ مَا جَدِ
أَشْكُو إِلَيْهِ جَوْرَ دَهْرٍ بِاسِلٍ
فَوَجَدْتُ مُحْيِيَ الدِّينِ أَسْحَاهُمْ يَدًا
سَمَحٌ إِذَا خَانُوا، حَكِيمٌ إِنْ هَفَوْا،
فَذَكَرْتُ حِينَ رَأَيْتُ شَمْسَ عَطَائِهِ
أَقَلْتُ نُجُومَ الْمَكْرُمَاتِ وَنَجْمَهُ

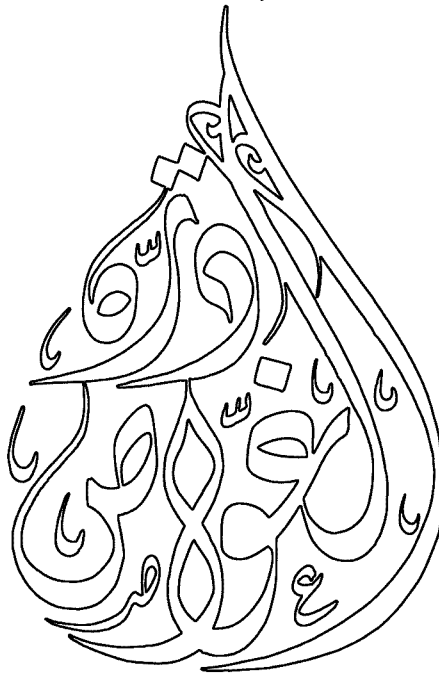
فِيمَا أَرَادَ وَأَنْ دَهْرِي خَاذِلِي
جَمَّ الْعَطَارُ حُبَّ الْفَنَاءِ حُلَا حَلِ
أُنْحَى عَلَيَّ بِكُلِّ كَلٍّ وَبِكَا هَلِ
تَنَدَى وَأَدْفَعَهُمْ لِحَظِّبٍ نَازِلِ
قَوَالٍ مَحْكَمَةٍ، زَعِيمٌ مُحَافِلِ
فِي لَيْلٍ مِنْهُمْ مَقَالَ الْقَائِلِ
لِلطَّالِبِينَ تَرَاهُ لَيْسَ بِسَافِلِ

ومنها يقول في آخرها:

اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُدِيَمَ بَقَاءَهُ
فَتَدُومُ لِي نِعْمِي إِذَا أَبْقَاهُ لِي

تمَّ الجزء الخامس^(١)

ويتلوه في السادس^(٢) إن شاء الله تعالى من اسمه علي



(١) كذا في الأصل والصواب (الرابع). ولعل ذلك قد حصل من قبل الناسخ.

(٢) كذا في الأصل والصواب (الخامس). ولنفس السبب السابق.

فهرس تراجم الجزء الرابع

رقم الترجمة

صاحب الترجمة

الصفحة

تتمة حرف العين

تتمة ذكر من اسمه عبد العزيز

- ٣٢٣ - عبدُ العزيز بنُ إبراهيم بنِ عليّ بنِ عليّ بنِ أبي حرب، أبو الفضل بنُ أبي إسحقَ الموصليّ ٩
- ٣٢٤ - عبدُ العزيز بنُ أبي عليّ بنِ أبي غالب بنِ أبي عبد الله بنِ أبي المجد، أبو الخير النحويّ الإربليّ ١٠
- ٣٢٥ - عبدُ العزيز بنُ عمر بنِ يحيى السراج الإربليّ، أبو العز ١١
- ٣٢٦ - عبدُ العزيز بنُ عبد الرحمن بنِ عبد الله بنِ محمد بنِ هبة الله بنِ عليّ بنِ المطهر بنِ أبي عسرون، أبو الفضائل بنِ أبي البركات الموصليّ الحمويّ ١٢
- ٣٢٧ - عبدُ العزيز بنُ عبد الرحمن بنِ أحمد بنِ هبة الله بنِ أحمد بنِ عليّ بنِ الحسين بنِ محمد بنِ جعفر بنِ عبيد الله بنِ عبد الله بنِ طاهر بنِ الحسين بنِ مُصعب بنِ رزيق، أبو بكر الحمويّ، المعروف بابنِ قرناص ١٧
- ٣٢٨ - عبدُ العزيز بنُ محمد بنِ عبد المحسن بنِ محمد بنِ منصور بنِ خلف، أبو محمد بنُ أبي عبد الله الأنصاريّ، المعروف بابنِ الرقاء ٢٠

ذكر من اسمه عبد الغني

- ٣٢٩ - عبدُ الغني بنُ عبد الكريم بنِ نعمة بنِ مسرة بنِ كائب، أبو محمد الخندقيّ الثوريّ الشافعيّ ٢٥
- ٣٣٠ - عبدُ الغنيّ بنُ يوسف بنِ عبد الواحد بنِ الحسن بنِ الحسين، أبو محمد البكريّ المعروف بابنِ المؤذن ٢٦

- ٣٣١ - عبدُ الغنيُّ بنُ محمد بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية، أبو محمد الخطيب بن
الخطيب أبي عبد الله الحراني ٢٦

ذكر من اسمه عبد القادر

- ٣٣٢ - عبد القادر بن إبراهيم بن شجاع بن بقاء بن علي بن أحمد بن محمد بن يحيى بن
عرفجة، أبو محمد البغدادى ٢٩
- ٣٣٣ - عبد القادر بن أميري بن بُختيار بن الخَل بن محمد بن داود بن عبد الله، أبو محمد بن
أبي الخير الأشهي، الإربلي ٣٢
- ٣٣٤ - عبد القادر بن مسلم بن سلامة بن أبي البهاء الحراني ٣٤
- ٣٣٥ - عبد القادر بن زكي بن بُيمان، أبو بكر الأشتري ٣٦
- ٣٣٦ - عبد القادر بن يحيى بن أبي القاسم بن أبي المعالي بن هود بن حماد بن أبي بكر بن
خير، أبو الفضل الحميري البوازيجي ٣٨
- ٣٣٧ - عبد القادر بن أبي عبد الله الخياط الدمشقي ٤٧

ذكر من اسمه عبد القاهر

- ٣٣٨ - عبد القاهر بن الحسن بن عبد القاهر بن ثمامة بن الحسين بن شجاع، أبو القاسم بن
أبي علي الكلبى، المعروف بابن المطهر ٤٩
- ٣٣٩ - عبد القاهر بن الفضل بن عبد القاهر بن محمد القرشي، أبو غانم ٥١
- ٣٤٠ - عبد القاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن عبد العزيز، أبو محمد
البغدادى، المعروف بابن القوطي ٥٢

ذكر من اسمه عبد القوي

- ٣٤١ - عبد القوي بن حرمي بن وهيب، أبو محمد الأنصاري الأرتجي ٥٥
- ٣٤٢ - عبد القوي بن عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الجباب السعدي الأغلبى، القاضي
الأسعد، أبو البركات بن أبي المعالي ٥٥

ذكر من اسمه عبد الكريم

- ٣٤٣ - عبد الكريم بن أبي السعادات بن كرم بن كنصا، أبو محمد البغدادى الحنفى ٥٧

- ٣٤٤ - عبدُ الكريمِ بنِ يوسفَ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ العباسِ، أبو الكرمِ الموصليُّ
المعروفُ بالمُهَذَّبِ الأَفْطُسِ ٥٨
- ٣٤٥ - عبدُ الكريمِ بنُ محمدَ بنِ علوانِ بنِ مهاجرٍ، أبو الفضلِ بنِ أبي المظفرِ الموصليُّ ٥٩
- ٣٤٦ - عبدُ الكريمِ بنِ منصورِ بنِ أبي بكرٍ بنِ عليٍّ بنِ إبراهيمَ بنِ جابرٍ، أبو محمدٍ الأَثْرِيُّ
الباوشناويُّ ٦٠
- ٣٤٧ - عبدُ الكريمِ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ الضَّرِيرِ البَوَازِيجِيُّ، أبو الفضلِ المقرئُ المعروفُ بابنِ
حَرَمِيَّةَ ٦٤
- ٣٤٨ - عبدُ الكريمِ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الرحمنِ النُفَرِيِّ الشَّاطِئِيَّ القَصَّارُ،
أبو محمدٍ المراكشيُّ ٦٥
- ٣٤٩ - عبدُ الكريمِ بنُ أحمدَ بنِ مقلَّدِ بنِ أبي الفرجِ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ جُلَيْقٍ، أبو الفضلِ
التغلبِيُّ الجُشْمِيُّ ٦٩

ذكر من اسمه عبد اللطيف

- ٣٥٠ - عبدُ اللطيفِ بنِ عليٍّ بنِ عليٍّ بنِ هبةِ الله بنِ محمدَ بنِ أحمدَ، أبو الفتحِ بنُ
أبي طالبٍ، المعروفُ بابنِ البخاريِّ ٧٤
- ٣٥١ - عبدُ اللطيفِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللطيفِ بنِ بَدَلٍ القَاضِي التبريزيُّ ٧٥

ذكر من اسمه عبد المجيد

- ٣٥٢ - عبدُ المجيدِ بنُ الحسنِ بنِ الخطَّابِ بنِ بَدَلٍ، أبو الحسنِ المُراغِي ٧٧
- ٣٥٣ - عبدُ المجيدِ بنُ محمدَ بنِ منكديمَ بنِ عبدِ العزيزِ، أبو المعالي بنُ أبي الفرجِ الرزودباريُّ
الهُمْدَانِيُّ ٧٩

ذكر من اسمه عبد المحسن

- ٣٥٤ - عبدُ المحسنِ بنُ عبدِ الله بنِ الحسينِ بنِ رَوَاحَةَ بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الله بنِ رَوَاحَةَ، يُكنى
أبا الخَيْرِ بنَ أبي محمدٍ الحمويِّ الأنصاريُّ ٨٣
- ٣٥٥ - عبدُ المحسنِ بنِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ محمدَ بنِ عبدِ القاهرِ بنِ هشامٍ، أبو القاسمِ بنِ
أبي الفضلِ الطوسيِّ الموصليِّ الخطيبُ ٨٣

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٣٥٦ -	عبد المحسن بن حمّود؛ هو أبو الفضل عبد المحسن بن حمود بن المحسن بن علي بن يوسف التّونخي	٩٣
٣٥٧ -	عبد المحسن بن إسماعيل بن حمدان، أبو عليّ الجزري	١٠٤
٣٥٨ -	عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن جامع، أبو محمد بن أبي العباس العقري	١٠٥

ذكر من اسمه عبد الملك

٣٥٩ -	عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر بن محمد بن محمد بن أبي عليّ الحسن بن عليّ بن يزيد الكرايسي، أبو المظفر صاحب الشافعي - رحمه الله -	١٠٦
٣٦٠ -	عبد الملك بن عليّ بن أبي صالح بن عبد الكريم بن المفضل بن أبي شيبة القرشي العبدري	١١٠
٣٦١ -	عبد الملك بن يوسف بن عبد الملك بن رستم بن محمد بن علي، أبو الوليد الديلمي الحلبي	١١١

ذكر من اسمه عبد المنعم

٣٦٢ -	عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان، أبو الفضل الغساني السّندي الجلياني الحكيم الأديب	١١٣
٣٦٣ -	عبد المنعم بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الحسين، أبو محمد بن أبي البركات الموصلي، المعروف بابن الشّيرجي	١٢٠
٣٦٤ -	عبد المنعم بن عبد العزيز أبي بكر بن عبد المؤمن، أبو الفضل القرشي العبدري الاسكندري، المعروف بابن النّطروني	١٢١
٣٦٥ -	عبد المنعم بن عليّ بن نصر بن منصور بن هبة الله النمري، أبو محمد الحرّاني، المعروف بابن الصّيقّل	١٢٥
٣٦٦ -	عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حواري بن حطّان بن المعلّى بن حطّان بن سعد بن زيد بن لودان بن غنم بن	

- الساطع، وهو النعمان بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن شريح، أبو الفضل بن أبي الفتح التنوخي ١٢٦
- ٣٦٧ - عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد التيمي القرشي الاسكندري النحوي الأديب ... ١٢٧

ذكر من اسمه عبد الواحد

- ٣٦٨ - عبد الواحد بن أبي سالم بن جعفر بن محمد، أبو محمد المصري ١٢٩
- ٣٦٩ - عبد الواحد بن أبي سالم المصري ١٣٠
- ٣٧٠ - عبد الواحد بن إبراهيم بن الحسن بن نصر الله بن عبد الواحد بن أحمد بن الحسين، أبو نصر المعروف بابن الفقيه، البغدادي، الموصلي، الدسكري ١٣١

ذكر من اسمه عبد الرزاق

- ٣٧١ - عبد الرزاق بن أحمد بن الخضر بن أحمد بن صالح، أبو محمد العامري الأذربلي، المدعو بالبديع ١٣٧
- ٣٧٢ - عبد الرزاق بن أبي الغنائم بن ياسين التيمي القرشي الضرير ١٤٠

ذكر من اسمه عبد الباقي

- ٣٧٣ - عبد الباقي بن نصر بن هبة الله بن يحيى بن رضا، ابن العمراني الأزدي ١٤٣
- ٣٧٤ - عبد الباقي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الباقي بن محمد بن أبي يعلى بن عبد الله بن الخليل بن إبراهيم الوزير، أبو المظفر بن أبي جعفر، البغدادي، الموصلي ١٤٩

ذكر من اسمه عبد الخالق

- ٣٧٥ - عبد الخالق بن أبي الفرج بن أبي بكر بن علي بن محبوب، أبو محمد المسدي الحريمي ١٥٥
- ٣٧٦ - عبد الخالق بن عبد الحميد بن عبد الله، أبو الفضائل الوبري الخوارزمي الضرير الفقيه الحنفي ١٥٥

ذكر مفاريد الأسماء في العبيد

- ٣٧٧ - عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن الحسن بن عبد الله بن جعفر بن علي بن إسماعيل بن تميم بن همام الطائي، أبو محمد المصري، المعروف بابن أبي الأصبع . . . ١٥٩
- ٣٧٨ - عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني . . . ١٦٩
- ٣٧٩ - عبد الجليل بن عثمان ابن منصور بن أبي الفوارس، أبو محمد الإربلي . . . ١٩٢
- ٣٨٠ - عبد السيد بن محمد الجزري . . . ١٩٤
- ٣٨١ - عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء، أبو محمد الرّسعني ١٩٥
- ٣٨٢ - عبد الولي بن قراتكين بن عبد الله، أبو محمد الحكيم الفاضل البغدادي . . . ٢٠٣

ذكر من اسمه عثمان

- ٣٨٣ - عثمان بن خمر تاش بن عبد الله، أبو عمر التركي الهيتي . . . ٢٠٥
- ٣٨٤ - عثمان بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن عثمان، أبو عمرو الشروابي . . . ٢٠٩
- ٣٨٥ - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمر الفقيه المالكي الأديب النحوي العروضي . . . ٢١٠
- ٣٨٦ - عثمان بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن محمد بن سالم بن مالك، أبو عمرو الرصاصي الإربلي . . . ٢١٢
- ٣٨٧ - عثمان بن نصر الله بن محمد بن أبي هندي بن أبي النجم بن رافع بن جامع بن جعفر البزار، أبو عمرو بن أبي الفتح الموصل . . . ٢١٥
- ٣٨٨ - عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن تولوا، أبو عمرو السلمي، وقيل القرشي التوزري . . . ٢١٦

ذكر من اسمه علي

- ٣٨٩ - علي بن محمد بن علي بن رستم، أبو الحسن الدمشقي الخراساني، المعروف بابن الساعاتي . . . ٢١٧

- ٣٩٠ - عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ يوسُفَ بنِ يحيى، المعروفُ بابنِ النَّبِيِّ، أبو الحسن،
المصريُّ الربعيُّ ٢٢٦
- ٣٩١ - عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ وهبٍ بنِ عمرَ، أبو الحسن، المعروفُ بابنِ الجُمَّاسِ ٢٤٨
- ٣٩٢ - عليُّ بنُ سالمٍ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو العباسِ العبَّاديُّ الشَّنيئيُّ الحديثيُّ ٢٥١
- ٣٩٣ - عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ النَّيرِزيُّ ٢٥٧
- ٣٩٤ - عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ المختارِ بنِ عمرَ بنِ المسلمِ بنِ محمدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ
الله بنِ عليٍّ بنِ عبيدِ الله بنِ عليٍّ بنِ عبيدِ الله بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ
عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، أبو الحسنِ الكوفيُّ ٢٥٨
- ٣٩٥ - عليُّ بنُ منصورٍ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ رطلين، أبو الحسنِ الصَّرويُّ ٢٥٩
- ٣٩٦ - عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيدٍ، أبو الحسنِ المقرئُ، المعروفُ بابنِ الدَّباسِ الواسطيُّ ٢٦٢
- ٣٩٧ - عليُّ بنُ رشيدٍ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الحسنِ الحَرَبِيُّ المعدِّلُ الحنَبلِيُّ ٢٦٢
- ٣٩٨ - عليُّ بنُ عليٍّ بنِ رُوَزيهَانَ بنِ الحسنِ بنِ باكيرٍ، أبو المظفرِ الفارسيُّ، البغداديُّ ٢٦٣
- ٣٩٩ - عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي نصرٍ بنِ المباركِ بنِ غُتَّاجٍ، أبو الحسنِ
الواسطيُّ ٢٦٤
- ٤٠٠ - عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ، المعروفُ بابنِ حريقِ الكاتبِ، أبو الحسنِ
البلنسيُّ ٢٦٦
- ٤٠١ - عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ وَرِياشُ بنِ المباركِ بنِ يوسُفَ بنِ موسى بنِ يزكوكَ، أبو الحسنِ
الوَهْرَانِيُّ الأنصاريُّ ٢٦٨
- ٤٠٢ - عليُّ بنُ أبي منصورٍ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ الموصليُّ ٢٧٠
- ٤٠٣ - عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ محمدٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي العباسِ العنبريُّ المنجمُ،
المعروفُ بابنِ دَوَّاسِ القنَّا ٢٧١
- ٤٠٤ - عليُّ بنُ سعدٍ ٢٧٢
- ٤٠٥ - عليُّ بنُ أحمدَ بنِ فشتالٍ، أبو الحسنِ الكاتبُ ٢٧٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٤٠٦ -	عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أحمدَ بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المراكشيُّ	٢٧٥
٤٠٧ -	عليُّ بنُ يحيى بنِ المبارك بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ بندارٍ، أبو المَحَاسِنِ المخرميُّ	٢٧٥
٤٠٨ -	عليُّ بنُ يُوْسُفَ بنِ نصرٍ بنِ فتِيانٍ، أبو الحسنِ البصريُّ	٢٧٨
٤٠٩ -	عليُّ بنُ خُمَيْرٍ، أبو الحسنِ السَّبَّيُّ	٢٨٠
٤١٠ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ داوُدَ بنِ الناصرِ، أبو الحسنِ بنِ أبي جعفرِ الحسنيُّ	٢٨٠
٤١١ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ، أبو الحسنِ الأَشْبِيلِيُّ المعروفُ بالقُسطارِ	٢٨٢
٤١٢ -	عليُّ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ عثمانَ بنِ الحسنِ بنِ عبلةَ بنِ الرفاعيِّ، أبو الحسنِ	٢٨٣
٤١٣ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ المُدُنْتَانِيُّ	٢٨٤
٤١٤ -	عليُّ بنُ سعيدٍ بنِ حمامةٍ، أبو الحسنِ الصَّنْهَاجِيُّ التَّلْكَانِيُّ	٢٨٥
٤١٥ -	عليُّ بنُ المعمرِ بنِ أبي القاسمِ، أبو الحسنِ الواسطيُّ	٢٨٧
٤١٦ -	عليُّ بنُ شَمَّاسٍ بنِ هَبَّةِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ شماسٍ	٢٨٨
٤١٧ -	عليُّ بنُ ظافرٍ بنِ الحُسينِ، أبو الحسنِ بنِ أبي المنصورِ الأزديُّ	٢٩٠
٤١٨ -	عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ المنعمِ بنِ هَبَلٍ، أبو الحسنِ بنِ أبي العباسِ الحكيمِ، البغدادِيُّ	٢٩٦
٤١٩ -	عليُّ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ يوسُفَ بنِ مسعودٍ، أبو الحسنِ القرطبيُّ القيسيُّ القبذاقيُّ، المعروفُ بابنِ خُروفٍ	٢٩٨
٤٢٠ -	عليُّ بنُ عَمَّارٍ بنِ عليٍّ بنِ جميلٍ بنِ صالحٍ بنِ عثمانَ بنِ عليٍّ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عمرٍ، أبو الحسنِ الكَرْخِينِيُّ	٣٠١
٤٢١ -	عليُّ بنُ مُلاعِبٍ بنِ علويٍّ، أبو الحسنِ الموصليُّ، الإربليُّ	٣٠٣
٤٢٢ -	عليُّ بنُ محمودٍ بنِ عليٍّ بنِ علوانَ بنِ خليفةَ بنِ علوانَ، أبو الحسنِ الأنصاريُّ البُزاعيُّ	٣٠٦
٤٢٣ -	عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عتترٍ بنِ ثابتٍ، أبو الحسنِ الحليُّ، المعروفُ بِشَمِيمٍ	٣٠٧
٤٢٤ -	عليُّ بنُ ناصرٍ بنِ مكِّي بنِ اللَّيْثِ، أبو الحسنِ المدائنيُّ الشيبانيُّ	٣١٣

- ٤٢٥ - عليُّ بنُ إدريسَ بنِ مقلَّد بنِ شبِل بنِ حريز، أبو الحسنِ الحمصِيُّ، الكاتبُ
بحمارة ٣١٤
- ٤٢٦ - عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ الطوير، أبو الحسنِ المصريُّ ٣١٩
- ٤٢٧ - عليُّ بنُ عليٍّ بنِ سالم، أبو الحسنِ بنُ أبي البركاتِ البغداديُّ، المنعوتُ بالمُفيد ٣٢٠
- ٤٢٨ - عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شداد، أبو الحسنِ المصريُّ ٣٢٣
- ٤٢٩ - عليُّ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ ثابت بنِ مُزاحم بنِ عيَّاس بنِ وداعة،
أبو الحسنِ الرَّبِيعيُّ النيليُّ ٣٢٣
- ٤٣٠ - عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيم بنِ جُبارة بنِ مختار بنِ يوسف بنِ إبراهيم بنِ الحسنِ
الكنديُّ التُّجيبِيُّ الأشعبيُّ الهذليُّ المحليُّ ٣٢٥
- ٤٣١ - عليُّ بنُ بكمش بنِ عبد الله، أبو الحسنِ التركيُّ العزِّيُّ البغداديُّ ٣٣٤
- ٤٣٢ - عليُّ بنُ المؤمِّل بنِ عليٍّ بنِ أبي الحسنِ الباجريُّ ٣٣٦
- ٤٣٣ - عليُّ بنُ الأكمل بنِ النجار، أبو الحسنِ الصُّوفيُّ ٣٣٧
- ٤٣٤ - عليُّ بنُ يوسُف بنِ أيوب بنِ شاذي بن مروان بن يعقوب، الملكُ الأفضَل،
أبو الحسن ٣٣٧
- ٤٣٥ - عليُّ بنُ المُفضَّل بنِ عليٍّ، أبو الحسنِ المقدسيُّ ٣٤٥
- ٤٣٦ - عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ يحيى بنِ طلحة بنِ حمزة، أبو الحسنِ المنحلِّ الواسطيُّ ٣٤٧
- ٤٣٧ - عليُّ بنُ منصور بنِ عليٍّ بنِ عبيد الله، أبو الحسنِ الخطيبيُّ اللغويُّ، المعروفُ بابنِ
سَبَلتَوَه البغداديُّ ٣٤٩
- ٤٣٨ - عليُّ بنُ الشَّهابِ الضريرِ الواسطيُّ القانونيُّ ٣٥٢
- ٤٣٩ - عليُّ بنُ عُمر بنِ عبد العزيز بنِ هبة الله بنِ الحسنِ بنِ أحمد بنِ حمدون، أبو الحسنِ
السَّنجاريُّ، المعروفُ بابنِ الخطيب ٣٥٢
- ٤٤٠ - عليُّ بنُ مُحَمَّد بنِ أبي منصور بنِ أبي الغنائم، ويُعرفُ بصاحبِ الخاتمِ بنِ أبي غالب
واسمُهُ مُحَمَّد بنُ أحمد بنِ محمد بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ الحسنِ بنِ

- عيسى ويُعرف بالروميّ - بن محمد الأزرق بن عيسى بن محمد بن عليّ
العريضيّ بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب - عليهم
السلام - ٣٥٣
- ٤٤١ - عليّ بن يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمد - وهو البطريق بن نصر بن
حمدون بن ثابت بن مالك بن ليث بن عامر بن غنم بن فهر بن دلجة بن بشر بن
معاوية بن بدر بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن
دودان بن أسد بن خزيمه بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،
أبو الحسن بن أبي زكريا، الحلّي، الواسطيّ . ٣٥٦
- ٤٤٢ - عليّ بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد زين الدين، أبو الحسن الكاتب
الموصلّي الشيبانيّ . ٣٥٨
- ٤٤٣ - عليّ بن أبيك بن عبد الله، أبو الحسن التركيّ الأسديّ . ٣٦٢
- ٤٤٤ - عليّ بن محمد بن محمود بن . . . ، أبو الحسن الكوفيّ المخزوميّ . ٣٦٤
- ٤٤٥ - عليّ بن يوسف بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر،
أبو الفضائل الواسطيّ، المعروف بابن الأمدّي . ٣٦٨
- ٤٤٦ - عليّ بن أبي غالب بن أحمد بن عمرو بن المفرج بن عطاء الله الربيعيّ، أبو الحسين
السّلاميّ الموصلّي، المعروف بابن شيخ السّلاميّة . ٣٧١
- ٤٤٧ - عليّ بن الحسين بن عليّ بن القاسم بن المظفر بن عليّ الشهرزوريّ، أبو الحسن بن
أبي عليّ الموصلّي . ٣٧٣
- ٤٤٨ - عليّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يوسف بن محمد بن إسماعيل بن
محمد بن سهم - من ولد عمرو بن العاص - القرشيّ ثم السّهميّ، أبو الحسن بن أبي
عبد الله، شهر بابن البيّانيّ الغرناطيّ الأندلسيّ . ٣٧٥
- ٤٤٩ - عليّ بن محمد بن حامد، أبو الحسن البغداديّ . ٣٧٧
- ٤٥٠ - عليّ بن محمد بن يوسف بن قليج بن تكين خان بن محمود خان ابن إيل خان،
أبو الحسن الموصلّي . ٣٧٨
- ٤٥١ - عليّ بن محمد بن سدير، أبو الحسن المدائنيّ الطيّب . ٣٧٩
- ٤٥٢ - عليّ بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم، أبو الحسن بن أبي طالب . ٣٨٠
- ٤٥٣ - عليّ بن مسلم بن كامل، أبو الحسن الموصلّي، العدل . ٣٨١
- ٣٨٣
- فهرس تراجع الجزء الرابع

